عاكمر بهم بالانبياء كما ذكر في الخداع والاستهزاء وقال الامام ابو منصور رح المكر في الشاهد ان يراقب من عدو حال غفلة فينتقم منه
فسمى ما ينزل من العذاب بهم في الغفلة مكرا سماها وعلى هذا الامتحان بين الخلق هو استظهار ما خفي على بعضهم فيأمرون بذلك ويمنون
ضمنى الله ذلك امتحانا لمعنى الامر والنهي وان كانت الخفيات عن الخلق ظاهرة له بادئة عنده قوله تع فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون اى لا يأمن احد الله بغتة الا الخاسرون قال ابن عباس اى ان الكافرون الذين خسروا انفسهم حتى صاروا
الى النار وقال علي رضه لا تنزلوا الموحدين العارفين المحبين الجنة حتى يكون الله هو يحكم فيهم لان الله تع يقول فلا يأمن مكر
الله الا القوم الخاسرون ولا تنزلوا الموحدين العارفين المذنبين النار حتى يكون الله هو يحكم فيهم لان الله يقول لا ييأس
من روح الله الا القوم الخاسرون وقال الامام ابو منصور رح الايمان في المعتزلة لانهم يامنون مكر الله في الصغائر فيقعون
ليس له ان يعذبهم عليها ويأيسون من روح الله اى من رحمة الله في الكبائر فيقعون ليس له ان يعفو عنها وقال الامام
القشيري رح من عرف علو قدر خشي خفي مكره ومن امن خفي مكره نسي عظيم قدره وقال الحسن قوله افامن اهل القرى
او من اهل القرى افامنوا مكر الله هذه الايات في الامم الخالية وفيه تحذير هذه الامة عن مثل صنيعهم لئلا ينزل بهم
مثل ما نزل بأولئك وقال اخرون هي في اهل القرى من هذه الامة قوله تع اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد
اهلها اى اولم يبين استفهام بمعنى الاثبات وفاعل المذكور في الاية الاولى اى اولم يبين ما نزل بالاولين من مكر الله بهم وقيل
الفاعل هو الله عز وجل اى اولم يبين الله قال مقاتل اولم يبين لكفار مكة الذين قد ورثوا الارض من بعد هلاك اهلها الماضين
قوله تع ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اى لعذبناهم بذنوبهم كما عذبنا الاولين قوله تع ونطبع على قلوبهم هذا ابتداء كذا قاله الزجاج والفراء
اى ونختم على قلوب هؤلاء فهم لا يسمعون الوعظ سماع من يتأثر بما فيه من يخافون الاصرار على الكفر والاستكبار وقيل اى لا يحسنون كما في قوله
سمع الله لمن حمده اى اجاب الله من حمده قوله تع تلك القرى نقص عليك من انبائها اى قصصنا عليك اخبارها فيما كان منا اليهم
من الاعذار وما كان منهم من الاصرار قوله تع تلك ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اى المعجزات التي اقترحوها قوله تع فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اى فما كان من صفتهم الايمان بها وكانوا كذبوا بمثلها من قبل ذلك وكانوا انما التمسوا عنادا لا استرشادا
قوله تع كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين لما علم منهم انهم يختارون الثبات على الكفر وقال الامام القشيري تلك القرى سلكوا
طريقا واحدا في الرد واجتمعوا في حطة واحدة في الجحد والتبلد فما الى الايمان جنحوا ولا من العدوان رجعوا وكذلك صفة
من سبق بالشقاء قسمته وحق بالعذاب عليهم كلمته قوله تع وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابن عباس رضه من وفاء فيما امروا به ونهوا
العهد الاول الذي اخذ عليهم يوم الميثاق وقال مقاتل ان الله عز وجل اخذ ميثاق ذرية آدم على المعرفة فاقروا بذلك فلما خلقوا
نقضوا العهد فكفروا وقال ابن مسعود من عهد اى ايمان كما قال الامن اتخذ عند الرحمن عهدا وقال الضحاك هو عهد العقل والفهم
وقيل وما وجدنا لاكثرهم الامم المختلفين من امامه ووفاء بعهد قوله تع وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى ما وجدنا اكثرهم الا متمكنين
مجاهدين بالمعاصي مع كفرهم وشركهم كما قال في اهل الكتاب وان اكثرهم فاسقون وقال وكثير منهم فاسقون وقال منهم من ان
تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما وقال ابن عباس رضه وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى تاركين ما امروا به من الحلال
والحرام وقال الضحاك لناقضين العهد وقال ابن مسعود لفاسقين اى لكافرين وهو تصديق ظن ابليس فيهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
وقال الامام القشيري وما وجدنا لاكثرهم من عهد نجم في الغدر طارقهم وافل من سماء الوفاء شارقهم وعدم اكثرهم رعاية العهد وحق
من الحق فيهم قسمة الرد قال ويقال سلبنا عن اكثرهم الى اقلهم فالاكثرون منوطة تهم القسمة والاقلون من قبلهم الرحمة قوله تع ثم بعثنا
اى ارسلنا من بعدهم اى بعد الانبياء الذين مرت قصصهم موسى هو موسى بن عمران بن واهب بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
عم بآياتنا قال ابن عباس رضه اولها العصا واخرها الطمس وهو تسع العصا واليد البيضاء والسنون والطوفان والجراد والقمل

والضفادع

اى ارسلنا من بعدهم

والضفادع والدم والطمس الى فرعون هو الوليد بن مصعب بن ريان وكنيته ابو مرة وقال اهل الكتاب بن اسمه قابوس بن ريان
وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقال ابن عباس ان فرعون موسى ملك مصر واستعبد بني اسرائيل اربعمائة سنة وذلك
بعد يوسف بن يعقوب وبعد دخول بني اسرائيل مصر حين ملك يوسف مصر وضم اليه ابويه واخوته واهل بيته فكثروا بمصر فلما قبض الله
يوسف عم وهلك ذلك الملك الذي كان يوسف معه وهو ريان بن الوليد توارث العزاعنه من الماليق ملك مصر فرعون بعد
فرعون وبث الله تع بني اسرائيل بمصر وقال محمد بن اسحق ملك فرعون مصر وهو شاب اخضر الشارب ومكث اربعمائة سنة لا يصنع له
راس ولا يصيبه هم ولا بناؤه عدو سلطانه فيهم ماض وامره جائز قوله تع وملائه اى الاشراف من قومه وكان مبعوثا الى غير فرعون وملائه
من اهل زمانهم لكنهم كانوا اتباعا لهم قوله تع فظلموا بها قال ابن عباس رضه فجحدوا بالايات وقيل ظلموا انفسهم بجحودها وقيل جعلوا بدل
الايمان بها الكفران الظلم وضع الشئ في غير موضعه وقيل كفروا واشركوا قوله تع فانظر اى يا عين قلبك يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين
اى كيف كان اجرام الذين افسدوا في الارض بثبت الكفر فيها قال الضحاك كانت عاقبتهم الغرق وقال الامام ابو منصور فظلموا بها اى
سووا الايات سحرا فوضعوها في غير موضعها ويحتمل ظلموا النعم بكفرانها وعبدوا غير الله فصرفوا الشكر الى غير المنعم ويحتمل ظلم العلماء الاتباع بمنعهم
عن اتباع الرسول والتامل في الايات ويحتمل ظلموا انفسهم بجحودها ثم ان قصة موسى عم اطول قصص الانبياء في القران وهي مكررة
في سور منها وقد قالت عائشة رضه يا رسول الله ان الله جل جلاله اكثر ذكر موسى في القران فقال يا عائشة من احب شيئا اكثر
ذكره اشار الى قوله والقيت عليك محبة مني وفي هذه السورة فصول من قصته والبداية ههنا بذكر مجيئه فرعون واداءه الرسالة
ولم يذكر ههنا قصة ولادته وتربيته وتزوجه بنت شعيب وعوده الى مصر وقد ذكر ذلك كله في غير هذا الموضع فاخرنا
نحن بيان قصصها الى مواضعها لذكر هنا ما روي في قصة مجيئه فرعون لعنه الله ودعوته الى الاسلام واظهاره المعجزة وما كان من
معارضة السحرة اياه وغلبته اياهم واسلامهم وقال الامام القشيري رح في الاية لما انقرضت ايامهم وتقاصرت عن بساط الالهية اقدامهم
بعث موسى نبيه وضم اليه هرون صفيه فقويا بالتكذيب فسلك بهم مسلك اخوانهم في التعذيب ذكر وهب ان موسى وهرون
صلوات الله عليهما لما دخلا دار فرعون لعنه الله ووقفا بين يديه لعن الله جل جلاله موسى دعوة دعا بها فقال لا اله الا الله
الحليم الكريم وسبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرأ بك في نحره واعوذ بك من شره
واستعين بك عليه فاكفنيه وخفف عنه كرب الموت فقالها فرعون ساعة حتى عرف موسى عم فقال له من انت قال انا رسول الله
رب العالمين قال اسألك عن اسمك وعن نسبك قال موسى عم عبد الله ومن عباده وابن امائه اذل عباده وافقرهم الى ربه خلقني من
تراب ثم بعبد لك فيه ثم يسترني منه يوم الحساب وهذا النسب المعروف الذي اليه تصيري يا فرعون ومنه خلقت وفيه تعود ومنه تنشر
واليه تصير الاولون والاخرون وقال فرعون لعنه الله لعمري هذا النسب وهذا الاسم اولى بك والزم لك اولا تقول عبد فرعون وابن
عبيده وابن امائه الكافر لنعم الناسي لاحسانه العادر سيده اللص القاطع القاتل قال موسى عم تبارك وتعالى هو اعز واجل
واعظم من ان يكون معه آلهة واولاده رب غيره بل انت يا فرعون احق بالعقل وهذا اشبه بك قال فرعون الم نربك فينا
وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين وصرت بقتلك اجيرا فقيرا ذليلا خائفا
طريدا واجابه موسى بالجواب على ما سبق في سورة الشعراء ان شاء الله تع قوله تع وقال موسى يا فرعون اني رسول رب العالمين
اى مرسل اليك من ملك الخلائق ولا تقل ان هذا خرج مخرج التمدح وهي منهي عنه لان نقول هو بيان الحجة من الله تع عليه بارساله والتمدح
يكون من المرء بافعاله لا بها نالته بكرم الله جل جلاله وافضاله ولانه عرفه ذلك لان من عادة الملوك انهم لا ينالون رسل غيرهم اليهم بكروه
فبدأ به لعلا ينالهم بمكروه قوله تع حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قرأ نافع حقيق علي بتشديد الياء ومعناه واجب علي من وقولك
حق الشئ يحق حقا فهو حاق وحقيق اى واجب وقرأ الباقون بالتخفيف ومعناه جدير بان لا اقول على الله الا الصدق نعت للرسول وعلى

اى ارسلنا من بعدهم

بمعنى ان الباء قاله الفراء يقال رميت على القوس وبالقوس اى انا حقيق بان لا اكذب على الله تع لما لى من كرامته ورسالته وعلمى بانه ربى ورب العالمين وقالوا بين الآيتين مضمر اى انه لما قال اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم قال الامام ابو منصور رح اى بما بين وحدانية الله والوهيته وبحجة الرسالة اى بما بين انى رسول من رب العالمين غير كاذب عليه قوله تع فارسل معى بنى اسرائيل اى اطلقهم ودع استعبادهم وخلهم حتى لارجع بهم الى ارض الشام التى وعدها الله لهم وقال مقاتل الى فلسطين قوله تع قال ان كنت جئت باية فأت بها ان كنت من الصادقين اى قال فرعون ان كنت صادقا فى قولك قد جئتكم ببينة من ربكم فهات سك قال الامام ابو منصور رح دلت الاية على ان اللعين عرف عبودة نفسه وانه ليس باله حيث طلب منه الاية على صدق ما ادعى من الرسالة ولو كان عنده انه اله لقال متى ارسلتك ولم يطلب منه الاية قوله تع فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين اذا كلمة مفاجاة وقيل معناه ظهر وقال ابو عبيدة الثعبان الحية وقال ابن عباس الحية الذكر وقال الفراء اعظم الحيات وقيل الحية الضخم الطويل ماخوذ من ثعب الماء اذا فجره والمثعب موضع انفجار الماء به سمى لانه يجرى كعين الماء عند الانفجار قوله مبين اى يبين انه حية لا لبس فيه قال ابن عباس رض فاوقع موسى العصا وكان جبريل عم دفعها اليه حين توجه الى مدين وقالوا كانت من الجنة حملها آدم عم منها الى الدنيا وهى من الآس فجاء العصا حية اصفر الشعر ذكر اعظم الحيات فملات دار فرعون ثم فتحت فاها ثمانين ثم شدت على فرعون لتبتلعه فوثب فرعون من سريره فهرب منها وهرب الناس وصاحوا واستغاث فرعون بموسى عم فاخذها موسى فاذا هى عصى كما كانت وقال وهب صار اعظم ثعبان نظر اليه الناظرون اسود مدلهما يدب على قوائم غلاظ قصار شداد مثل بدن البختى العظيم الا انه اطول منه بدنا وعنقا ومشوا وان له ذنبا غليظا يقوم عليه يشرف على حيطان المدينة براسه وعنقه ثم يقوم على الارض فلا ياتى على شئ الا حطمه وخدش بقوايمه الصخر والرخام والحيطان والبيوت حتى يدق بعضها على بعض تنفس فى البيوت والخزائن يشتعل كل شئ منها نارا وله عينان تتوقدان نارا ومنخران تخرج منهما الدخان وقد صار له شعر على ظهره وشعور اسود غلاظ مثل الرماح الطوال لا يصيب منه شيئا الا قطعه وقد جعلت الثعبان له فما مثل القليب الواسع تخرج منه الرياح السموم لا يصيب منه احدا نفخة الا صار اسود كالليل المظلم فى فيه اضراس وانياب فى اعلى ضرسه اثنان وسبعون ضرسا وفى اسفله مثل ذلك له صريف يصم من سمعه ما يسمع الرجل كلام جليسه اذا اذا ضرب اضراسه بعضها على بعض وانه ليهدر مثل البعير تنزمد شدقاه زبدا ابيض ينطا دلعابه فلا يقع منه قطرة على احد الا اشتعل برصا فادخل الثعبان احد شدقيه تحت سرير فرعون والآخر فوقه وفرعون لعنه الله على سريره فسلح فى ثيابه فلما عاين الناس ذلك من امر الثعبان وكان قد اجتمع اهل المدينة باسرهم انهزموا وولوا ذاهبين وتزاحموا فى الابواب وتضاغطوا ووطى بعضهم بعضا فمات يومئذ خمسة وعشرون الفا فقام فرعون اللعين فوقع عن سريره وكان الله قد املى له حتى كان يمكث اربعين يوما لا يخرج من بطنه شئ ولا يحدث الا فى كل اربعين يوما مرة فلما كان يومئذ احدث فى ثيابه حتى علم به جلساؤه وكان لا ياكل ويشرب جاهدا ولا يبصق ولا يمتخط ولا يتنحنح ولا تذرف عيناه ولا يمرض ولا يصدع ولا يسقم ولا يهرم ولا يفقد شباب السن وكان على هذا اربعمائة سنة فلما كان يومئذ احدث وبصق وامتخط فاخذه الصداع والمرض واختلف بطنه اربعين مرة فلم يزل بعد ذلك يختلف حتى مات عليه وقال الحسن رح ولما عاين ذلك قال يا موسى ارجع يومك هذا وكف ثعبانك هذا قاله سرا دون اصحابه وقال لاصحابه ان هذا لساحر عليم وقال له يا موسى الا رفقت بالامر قتلت خمسة وعشرين الفا بهذا امرك الذى بعثك قال يا فرعون ان فعلت ما ارى فرعون اسألك واحدة واعطيك اربعا قال وما الذى تسألنى قال اسألك ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا واعطيك الشباب لا تهرم والملك لا ينازعك فيه احد والصحة لا تسقم والجنة خالدا فخضع له فرعون وقال حتى استامر آسية بنت مزاحم فدخل عليها فقال لها يا آسية ان هذا يدعونى الى موسى الى ما يدعونى وما يعطينى قالت وما هو قال يدعونى الى ان اعبد الله ولا اشرك به شيئا وان لى الشباب

لا اهرم والملك لا ينازعنى فيه احد والصحة لا اسقم والجنة خالدا قالت يا فرعون وهل رايت احدا يعيب هذا فيدعه قال فخرج فدعا هامان قال الحسن رح وكان لا يعرف له نسب فذكر له ذلك وكالمساره فقال له هامان انت العبد بعد اذ كنت تعبد فبدا له وذكر امر الشيب فقال انا اردك شابا فخضبه بالسواد وهو اول من خضب بالسواد فدخل على آسية وقال يا آسية الا ترى صرت شابا فقالت من فعل بك قال هامان قالت ذاك ان لم يصل قوله تع ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين لما اراه آية العصا قال هل من آية غيرها فنزع يده اى اخرجها من جيبه فاذا هى منيرة لها شعاع الشمس تكل منه الابصار تسطع فى السماء قد اضاء ما حولها ودخل نورها فى السماء فقد اضاء ما حولها ودخل نورها البيوت فاضاءت منها المدينة ورؤى من وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها موسى عم الى كمه ثم اخرجها فاذا هى على لونها الاول وقال فى آية اخرى من غير سوء قال اهل التفسير من غير برص وقال الامام ابو منصور رح عندنا معناه من غير ان تستقبح وتستقذر فاخبر انه لم يكن كذلك قال فان قيل لنا ما الحكمة فى القاء العصا ونزع يده من جيبه وتغييرهما بعد ذلك ولم يغيرهما الله تع وهابها لها قيل والله اعلم اراهم ذلك بعد اخراجه عن سلطانه وتدبيره ليعلم انهما صارتا كذلك بصنع الله تع لا بفعله فانها صارت حية بعدما اخرجها من يده وصارت يده بيضاء بعدما غيبها عن بصره ليعلم انهما صارتا كذلك بالله عز وجل لا به قوله تع قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون اى قال الاشراف من قوم فرعون الذين كانوا حضورا ان موسى هذا الساحر حاذق فى سحره وانما قصده اخراجكم من ارضكم وان يغلبكم على بلادكم بقومه من بنى اسرائيل اذا تعدت هذه الحيلة فماذا تامرون ايها الوزراء قال الامام ابو منصور رح يحتمل ان يكون المراد به لو اتبعتم موسى واجبتموه الى ما يدعوكم اليه لاخرجكم من ارضكم فاضاف ذلك الى موسى عم بطريق التسبيب قالوا ان الملأ المذكور فى اول الآية جماعة دون الوزراء اقول فماذا تامرون خطاب منهم لاصحاب الآراء من المقربين والوزراء وذكر فى سورة الشعراء قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاخبر عن فرعون انه قال للملأ ذلك فقيل ان من المحتمل ان يكون فرعون قال ذلك اولا ثم الملأ قالوا له ذلك فاخبر الله عنهم جميعا وقيل قوله فماذا تامرون خطاب من الملأ لفرعون بصيغة الجمع تعظيما له وكذا خطاب الملوك وقال الكلبى وابو عبيدة والفراء هذا الخطاب من فرعون للملأ يقول ماذا تشيرون على فى امرى وهذا على نظم سورة الشعراء ظاهر وعلى نظم هذه السورة فيه اضمار قال لهم فرعون وقال اهل التحقيق تحير هذا الملعون عند غلبة سلطان المعجزة فنسى دعوى الالهية ومرتبة كونه امرا وناهيا لهم فخاطبهم خطاب الاذلاء المقهورين المكلفين المامورين فماذا تامرون قوله تع قالوا ارجه واخاه قرأ نافع وحمزة والكسائى بغير همز الا ان حمزة يسكن الهاء وهما بكسرانها وقرأ الباقون ارجئه بهمز وهما لغتان ارجأت الامر وارجيته اى اخرته وقيل فى تفسيره احبسه يعنى موسى واخاه يعنى هارون وكان معه فقد ذكرهما فى موضع آخر فقالا انا رسول رب العالمين وانا رسولا ربك ودلت هذه الآية ان قوله فماذا تامرون من فرعون للملأ فقد ذكر فى هذه الآية جوابهم له قالوا احبسه واخاهما حتى تنظر فى امرهما فلا تقتلهما ولا تؤمن بهما وقال الامام ابو منصور ارجه اى اخره هذا يدل على ان تقدم شئ من قبلهم بقتله فقالوا اخر قتله واحبسه ولا تعجله ليتبين سحره عند الخلق جميعا ويدل على ذلك قوله وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وقال عطاء الخراسانى ارجه اخره وهو اصح لانه لم يثبت انه حبسهما ويدل عليه قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه وقال القشيرى رح توهم البائس انهم بالتاخير وتقديم التدبير وبذل الجد والتشمير يغيرون شيئا من التقدير فلم يعلموا ان القضاء غالب والحكم سابق وعند حلول الحكم لا سلطان للعلم والفهم كلا بل هو الله الواحد القهار قوله تع وارسل فى المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم وفى قراءة حمزة والكسائى بكل سحار المدائن جمع مدينة والحاشر الجامع قال ابن عباس يعنى وابعث الشرط ليجمعوا السحرة من المدائن وكان له مدائن فيها السحرة عدة الاشياء اذا حزبه امر فقال فرعون لموسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه فنجمع انت وهرون ونجمع السحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة ووافق ذلك يوم السبت فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز فخرج

اى لم يخرج

لان خروج الشئ عن خلقته وجوهره مما يستقبح ويستقذر

موسى وهرون من عنده وارسل فرعون حاشرين الى كل مدينة فى سلطانه فجمع السحرة لميقات يوم معلوم فاجتمع خمسة عشر الف ساحر
وقيل كانوا اثنى عشر الفا وقال الحسن رح خمسة وعشرين الفا وليس منهم ساحر الا وهو يحسن من السحر مالا يحسن صاحبه وكان كبراؤهم الف
ساحر وهم الذين عملوا بالعصى والحبال والساحر الفاعل للسحر والسحار المداوم على ذلك وقيل السحار العالم به والسحار العالم المعلم قوله تع
وجاء السحرة فرعون وههنا مضمر فارسل الى الشرطة فجمعوهم وجاء السحرة فرعون قال الكلبى رح فانه وكانوا سبعين ساحرا غير رئيسهم
وكان معلمهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى **قوله تع قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين** قرأ ابن كثير ونافع وعاصم
فى رواية حفص ان لنا لاجرا من غير الف الاستفهام وهو مراد فى المعنى وقرأ الباقون مع الف الاستفهام وقال الكلبى معناه ان
لنا لاجرا لعظيما ان غلبنا موسى **قوله تع قال نعم وانكم لمن المقربين** اى فى المجالس عندى اجابهم الى ما التمسوا وزادهم فى الميعاد
قال انتم مقربون عندى فى المنزلة فتكونون اول من يدخل واخر من يخرج وقال بعض المفسرين وعدهم ان يأذن لهم فى كل
اربعين يوما مرة واحدة ان يدخلوا عليه وقيل اى حوائجكم عندى مقضية وشفاعاتكم لغيركم مقبولة ومراتبكم فى الدخول والخروج مرفوعة
وقيل معناه راس كل كرامة فان من قرب من الملك وصل الى كل شئ وقال الامام ابو منصور رح كان السحر هو الظاهر الغالب فى ذلك
الزمان فجاء موسى من الايات عما رسالته بنوع ما كانوا يعلمون به وجنسه ليعرفوا الخروج عن وسعهم ان ذلك ليس بسحر
ولكنه اية سماوية وكذلك جاء عيسى عم من الايات وكذلك بنينا محمدا عم جاء بالقرآن الذى اعجز البلغاء والفصحاء عن معارضته
وكان زمان بلاغة وفصاحة وقال وهب اجتمع السحرة وهم سبعون الفا ثم ميزهم حتى اختار منهم سبعة الاف ثم ميزهم حتى اختار
منهم سبعمائة ثم ميزهم حتى اختار منهم سبعين ساحرا من كبارهم فجاؤوهم بالعصى والحبال فجعلوا بها بين يدى فرعون قبل ان تلقوا هم
وموسى فلما راها فرعون تخيلت كانها حيات وافاعى تسعى وطمع فى ان يظفر لموسى وقال الضحاك وخرج موسى وهرون وبيد موسى عصا
وعليه عباءة حتى انتهوا الى الصفوف وهى خمسة عشر صفا وخرج فرعون فى عظماء قومه فجلس فى مجلس له على سرير عليه خيمة الديباج مميلا
ميلا فى ميل ومعه هامان وزيره وقارون بين يديه واجتمع الناس فى صعيد واحد يتول بعضهم لبعض ننظر من الغالب نكون معه وقال
موسى عم للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا الاية فنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى اى قال بعضهم لبعض سرا ما هذا الكلام الرب الا على
ثم نظروا الى فرعون وسلطانه وهامانه ونظروا الى موسى وعصاه وكم تغلب على رؤسهم وقالوا ان هذان لساحران الاية **قوله تع**
قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين اما للتخيير وتقديره اما ان تلقى انت اولا واما ان نلقى نحن اولا ودليله قال
فى سورة طه اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى قيل اظهروا الاقتدار وقالوا ان بدأت انت ابوبه انا فلا خوف لنا بل احذار
وقيل بل احترموا وبركه ذلك اسلموا **قوله تع قال القوا** اى فتروا ما يخيل بكم من الخزى ولم يكن هذا امرا بتنفيذ السحر ورضا به لكنه
تهديد **قوله تع فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم** اى قلبوا اعين الناس عن صحة الادراك وقيل خيروا
الاعين واسترهبوهم على الرهبة وهى الخوف وسين الاستفعال للطلب والزوال وذلك لما رأوا ما يسعى قال تع يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى قال الحسن الحق كل رجل منهم ما كان فى يده من حبل او عصى وكانوا اخرجوا ثلثمائة وستين وسقا من العصى والحبال فلما القوا
قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون القاهرون وروى انها كانت عصيا حوفا فيها الزيبق فلما اصابها حر الشمس تحركت وحيل الى موسى
انها تسعى اليه وخاف من حضرانها ان يعضها تسعى اليهم فرهبوا اذا كان سحرا عظيما اى ما لا كثير العدد والملقين وقال الحسن رح ملأ
الدنيا فى اعينهم حيات وكان اول من خطفوا السحر هم موسى وهارون ثم فرعون والناس وامتلأ الوادى منها فدب بعضها بعضا وهرب
الناس عنهم وانكشفوا واوجس موسى فى نفسه خيفة قيل هو خوف طبع وقيل ظن ان عصيهم صارت حياة حقيقة كعصاه وقيل هو
قول الامام ابى منصور خاف ان سحرهم يمنع اولئك عن رويه حقيقة ما جاء به فاوحى الله جل جلاله اليه لا تخف انك انت الاعلى وجاء
جبرئيل حتى وقف عن يمينه وقال له القى عصاك وذلك **قوله تع واوحينا الى موسى ان القى عصاك** وافرد ههنا فالقاها **فاذا هى تلقف**

قرأ عاصم فى رواية ابى حفص بالتخفيف ومعناه يبتلع من حد علم وقرأ الباقون تلقف بالتشديد واصله تتلقف وهى للتكلف والتكرر
واسقطت احديهما تخفيفا **ما يأفكون** تتديره ما يأفكون به اوفيه اى يكذبون فيقولون هى حيات حقيقة او هى غالبة بحجة موسى وقيل يأفكون
اى يصرفونه عن حقيقته بالتخييل من قولهم فان يؤفكون اى يصرفون وقال ابن عباس رض القى عصاه فصارت ثعبانا راسه فى السماء
واحد شقيه بالارض ثم ابتلع ما كان من سحرهم بلى ما تاكل فى الوادى من سحرهم شيأ وانكشف الناس وولوا مدبرين والثعبان على اثرهم فغاث
بعضهم على بعض بقدر سبعين الفا قال عبد الله بن زياد بن سمعان حدثنى رجال من اهل العلم ان فرعون لعنه الله كان فى خيمته اذا قيل
الثعبان فى اثار الحيات حتى اقتحم على فرعون فى خيمته فقام فرعون من سريره ونزل بالارض وكان اعرج لم يزف الا يومه ذلك
فمشى يومئذ سبع خطوات فوقوا الى اعرج قال وهبت فلما وقعت العصا بالارض انكشف غطاء سحرهم عن اعين الناس فنظروا الى ما لقفت
السحرة عيانا وحبالا واكلت حية موسى بمضغ حبالهم وتقصم عيدانهم حتى التقف ما يأفكون سبعمائة عود وسبعمائة حبل فلم يكونوا يلقون
حبالهم وعصيهم مرة واحدة ولكنهم يلقون كل مرة عشرة اعواد وعشرة احبل فكلما وقع على الارض منه شئ التقمته حية موسى والناس
ينظرون وعن ابن عباس رض فغلبت حية موسى حبالهم وعصيهم حتى ما بقى منها شئ **قوله تع فوقع الحق** قال الحسن ومجاهد اى ظهر وقيل اى ثبت الحجة وقيل اى جاء الحق **وبطل ما كانوا يعملون** اى ما تلاشى
ما عملوه من العصى والحبال وقيل اى بطل علمهم **قوله فغلبوا هنالك** اى غلب السحرة فى ذلك الموضع **وانقلبوا صاغرين** اى رجعوا اولا
مقهورين قال الامام ابو منصور رح اى فرعون وملاءه وانباعه لا السحرة فانهم امنوا وعزوا بالايمان **قوله تع فالقى السحرة ساجدين**
اى القاهم ما راوا من الاية العظيمة ساجدين اى دعاهم الى السجود لله والخضوع له وقيل اى لم يتمالكوا ان وقعوا ساجدين فكان ملقيا القاهم
وقريب منه قول بعضهم لم يرفعوا ساجدين فكانهم القوا وقيل هذا تنبيه على ان الله تع هو الخالق افعال العباد وان الله تع هذا الذى خلق فيهم
ذلك فقوله ساجدين اثبات فعلهم وقوله القى اثبات خلق الله فعلهم قال ابن عباس رض قالت السحرة بعضهم لبعض لو كان هذا سحر لبقيت
حبالنا وعصينا وهذا امر من الله فخروا سجدين لله **قوله تع قالوا امنا برب العالمين** تبرؤا من كفرهم وآمنوا بربهم ولما سمعها من موسى
وهرون اتيا فرعون ما قالا انا رسول رب العالمين حفظوا هذا الاسم فنفعهم يوم القاء العصا فتكلموا به وكذا ينبغى لمن سمع علما ان يحفظه
وان كان لا يعمل به للحال لانه ينفعه فى المآل ولما قالوا امنا برب العالمين قال فرعون انا رب العالمين فقالوا رب موسى وهرون فنفت
فرعون لردهم عليه وقيل معنى قولهم رب موسى وهرون اى ارسل موسى وهرون الينا فنحن لهما وقال من شرع فى شئ
حق وباطل فليتقه فانه يرده الى الحق يوما الا ترى ان السحرة تعلموا السحر وهو ضار ولما التقفوا وتناولوا فيه وتفقوا به علموا ان ما ظهر
على يد موسى ليس من جنس ما يدخل فى حيلة المخلوقين وانه من عند رب العالمين فاسرعوا الى الايمان وكذا من الحال **قوله تع قال**
فرعون امنتم به قبل ان آذن لكم اى بغير اذنى وامرى **ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها** قال مقاتل ان موسى عم قال
لهم اذا كبيركم الذى علمكم السحر وهذا مكر مكرتموه اى تواطاتم عليه لعله خلوا فى دينه وتجمعوا على اخراج بنى اسرائيل من المدينة ليكونوا عبيدا لكم وخدما وتبعا
وقال القتيبى رح خاطبهم معتقدا انهم هم الذين كانوا ولم يعلم ان تلك الاسرار قد حررت عن رق الاشكال وان قلوبهم طهرت عن تدنس
البقرة وان شمس العرفان قد طلعت فى سماء اسرارهم فشاهدوا الحق بنظر صحيح لم يبق لتخريفات النفس فيهم سلطان ولا لشئ من العلل
فيهم حولان والله المستعان **قوله تع فسوف تعلمون** هذا وعيد وهدا بلغ تهديد قال مقاتل كان فرعون اول من قطع ايدى السحرة وارجلهم وقال ابن جريج
اول من صلب **قوله تع لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف** التقطيع تكثير القطع بكثرة المحال والخلاف ان يكون فى اليد اليمنى والرجل اليسرى
قوله تع ثم لاصلبنكم اجمعين هو تكثير الصلب وهو للتشهير وقال فى سورة طه ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى على جذوعها **قوله تع قالوا**
انا الى ربنا منقلبون اى الى جزاء ربنا فسهل علينا ذلك وطيبوا انفسهم وقالوا اذا كان المصير الى الله طاب المصير الى الله تع وقيل اى
اذا كان المصير الى الله فواجب ان يبقى عذابه منك بما تهددنا به **قوله تع وما تنقم منا** اى ما تعيب منا **الا ان امنا بايات ربنا**

لما جاءتنا وهذا مما لا يعاب بل يثبت له الايجاب ولا يجوز لنا عنه الانقلاب فلا سبيل الى رضائك بهذا السؤال ثم دعوا ربهم ان يصبرهم
على ما بنا لهم من فرعون وذلك قوله تع ربنا افرغ علينا صبرا اى صبه علينا اى وفقه لنا وتوفنا مسلمين اى على دين موسى وهارون وقال
القشيرى رح لما علموا انه واوذوا فى الله صرفوا القصد الى الله وطلبوا المعونة من عند الله كذا السنة فمن كان كذلك لله ان يكون كله على الله
قال الامام ابو منصور رح قوله ان هذا لمكر مكرتموه هو تقوية وتلبيس منه على قومه لئلا يؤمنوا كما قال فى الابتداء ان هذا لساحر عليم وقوله
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف شدد هم اولا باشد العقوبات ثم قال هذا وهو جهل منه لانه ايسر من قطعها من جانب لان ذلك متلف
وهذا ليس بمتلف ولذا شرع فى الحدود وذاك يجر عن الصعود وهذا يقدر على الصعود قوله انا الى ربنا منقلبون اقرار منهم بالبعث وهو
ثقة بالوعد وتخويف لفرعون انا وانت منقلبون الى جزاء الله فينتقم منك اياى ويعاقبك على صنيعك بنا وقولهم وما تنقم منا وكان الحق
علينا وعليكم ان نؤمن بها وقولهم ربنا افرغ علينا صبرا قيل انزل علينا انا قالوا ذلك لخوفهم انه لو فعل بهم ما اوعدهم به فلعلهم لم يصبروا
فيتركوا الايمان فسألوا الصبر عليه للثبات على الايمان وسألوا الوفاة على الايمان وكذا كان دعاء الانبياء عم وكذا يجب على كل اهل الاسلام
قال ابن عباس فصلبهم فرعون على جذوع النخل وهو اول قطع الايدى والارجل من خلاف واول من صلب وقيل كان ذلك على شاطئ
نهر مصر وقال وهب صلبهم فى جذوع النخل كل جذع اربعون ذراعا وقال عطاء كان رئس السحرة سبعين رجلا اثنان منهم من اصبهان
جاء بهما رسول فرعون قالا لا نهما دلينا على قبر ابينا فدللتهما عليه فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملك وجه الينا ان نقدم عليه لانه
اتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح ولا يهابهما احد ولا يمنعه وقد ضاق الملك من غيرهما ومعهما عصى اذا القيا ما لا تقوم لها شئ حتى
يبلغ الحديد والحجر والخشب فاجابهما ابوهما انظروا اذا اتيتماه فان قدر تما ان تسلا العصا منه فان السحر لا يعمل بسحره وهو نا وان
علمت العصا وهو نا ما بان فذلك امر رب العالمين ولا طاقة لكما ولا للملك ولا لجميع اهل الدنيا فاتيا هما فى خفيه وهو نا ما بان ليأخذ
العصا فتصدى لها العصا قال سعيد بن جبير كانت العصا من العوسج وذكر نا قبل هذا وقول الذى انها كانت من آس الجنة
وقال وهب قال فرعون لموسى عم وقد انصرف والشبان عن الله ينظر اليه الناس حتى دخل المدينة اعتزل الى عسكر قومك واكفف
عن الناس هذا الخوف الذى دخلهم فقد فرقتهم وشردتهم ولن يجتمعوا لك ابدا ولن يستجيبوا لك ولن يؤمنوا بك انا ناظر فى
امرك وجامع لك الجنود وسوف تعلم اذا التقى الجمعان فلا يفزعنك ما سحرت به اعين الناس فقال موسى انا عبد مامور اعمل بوحى الله
تع ولا ازال اجاهدك غير مقصر حتى يحكم الله بينى وبينك وكان الرسول فيما بينهما هامان وقارون قال فاوحى الله الى موسى عم
انى انا الحليم الكريم وانا الغنى الحميد فدعه الى ان يجمع لك الجنود وانا من ورائه محيط فاسيفضه بجامة واضرب بينك وبينه اجلا
وارجع الى عسكر قومك انت واخوك قال ففعل ما امره به ربه فلما خرج موسى وهارون الى عسكر قومهما والى خلفه ينفض جوله
وقد ملاء الله الناس منها رعبا فلما وصل الى عسكر قومه اخذ بشد فى اليه فاذا هى عصا تبتلع ما يأفكون عليها قوله تع وقال الملاء من قوم فرعون
اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك والهتك قال ابن عباس رض ان سحرة فرعون لما غلبوا امن بعد سى عم من بنى اسرائيل
ستمائة الف فقال الملاء من قوم فرعون لما دع موسى وقومه من بنى اسرائيل ليفسدوا فى ارضك بايقاع الفرقة والصد عن دينك والدعاء
الى مخالفتك ويذرك والهتك اى يعتزلك فلا يعبدك ولا يعبد والهتك التى نعبدها قال ابن عباس رض كان فرعون اللعين صنع
لقومه اصناما صغارا وامرهم بعبادتها وقال انا ربكم وربت هذه الاصنام قال سليمان التيمى كان فرعون يعبد البقر وقال السدى كان يعبد
ما يستحسن من البقر وعلى ذلك اخرج السامرى عجلا جسدا له خوار وقال هذا الهكم والهموسى وقرأ ابن مسعود رض وذرا الهتك
اى عبادتك فلا نعبدك كما نعبدك نحن وكذا قرأ ابن عباس رض وكرمن عبد الله والشعبى والضحاك وابن سيرين وقال بها مجاهد
هو الصحيح لانه كان يعبد ولا يعبد وقيل فى جوابه يحتمل انه كان يعبد ويعبد كما قال ما علمت لكم من اله غيرى وانا ربكم الاعلى
هذا على التخصيص لانه لم يقل ما علمت من اله غيرى وانا الرب الاعلى وقيل فى تاويل قراءة هؤلاء والا هتك لم يرد به وعبادتك

بل الا هة

بل الا هة اسم للشمس وكان هو يعبد الشمس قال اثاء واجلنا الا هة ان تؤبا واما اعتر ضوا عليه بهذا وعارضوه وانكروا عليه
فعلم انهم يعتقدون انه ربهم وا لهتهم عبوده لانه جرى على خلاف عادة الملوك فى ترك السطوة عند ظهور المعارض الذى يخاف منه
على المملكة قوله تع قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون لما اغروه على موسى وقومه وخوفوه غلبتهم وازدياد هم
قال لئن يكون ما تخافون من قهرهم لنا بازدياد عددهم لان اعيد عليهم قتل الابناء واسترقاق النساء والاستخدام فيشغلهم ذلك
عن المناكح فلا يزدادون والقابلون هم المتعهدون ولكن القاهرون وذكروا انه يقتل ابناءهم ولم يذكروا انه يقتل موسى لانه
لم يطلع فيه لما راى من قوة امره وعلو شانه قوله تع قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين قال ابن عباس رض لما قال الملاء لفرعون ذلك امر ان يكلفوا بنى اسرائيل ما لا يطيقونه فيحق الرجل من القبط
الى الرجل من بنى اسرائيل فيقول له انطلق فاحتش حشى فاعلف دوابى واسقنى وبحق القبطية الى الكريمة من بنى اسرائيل فتكلفها
ما لا تطيق ولا تطعمهم فى ذلك فاذا انتصف النهار يبطلون انطلقوا واكتسبوا لانفسكم ما تاكلون فشكوا ذلك الى موسى عم فقال لهم
موسى استعينوا بالله على دفع هذا البلاء واصبروا على الدين الحق ان ارض مصر وكل الشام لله تصير فيها كيف يشاء من عباده والعاقبة
للموحدين وقيل معناه الارض كلها لله يصرفها كيف يشاء ويجعلها فى يد من يشاء وفيه تسلية اى هى لا تبقى على احد وينتقل من قوم
الى قوم وفيه اطماع ايضا ان يورثهم الله تع ارض فرعون فيكونوا هم قاهرين لهم والوارثين بعدهم بلادهم وفيه نهى عن النظر الى الحال
وامر بالثقة بما يكون من النصر والغلبة للمتقين فى المآل قوله تع قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا قال وهب كانوا اصنافا فى
اعمال فرعون فاما ذو العقدة منهم فصلبون السوارى من البيال قد خرجت اعناقهم وعوانقهم ودبرت ظهورهم من قطع ذلك
ونقله وطائفة اخرى قد قرحوا من نقل الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة يلبنون اللبن ويطبخونها الآجر وطائفة
يحرثون وحداد ون والضعفة منهم عليهم الخراج ضربة بدرة كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضربته غلت
بيمينه الى عنقه شهرا واما الذى يفرز اللبن والطين ويشخته قوله تع ومن بعد ما جئتنا اى هذا الايذاء باق بعد مجيئك يا موسى بل
زاد وقال ابن عباس رض اى كنا نطمع اذا استعملونا من قبل ان تجئنا فلما جئتنا استعملونا ولم يطعمونا وقيل كان يكلفهم قبل
ذلك ضرب اللبن وبعد ذلك كلفهم ضرب اللبن بالبس من عندهم وهذا يدل على قلة افهامهم فان موسى عم اطمعهم فى ان الله تع
يورثهم الارض ويكون العاقبة للمتقين فقالوا له اما شاهدنا فقد فرعون اباءنا وقتله ابناءنا واستعبادنا واخذ الجزية منا
كما كان قبل مجيئك منه فى حقنا فكيف نزول عنا قهره وليس هذا سؤال صحيح على ما قاله فانه قال والعاقبة للمتقين وقال يورث مدة
ذلك وقد بعده وقد امرهم بالصبر الى مجيئها ولما تكلموا بهذا بان لهم وجه زوال قهر فرعون وكيفية العاقبة وذلك قوله تع قال عسى
ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض وعسى اطماع وهو من الكريم اجاب اى اطمعوا فى ان الله تع يهلكهم ويجعلكم سكان
اراضيهم ثم اخبر ان الله تع اذا اعطاهم ذلك استدامهم سكره بطاعته وذلك قوله تع فينظر كيف تعملون اى كيف تشكرون نعمه وقيل اى
يمتحنكم بما يعطيكم فالدار دار امتحان ليظهر كيف ائتماركم بأوامره وانتهاؤكم بنواهيه وشكركم على عطيته وصبركم على بليته قوله تع ولقد
اخذنا ال فرعون بالسنين اى ابتلينا قوم فرعون بالقحط جمع سنة ويطلق على الجدب ولا يطلق على الخصب لان الجدب نادر غير
غالب والنادر احق بالافراد بالذكر لانفراده بالمعنى الذى نذر به يقال اصابتهم سنة اى جدب واستنوا اى اجدبوا قوله تع ونقص
من الثمرات هذا فى حق الاشجار والاول فى الزروع وقال ابن عباس رض السنون لاهل البوادى ونقص من الثمرات لاهل القرى وهما
ايتان قوله تع لعلهم يذكرون اى ليذكروا اى ليتعظوا ويراجعوا الحق فيخلصوا وعن الحسن ان موسى لما اعتزل فى عسكر قومه ارسل الى فرعون
ان اضرب بينى وبينك اجلا فارسل اليه فرعون ما هذا الامر اقرع منه فى يوم او يومين فاوحى الله اليه ان انظره واضرب بينك
وبينه اجل اللجة فانه ليس يعجزنى فضرب اجل اربعين يوما فحشر فرعون جمع الجموع ليقاتله فلما اراد وجا فى لجة خذله ربه وشتت امره فلما

فيحق هم ان العاقبة لهم بقوله الى
ربكم ان يهلك عدوكم فرعون
وقومه الآية

حيث على فرعون بالسنين واراد الجدب
سنة على قومه بقوله ونقص من الثمرات

انقصت الاربعون ولم يصنع فرعون شيأ تابع الله تع ولاماث فاخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فاحتبس عنهم القطر واجدبت
ارضهم وهلكت مواشيهم وانعامهم **قوله تع فاذا جاءتهم الحسنة** اى النعم والخصب والسعة والعافية **قالوا لنا هذه** اى هذه التى نستحقها
وقد تعقبنا بما ولم ينزل كانت لنا ولم يروا ذلك من الله ولم يشكروا له عليه **قوله تع وان تصبهم سيئة** اى جدب وضيق وبلية ومرض
يطيروا بموسى ومن معه قال الحسن ومجاهد وابن زيد اى تشاءموا بهم وكانت العرب تتيمن بالطير فتزجر الطير فتشام بالبارح وهو الذى يأتى من
جهة الشمال ويترك بالسانح وهو الذى يأتى من جهة اليمين سمى تطيرا لانه زجر بالطير **قوله تع الا انما طائرهم عند الله** اى الله هو الذى
يأتى بالخير والشر والنفع والضر وعند الله بمعنى من عند الله لامن جهة موسى ومن معه **ولكن اكثرهم لا يعلمون** اى لا علم لهم انها من الله
وان الله تع يمحن عباده بالحسن ردعا عن المعاصى وحثا على الطاعات وقال الامام ابو منصور رح فان قيل ذكرانه اخذ آل فرعون وكان فيهم
بنو اسرائيل فما معنى التخصيص قيل يحتمل ان يكون ذلك لهم خاصة دون بنى اسرائيل او كان الجدب يقتصر ال فرعون دون بنى اسرائيل لانهم كانوا
يأكلون للشهوة وبنو اسرائيل للحاجة ومن يأكل للحاجة كان اقل حاجة من يأكل للشهوة فاذا لم يجدوا ما يأكلون للشهوة كان ذلك اضر
بهم قال تع المؤمن يأكل فى معا واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء وقال الامام البشيرى الكفور لا يرى فضل المنعم فيلاحظ الانسان
بعين الاحتقار ثم اذا اتصل به شئ مما يكرهه سخى وحمل الامر على ما تمنى شغوفا وكذا الملوك اذا اراد قطيعة ملّ الانيس وقال كانوا
الا انما طائرهم عند الله المتفرد بالايجاد هو الواحد ولكن بصايرهم مسدودة وعقلهم عن شهود الحقيقة مصدودة وانما هم عن ادراك
المعانى مردودة **قوله تع وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها** قال الخليل يعنى اى شئ واصله ما ما والاول اسم والثانى صلة وابدلت الالف
بالها ولئلا يوهم النكرة وهو مبالغة فى العموم وقيل مه بمعنى اكفف وما شرط قال سيبويه ومعنى الاية ان قوم فرعون قالوا لموسى اى شئ
اتيتنا به من اية تدعى انها من عند الله وانها هى سحر بديع ان نجد عنابه **قوله تع فما نحن لك بمؤمنين** اى فلا تتعجل بايرادها فانحن بصدقين
لك انها من عند الله وهذا منهم غاية الجهل والضلالة اذ كذبوه بالمايات بعد وانظهر وانهم مصرون على كفرهم ابدا عنيفادين للحق وان
ظهر وبدا قال الامام ابو منصور رح دلت الاية انهم كانوا معاندين قد علموا الحق اية جاء تهم قبل ذلك انها من عند الله وما كان امتناعهم عن
الايمان لشبهة اوريبة وقال الامام التميمى جعلوا الاصرار على الاستكبار شعارهم وهكوا بالسنتهم فى العتو استارهم **قوله تع فارسلنا**
عليهم الطوفان قيل هو السيل الشديد وقيل هو الطاعون الذريع سلط عليهم وقيل هو الموت الذريع سلط عليهم وقالوا اسلط على البكر من كل شئ
من الناس والبهائم وقال ابو قلابة هو الجدرى وهو اول عذاب بنى اسرائيل وبقى فى الارض **قوله تع والجراد** هو معروف **والقمل** قيل
هو الدبا وهى صغار الجراد التى لا اجنحة لها فى رواية عن ابن عباس وهو قول قتادة ومجاهد وقيل هو رواية عن ابن عباس وهو
قول سعيد وهو السوس الذى يقع فى الحنطة وقال ابن دريد هى البراغيث وقال ابو عبيدة هى الحمان وهى كبار القردان وقال
الحسن وسعيد بن جبير هى دويبات سود صغار واحدتها قملة **قوله تع والضفادع** جمع ضفدع بكسر الضاد والدال وهو معروف **والدم** معروف
ايضا قال عبد الرحمن بن زيد سلط الله عليهم الرعاف واكثرهم على ان النيل صار دما **قوله تع ايات مفصلات** نصب ايات من ثلثة
اوجه احدها بوقوع ارسلنا عليها والثانى على الحال والثالث على التفسير وايات مفصلات قال مجاهد اعلاما مبينات يفصل بها الحق من الباطل
او ينفصل عما يقدر عليه الادميون وقيل ميزات بعضها من بعض بين كل اثنين فصل ومدة ليتأمل فى كل واحدة حتى الناظر وقيل
كان اذا اتتهم اية منها اقامت عليهم اسبوعا ثم يقلع عنهم شهرا ثم ياتيهم اخرى تاكيد اللحجة عليهم يقول لنقول قد قالوا لها تاتنا به
من آية فانحن لك بمؤمنين لكنا بعنا لهم الايات ولم يقطع عنهم البراهين بما اظهروا من الجهالات **قوله تع فاستكبروا وكانوا قوما**
مجرمين اى فتعظموا عن الانقياد للحق والايمان بموسى وكانوا قد اعتادوا الاثام والاجرام واكتسبوا انفسهم العذاب الزام وقال
ابن عباس الطوفان الموت من الله طاف بهم ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وقال ابن عباس ارسل الله عليهم الطل الشديد حتى
كادوا يهلكون وعن قتادة حتى قاموا فيه قياما وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن

بنى اسرائيل

بنى اسرائيل فكشف الله عنهم المطر فانبت الله زروعهم واحيا بذلك كل شئ بلادهم فقالوا والله ما كنت انا لم تكن مطرنا هذا المطر وان كان
لحرثنا فلن نرسل معك بنى اسرائيل ولن نؤمن لك فبعث الله جل جلاله على حروثهم الجراد فاكل حروثهم واسرع الجراد فى ذهابها فقالوا يا
موسى ادع لنا ربك ليكشف عنا الجراد فانا مؤمنون لك ومرسلون معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم الجراد وكان الجراد قد ابقى لهم من
حروثهم بقية فقالوا قد بقى لنا من حروثنا ما هو كافينا فانحن بتاركى ديننا ولن نؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله
عليهم القمل وهى الدباء الذى ليس جناح فاتبع ما بقى من حروثهم وثمرهم ونباتهم وكان القمل اشد عليهم من الجراد فجزعوا من ذلك وقالوا
يا موسى كما قالوا فى الاول والثانى فكشف الله عنهم القمل فنكثوا وقالوا لن نؤمن لك الى اخره فارسل الله عليهم الضفادع فامتلات
منها البيوت فليس لهم طعام ولا شراب الا فيه الضفدع فلما رأوا منها شيأ لم يكونوا قد رأوا فيما مضى فقالوا يا موسى مثل ما مر فكشف الله عنهم
الضفادع فنكثوا وقالوا لن نؤمن لك الى آخره فارسل الله عليهم الدم فسالت الاودية دما وصارت انهارهم دما وكانوا لا يشربون
الا الدم ولا يطعمون طعاما الا دما فلقوا من ذلك امرا شديدا عسوا ما كانوا لقوا قبل ذلك من البلاء فسالوا موسى ان يدعو
لهم ربه فدعا لهم ربه فكشف عنهم الضر فنكثوا وقالوا لن نؤمن لك الى اخره وكانت ايات مفصلات بعضها على اثر بعض ليكون لله تع
عليهم الحجة فانتقم الله عز وجل منهم بعد ذلك فاغرقهم فى اليم وقال الكلبى رح كانت كل اية من سبت الى سبت ثم الاية الاخرى بعده
بشهر وقال ابو روق بعدها بار بعين يوما وقال قتادة كان يجتمع سبطى وتبطى على اناء واحد فاذا الذى يلى السبط ماء صاف
والذى يلى القبطى دم وفى حديث الدبى كان يخرج الدم من الرعيف اذا كبس وفى حديث مقاتل تراكب الجراد وقد رد ارع
فلم يدر الارض وكان كشفها بان بعث الله ريحا فاحملتها فالقتها فى البحر وكشف الضفادع بموتها وارسل الله مطرا جودا فجد فى
فى البحر وذكر وهب هذه الاشياء على بسيط الكلام وتطويله وذكر ان الطوفان هو الطاعون ووقع فيهم وماتت من انكارهم فى
ليلة ثمانون الفا ومن انكار الدواب كذلك واحتال فرعون فجمع بين انهار القبط وانهار بنى اسرائيل بين كل بكرين بسلسلة
فانت فى الليل انهار القبط دون انهار بنى اسرائيل وذكر فى الجراد ان الله امر موسى عم فاشار بعصاه شرقا وغربا فجاء الجراد
حتى طبقت فى الهواء كالغمام الاسود فسترت الشمس ثم غمرت الزروع فلم تر منها شئ واكلتها واكلت الخشب من الابواب والخندق
والحديد من السلاسل والحوامير وكان كشفها باشارته بالعصا فذهب كلها والقمل خرجت من الارض حيث نكث فيها بالعصا واكلت
كل شئ حتى السقوف وكل رطب ويابس والضفادع خرجت من النيل باشارته وبالعصا بامر الله تع فخرجت ودخلت الصرف فامتلات
منها السكك والدور والطرق فلا يوجد موضع قدم ولا اناء طعام وشرب الا وقد امتلاء ذلك منها وضيقت عليهم وانبتت الارض من
وطى الناس اياها وكان لا يمكنهم اكل طعام ولا شراب الا معها وكشفها باذكار الدم بان ضرب النيل بعصاه بامر الله فصار دما عبيطا
فاذا ورده قوم فرعون اخضبت ايديهم والقيتهم بالدم واذا ورده قوم موسى عم استقوا منه ماء صافيا وكشف كان ضرب العصا
ايضا بامر الله وكان فرعون يعتذر الى موسى عم بعد كل اربعين اناء لم ينتفع لجمع الجيوش لهذه الحادثة ويبسط مدة اخرى ويامر
الله موسى بان ينظر مدة اخرى الزاما للحجة **قوله تع ولما وقع عليهم الرجز** قال الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد اى العذاب وقال
سعيد بن جبير اى الطاعون فمات من القبط سبعون الف انسان وقيل هو هذه الاشياء التى تقدم ذكرها **قوله تع قالوا يا موسى**
ادع لنا ربك بما عهد عندك قيل هذا العهد انه وعده الاجابة اذا دعاه وقيل هو ان يكشف عنهم العذاب اذا امنوا **قوله تع**
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اى لئن دعوت الله فكشف عنا بدعائك لنصدقنك فى قوله
ولنرسلن معك بنى اسرائيل اى لنطلقنهم ولنخلين عنهم وقال وهب قالوا له يا ايها الساحر ادع لنا ربك فذعا ربه فكشف عنهم **قوله تع**
فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اى الى الوقت الذى جعله اجلا لهلاكهم **قوله تع اذا هم ينكثون** اى ينقضون العهد
فلا يؤمنون وقال مجاهد كانت الضفادع تسكن الحجرة فلما ارسلها الله عذابا الى فرعون وقومه كانت تجى حتى تقذف نفسها فى التنور

بالصاد والباء والنون اى انشأ عبد الله عند الزجر العذاب الفاجر بهم

المشهور وفى القدر وهى تغلى غضبا لله تعالى فشكر الله لها فاسكنها الماء وجعل نقيعها التسبيح وذكر الحسن هذا فى احتمال الحياة باقتحامها حين القى ابراهيم عم فى النار وانها وجدت ذلك بسبب ذلك قوله تع فانتقمنا منهم اى من الماكثين فاغرقناهم فى اليم اى اهلكناهم بالماء فى البحر بانهم كذبوا بايتنا اى بسبب تكذيبهم بهذه الايات بعد تبيانها وكانوا عنها غافلين معرضين عنها كالغافلين اومتغافلين غير متاملين اوغافلين عن النعمة او غافلين عن وقت نزول العذاب وقد بينا قصة الغرق فى سورة البقرة وذكرنا بعضه زيادة على ذلك فى سورة يونس وسورة الشعراء وقال الامام القشيرى رح جنس عليهم العقوبات كما جنوا ونوعوا فنون المخالفات فلما فى الكفر وعبدوا ولا الى التطهير قصدوا وكانت عقوبتهم بصرف قلوبهم عن شهود الحق ابلغ مما اتصل بظواهرهم من فنون البوايق ونعوذ بالله من السقوط عن الله قوله تع واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها اى لما اهلكنا فرعون وقومه اسكنا قوم موسى الذين كانوا يستضعفون اى يقهرون بقتل الابناء واستحياء النساء وتكليف الاعمال الشاقة ارض مصر وقيل ان مشارقها ومغاربها اى نواحيها الشرقية والغربية وهى الارض التى باركنا فيها بكثرة الماء والشجر وفنون النعم وقيل بانها مساكن الانبياء والاولياء وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل اى بحرف وعد الله وهى الكلمة الحسنى تانيث الاحسن على بنى اسرائيل باهلاك عدوهم واستخلافهم فى الارض وما قال ويريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الى قوله كانوا يحذرون وسميت حسنى لانها وعدا بالخير قوله تع بما صبروا اى بصبرهم على اذى فرعون وقومه وعلى امر الله ونهيهم على الايمان والطاعة والعمل بقول موسى استعينوا بالله واصبروا قوله تع ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون اى اهلكنا ما كانوا يصنعونه من الابنية والمزارع والكروم قال الحسن رح يعرشون الكروم اى يرفعون عرايشها وقال ابن عباس وجاهد ينون من الدور والقصور وقرأ ابن عامر وعاصم فى رواية ابى بكر يعرشون بالضم والباقون بالكسر وهما لغتان فصيحتان وقد عرش يعرش عرشا اى بنى بناء من خشب كذا قال فى ديوان الادب وقال الامام ابو منصور مشارق الارض ومغاربها قيل كان فى بنى اسرائيل من يملك مشارق الارض ومغاربها وهو ذو القرنين وداود وسليمان وقيل فصلوا على اهل مشارق الارض ومغاربها كما قال وفضلناهم على العالمين اى على عالمى زمانهم وقال فى قوله وتمت كلمة ربك الحسنى قيل هى الجنة وقيل هى نعم الدنيا وهو قول ابن عباس كلمة ربك اى نعمة ربك وقال وهب ولما عبروا البحر ارسل موسى عم جندين عظيمين فى كل جند اثنى عشر الفا وبعث عليهم يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما اللذان انعم الله عليهما الى مدائن فرعون وخزائنه وهى يومئذ خاوية على اهلها قد هلكوا فلم يبق الا النساء والصبيان والزمنى والهرمى فغنموا اموالهم من الذهب والفضة والجواهر والامتعة ما لا يعلمه الا الله قوله تع واورثهم الله عز وجل ديارهم واموالهم فذلك قدله كذلك واورثناها بنى اسرائيل قوله تع وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر اى الذى غرق فيه فرعون وقومه فصاروا الى البر قوله تع فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم اى يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة اى قالوا لفرط غباوتهم وقساوة طباعهم بطول العبودية لفرعون اجعل لنا الها اى انصب لنا شيئا نعبده كما نصب هؤلاء لانفسهم اصناما يعبدونها قوله تع قال انكم قوم تجهلون اى الالهية والعبادة ولا تعلمون ما تقولون قوله تع ان هؤلاء اى هؤلاء الذين تعبدون الاصنام متبر ما هم فيه اى مهلك مدمر والتبار الهلاك والدمار وقال ابو عوسجة متبر وهو خبر مبتداء وما هم فيه مبتداء اى هم فى هلاك لا يمتنعون منها بشىء قوله تع وباطل ما كانوا يعملون اى سعطل عبادتهم هذه الاصنام فذهب يغيبهم مدى وقال الكلبى رح اى ضلال ما كانوا يعبدون قوله تع قال اغير الله ابغيكم الها استفهام بمعنى الانكار وتقديره اطلب لكم غير الله معبودا وهو فضلكم على العالمين اى على عالمى زمانكم قال الحسن وجماعة وقيل اى جعل فيكم النبوة والكتاب والحكمة والملك والايات التى لم تكن مثلها لغيركم وقال الامام ابو منصور وفيه تعليم انه كيف يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكيف يعامل مرتكب المنهى

بنو اسرائيل كانوا يستضعفهم فرعون

كانت على صور البقر يعبدونها

وقيل الجهلة التعبد

ربما بل بالدين والشفقة واللطف دون الغلظة والجفوة والعنف كما فعل موسى بهم مما استقبلوه من الامر المنكر بقول اما تستحيون من هذا القول مما له عليكم من المنة والطول ومن ذلك ما ذكر بعده وهو قوله تع واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب اى يذيقونكم او يكلفونكم سوء العذاب اى الشدة واشقه قوله تع يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم اى يستبقون اناثكم ويتركونهن احياء وقيل يسترقونهن وقيل اى يفتشون فى احيائهن اى فى فروجهن هل بهن حمل قوله تع وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل وفى هذا الانجاء نعمة عظيمة كما قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقيل اى فى التقتيل والاستحياء محنة عظيمة واسم البلاء يقع على كل واحد منهما لانه من الابتلاء وهو الاختبار وهو يقع بكل واحد منهما وقد ذكرنا قصة ذبح الابناء واستحياء البنات فى سورة البقرة وهذا حديث آخر طويل فيه قال وهب رأى فرعون فى المنام ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى تدخل بيته فلم تحرق احدا من اهله وبيده عصا فضرب بها كل قبطى فى مصر ضربة فقتله فدعا السحرة والكهنة والقافة فقصها عليهم وسالهم عن رؤياه فاخبره عظماؤه الذين حوله فبكوا بكاء شديدا وقالوا سيدنا حلم باطل عشت دهرا طويلا ولا ينالك عدو ولا ينالك هم فارسل الى كنسك ومنجميك فاخبرهم بعدهم الخبر من نفسك ثم قص رؤياك هذه لهم يخبروك بتاويلها وكان لفرعون الف كاهن والف منجم والف ساحر لا يعوث احد منهم الا استبدل مكانه غيره فارسل اليهم وخلا بهم ووعدهم الخير ثم قص عليهم رؤياه واخبرهم انه امتنع من الطعام والشراب والنوم لذلك فضجروا له وقالوا علينا تاويل ما رايت فلا يهولنك شىء ولكن اجلنا اجلا ننظر فى نجم هذا المولود فاجلهم اربعين يوما فخرجوا وصعدوا الجبل لذلك ونذروا ايامهم ولبسوا الشعر واكلوا خبز الشعير بالرماد يقومون الليل ويصومون النهار ويتضرعون الى شياطينهم ان يخبروهم برؤيا الملك فاوحى الله الى حملة العرش انى خالق مولودا فى بنى اسرائيل يولد فى الاسكندرية يحمل به امه ليلة الجمعة فى شهر كذا فى ثلاث ساعات يذهبن من اول الليل فانطلق بحملة العرش الى السفرة الكرام البررة الذين يودون الكتب الى الموكلين ببنى آدم فانطلق به الموكلون وهم الحفظة الى سكان ان الله تع خالق بشرا فى بنى اسرائيل الى آخر ما ذكرنا وكانت عفاريت الجن والانس يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فكان الجن يصعدون الى السماء ويسمعون كلام الملائكة وبيته قرن السبع ويلقونه الى اهل الارض على السنة الكهنة فلما سمع الجن ذلك من الملائكة هبطوا به الى الكهنة فاخبروهم بامر موسى عم كله فغشى ذلك ووصل الى السحرة والكهنة والمنجمين لتمام اربعين يوما فجاؤا فرعون وقالوا يا سيدنا اتيناك بتاويل رؤياك هو عبد من عبيدك يولد يعطى ملكك ويبدل دينك ويقهرك ويقتلك فلا تحمل به ولا تلده قالوا بيننا وبين الوقت الذى يحمل هذا الشهر فلما بات على فرعون شهر الله عليه منه ذاب جسمه فيه وغلب كربه فلما عيل صبره ادخل منجميه وكهنته وقال ما عندكم حيلة الا تحمل به امه قالوا نعم نرسل الى رجال ولا يقرب رجل امرأته فقال وكيف الحيلة فى ذلك قالوا نامر فلنخرج منبرك ومرنادى فلينادى فى عبيدك ان يجمعوا اليك فان عبيدك لم يروك ولم ينظروا فى وجهك قال كعب وكان الخبيث لا يظهر لاحد منهم وكان اذا اراد الركوب نادى منادية حتى يدخلوا بيوتهم ومن تلقاه فى مسيرة امره بان وضع وجهه بالارض له قال وهب فلما قال الكهنة له ذلك قال جمعوا فى يا رشد على منه قالوا فاذا خرجت منبرك وابرزت لهم وجهك فاحسن اليهم القول وبشرهم بالخير وافتح لهم خزائنك واخرج لهم من اصناف الاموال ثم ابذل لهم فانك اذا فعلت بهم ذلك طمعوا فيما عندك واجتمعوا اليك حتى لا يتخلف منهم احد فقم على المنبر وقل لهم لقد قدرضيت عنكم وعفوت نصفكم ورفعت عنكم الجزية ولذلك ابرزت لكم وجهى وفتحت لكم بابى وبذلت لكم خزائنى ورايتكم له اهلا منى فاعرفوا بذلك رضائى عنكم واشكروا واحرثوا ذلك الى غروب الشمس ثم قل انى احب ان تبيتوا هذه الليلة عندى فاذا اصبحتم الضرفتم فانك اذا فعلت ذلك بهم اجابوك فاذا يا تونك انهم كنت حبسهم عن ايتان الماء فطوفت بجانبك فارسل فرعون مناديه فى بنى اسرائيل ان اجيبوا فرعون الملك فانه نصب لكم منبره واظهر لكم وجهه وهو يريد بكم الكرامة وقد امر باخراج

الاجابة جمع الجباه بالمد وهو الفج عن الاصمعى

قصب

فرانه ليعطيكم منها ما لم تكونوا تاملونه فاسرعت بنو اسرائيل الاجابة وخرجوا جميعا وخرج فرعون فخطبهم ولين القول لهم ووعدهم
الجميل واعطاهم الاموال من الجواهر والنقود والكسوة عامرات الناس وفرحوا به فرحا شديدا فلما اسوا قال فرعون احب ان
اصنع بكم افضل من هذا بيتوا امكانكم حتى تصبحوا فتصدروا فقالوا لو كلفتنا ان لا نبرح شهرا لفعلنا فباتوا ثم دعا فرعون بدابة
فركبها ليدخل المدينة وركب معه ثمانون وعطاؤه حتى اذا دنا من باب الاسكندرية امر ثمانين والملا ان يرجعوا الى عسكر بني
اسرائيل وبيتهم ويحرسوهم معهم لئلا ينصرف احد وكانت مفاتيح ابواب المدينة مع عمران والدموسى فدعاه ليأخذ المفاتيح
منه ويخرجه من المدينة ويغلق ابواب المدينة دونه منزل عمران في الاسكندرية فقال عمران لا سيدي لا ادخل المدينة وحدك فلعلك
يكر بك بعض ما يطغى في ملكك قال نعم ما هذا باول نصحك فادخل معي فانت احق بذلك واوثق عندي من غيرك فدخل وغلق
الابواب وكان ذلك لطفا من الله لما اراد من امر موسى فدخل فرعون وغلق الابواب وباب جميع بني اسرائيل في الصحراء ومعهم جند
فرعون فقال فرعون لعمران لا تبرح من عتبة بابي ولا تبرح عنك ثيابك قال نعم يا سيدي فدخل فرعون منزله وغلق عمران الباب
دونه ووضع عمران راسه على عتبة الباب وعليه ثيابه وجعل سيفه بين فخذيه فنام حتى اذا ذهب ثلاث ساعات من الليل وذلك
ليلة الجمعة وكان بلغ امراة عمران ان فرعون قد دخل المدينة ومعه عمران فلما احتبس عنها عمران خرجت تنوب باب فرعون في طلبه
فلما دنت من الباب انصرف عمران نائما فوقفت عليه فقبلته فوثب عمران فاذا هو بها فقال ما جاء بك قالت سمعت انك دخلت
المدينة فلما احتبست عني خفت عليك سطوة هذا الجبار فاتيتك فضربها عمران الى نفسه فلم يتمالك ان دافعها فحملت مكانها بموسى
فقال لها عمران اعلمي اني اظن الامر الذي يطلبه فرعون وهذا المولود الذي نخافه ليس الا من احتمالنا هذه الليلة فاكتمي هذا
حتى نظر ما ذا يظهر ولما حملت بموسى طلع نجم في السماء ولا يولد نبي الا طلع له في السماء نجم ونظرت السحرة والكهنة من الليل فاذا هم
بنجم موسى قد طلع وكانت ليلة الجمعة فقاموا فخروا وجوههم وحدثوا الوهم ومزقوا ثيابهم وتنفسوا شعورهم وولولوا فجيء بصوت
شديد حتى رجت المدينة من اصواتهم فسمع فرعون ذلك فذعر فزع اسرع الى الباب وقال لعمران ما هذا قال يا سيدي هذه اصوات
بني اسرائيل فرحوا بما اعطيتهم واكرمتهم بقيا ملكك وكلامك فقال لعله كما تقول فلم يزل يتكلف ليلة مقبلا ومدبرا كالذي اخذه المخاض
فلما اصبح قال يا عمران اخرج فانظر ما بال صياحهم الليلة فخرج فسالهم فقال مكر عدونا غلب مكرنا ومكر سيدنا وحمل بذلك المولود
المبارحة ونظر الى ما فعل السحرة بانفسهم فاراه ذلك فقال عمران ويلكم غررتم سيدي حتى اظهر للناس وجهه وفرق فيهم خزائنه
ثم حشرهم عمران الى فرعون وهو يسر في نفسه ما علم ما كان منه مع امراته فلما دخلوا على فرعون وراهم على تلك الحال وقد جعلوا
الرماد والتراب على رؤسهم قال ويلكم مالكم فخروا له سجدا وقالوا سيدنا عشت دهر الداهرين قد غلب مكر عدونا مكرنا وحمل بذلك
المولود المبارحة وخلع نجمه في السماء فقال قد سوجيتم عقبي ولا صلبنكم اجمعين ولاحرقنكم بالنار غررتمون وقال كما قال عمران
وقالوا لا تقتلنا فان غلبنا حملة لا يغلبنا مولوده نوقه لعلامته فتقتله فان فعلنا ذلك ولما قاتلنا واحرقنا فانظر هم الى مولود موسى
فلم يات عليه اشهرا طول ولا اكثر منها فلما ولد وابصر المنجمون الى كوكبه يزهر قالوا له قد ولد فلما سمع ذلك طارت روحه
وتغير لونه وطاش عقله وقال ما الحيلة ثم قالوا مر منبرك حتى نخرج الى ذلك الموضع ثم مر منادي ك ان لا تبقى امراة من بني اسرائيل
ولدت ولدا منذ شهرا لا جاءت به الى الملك فانه يريد ان يكرمهن كما اكرم ازواجهن ويعطيهن الحلي والحلل والذهب والفضة
والجواهر فانهن يطعمن ويخرجن فاذا جئنك باولادهن ولين امهن الفول ثم اجعلهن في بعض بيوتك ثم مرهن فلتخرج امرة فتزع
منها ما اعطيها ومران يوخذ ولدها فان كان ذكرا ذبح فاذا فعلت ذلك ظفرت بعدوك ورجع اليك ملكك ففعل ذلك وخرجت
واعطاهن ثم جعلهن في بعض مدائنه ثم امر فخرجهن فمن كان ذكرا ذبحه واللام تنظر اليه لعلك لشيء الا البقاء فذبح يومئذ سبعين
الف ولد فذلك قوله تعالى يقتلون ابناءكم الاية **قوله تع وواعدنا موسى ثلثين ليلة** اى لاتيان الطور وانزال الكتاب **واتممناها**

بعشر اى رددنا عليها **فتم ميقات ربه** اى الميقات الذي وقته له ربه اضيف الى الله لتوقيته اياه كما في قوله تع ان اجل الله لات
ننت بتاجيله **اربعين ليلة** وهذا التكرير مع استفادة علمه بالاول لازالة الاشتباه ان الاتمام بالعشر لم يكن من الثلاثين فانه قد
يتوهم ذلك وقال في سورة البقرة واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وذلك يدل على ان المواعدة كانت بالاربعين جملة وهذا يشير
الى انه كان بالثلاثين ثم بالعشرة والتوفيق بينهما على قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وابو روق ان المواعدة كانت بالثلاثين
ثم زيد العشر لما قالوا انا امرنا بان نصوم ثلثين يوما ثم باتي الطور فلما تم ثلثون تسوك لنزول الخلوف فاوحى الله اليه يا موسى اما
علمت ان خلوف ثم الصائم اطيب من ريح المسك فلذلك زيد عشر لصوم فاتق به الخلوف وما ذكر في سورة البقرة من مواعدة
الاربعين هو بيان الحاصل وجمع بين العددين وقال الكلبي وجماعة كانت المواعدة بالاربعين جملة واما ذكر عددين لانه ذو القعدة
وعشر ذي الحجة والثلثون عدد الشهر والزيادة عددا تصل به قال ذلك مجاهد وابن جريج ومسروق وقال ابو العالية ان موسى ع
وعد بني اسرائيل وهم بمصر انه اذا اهلك الله عدوهم واستنقذهم من ايديهم اتاهم بكتاب من الله فيه ما ياتون وما يذرون فلما
فعل الله بهم ذلك سال موسى ربه الكتاب فامره الله ان يصوم ثلثين وهو ذو القعدة ليكلمه فلما انسلخ الشهر اكمل من ذلك العشر
فامره الله بصيام عشرة ايام من ذي الحجة ليكلمه فيه ففعل ذلك ولما اراد الانطلاق الى الجبل امره الله ان يختار سبعين رجلا
من قومه من ذوي الحجى ليشهدوا له على ما يناجيه ويسمعونه من كرامته الله اياه ففعل واستخلف هارون اخاه على قومه وهو قوله تع **واذ**
قال موسى لاخيه اخلفني في قومي اى كن خليفتي عليهم **واصلح** اى سر فيهم بالسيرة الصالحة التي لا فساد فيها وتبتهم على ما خلفهم عليه
من الايمان به واخلاص العبادة له **قوله تع ولا تتبع سبيل المفسدين** اى ولا تسلك طريقة من يفسد في الاظهار المعاصي من نفسه
او الرضا من غيره باظهارها وتقريرهم على ذلك وقال ابن عباس رضه والكلبي بالصلاح ولا تتبع طريق العاصين وقال الامام ابو
منصور رح فان قيل ما معنى قوله اخلفني في قومي وهرون كان مبعوثا معه رسولا وشريكا له في الرسالة قال تع خبرا عن موسى
ع انه قال واشركه في امري وقال خبرا عنهما انا رسولا ربك وقال تعالى فاتيا فعلنا انا رسول ربك واذا كان هو رسول ربك
فكيف احتاج الى الاستخلاف قلنا الماموران شيئا لا يتقدا حدهما بفعله الا بامر صاحبه فلذلك قال اخلفني اى في الحكم بينهم واصلح
ذات بينهم ولا تتبع من دعاك الى سبيل المفسدين ولان موسى كان اصلا فيها وهارون معينا له قال موسى فارسله معي ردا وليدا
كان هو الماجي على الخصوص والمعطى للالواح قال وكتبنا له في الالواح وهو الذي قال اني انست نارا وهو الذي نودي فلذلك
استخلفه وقال الامام القشيري ان الله تع اسمع موسى كلامه اول ما خاطبه بالرسالة من غير وعد ولا انتظار ثم وعده ان يسمعه كلامه
مرة اخرى وعلله بالوعد معلقا بثلثين ليلة بعد ما احد السابع الاول بجامع قلب موسى ع فعلق قلبه بميقات معلوم والظان قلبه
للميعاد فلما مضت المدة زاد عشرا في العدة وتاخير وفاء الوعد غير محبوب الا في طريق الاحباب فان المطل عندهم اشهى من الانجاز
وفي معناه انشدوا المطلين وعدي وعدني ولا تفي ... وعدا لعمركم لا تهجرينا ... ومنيتي التي ثم امطلينا ... عدني في غد ما شئت انا ...
نحب وان مطلت الواعدنا ... فما ان يخرج عدي عدي ... واما اعيش بما اويل منك حينا ... قال ولما امرنا بالذهاب الى فرعون سال
الله تع ان يشركه معه هارون ولما ذهب الى الطور للمناجاة خلفه في قومه واستخلفه وهو موضع الاعتراض في الظاهر ولكن للاعتراض
على الاكابر ومن ان اشارة المعونة في الآية ان موسى ع استخلف هرون واعتمد عليه في حفظ قومه فعبدوا العجل ورسولنا ع قال الله
خليفتي على امتي فتنبتهم الله على الحق **قوله تع ولما جاء موسى لميقاتنا** قال الكلبي اى لميعادنا الاربعين واللام لبيان الوقت كما قال
تع اقم الصلوة لدلوك الشمس قال وهب جاء الى طور سينا ومعه جبرئيل فنظره وظهر تع له بلا واسطة بغير كيفية فلما سمع
كلامه طمع في رويته فغلبه سوته فسال ذلك وهو **قوله تع قال رب ارني انظر اليك** وهو حجة اهل السنة والجماعة على جواز رؤية الله
تع فان موسى ع اعتقد جوازها حتى سالها فاعتقاد جوازها لا يجوز على الله تع كفر ومن جوز ذلك على موسى او على احد من الانبياء فهو كافر

وانشدوا

ومنيتي هرون بضم النون اى يا هارون

قوله تع قال لن تراني ولم يقل لم ارك ليكون نفيا لجواز الرؤية بل قال لن تراني اى لن تطيق انت في الدنيا ان تراني وهو كما قال تع فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اى لم تطيقوا ان تفعلوا وقال تع لن نصبر على طعام واحد اى لن نطيق ان نصبر والدليل على ان ليس لنفي جواز الرؤية بل هو نفي طاقة موسى ما ذكر بعده وهو قوله تع ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني علق الرؤية باستقرار الجبل وهذا مما متصور فدل على تصور ما علق به قوله تع فلما تجلى ربه للجبل اى ظهر يقال جلوت الشئ جلاءً وجليته تجلية اى اظهرته فانجلى وتجلى اى ظهر والمراد به والله اعلم اعطى الجبل رؤيته وجعل له حياة وعلما علم به انه راه وهو دليل آخر على ان الله تع جائز الرؤية قوله تع جعله دكا قرأ اهل المدينة وابو عمرو دكا منونا غير ممدود ههنا ومعناه مدكوكا اى مدقوقا مصدر بمعنى المفعول وقرأ عاصم ههنا كذلك وقرأ الذي في سورة الكهف ممدودا بلا تنوين والباقون قرؤا ههنا ممدودا بلا تنوين وهو تانيث الادك يقال ناقة دكاء اذا ذهب سنامها اى جعلها مستوية بالارض لا كمة فيها وقال الحسن وسفيان وابو بكر الهذلي ساخ في الارض وقال ابن عباس صار ترابا وتانيث الدكا مع انه صفة الجبل وهو مذكر للفظ على معنى التشبيه بالناقة الدكاء اى مثل الدكاء وقيل اى جعله ارضا دكا وقيل الدكا لغة هي لرابية التي لا تبلغ ان تكون جبلا وجمعها دكاوات وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق ساخت فرقة منها في الارض وطارت فرقة في البحر وطارت فرقة فوقعت بعرفات فهو شاخص متقعر من مخافة الله وقال ابو بكر الوراق فغذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون وبرا كل مريض وزالت الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وازهرت ونبت نبات المجوس وخرت الاصنام لوجوههن وقال الحسن اوحى الله الى الجبل هل تطيق رويتي فغار الجبل وساخ في الارض وموسى ينظر حتى ذهب اجمع وقال وهب حمد كل شئ رجع وانقطعت اصوات الملائكة وجعل الجبل يهدم وينهار ويغطرب من تحت موسى حتى اندق كله وهل صار الجبل ذرات في الهواء وهو الذي يرى في الشمس اذا دخل شعاعها في الكوى بتلك الكثرة قوله تع وخر موسى صعقا اى سقط مغشيا عليه لهيبة وتلاشى الجبل بظهور انوار القدرة عليه قوله تع فلما افاق اى من غشيته قال سبحانك تبت اليك قال الامام ابو منصور رح خرج هذا الكلام منه خرج العادة عند رؤية الافزاع حسب ما يجري على السنة الناس عند الاخطار لا عن ذنب يتذكر به فيتوب عنه ونظير هذا التسبيح قول عيسى عم قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقول الملائكة قالوا سبحانك انت ولينا وقول الملائكة الذين تحملوا في امر ادم عم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وذكر التوبة من غير ذنب كقول ابراهيم عم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقول النبي عم في كل يوم مائة مرة استغفر الله واتوب اليه وقيل اى تبت اليك من سؤال الرؤية في الدنيا فانك انما وعدتها في الاخرة قوله تع وانا اول المؤمنين اى المصدقين بان رؤيتك في الاخرة بالوعد ولا وعد في الدنيا ومعنى الاول اى اول اهل هذا الزمان لظهور ذلك لنا الآن وانما اخفي عليه الى الان انه لا يعطى الخلق رؤيته في الدنيا مع جواز ما ليوجد منه سؤال الرؤية بناء على موقوفية جواز ما يتحقق جواز الرؤية بسؤاله ذلك فيصير حجة قاطعة لاهل الحق على المنكرين ذلك من اهل البدعة وقال الامام ابو منصور رح وتعلق بقاة الرؤية بظاهر قوله تع لن تراني انه نفى ذلك بلن وهو للتابيد وحملوا سؤال الرؤية على وجوه باطلة منها انهم قالوا معنى قوله انظر اليك اى ارني آية قاطعة ارانا ومنها انهم قالوا لم يسال رؤية الله لنفسه بل لقومه حيث قالوا ارنا الله جهرة ومنها انهم قالوا خفي عليه انه يرى او لا يرى فسال ذلك ليعلم والجواب ان قول القائل لن تفعل يفهم نفي قدرته على رؤية الله تع مدة الدنيا لانه جواب سؤاله وسؤاله كان في حق رؤية الدنيا ومثله قوله تع ولن يتمنوه ابدا ثم هذا التابيد في الدنيا فانهم يتمنونه في العقبى قال تع خبرا عنهم يا ليتها كانت القاضية اى الموت وقال ليقض علينا ربك وقولهم انه سال الاله قلنا قد كان اراه الآيات الكثيرة قبلها واراه ايضا في ذلك المكان دك الجبل وقد نفى بقوله لن تراني فلا يحتمل اراءة الآيات ولانه قال ارني انظر اليك واجب بلن تراني وذلك لا يحتمل اراءة الآيات ونفي رويتها وقولهم انه

سأل

سال ذلك لقومه لا يستقيم لانه قال ارني انظر اليك ولم يقل او هم ينظروا اليك وقال لن تراني ولم يقل لن ترونني ولانه لو كان سؤال القوم فمن حقه ان يوجرهم عنه ويجهلهم فيه كما فعل في حق الذين قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة حيث جهلهم وسفههم وقال تع انكم قوم تجهلون الآيات واما قولهم حتى ذلك عليه فقلنا يكون هذا جهلا بالله وهو كفر ومن ظن هذا بالانبياء فهو كافر بالله العصمة وقد روي في هذا احاديث فيها ذكر نزول الملائكة والتخويف على موسى عم بما سال ذلك ليس ورود ما على وجه الصحة ولا يجوز قبولها لانها لا يليق بحال الانبياء واقاويل الناس في الآية اربعة على وجوه تختلف والصحيح الموافق للاصول ما قلنا وبالله العصمة قال الامام القشيري وما جاء موسى عم جاء موسى بمعنى المثنى من مجئ المغلوبين جاء موسى بلا موسى جاء موسى ولم يبق من موسى شئ لموسى والف والف رجل فظعوا ساعات وحملوا ميقاتات فلم يذكر هم احد ولا موسى خطا خطوات والى القيامة يقبل الصبيان وما جاء موسى وما جاء موسى باسط الحق بالكلام فلما تكلم اذ قال رب ارني انظر اليك فاني غلبات الوجد استنطقته بطلب كمال الوصلة من الشهود وقد قالوا وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقالوا لا يواخذ المغلوب بما يقول وقالوا انه لا يشكر من ينكر قال والله الحلوة شوقا الى الحبيب اقرب من الحبيب هذا موسى وقف في محل المناجاة وصفت به الكرامات وكلمه بلا واسطة ولاجهات قال رب ارني انظر اليك كانه غاب وهو شاهد لكن ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولا ازدادوا قربا الا ازدادوا شوقا وقال سال موسى الرؤية بالكلام واجيب لن تراني بالكلام واسر المصطفى في قلبه ما كان يرجوه من تاويل القبلة من ربه فقيل له قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها وقال انه سال الله الرؤية فقال له لن وقال للخضر فعل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع فصار جوابه لن من الحق ومن الخلق لسقي موسى بلا موسى ويصعق موسى عن كل نصيب لموسى وانشد وافيه ابنا عن اهل منازل ابداعراب البين فيها يعنق والماء الذي ورد عليه بقوله قال لن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اشد من قوله لن تراني لانه صرح في الرد وفي الياس راحة وقوله فان استقر مكانه فسوف تراني هذا اطماع فيما منعه فلما اشتد توقعه جعل الجبل دكا دكا وكان قادرا على امساك الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفي قوله انظر الى الجبل بلا شد لموسى لانه منع عن رؤية مقصودة وامر برؤية غيره ولو امر في ان يغمض عينه ولا ينظر الى شئ بعده لكان الامر اسهل عليه وقيل لن تراني لانه صرح في الرد وفي الياس راحة وقوله فان استقر مكانه فسوف تراني هذا اطماع فيما منعه فلما اشتد توقعه جعل الجبل دكا دكا وكان قادرا على امساك الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفي قوله انظر الى الجبل بلا شد لموسى لانه منع عن رؤية مقصودة وامر برؤية غيره ولو امر في ان يغمض عينه ولا ينظر الى شئ بعده لكان الامر اسهل عليه وقيل له لن تراني ولكن انظر الى الجبل ثم اشد من ذلك ان الجبل اعطى التجلي ثم امر موسى عم بالنظر الى الجبل الذي قدم عليه في هذا السؤال وهذا اصعب شديد ولكن موسى عم رضي به وانقاد لحكمه وفي معناه انشد دار يد وصاله ويديد بجري فاترك ما اريد لما يريد وقيل بل هو لطف به حيث لم يصرح برده بل علله عزما له على صبره وقد قيل فر بني اصبر قليلا قليلا ولما منع النظر رجع الى راس الامر فقال تبت اليك يعني ان لم تكن الرؤية التي هي غاية الرتبة فلا اقل من راس الامر وهو التوبة ثم هذا منه انا خه بصفوة العبودية وشرطها اي لا يبرح عن محل الخدمة اي حيل بينك وبين وجود القربة لان القربة حط نفسك بهذا الخدمة حق ربك ولا ان تكون حق ربك اتم من ان يكون بحط نفسك قوله تع قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس لما قال تبت اليك قال الله يا موسى اني اصطفيتك على اهل عصرك قوله تع برسالاتي وبكلامي يعني بان ارسلتك بالوحي اليك من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاحكام والمواعظ وبان كلمتك بلا واسطة وهذا رد قول من يقول ان السبعين الذين اخذهم موسى سمعوا كلام الله لان في الآية بيان الاصطفاء وهذا تخصيص على التخصيص قوله تع فخذ ما اتيتك اي التزم ما الزمتك وقيل اي اقبل ما انزلته عليك وقيل اي اعمل به قوله تع وكن من الشاكرين اي القائمين بهذه الاشياء وغيرها بالجد في الطاعة وتبليغ الرسالة والنصيحة للامة والصبر على اعباء هذه الامانة وقيل اي دم على شكرك فقد كان الانبياء كلهم شاكرين صابرين وقال الامام القشيري رح فيه تسكين قلب موسى بعد منع الرؤية كانه قال ان

الاعباء جمع عب وهو الحمل الثقيل

ان منعتك شيئ واحدا اعطيتك اشياء اصطفيتك بالرساله واكرمتك بشرف الحاله وكلمتك بلا واسطه فاعرف هذه النعم والشكر عليها وقيل فيه اشارة لطيفة كانه قال ان منعتك عن مطلوبك فلا تشكنى الى قومك بعد رجوعك واشدوا ان اعاضوا فهم الذين تعطفكم وفواقاصرلهم ان اخلقوا • قوله تع وكتبنا له فى الالواح من كل شئ هى جمع لوح وهو الصحيفة البيضاء للكتابة فيها اى انزلنا عليه مع ذلك الواحا كتبنا له فيها كل شئ له وللامة الحاجة اليه فى مصالح الدين والدنيا ويراد بكل شئ هذا ويراد به ايضا تعظيم قدره وتفخيم شانه كما يقول الرجل دخلت السوق فاشتريت كل شئ وعندفلان كل شئ منه قوله تع تدمر كل شئ ءِ واوتيت من كل شئ انما هو صفة لسعة ملكها وتوفر اسباب سلطانها وعرف الالواح بالالف واللام لانها مشهورة عندهم وقيل هو بمعنى الاضافة وتقديره فى الواحه كما قال تع فان الجنة هى الماوى اى ماواه • قوله تع موعظة هو مفعول له اى كتبنا تذكيرا لما لابنبغى ان يفعل وقوله موعظة وتفصيلا لكل شئ ءِ اى تبيينا لما يحتاج اليه من امر الدين • قوله تع فخذها بقوة اى وقلنا له خذها بقوة اى بنشاط وجد • قوله تع وأمر قومك يأخذوا بأحسنها قال ابن كيسان اى بالفرائض وقال قطرب اى بحسنها وكلها حسن وهو كقوله ولذكر الله اكبر اى كبير وقال الحسين بن الفضل رجع وهو ان يكون للكلام معنيان او ثلثة فصرف الى اشبهه بالحق وهو كقوله تع فيتبعون احسنه وقيل فيها فرائض وفضائل فالاحسن الجمع بينهما وقيل اى بالعزائم دون الرخص وبالافضل دون الاعلى والاعلى دون الاقصد والادنى وقيل اى فيها بيان قصص الاولين وبيان افعالهم وفيها ذكر المحاسن من الاولياء والمساوى من الاعداء فامروا ان يعملوا بتلك المحاسن دون المساوى • قوله تع سأوريكم دار الفاسقين قيل ساورد كم يوم القيمة ماوى الراجعين من الطاعة وهو جهنم فتحذروا الله على ما ادركم من الجنة وقيل سأريكم ارض الشام التى كانت للجبابرة الفاسقين واورثكموها وقيل سأريكم مصر وهى دار فرعون وقومه خالية عنهم واورثكموها قاله يمان بن رباب • وقال الامام ابو منصور رح قيل الموعظة هى التى تحمل القلوب على القبول والخواطر على العمل وقيل هى التى تهى عما لا يحل • وقال ابن كيسان هى التى تلين القلوب القاسية وتدمع العيون الجامدة وتصلح الاعمال الفاسدة قال وعندنا هى التى تدرك العواقب وتحمل على العمل بها وقوله بقوة دليل على ان الاستطاعة مع الفعل لانها لا تبقى زمانين فلو لم تكن الاخذ بقوة وقال فى قوله تع سأريكم دار الفاسقين • قال ابن عباس اى جهنم ويحتمل ان يكون الخطاب للفسقة سأريكم يا اهل الفسق داركم وقيل دار الفاسقين ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود والماضين وقال السدى اى مصارع الفاسقين • وقال الحسن ما اراد الله ان يكتب الالواح لموسى بعث جبرئيل الى جنة عدن فقطع منها مخرزة فاخذ منها تسعة الواح وكان من زمرد اخضر طول كل لوح عشرة اذرع بذراع موسى وكذلك عرضه فكتب التورية وموسى يسمع صرير القلم • وقال مجاهد كانت من زمرد خضراء وقال سعيد بن جبير بن ياقوت • وقال ابو العالية من برد • وقال وهب قطعها موسى وكذلك عرضه فكتب التورية وموسى يسمع صرير القلم • وقال مجاهد كانت من زمرد خضراء • وقال الحسن من صخرة صماء من الجبل الذى كان عليه موسى وليتها الله وسواها وكانت الالواح عشرا وكانت على طول موسى • وقال الحسن فوضعت الالواح على السماء فشكت الى الله تع ولم تطق حملها وقالت يا رب كيف اطيق ان احملها وهل ظلعت ظلعا تطيق حمل ذلك فبعث الله جبرئيل ان يحمل الالواح فيسقيها الى موسى فلم يطق حملها فقال يا رب من يطق حمل هذه الالواح يا فيها من النور والبيان والهدى وهل خلقت خلقا تطيق حمل ذلك فامره الله بحملها بعد ما كلمه بكل حرف فى التورية ملك محمولها حتى بلغها موسى فوضعها الالواح على الجبل فانصدع الجبل وخشع • وقال يارب من يطيق ان يحمل هذه الالواح بما فيها • وقد ضرب الله لهذا القرآن مثلا فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله كما انزل التورية على الجبل فلم يطق حملها • وقال الربيع بن انس نزلت التورية وهى سبعون وقر بعير لم يقرأها كلها الا اربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى عم • وقال قتادة لما احد موسى الالواح قال يا رب انى اجد فى الالواح امة هم خير الامم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

فاجعلهم

فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد فقال يا رب انى اجد فى التورية امة سيماهم المتقين وسيماهم عابدين وصالحين قال لهم امة محمد قال يا رب انى اجد فى التورية امة هم الاخرون الاولون يوم القيمة قال هم امة محمد قال يا رب انى اجد فى التورية امة يأخذون صدقاتها فيأكلونها فى بطونهم فيوجرون عليها قال هم امة محمد قال انى اجد امة هم المستجيبون والمستجاب لهم قال هم امة محمد قال انى اجد امة يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الدجال قال هم امة محمد قال انى لاجد فى التورية امة اناجيلهم فى صدورهم قال هم امة محمد • قال انى لاجد فى التورية امة الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها نبيهم وعلى الامم حتى يدخلها امتهم قال هم امة محمد قال انى لاجد فى التورية امة غفرت لهم قبل ان يستغفروك واعطيتهم قبل ان يسألوك قال هم امة محمد قال انى لاجد فى التورية امة رضوا عنك باليسير من الرزق ورضيت عنهم باليسير من العمل قال هم امة محمد قال انى لاجد فى التورية امة هم الشافعون والمشفوع لهم قال هم امة محمد قال فاجعلهم امتى قال انك لن تدركهم فقال موسى الوفد وفدى والجزاء لامة محمد فاجعلنى من امة محمد فقال الله تع انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى الاية فرضى وزيد من قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وفى رواية وهو عن كعب فيه زوائد قال اجد امة مرحومة قال هم امة محمد اد خلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال لاجد امة يحشرون يوم القيمة غرا محجلين وجوههم على صورة القمر ليلة البدر قال هم امة محمد قال انى لاجد امة اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا فى ضعف سيئاته واذا هم احدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان تركها كتبت له حسنة قال هم امة محمد قال انى لاجد امة يصلون فى اليوم خمس مرات فى خمس ساعات يفتح لهم ابواب السماء وينزل عليهم الرحمة قال هم امة محمد قال انى لاجد فى الالواح امة يصومون لك شهر رمضان تغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال فاجعل لى هذا الشهر قال هو لامة احمد قال موسى يا رب وما شهر رمضان قال شهر اخترته لنفسى واعطيت فيه من الفضل لاحد وامة ما لم اعط احدا قط اذنت للسماء لشفعت لهم ولو اذنت للارض لشفعت لهم فى ذلك الشهر ولو اذنت لملائكتى لشفعوا لهم فى ذلك الشهر قال يا رب انى لاجد امة يحجون البيت الحرام لا يعصون منه وطرا يحجون لك بالبكاء عجيجا ويزجون بالتلبية زجيجا فاجعلهم امتى قال هم امة احمد قال يا رب فاتعطيهم على ذلك اردتهم بالمغفرة واشفعهم فيمن وراءهم قال يا رب فان فيهم من ليست نفقته بزكية ولا عمله بصالح قال وما علمك يا موسى قال لولا انك علمتنى لم اعلم قال يا موسى اشفع برهم فى فاجرهم قال يا رب انى لاجد امة يخرجون يوم القيمة على ثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث محبوسون وتسئل الملائكة يا رب هؤلاء اصحاب الدماء والاموال والفروج غير انهم اهل لا اله الا الله فدخلهم الجنة فاجعلهم امتى قال هم امة احمد قال يا رب انى لاجد امة قليلا احلامهم يلعنون البهائم ويستغفرون من الذنوب يرفع احدهم اللقمة الى فيه فلا يستقر فى جوفه حتى تغفر له فتحها بالسك وختمها بالمسك فاجعلهم امتى قال هم امة احمد قال يا رب بسطت هذا الخير لمحمد وامته اجعلنى من امة احمد قال الله تع يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى الاية فرضى موسى وفى نفسه شئ فقال الله تع ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون • قوله تع ساصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق يحتمل انها متصلة بقصة بنى اسرائيل ومعناه خذوا ما حسنها بجد ونشاط فانى اصرف عنها المتكبرين قال فلا تتكبروا لما يصرفوا عنها فيضيعوها ويحتمل ان يكون هذا كلاما معترضا خاطب هذه الامة اخبارا للنبى ع فى حق ايات القرآن قال سفيان بن عيينة • ساصرف عن اياتى اى احرمهم فهم القرآن وقال ذو النون انى الله ان يكرم قلوب المبطلين مكنون حكمة القرآن وقيل اى ساصرفهم عن الاعتراض عليها والطعن فيها ويصح ذلك فى حق ايات موسى وايات محمد وهى القرآن وقيل اى ساصرف من ان يتفكروا ما عنى عن ابلاغها ويصح ذلك فى حق موسى ومحمد ع قال تع خذها بقوة اى لا تظهر من نفسك ضعفا وقال فى حق نبينا بلغ

ما انزل اليك من ربك الى قوله والله يعصمك من الناس وقيل هي ايات الوحدانية قال عبد الرحمن بن زيد سا صرف قلوبهم حتى لا يتفكروا
في خلق السموات والارض وقال ابن جريج الايات خلق السموات والارض وما فيهما من الشمس والقمر والنجوم والبر والبحار فيكون
لهم عبرة وفي الاية اثبات خلق الله عز وجل الافعال واثبات فعل العباد قوله الذين يتكبرون في الارض بغير الحق اى يتعظمون
عن الانقياد للانبياء طلبا للعلو والرياسة في الارض بغير الحق اى بغير الاستحقاق وقيل اى بغير عمل بالحق وقال الامام ابو منصور
بكر واعلى الرسل لانهم لم يروهم اشهالا لانفسهم وكذا كل من تكبر على اخر فانما يتكبر لعالم بره مثلا لنفسه او لما رى نفسه سليمة عن
العيوب ورأى في غيره عيوبا اورأى لنفسه حقوقا عليه واذا كان الخالق كلهم الكفاء بعضهم لبعض وفيهم العيوب والحاجات فلا
يسع احدا التكبر على احد وهو الله تع فانه لا مثل له وهو منزه عن العيوب والحاجات فلذلك كان له التكبر والعظمة بالحق قوله تع
وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها اى عنادا وكذا قالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين قوله تع وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا اى لانفسهم فسلكوه ويدينوا به والرشد والرشد لغتان كالبخل والبخل والسقم والسقم والحزن والحزن
قوله تع وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا اى لانفسهم فسلكونه ويدينون به وهو صفة الحالدين المتكبرين المذكورين في
اول قوله تع ذلك بانهم كذبوا بايتنا اى ذلك الصرف عن قبول الحق والانقياد له بتكذيبهم بايتنا وكانوا عنها غافلين
قال الامام ابو منصور رح اى عقله اعراض وعناد لا غفله جهل وسهو قوله تع والذين كذبوا بايتنا ولقاء الاخرة حبطت
اعمالهم اصل اللقاء رؤية العين وهؤلاء كذبوا برؤية الاخرة اى الدار الاخرة استعارة لها واحالة لوجودها وحبطت اى بطلت
وثالثت قال الامام ابو منصور رح يحتمل هذا وجهين يحتمل انهم كانوا مؤمنين ثم كفروا فحبطت الطاعات التي عملوها في الايمان
ويحتمل ان اراد به المعروف والصنايع من صلة الرحم والصدقات والخيرات التي عملوها في الكفر حبط ثواب ذلك حين لم يوحدوا
قوله تع هل يجزون الا ما كانوا يعملون استفهام بمعنى النفي اى لا يجزون الا ما عملوا من الكفر والمعاصي وقال الامام القشيري
رح الذين يتكبرون في الارض التكبر لو تم استحقاق الحق ويقال من رأى لنفسه قيمة في الدنيا والاخرة فهو متكبر ويقال من
ظن ان به شيا او منه اوله او اليه من النفي والاثبات الاعلى وجه الاكتساب فهو متكبر قوله تع واتخذ قوم موسى من بعده
اى من بعد انطلاقه الى الطور عجلا اعتده ليعبده والعجل ولد البقرة قوله تع من حليهم جمع حلي بفتح الحاء وتسكين اللام وهو
الحلية وهي ما تتخذ من الذهب او الفضة للتزين به والحلي بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء جمعه وتقديره الفعول
والواو صيرت ياء لانها لام الاسم معربا وكسرت اللام لان الياء اخت الكسرة وقد يقال حلي بكسر الحاء اتباعا لكسرة اللام ومن
حليهم اضافة الى قوم موسى وفي اية اخرى قال تع حملنا اوزارا من زينة القوم فاضافها الى قوم فرعون في اية بحكم الملك
واضافها الى قوم موسى في اية بحكم العارية وقال الامام ابو منصور رح فدل ان العارية يجوز ان تسب الى المستعير وفيه دلالة
ان من حلف لا يدخل دار فلان فدخل دارا له عارية حنث قوله تع عجلا جسدا هو بدل عنه وترجمة له ومعناه جسما وقال الكلبي
جسدا احمرا ليس فيه روح له لحم ودم وشعر قوله تع له خوار اى صوت البقر على الخصوص قيل ان السامري احتال بان حرق فرس
وقابل به الريح حتى جاء من ذلك ما يشبه الخوار او وهم انه صار كذلك وقيل بل صار عجلا له خوار حقيقة قال ابن عباس
كانت فتنتهم في العشر التي زادها الله فلما مضت ثلثون ليلة وكان السامري اخذ قبضة من اثر فرس جبرئيل في البحر فقال
حين مضت ثلثون ليلة يا بني اسرائيل ان معكم من حلي ال فرعون وهو حرام عليكم فهاتوا ما عندكم فجمعوها فالقوه بها فاوقد نارا
ثم القى الحلي في النار فلما ذاب القى تلك القبضة من التراب فيها فصار عجلا جسدا له خوار في رخورة واحدة فقال السامري
ان موسى ذهب يطلب ربكم فهذا اله موسى والهكم فنسي اى اخطأ موسى الطريق وههنا اله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان
السامري ما كان عليه من الاسلام قال ولم يكن هو من بني اسرائيل في النسبة انما كان دفع بصره فدخل في بني اسرائيل

والظهر

والبر

واظهر الاسلام وفي نفسه حقد عاداه البقر واسمه موسى بن ظفر وقال السدي جعل العجل يمشي كما يمشي العجل قال واسم السامري هيقان وجب
لم يكن له حركة ولا خطفة الا ان الرياح كان يسمع منه وقال ابو هريرة رضه ما قال الله لموسى انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري
قال يا رب هذا العجل اتخذه السامري فمن كان صوته قال من قال يا رب انت فتنت قومي فقال انما فعلت ذلك لانك سلمتهم الى هرون
فعلت اخلفني في قومي وقد بينا بعض هذه القصة في سورة البقرة ونذكر تمامها في سورة طه ان شاء الله تع قوله تع الم يروا انه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا وهذا تعجب من الله عباده من سفههم يقول من لا يكون له كلام يخاطب به ولا منه هداية يوشد بها كيف يكون الها ثم ليس
فيه انه لو كلمهم او هداهم كونوا ان يعبد قال ذلك الامام ابو منصور رح قال وقال في سورة طه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ليس فيه
لو فعلهم او ضرهم جاز ان يعبد ليعلم ان حكم الخطر في حال لا يوجب اباحة ذلك في حالة اخرى وهذا معنى قول مشايخنا رح تخصيص الشيء
بالذكر لا يدل على نفي ما عداه قوله تع اتخذوه وكانوا ظالمين اى اتخذوه معبودا وكانوا ظالمين انفسهم وضارين بها بذلك وواضعين
العبادة غير موضعها والظلم يقع بذلك كله وما سقط في ايديهم اى ندموا واصله ان من ندم وضع ذقنه في يده فالذقن ساقط
واليد مسقوط فيها وليس ذلك لتعدي الفعل لكن طريق فوك جلس زيد على الباط فالباط محله ويجوز ان يقال جلس على
الباط فيجوز ان يقال وسقط في اليد وراوا انهم قد ضلوا اى علموا وهو من رؤية القلب قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
قرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب فيهما ونصب الباء من ربنا على النداء اى يا ربنا ان لم يرحمنا ويغفر لنا وقرأ
الباقون بياء المغايبة فيهما ورفع الباء على انه فاعل لفعله وهو يرحمنا وعطف عليه ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين اى الهالكين
المغبونين في الدنيا والاخرة وقال القشيري رح لا يكلمهم فيه اشارة الى مخاطبة سبحانه عبيده وان ملوك الخلق اذا
جلت رتبتهم انفوا من مخاطبة خدمهم بلى نهم قال قائلهم وما عجب ساسي ذكر عبيده على المولى اذا كثر العبيد والله تعالى
بخلاف هذا اجرى سنته مع عباده الاولياء والاعداء فاما الاعداء فانه يقول لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون واما الاولياء فقد قال عز من
قائل من احد الا يكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وانشدوا وما زد دينا الكبرياء عليهم اذا كلمونا ان كلامهم تدراه قوله تع
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اى وما رجع موسى من الطور الى بني اسرائيل استخلف عليهم هرون وقد اخبره الله
بما كان من قومه من عبادة العجل بقوله تع فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري رجع غضبان من ذلك اسفا متاسفا
على ما كان منهم وقال ابن عباس رضه حزينا وقال ابو الدرداء شديد الغضب قوله تع قال بئسما خلفتموني من بعدي هي
كلمة ذمة اى ساء ما علمتم خلفني بعد غيبتي يقال اخلفه في اهله بخير وبسوء وقد كان قال لهرون وعم اخلفني وههنا قال
خلفتموني لانه كان يجب على كل واحد منهم ان يحفظ صاحبه ويمنعه عن الضلال وقال الامام ابو منصور رح رجع غضبانا
لله على قومه بعبادتهم العجل اسفا اى حزينا على قومه بما يلحقهم من العقوبة بذلك وكذا ينبغي لكل مؤمن ان يغضب لله تع
اذا راى ارتكاب منكر ويتاسف على ما ينال العصاة وقد قال تع في حق نبينا لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين وقال
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فدل تع على حزنه وتاسفه على ذلك وقال في قوله بئسما خلفتموني له وجهان بئسما اخترتم من عبادتكم
العجل على عبادة الله تع والثاني بئسما اخترتم اتباع السامري اى ما دعاكم اليه بدلا مما علمكم اياي واحي رسول الله هرون وامرنا
اياكم لعبادة الله تع قوله تع اعجلتم امر ربكم قيل اى اسبقتم امر ربكم اى عبدتم العجل قبل ان ياتي به امر من الله تع اى لو كان هذا
بامر جاز ان يفعل تقربا الى الله لامر عز وجل به فلم فعلتموه قبل ان ياتي به امر وقيل اعجلتم وعد ربكم فقد قال في سورة طه
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا قال الحسن كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة فلما مضت ثلاثون ولم يرجع قدروا انه قد مات
وقيل كان واعدهم اربعين ليلة لكن عدوا عشرين يوما وعشرين ليلة وقالوا ذلك وقيل اى اعجلتم امر ربكم اى وعد ربكم
بالتراب على عبادته حتى عدلتم الى عبادة غيره قوله تع والقى الالواح جاء عن قوم من المفسرين وطرحها على الارض غضبا

اصل ذلك ان الله تع لما اخبر موسى بما صنع قومه في غيبته القى الالواح من يده فتكسرت فرفع منها ما بقي سليما وسقط الباقي فذهب بعضها وبقي بعضها فلما رجع الى قومه اخذ الالواح التي سقطت فنسخ ما فيها من الهدى والرحمة ثم نسخ ما بقي في يده فرفع ما ذهب وبقي ما بقي

والبقر

فوق منها كذا وبقى كذا قال ابن عباس رضه انكسر منها لوحان فنظر يرى فى السما وما فيها من النور والبيان وقال الامام ابو منصور رح لكن لا يجوز ان يفهم من قوله والقى الالواح وطرحها لاعينه الا ترى انه قال والقى فى الارض رواسى ليس يفهم منه الطرح وكذا قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا اذ لا نظن بموسى عم ذلك لانه يشبه الاتخاف لكن يفهم منه الوضع لانه قصد راس اخيه فلم يمكنه اخذه مع ان الالواح فى يده فوضعها ثم اخذ ذلك **قوله تع واخذ برأس اخيه يجره اليه** قيل فعل ذلك لينجيه وليزاله عن السبب الذى وقعوا فى ذلك لاجله وعن الذى منعه من زجرهم وقالم عليه فتصور عندها رون انه لغضبه وموجدته عليه باحد لحيته وراسه يعاقبه به فلذلك قال لا تاخذ بلحيتى ولا برأسى فيتوهم القوم انك عاقبتنى من غير ذنب كان لى واسمع عذرى وقيل انما فعل ذلك لا لغضبا عليه متعنفا بل كما يفعله الموجع للمصيبة بالحادث على قومه كما هو عادة اهل المصيبة فان كثيرا من الناس يتعلق الواحد منهم عند المصيبة برقبة من يحل منه محل الصاب ويجعل الاخر رقبته فى يده وقال الامام ابو منصور رح ذكر فى هذه السورة واخذ برأس اخيه وفى سورة طه دليل على انه اخذ برأسه ولحيته جميعا لشدة غضبه تع على صنع قومه قال وفيه دليل انه اخذ شعر راسه لانه قال يجره اليه ولو اخذ عين رأسه لم يحتج الى جره ودل ذلك على ان من مسح راسه فوق الشعر زال شعره لم يسقط عنه حكم المسح كما قال اصحابنا واذا مسح على لحيته ثم سقطت زال حكمه ووجب غسل ذقنه عامة شعر الراس والوسى اللحية لحية فسقط بها يسقط حكم المسح وسقوط شعر الراس لا يسقط قال ودلت الاية ان الانبياء كانوا يعملون بالاجتهاد كما كانوا يعملون بالوحى قال ثم عدم اخذ راس اخيه بالاجتهاد انكارا عما رون تركه الكبير على قومه ولو كان بالوحى لم يقل له هرون لا تاخذ وهرون ايضا عمل ما عمل مع قومه بعد عبادتهم العجل بالاجتهاد لا بالوحى ولذا اعتذر عنه وقال حشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولو فعل شيئا بالامر لم يعتذر منه الى موسى **قوله تع قال ابن أم** قرأ حمزة والكسائى وابن عامر وعاصم فى رواية ابى بكر بالكسر واصله يا ابن امى وحذف الياء تخفيفا لكثرة الاستعمال فى النداء كما فى قوله يا قوم وقرأ الباقون قال ابن ام بالفتح قيل كثر استعمال ما بين الكلمتين فصارتا كاسمين جعلا اسما واحدا فبنيا على الفتحة كما فى حضرموت وبعلبك وخمسة عشر وقيل اصله يا ابن امّ على الندبة وسقطت الهاء والالف تخفيفا وهذا قول هرون لموسى عم ومعناه ما اخى وكان اخاه لابيه وامه وانما خص الام بالذكر لان ذكر الام يوجب ذلك **قوله تع ان القوم استضعفونى** اى لم يرضوا بى ولم يوقروا فلم يستحيوا منى وكادوا **يقتلوننى** لكثرتهم وغلبتهم فلا تشمت بى الاعداء اى لا تسلطهم بما سولت لهم اذ لا شك انهم كرهوا عبادة العجل والكافر يفرح بمساءة المومنين خصوصا بوقوع الشر بين اخوين رسولين ما فى الثانى من وقوع الوهن فى الامر **قوله تع ولا تجعلنى مع القوم الظالمين** اى فى عداد هؤلاء القوم الذين ظلموا انفسهم بعبادة العجل ووضع العبادة فى غير موضعها فاكون مثلهم فى موجدتك وغضبك علينا **قوله تع قال رب اغفر لى ولاخى** لما سمع موسى عذر هرون عرف انه لم يكن منه تقصير كف غضبه ودعا لنفسه وله فقال رب اغفر لى بما فعلته باخى مما اوهم ظاهره كثيرا من الناس انه كان موجودة منى عليه وعقوبة له واغفر لاخى تقصيره ان كان منه شئ من ذلك وان كان فلا يدل جهده فى الوعظ والارشاد للقوم وكذا ينبغى للكامل الموفق ان يستقصر نفسه فيما يجب لله عليه فاولى الناس بهذه الحالة الانبياء **قوله تع وادخلنا فى رحمتك** اى ادخلنا فى جملة من تدخلهم وتدخلهم الجنة **وانت ارحم الراحمين** ترضى سيره الشكر عن عظيم النعم وقبل العذر الواحد فى حق ذنوب كثيرة قال الكلبى لما رجع موسى الى قومه راهم حول العجل يرقصون ويعبدونه فقال بئسما خلفتمونى من بعدى اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر من ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام وكان اخاه من ابيه وامه لكنه قال ذلك لترقيقه عليه ان القوم استضعفونى قهرونى وهموا بقتلى فلا تشمت بى الاعداء عبدة العجل ولا تجعلنى مع القوم الظالمين الذين عبدوا العجل قال موسى يارب اغفر لى ما صنعت الى اخى وادخلنا فى رحمتك اى نعمتك **قوله تع ان الذين اتخذوا العجل** اى عبدوا سينالهم اى سيصيبهم **غضب من ربهم** اى ارادة عقوبة لا عفو معها قيل قال الله ذلك لموسى قبل ان يتوب القوم عنهم **الفهم وذلة فى الحياة الدنيا**

اى قتلهم انفسهم بايديهم فانه هو ان وقبلك به توبتهم وقيل هذا فى حق الذين لم يقتلوا انفسهم بايديهم فلم يتوبوا واشرب فى قلوبهم حب العجل فالغضب وهو الانتقام فى الاخرة لهم وذلة فى الحياة الدنيا اخذ الجزية قاله الحسن ويدل عليه ما بعده وهو قوله **والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم** وقال مكحول قال موسى عم ان الذين اتخذوا العجل الاية فقال الله صدق عبدى موسى وكذلك نجزى المفترين اى الكاذبين وقال ابن عباس رضه هذه الاية فى اهل عصر النبى ص الذين تولوا اباءهم الذين فعلوا هذا لهم عذاب النار فى العقبى واخذ الجزية فى الدنيا وقال الامام ابو منصور ويحتمل قوله وذلة فى الحياة الدنيا ذهتهم بصنيعهم وثناء الناس عليهم والمفترون الكاذبون وقد كذبوا فى تسميتهم العجل الها ومعبودا وقال الامام القشيرى رح قوله سينالهم هذه السين للاستقبال ومن لا يضره عصيان العاصين لا يبالى بتاخير العقوبة عن الحال ولكن يكون الامهال لا للاهمال ولا ينبغى لمن الم بذنب ثم لم يؤاخذ به ان يغتر بالامتهال **قوله تع والذين عملوا السيئات** تناول عباده العجل وغير ذلك قوله ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها اى بعد التوبة لغفور رحيم وقال الامام القشيرى رح وكذا الايمان بعد التوبة والايمان الذى هو بعدها يحتمل امنوا بانهم تقبل التوبة او امنوا بان الحق جل جلاله لا يضره عصيان وامنوا بانهم لا يحوجون ربهم من دون الله فعل الله عز وجل لو امنوا اى عدوا كما سبق منهم من نقض العهد سترى كيف امنوا من الراس واسند امر الايمان اوامنوا بانهم لو عادوا الى ترك العهد وتضييع الامر لسقطوا عن عين الله اذ ليس كل مرة تسلم الجرة **قوله تع ولما سكت عن موسى الغضب** اى سكن ولما كان الغضب بصورته داعيا عما فى النفس للمغضوب عليه كان بمنزلة الناطق بذلك فاذا سكت تلك الصورة كان بمنزلة ان لو كت عما كان متكلما به وقال عكرمة اى سكت موسى عما القى الغضب عما القلب **قوله تع اخذ الالواح** وكان قد وضعها ليتفرغ لما قصده له والارعبة عنها فلما فرغ عاد اليها فاخذها **وفى نسختها هدى ورحمة** اى وفيما نسخ له فيها من اللوح المحفوظ وفى النسخ النقل ومنه نسخ الحكم ونسخ الشمس الظل فتنسخ نقل مكتوب من اصل الى اخر وقد يطلق على الكتابة وان لم يكن من اصل اخر قال تع انا كنا نستنسخ فعلى هذا يكون معناه وفيما كتب فيها هدى وعن ابن عباس ان ما انكسر منه اعيد له فى لوح آخر وعن عمرو بن دينار قال صام موسى عم اربعين يوما فاعطى الالواح وما القاها ونكر صام مثلها فاعيدت له مثلها وقد بينا ما فى اصل هذا الكلام من الجدل **قوله تع هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون** اى يخشون الله فيتاخذون بهداه ويعملون بما فيه لما لو رحمة ولما قال لربهم يرهبون ولا يجوز يرهبون لربهم لان المفعول اذا تقدم ضعف عمل الفعل فيه فصار كالذى لا يتعدى فى دخول اللام عليه وهو كقوله ان كنتم للرؤيا تعبرون وقيل هو فى معنى من اجل ويجوز فيه اللام تقدم او تاخر كما قال تع ردف لكم وقال الامام ابو منصور وفى نسختها اى وفيما انسخ بنو اسرائيل من الالواح هدى من كل ضلالة وبيان من كل عمى وشبهه ورحمة من كل غضب ولعنة يخشون ربهم فيعملون به وقال الامام القشيرى رح ولما سكت عن موسى الغضب سيئ الى حسن امهال الله العبد اذا تغير عن حاله وغلب عليه ما لا تطيق فاذا كان الانبياء يغلبهم ما يصرفهم عن الاختيار فكيف الظن بمن دونهم **قوله تع واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا** اى من قومه وندع الحافض جائز فاذا نزع نصب الاسم قال الشاعر وما الذى اخبر الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع اى من الرجال وقيل قومه نصب بوقوع واختار عليه ثم قوله سبعين بدل عنه وقد بدل البعض من الكل كما فى قولك ضربت زيدا راسه وقال الكلبى اختار موسى سبعين رجلا لينطلقوا الى الجبل معه فلم يصب الا ستين شيخا فاوحى الله تع ان اختر من الشباب عشرة فاختار فاصبحوا شيوخا فاختار من كل سبط ستة رهط وانثنين وسبعين فقال لهم موسى انما امرت بسبعين رجلا فيتخلف منكم رجلان احدهما كالوب بن يوفنا والاخر يوشع بن نون وخرج موسى بالسبعين معه الى الجبل وامرهم ان سطروا فى اسفل الجبل وصعد موسى الجبل وذكر ما كان الى ان رجع موسى الى قومه غضبان اسفا مع السبعين فلما راى السبعون ان بنى اسرائيل اتخذوا العجل اتوا موسى فقالوا ان لنا عليك حقا فاربنا الله جهرة

فاخذتهم الصاعقة فاحترقوا من عذابهم فقال موسى انهم احترقوا بخطيئة اصحاب العجل فقال يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل
واياى فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم وعن ابن عباس رضه كذا قال ان الله تع امره ان يختار من قومه سبعين رجلا
فاختارهم وبوّزنهم لدعوتهم فلما ان دعوا الله تعالى ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعد نافكره الله
ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة فقال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل وقيل فى قوله عيقاتنا فى هذه الاية ان الله تع وقت
لموسى وقتا ياتيه فيه سبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل ليعتذروا مما كان من القوم من عبادة العجل وهذا فى غير الميقات المذكور
فى قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة فلما خرج موسى معهم وكان فى اسفل الجبل كان ما ذكر فى هذه الاية قوله تع فلما اخذتهم الرجفة
اى زلزله الجبل وقيل زلزلة ابدانهم فماتوا ثم ليس فى هذه الاية بيان سببها واختلف فيه قيل هو بقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة وهى نار محرقة فماتوا فاحترقوا وقيل الصاعقة والرجفة واحدة وانما احترقوا بها لكفرهم بقولهم لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة لاسؤال الرؤية جهرة اى مقابلة وهى تشبيه وهو كفر واما اصل الرؤية فهو ثابت وليس فيه مقابلة وقيل
اخذتهم الرجفة بسؤالهم ما لم يؤذن لهم به وهو ما روينا فى حديث ابن عباس رضه اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا
وقيل بل ادعوا عند الله على موسى انه قتل هرون وقيل بل كانوا من عبدة العجل وموسى لم يعلم بذلك ولم يكونوا عبدة العجل وانهم
لم يقارفوه ولم ينكروا عليهم وفى حديث وهب خلاف ذلك كله وان اخذ الرجفة لم تكن عقوبة بل هيبة وهم خيار ليسوا بجناة وقال وهب
ان بنى اسرائيل قالوا لموسى زعم ان الله لا يكلمك ولو كلمك ما قرت لكلامه اعيننا حتى نسمعه فلما سمعوا حس جنوده ما ترا فلما سأله ان يحضرك طائفة منا حتى يكلمك فسمعوا كلامه فيؤمنوا وذهب الهمة فاوحى الله تع الى موسى
عم ان اختر من خيارهم سبعين ثم ارتق بهم الى الجبل انت وهرون واستخلف على بنى اسرائيل يوشع فاستخلف عليهم كما امره الله تع
ثم انطلق بهم الى راس الجبل فنزل فالبس الجبل كله فلما راوا فيه من الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجعوا حتى كادت تبين منهم منا صلهم
وتنقض ظهورهم فلما راى ذلك موسى عم رحمهم وهم يومئذ احياء فدعا الله لهم وقال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى وخاف عليهم
الموت فاستعاله فقدمهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك قال انهلكنا بما فعل السفهاء منا فكشف الله عنهم
تلك الرجفة والرعدة فكشفوا ولما نوا وسمعوا الكلام الله بموسى وكانوا عليه شهداء وانصرفوا وهؤلاء السبعون غير السبعين الذين قالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اولئك احرقتهم الصاعقة ثم بعثوا وهؤلاء اخذتهم الرعدة كشفت عنهم وقال الامام ابو منصور
رح لا ندرى من اولئك السبعون قوله تع قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى قال مقاتل وبقى موسى يبكى ويقول يا رب ما اقول
لبنى اسرائيل اذا رجعت اليهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم وايانا معهم من قبل ان تصحبونى وقيل وهو قول ابن عباس
لو شئت اهلكتهم من قبل بما كان منهم وايانا بقتل القبطى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا قال ابن عباس ومقاتل اى اتهلكنا عقوبة
بما فعل السفهاء منا اى الجهال وهم اصحاب العجل ظن موسى عم انهم انما عذبوا باتخاذ بنى اسرائيل العجل وانما قال اتهلكنا على معنى
ان اهلاك هؤلاء اهلاك لى ولبنى اسرائيل لانهم جيراننا وقيل لا يجوز ان يظن موسى عم ان هؤلاء اهلكوا بفعل غيرهم لانه
علم ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره وقد بين ذلك فى كتابه قال تع ولم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ان لا تزر
وازرة وزر اخرى لكن معنى قوله اتهلكنا ان هذا استفهام بمعنى النفى كما فى قوله الم نشرح لك صدرك يعنى انك لا تهلكنا بما فعل
السفهاء وقد ذكر قبله لو شئت اهلكتهم من قبل واياى ومع ذلك لم تفعل وذلك فضل منك ثم قالوا اتهلكنا اى لا تهلكنا
بفعل السفهاء وهذا عدل منك قوله تع ان هى الا فتنتك قال ابن عباس رضه اى بليتك وقال الكلبى عذابك وقال الربيع
ابن انس ومقاتل بلاؤك وهو كقول ابن عباس وقيل هو راجع الى قول الله تع فانا قد فتنا قومك من بعدك فقال موسى
هى تلك الفتنة التى احرسى بها وهى ابتلاء الله عباده بما شاء قال تع ونبلوكم بالشر والخير فتنة قوله تع تضل بها من تشاء

اى من

اى من قال اختارهم ثم اهلكهم وتهدى من تشاء اى من قال ان الله لا يعذب احدا من غير ذنب وقيل يضل بها الفتنة
من تشاء من علمت منهم اختيار الضلال ويهدى بها من شاء من علمت منهم اختيار الهدى قوله تع انت ولينا اى متولى
مصالح ديننا ودنيانا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين تمهل ولا تعاجل وتفضل الكبير بالغفر اليسير ثم تجاوز بالعفو
الجزيل الكبير قال الامام القشيرى هم قوم اختارهم موسى ومن امة اختارنا الله قال وربك يخلق ما يشاء ويختار وشتان
بين قوم وقوم اولئك قوم قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة ونحن قوم يقول الله لنا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة قوله تع واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة اى اثبت لنا نعمة وذكر الكتابة لان ما دوم وقيل وفقنا فى الدنيا للحسنات التى
تكتبها لنا الحفظة وفى الاخرة اى فى جنة ايضا كما قال ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة انا هدنا
اليك قال ابن عباس رضه اى تبنا اليك واصله الرجوع وقيل اى ملنا اليك وليست اليهودية مشتقة منه فانه اسم ذم والهود
صفة مدح وقال الله تع ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ففى الاسم عنه لكنها مشتقة من يهوذا نسبوا اليه وغيرت العرب الدال
فى النسبة ذالا قوله تع قال عذابى اصيب به من اشاء جواب قول موسى لو اهلكتهم من قبل ومعناه اصيب بالعذاب من اشاء ان اصبته
وهذا الذى اشاء منه الكفر والمعصية وهو الذى اعلم منه اختيار ذلك قوله تع ورحمتى وسعت كل شئ قال الامام ابو منصور رح من
ولا كافر الا وعليه من آثار رحمته فى الدنيا وبها يتوادون وفيها يتقلبون لكنها للمؤمنين خاصة فى الاخرة وذلك قوله تع فساكتبها
للذين يتقون اى ساجعلها فى الاخرة للذين يتقون الشرك والمعاصى ويحتمل ان يكون جواب قوله واكتب لنا فى هذه الدنيا
حسنة وفى الاخرة سالوا الجنة اى الرحمة فقال هى للذين يتقون وقال الامام القشيرى رح خص بالعذاب من يشاء وعم بالرحمة
كل شئ وفيه مجال للامال العصاة لانهم ان لم يكونوا من الطيعين والعابدين والعارفين فهم شئ قوله تع ويؤتون الزكاة يحتمل الزكاة
المعروفة ويحتمل تزكية النفوس قال تع قد افلح من زكاها اى طهرها بالتوحيد والطاعة والذين هم بايتنا يؤمنون اى بما انزلنا
على الانبياء قبلك وعليك وعلى الانبياء قبلك وعليك وعلى الانبياء بعدك وقال الامام القشيرى الايات ما مكن شعرهم بها من الاقطار
ما يعرفون عليها بوجوه الاستدلال وما بلا طفهم بها فى الاسرار بما يجدونها فى انفسهم من فنون الاحوال قوله تع الذين يتبعون الرسول
وخص من بينهم رسولنا محمدا عم وهو بشارة لهم بجيئه النبى الامى بغير حرف من النبوة وهى الرفعة وبالهمز من النباء وهو الخبر
ومعناه المخبر عن الله تع والامى فيه اقاويل قيل هو العربى لان الاميين هم العرب وقيل لانه كان لا يكتب ولا يقرأ والحب
قال تع وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وقال عم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وكانه نسب الى الام
لان الناء لا يكتب اولان الولد ولد من امه غير كاتب ولا قارئ ولا حاسب الى ان يتعلم وقيل منسوب الى الامة اى هو
راس الامة والهاء تسقط فى النسبة كما فى المكى والمدنى وقيل لانه كان من ام القرى وهى مكة وقال القشيرى رح اظهر
الله انه لم يكن شئ من فضائله وكمال عقله من قبل نفسه وتعلمه وتكلفه واجتهاده وتصرفه بل من الله فانه كان اميا لا يقرأ ولا
يكتب قوله تع الذين يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل قد روينا فى قوله قال يا موسى انى اصطفيتك حديث ذكر
رسولنا وامته وكذلك الانجيل وقال الكلبى ما نزلت ورحمتى وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون قال اهل الكتاب
نحن المتقون واهل الكتاب الاول والعلم القديم فلما نزل ويؤتون الزكوة قالوا لم نؤت الزكاة فلما نزل والذين هم
بايتنا يؤمنون قالوا لم نكن آمنا بموسى والايات فاكذبهم الله واخرجهم منها بقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى يعنى محمدا
وقد يجدونه مكتوبا عندهم باسمه وصفته خاتم الانبياء قوله تع يامرهم بالمعروف بالتوحيد وشرايع الاسلام وينهاهم عن المنكر
ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة وقال الامام ابو منصور رح كان مكتوبا عندهم انه يامر بما امر الله وينهى عما نهى الله ويحتمل
يامرهم بما هو معروف فى العقل وشهادة الخلقة وهو التوحيد وينهاهم عما هو منكر فى العقل وشهادة الكفر والمعاصى وقال الامام

وسعت اى علمت فلا تقول كما قال الجهال
قال الجهال الذين يقولون علمه الله ولا نعلمه
يقولون)

بامرهم بالايمان بالله وملائكته الخ فلا
وينهاهم عن الكفر وسائر المعاصى الخ فلا

القشيري رح المعروف هو القيام بحق الله والسكر هو البقاء بوصف الخطوط واحكام الهوى والتعريج في اوطان المنى وما يظهر العبد
من تزويرات الدعوى **قوله تع ويحل لهم الطيبات** قال بيان بن رباب هي ما احل الله من اللحوم والشحوم وكل ذي ظفر ولحم
عليهم الخبائث الميتة والدم ولحم الخنزير ونحو ذلك **قوله تع ويضع عنهم اصرهم** قرأ ابن عامر آصارهم على الجمع والباقون
اصرهم على التوحيد لانه جنس فيصلح والاصر الثقل وهو العهد الذي هو ما وضع عليهم من الامور الشديدة وقيل هو ما جعلوه
على انفسهم قال تع ورهبانية ابتدعوها **قوله تع والاغلال التي كانت عليهم** قال الحسن قالت اليهود يدالله مغلولة اي بخيلة
على عقوبتنا فقال تع غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا اي الى اعناقهم في النار فاخبر ان امة محمد لما امنوا به صدقوه رفع تلك
الاغلال عنهم وقيل هي الشرايع الشاقة والاحكام الغليظة كانت كالاغلال في اعناقهم تمنعهم عن تخطيها وقال سعيد بن جبير
ويضع عنهم اصرهم ما غلطوا على انفسهم من قطع اثر البول وتتبع المعروف في اللحم وقالوا من الاصر والاغلال تحريم السبت
وتحريم الصلوة في غير المساجد وتحتم القصاص في القتل العمد من غير عفو ولا دية وقطع موضع النجاسة وفرضية صلاة الليل
والزكاة ربع المال والصلوات خمسون في اليوم والليلة ووجوب قطع اللسان في الكذب ووجوب قطع الذكر في الزنا وفقأ
العين في النظر الى الاجنبية وظهور الذنوب في الستر على ابواب البيوت وقال عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبس
الصوف وغلوا يديهم في اعناقهم تواضعا لله تع وخوفا من عذابه وطمعا في ثوابه فرفعها الله تع عن هذه الامة **قوله تع**
فالذين امنوا به وعزروه قيل عظموه وقيل اعانوه وقيل حموه وقيل مدحوه وانثنوا عليه **ونصروه** اي على عدوه وقيل
نصروا دينه **واتبعوا النور الذي انزل معه** اي القرآن فعملوا به ولم يخالفوه **اولئك هم المفلحون** اي الفائزون بكل خير
والناجون من كل شر وقال ابن سريج وروح بن عبادة لما نزل ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس لعنه الله انا شيء فنزل
قوله فسأكتبها للذين يتقون الاية فقالت اليهود والنصارى نحن نتقي الله ونؤتي الزكاة ونؤمن بايات الله فنزل
الذين يتبعون الرسول الاية فعزلها عن ابليس واليهود والنصارى وجعلها لامة محمد ع وقال القشيري رح الذين يتقون
ان يرد استحقاق الرؤية بافعالهم وقال في قوله تع ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم ولا شيء اثقل من كد التدبير فمن ثقل منكد
التدبير الى روح شهود التقدير فقد وضع عنه كل اصر كبير وقال في قوله جل جلاله وعزروه ونصروه اغزاؤهم بنصرة
الرسول وان فالنبي عم كان الله حسيبه ومن كان مستقلا له بالحق لم يقف انتعاشه على نصرة الخلق وقال عطية العوفي ورحمتي
وسعت كل شيء ولكن لا حب الا للذين يتقون الذين هم موصوفون بما في هذه الاية وذلك ان الكافر يرزق ويدفع
عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمن خاصة كالمستضيء بسراج غيره اذا ذهب
صاحب السراج بسراج **قوله تع قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا** اي قل يا محمد يا ايها الناس من العرب والعجم
وغيرهم اني رسول الله اليكم جميعا وقد قال ذلك للناس كلهم بعضهم مشافهة وبعضهم برسله وبعضهم بكتبه وبعضهم
بشر الدعوة حتى بلغ ذلك بعضهم بعضا ودل ذلك على ان الكتاب من الغائب كالخطاب من الحاضر وان لسان الرسول كلسان
المرسل وان ظهور الدعوة كبلوغ الدعوة وكان كل نبي مبعوثا الى قومه ورسولنا الى الناس كافة بل الى الجن والانس **قوله تع**
الذي له ملك السموات والارض صفة قوله الله في قوله رسول الله **لا اله الا هو يحيي ويميت** كذلك **فامنوا بالله ورسوله**
النبي الامي الذي يؤمن بالله ذكر ايمانه بالله وامره بان يامر الخلق بالايمان بالله وبه وكلمة الله قيل القرآن وقيل ان الامر والنهي
والوعد والوعيد والاحكام لانها بالكلمات وقيل بالكتب المنزلة على سائر الانبياء قبله وهو صفة النبي ع انه يومن بذلك كله
ومن قرأ وكلمته هو عيسى ع ان تصدق هو بعيسى ايضا وقال الامام القشيري قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
صح عندكم رقيناكم اليه من المقام وافصح عما لقينا من الاكرام وقل اني الى جماعتكم مرسل وعلى كافتكم مفضل ودعني لمن نظر ذلك

واعبر

واعبر مفضل والهي الذي له ملك السموات والارض لا شريك لربنا زعمه ولا شبيه فيضارعه فله حق التصرف في ملكه بما يريد من حكم ومن
جملة ما حكم وقضى ونفذ به التقدير والمضي ارسالي اليكم لتطيعوه فيما يامركم وتحذروا ارتكاب ما يزجركم وانه مما امركم به انه قال لكم
امنوا بالنبي الامي لتفلحوا في الدنيا والعقبى وتستوجبوا الزلفى والحسنى وتخلصوا من البلوى والسوأى **قوله تع واتبعوه لعلكم تهتدون**
وصف متبعيه في الاية الاولى ووعدهم بالفلاح وامرهم باتباعه في هذه الاية لتهتدوا ثم ذكر جماعة مهتدين من امة موسى وهو **قوله تع**
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي يدعون الناس الى الحق **وهم يعدلون** وهم يعملون بالحق والعدل ايضا اي امة منهم على خلاف
ذلك وهو تسلية للنبي ع في اجابة البعض دون البعض اي قوم موسى كما انوا كذلك واختلف في هؤلاء من هم قيل الذين
كانوا متبعين لموسى في زمانه وقيل هم قوم منهم كانوا على الحق في عصر محمد ع وقيل هم قوم باقون على الحق الى يوم القيمة
وقال ابن عباس والكلبي والسدي هم خلف الصين وروى وهب عن كعب ان هؤلاء قوم كان عندهم اسم الله الاكبر فدعوا
الله به فانشق لهم وسارو الخلف الشرق واعتزلوا بني اسرائيل فجعل الله لهم سربا في الارض وجعل امامهم المصابيح فمضى لهم
بالنهار فاذا استوانوا واظلم عليهم السرب فاذا اصبحوا اضاءت لهم المصابيح ومعهم نهر من ماء يجري واجرى الله عليهم الزاقم
فاروا سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض طاهرة طيبة فنزلوها وهم مختلطون بالسباع والوحوش لا يضر
بعضهم بعضا من اجل انه ليست لهم ذنوب ولا لحا لطيرانا طيرهم ولا سبعا سبعهم وهم متمسكون بالسلام لا يعصون الله
طرفة عين صاحبهم الملائكة وكذا قال الربيع بن انس والضحاك وقالا ما ظهر التي سد وانما عنى في بني اسرائيل بعث الله
اليهم جبرئيل فادخلهم في نفق من الارض لا يوصل اليهم وجعل لهم فيه فتاديل وجعل منهم نهرا فساروا من بيت المقدس الى
مكانهم الذي فيه اليوم سنة ونصف سنة الف فرسخ فهم في منقطع من الارض لا يوصل اليهم كانهم بنوا اب واحد وليس
لاحد منهم مال دون صاحبه يحيطون بالليل ويصبحون بالنهار ويزرعون وقال الربيع وقتادة من بعده لبني اسرائيل اسكنوا
الارض هي تلك الارض فاذا جاء وعد الاخرة اي وعد الثانية وهو عيسى بن مريم جئنا بكم لفيفا اي لقوم موسى ومحمد
جميعا يحشرون في امة محمد وفي تفسير مقاتل بن سليمان وتولى باسناده عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول
الله ع لجبرئيل ع ليلة المعراج الى احب ان ارى القوم الذين اثنى الله عليهم فقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه
يعدلون فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذاهبا وست سنين راجعا وبينك وبينهم نهرا من رمل يجري مجرى الشمس الا يوم
السبت ولكن سل ربك فدعا النبي ع وامن جبرئيل فاوحى الله الى جبرئيل ان احبه الى ما سال فركب البراق فخط خطوا
فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم وسالوه من انت قال انا النبي الامي قالوا انت الذي تشرك بك موسى فمن هذا معك قال
اذا تدرونه قالوا نعم قال جبرئيل قال فرايت قبورهم على ابواب دورهم فقلت ولم ذاك قالوا ذاك اجدر ان يذكرا الموت صباحا و
مساء فقال اري بينكم مستة قالوا لما يشرف بعضنا على بعض ولما سد احد على احد الريح والهواء كما لا اري لكم قاضيا ولا
سلطانا قالوا نصف بعضنا بعضا واعطى الحق من انفسنا فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا قال فالى لدى اسواقكم خالية قالوا نزرع
جميعا فنأكل كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقي لاخيه قال فما لي ارى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت يضحكون سرورا
بما قبض عليه من التوحيد قال فما لهؤلاء القوم سكون قالوا ولد لهم مولود فهم لا يدرون على اي دين يقبضون قالوا فاذا ولد لكم ولد
فما تصنعون قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال فالانثى قال نصوم لله شهرين قال ولم قالوا لان موسى ع اخبرنا ان الصبر على الانثى
اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال افترون قالوا وهل يفعل ذلك احد لو فعل ذلك احد لحصته السماء من فوقه ولخسف به الارض
من تحته قال افترون قالوا انا يزنى من لا يؤمن برزق الله تع قالوا لا نذنب ولا عرض انا نذنب امتك فيرهنون ليكون ذلك
كفارة لذنوبهم قال اوكلكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا وعرها ولا تؤذينا ولا تؤذيها فقرض عليهم النبي شريعة والحج قالوا وكيف

شكراً

فصل

لنا الحج وبيننا وبينه مسافة بعيدة فدعا النبي ﷺ وآمن جبرئيل عم قاله ابن عباس رضـ فتطوى لهم الارض طي حتى يحج من يحج منهم مع الناس فاذا انقطع الحج طويت لهم الارض فرجعوا الى بلادهم فلما اصبح النبي ﷺ اخبر من بحضرته من قومه وفيهم ابو بكر فقام ابو بكر رضـ فاثنى على قوم موسى بالحزم فعلم الله ما في قلوبهم فانزل الله تع وفي خلقنا اي من هذه الامة امة يهدون بالحق وبه يعدلون وصام ابو بكر لله تع شكرا واعتق عبدا ان لم يفضل الله امة موسى على امة محمد ﷺ وذكر الكلبي والضحاك ووهب وكعب ومقاتل وغيرهم مرور النبي ﷺ بهم ليلة المعراج وتعليمه اياهم الصلوات الخمس والفاتحة وسورا من القرآن وفي حديث انس لضحاك انهم كانوا يستوون فامرهم ان يتركوا ويجمعوا قوله تع وقطعناهم نصرف الكناية الى قوله تع ومن قوم موسى اي فرقناهم اثنتي عشرة والتاء للتانيث والهاء في عشرة كذلك وفيه لغتان تسكين الشين وكسرها في التاء من احدى عشرة الى تسع عشرة واسباطا بدل من تفسير العدد فانه يوحد والجمع لكن تذكيره وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة قطعة وقطعة مفسرة وتانيث العدد لذلك ويدل عليه قطعناهم ومعناه فرقناهم اثنتي عشرة فرقة والاسباط جمع سبط وهم اولاد يعقوب وقد شرحناه في سورة البقرة وامما جمع امة اي جماعات وهو بدل من قوله اسباطا وترجمة له والاية في بيان انقسام عامة بني اسرائيل بقول ملا اخر جناهم من ارض مصر وادخلناهم اثنتي عشرة فرقة قبائل شتى لكون امر كل سبط متفرقا من جهة رئيسهم فحف الامر على موسى فيما تحتاج اليه من توقف احوالهم وسهل عليهم جمعهم اذا اراد جمعهم ويعلم كل فريق مرجعهم في امورهم قوله تع واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا وكان ذلك في التيه والانبجاس خروج بقلة والانفجار خروجه بكثرة وكان بقلة لم يكثر بالاتساع قوله تع قد علم كل اناس مشربهم فسرنا بهذه الكلمات وبينا بهذه القصة في قوله واذ استسقى موسى لقومه وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون مر كل ذلك في سورة البقرة قوله تع واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية اي قال لهم موسى بامرنا وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين مر كله في سورة البقرة فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مر ايضا واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل اليهود يا محمد عن القرية التي كانت قريبة من البحر وعلى شاطئها وهي ايلة وقيل مدين وكلاهما عن ابن عباس وقيل طبرية وقال محمد بن اسحق هي نتا بين مدين وعينونا ومعنى سلهم اي قل لهم الم يكن كذا فانهم يصدقونك وقيل ليس هذا بامر بالسؤال لكنه تمثيل كانه قال لو سالتهم لقالوا لك كذا وهو كقوله تع سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة اي لو سالتهم اكان كذا لاجابوك انه كان كذا قوله تع اذ تعدون في السبت اي يتعدون حتى الشروع في دينهم من ترك الاصطياد في يوم السبت وكانوا يكتمون هذه القصة ما فيها من السبة فاطلع الله تع نبيه ﷺ عليها كتمه ونص ذلك وهو قوله تع اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا قال ابن عباس رضـ اي ظاهرة على وجه الماء جمع شارع وقال السدي كان اذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا خرج فيخرجن خراطيمهن من الماء فاذا كان يوم الاحد غبن وقال الحسن شرعا على ابوابهم كانها الكباش البيض وفي رواية قال اذا كان يوم السبت جاءت اليهن فتنطحت بافنيتهم كانها الخاض فاذا غابت الشمس ذهبت فلا ترى الى السبت الا قوله تع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يقال سبت دخل في يوم السبت وسبت اي اقام السبت وعمل فيه ما يعمل في السبت وعلى المقابلة بقوله ويوم لا يسبتون يكون قوله يوم سبتهم مصدرا ليكون مقابلة الفعل بترك الفعل وظاهره انه اسم للوقت في الاول قوله تع كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون اي كانت لا تظهر لهم في غير يوم السبت وكانوا يحتالون الى استخراجها عن مكامنها ومغايضها بالحيل كذلك نبلوهم مستقبل بمعنى الماضي اي امتحنا هم به تعقيبا للجبنة عليهم بفسقهم وبما مرتهم به من المعاصي عقوبة وقال الامام ابو منصور درج ابتلاهم بهذا النهي ليرى الخائن المطيع منهم والعاصي قال وقال قائلون ابتلاهم بذلك على ما كانوا يفسقون

حاضرة البحر (اي ملاصقته)

في الشر ليكون فسقهم وتعديهم ظاهرا عند الخلق كما عند الله لئلا يقولوا عند التعذيب انهم عذبوا بلا ظلم ولا تعد وقد بينا القصة في سورة البقرة انها كانت في زمن داود ع في ارض يقال لها ايلة مجاورة البحر بين المدينة والشام وعن ابن عباس رضـ في رواية كانت بين مدين والطور فكانت الحيتان تظهر على وجه الماء يوم السبت ولا يظهر في غيره وقد نهوا عن الاصطياد فيه ابتلاء حيث اختار السبت وتذكوا الجمعة فتركوا ما شاء الله ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا فربطه بخيط ثم شده الى وتد بالساحل وربطه وتركه في الماء فلما كان الغداة اخذه فاكله سرا ففعلوا مثل ذلك وهم ينظرون ولا يتناهون الا عصبة منهم حتى ظهر ذلك في الاسواق وبيع علانية قوله تع واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا اخبر ان امة منهم اي جماعة وهم الصالحون وعظوهم فقال لهم جماعة اخرى لم تعظون هؤلاء مع اعراضهم عن القبول منكم واستحقاقهم بوعظكم وقد اشرفوا على ان يهلكهم الله فنصب ظلهم او يعذبهم عذابا شديدا غير مصطلم ويحتمل يهلكهم في الدنيا او يعذبهم في الاخرة قوله تع قالوا معذرة الى ربكم قرا عاصم في رواية حفص مصدرا نصبا وهو مفعول له اي اعذارا الى الله وقرا الباقون بالرفع ومعناه موعظتنا معذرة الى الله قوله تع ولعلهم يتقون اي قالوا لكراهة الوعظ اعذارا الى الله فيما يلزمنا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتاميلا لرجوعهم واتقائهم وانتهائهم فال ابن عباس رضـ كانوا ثلثة ثلثا نهى وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلثا اصحاب الخطيئة فنجا الا الذين نهوا وقال السدي فجعل الرجل يحفر الحفرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الحوت بالحيتان نضرها حتى يلقيها في الحفرة فلا تطيق الخروج فاذا كان يوم الاحد جاؤا واخذوا فاكلوا وشربوا وملحوا وفشا ذلك فيهم فقال لهم علماؤهم انكم تصيدون يوم السبت قالوا انما نصيد يوم الاحد فلم ينتهوا فقال بعض الذين ينهون لبعض لم تعظون قوما فاجابوا باذكرنا فلما ابوا قال الملحون لاتكونهم في قريتهم فقسموا القرية لجدار للملحين باب وللمعدين باب وكعهم داود فخرج الملحون من بابهم والمعدون من بابهم فخرج الملحون ذات يوم ولم يخرج المعدون فقسموا القرية لجدار للملحين باب وللمعدين باب ولعنهم داود فخرج الملحون من فلما ابطؤا اتشر الملحون عليهم الجدار فاذا هم قردة قلب بعضهم فذلك قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قوله تع فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء اي تركوا ما وعظوا به ترك المناهي له يعني الذين اخذوا الصيد في السبت خلصنا الذين كانوا ينهونهم عن هذا الفعل السوء قوله تع واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بئس على وزن بير غير مهموز وقرا ابن عامر كذلك مهموزا وقرا عاصم في رواية ابي بكر بيئس على وزن فيعل وعن مجاهد ما بيئس على وزن فاعل وفيه قراءة شاذة قوله تع بما كانوا يفسقون اي بخروجهم عن الطاعة فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس رضـ اي ابوا ان يرجعوا عن المعصية وقيل اي تمردوا قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي جعلناهم قردة اذلاء مبعدين عن الناس وقد شرحناه في سورة البقرة وقال عكرمة اتيت ابن عباس رضـ يوما وهو يبكي والمصحف في حجره قلت ما الذي يبكيك قال هذه الورقات فاذا فيها في سورة الاعراف قال اسوف ايله قلت نعم قال كان بها من يهود سبعة الف فحيتان يوم السبت ثم غاصت فلا يقدرون عليها حتى نعسوا عليها بعد كد فكانت تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا فلما كذبت بعد من الدهر تم ان الشيطان وسوس اليهم انكم نهيتم عن اكلها في يوم السبت فخذوا فيه وكلوا في غيره وقالت طائفة بل نهيتم عن اكلها واخذها وسفرتا في يوم السبت فكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة الاخرى فقال الاعنون الله ولكم لا تتعرضوا العقوبة الله واعتزلت ذات اليمين وسكت وقال الا يسرون لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فان انتهوا فانه احب الينا ان لا تاسفوا ولا تهلكوا وان لم ينتهوا فقد اعذرنا فمضوا على الخطيئة فقال لا يعذبون والله لاياتيكم الليلة في مدينتكم وما ترى ان تصبحوا حتى يصيبكم الله بخسف او قذف او ببعض ما عنده من العذاب فلما اصبحوا ضربوا

امة اي صالحة بعد يأسهم من توبة العاصين لم تعظون

الباب عليهم وناد وهم فلم يجابوا فوضعوا سلما واعلوا سورها رجلا فالتفت اليهم تعالى يا عباد الله تردوا والله تنادى لها اذا فتح الباب ودخلوا فوقعت القرود نسبتها من الانس فجعلت تبكى وتشم ثيابه فتقول الم ننهكم عن كذا فتقول بلى نعم ثم قرأ ابن عباس رضه فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء فاسع ذكر الذين نهوا ولا اسمع ذكر الذين سكتوا ومن ندى الشيء ونكرها فلا تقول فيها عكرمة فقلت جعلنى الله فداك ولا نراهم قد كرهوا ما هم عليه فقالوا لم تظنون قوما الله مهلكهم او معذبهم وفى رواية قال لابن عباس رضه ان لم يقل الله انجيتهم لم يقل انه اهلكهم قال فرضى وامر فى فكسيت ثوبين فصار ابن عباس رضه ثلثة اقوال احدها انه اهلكهم كما اهلك المعتدين والثانى انجاهم كما انجى الناهين والثالث انه توقف فيهم وقال الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان وقال الحسن والى متى يكون الله من اثبات ولوعيد والتخويف بالهلاك والعذاب الشديد يقول لم الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال الامام ابو منصور رح لسنا نعلم انهم كانوا مهلكين اوناجين وليس لنا الى معرفة ذلك حاجة ولو كان لنا اليه حاجة لبين لنا سوى انه بين من نجا منهم بالنهى وعذب من اخذ الحيتان بالظلم والفسق وقال الامام القشيرى اذا انتهت مدة الامهال فليس هذه غير الاستيصال واذا سقط العبد عن عين الله لم يعطف هذه ابدا ومن اسقطه حكم الملوك فلا قبول بعد الرد وفى معناه انشدوا اذا انكشفت نفسى عن الشيء لم تكمل اليه بوجه آخر الدهر يقبل قوله تع واذ تأذن ربك قال الحسن اى اعلم وهو قول الزجاج وقيل اقسم واسمع قوله تع ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب اى لسلطن اى اذكر يا محمد اذ اعلم الله اسلافهم على السنة انبيائهم انهم ان غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بالنبى الامى سلط الله عليهم العرب يقاتلونهم الى ان يسلموا او يعطوا الجزية صاغرين وهو من سوء العذاب اشده واشقه قوله تع ان ربك لسريع العقاب لا يحتاج الى احضار اسبابه واعداد الاية وانه لغفور رحيم مع هذا لمن تاب وانا وقد حقن ذلك بما كان من رسول الله عم من اجلائهم عن اوطانهم وقتلهم وسبى نسوانهم وولدانهم ثم انهم الى الان معذبون وكذا يكونون الى يوم القيمة وقال ابن عباس رضه واذ تأذن ربك اى قال ربك وقال عطاء واذ حتم ربك قوله تع وقطعناهم فى الارض امما اى فرقناهم فى البلاد فرقا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك اى دون الصالح وبلوناهم اى اختبرناهم ومعناه عاملناهم معاملة المختبر وان كان لا يخفى على الله شيء لكن ليظهر للناس ما كان علمه منهم قوله تع بالحسنات والسيئات اى الاحوال الحسنة من السعة والمحسب والاحوال السيئة من الضيق والجدب اى صرفناهم على احوال شتى لعلهم يرجعون اى ليرجعوا عن الباطل الى الحق اى فلم يرجعوا وقال الكلبى منهم الصالحون هم الذين وقفوا وراء الصين وهم الذين ذكرناهم فى قوله تع ومن قوم موسى امة يهدون وبه يعدلون ومنهم دون ذلك اى مر بهنا من اليهود وقال عطاء ومجاهد منهم الصالحون هم الذين آمنوا بمحمد وعيسى عم ومنهم دون ذلك من لم يؤمن وقال الامام ابو منصور وقطعناهم يحتمل تفريقهم فى وقت واحد فى اماكن ويحتمل تفريقهم فى الاهواء ويحتمل وقطعناهم فى الارض امما امة بعد امة وعصرا بعد عصر ولذلك قال فخلف من بعدهم خلف وقال فى قوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات هذا الخرج على وجوه اختبرناهم بالنعم ليرجعوا الينا بالشكر والثناء وبالمحن ليعرفوا قدرتنا فيرجعوا الينا بالتضرع والدعاء ويحتمل وبلوناهم بهذا وبهذا ليتوبوا عندهم ان غيرهم اهلك بهم من انفسهم فرجعوا اليه بتسليم النفوس لامره وحكمه ويحتمل وبلوناهم المؤمن والكافر بالحسنات والسيئات فى الدنيا وفى الحكمة التفريق بينهم فيضطروا الى الايمان بالبعث لذلك ويحتمل انا عجلنا النعيم فى الدنيا ليعرفوا لذة الموعود فى الاخرة وكذلك الشدة ليعرفوا به الم العذاب فى الاخرة فابتلاهم بالامرين ليرغبوا فى نعم الجنة ويحذروا النار انا عجلنا النعيم فى الدنيا عقوبات النار قوله تع فخلف من بعدهم خلف اى قوم سوء يخلفون الاولين ويستعمل الماكين فى الذم والخلف بفتح اللام قوم اخيار يخلفون الاولين ويستعمل هذا فى المدح قال كبيد وبقيت فى خلف كجلد الاجرب وقد جاء بالتسكين فى المدح فى شعر حسان رضه لنا القدم الاول اليك وخلفنا لاولنا فى طاعة الله تابع قوله تع ورثوا الكتاب اى التورية وهم علماء اليهود

ورثوه من اسلافهم يقول جاء بعد هذه الطبقة الذين كان فيهم الصالحون ومنهم دون ذلك قوم اردياء مذمومون يأخذون عرض هذا الادنى العرض حطام الدنيا وانما ذكر لانه لم يذكر الدار والحياة فظاهره جعله صفة للكلمات او للشيء يعنى يأخذون الرشا لتغيير الاحكام وتعطيل الحدود من العالية والسافلة قوله تع ويقولون سيغفر لنا اى اذا عوتبوا على ذلك اعتذروا بما يرجونه من سعة رحمة الله ويقولون سيغفر لنا قوله تع وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اى يصرون على ذلك ولا يتعظون بل اذا امكنهم مثله لم يتركوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق فى الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه استفهام بمعنى التقرير اى قد اخذ عليهم الميثاق فى كتابهم ان لا يقولوا على الله الا الصدق وقد روا ذلك والدار الاخرة خير للذين يتقون اى خير من اخذ العرض للذين يتقون الشرك والمعاصى افلا تعقلون يا فى كتابهم انه كذلك قوله تع والذين يمسكون بالكتاب قرأ عاصم فى رواية ابى بكر بالتخفيف والباقون بالتشديد والامساك والتمسك والتمسك والاستمساك كله الاعتصام والتعلق بالشيء ذكر الحمدونى بعد المؤمنين فقال والذين يعتصمون بالتورية قال مجاهد ومقاتل بن حيان والكلبى هم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه احلوا حلاله وحرموا حرامه ولم يحذفوه ما كلفوا ولم يحرفوه ولم يكتموه وقال عطاء هم امة محمد عم والكتاب القرآن قوله تع واقاموا الصلوة اى ويقيمون الصلاة التى نهى عن الفحشاء والمنكر انا لا نضيع اجر المصلحين فى معنى جواب اول الاية لان معناه لو فهموا اجورهم لانا لا نضيع اجر المصلحين وهو تعليل مغنى عن اظهار ذكر المحمول وقال الامام القشيرى فى قوله ويقولون سيغفر لنا من امارات الارتياح لاكتساب الذلة والاغترار بزمان المهلة وحمل ما خير العقوبة على استحقاق الوصلة وقال فى قوله والدار الاخرة خير يعنى العوض لمقامات فضله سبحانه خير لمن امل وجوده من مقاساة التعب لمن بذل فى تحصيل هواه مجهوده وقال فى قوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة التمسك بالكتاب ايمان واقامة الصلاة احسان فبالايمان وجدوا الامان وبالاحسان وجدوا الرضوان ويقال التمسك بالكتاب نجاة واقامة الصلاة مناجاة والمناجاة فى الحال فالنجاة فى المآل وقال فى قوله انا لا نضيع اجر المصلحين من تقبل الى ما به قدمه لم يقدم فى الاجل نعوه ومن رفع الى ساحات جوده همه نال فى الحال كرمه قوله تع واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة الاية فى بمعنى مع كالتى معت ومعناه واذ قلعنا الجبل من الاصل وحركناه ورفعناه فوق رؤسهم وقد نتق ما فى الجراب اذا اقتلعه عن اصله ونثره ونتقت المرأة تنتق نتقا من حد دخل وهى منتاق اذا كثر ولدها واصله الزعزعة والنفض ونتقت الدابة صاحبها حين يقذوبه اى حركته ورفعته قوله تع وظنوا انه واقع بهم اى علموا انه واقع عليهم ان لم يقبلوا ما فى التورية قال الحسن وقيل غلب ظنهم بذلك خذوا ما اتيناكم بقوة اى قلنا لهم اقبلوا وذلك حين جاء موسى بالتورية وفيها احكام شاقة فامتنعوا عن قبولها وعظم موسى عم فلم يقبلوا فامر الله تع بدفع الطور عليهم وقيل هو الطور الذى سمع موسى وهو عليه كلام الله واعطى الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين فرسخا فى فرسخ وقيل هو الجبل الذى عند بيت المقدس وقيل لهم ان قبلتم والا وقع عليكم فرضخوا فقبلوا قوله تعوه يدل على ان قوة الفعل مع الفعل فقد ذكر ما مع الاخذ قوله تع واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وتدبين القصة وفوايدها مستوفاة فى سورة البقرة عند قوله ورفعنا فوقكم الطور قال القشيرى قضارى من اتى خيرا ان ينكص على عقبيه طوعا كذلك اهل الكتاب لما قبلوا الكتاب باحسان التكليف مالبثوا حتى قابلوه بالتحريف قوله تع واذ اخذ ربك من بنى آدم الاية قال القشيرى رح اخبر بهذه الاية عن سابق عبوده وفى معناه انشدوا قد ذيك والايام اية كلما سدين ايامك عرفتك فيها وقال الامام ابو منصور رح تكلم الناس فى تاويل هذه الاية فمنهم من يقول ذلك عند ما خلق آدم اخرج من كان من ذريته مثل الذر فعرض عليهم قوله الست بربكم قالوا بلى لكنهم فمنهم من يقول جعلوا بالمبلغ الذى يرى على مثله القلم وهو الحسن ومنهم من يقول عرض ذلك

على الارواح دون الابدان ومنهم من يقول انه خلق صنفين فقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي ومنهم من يقول
عرض الكل على ما عليه احوالهم واجالهم في الدنيا والله اعلم كيف كانت القصة وكيف نرى احوال الفقر والغنى في الذر او كيف قال
هؤلاء في كذا ولا ابالي مع اجتماعهم على القول بلى لقوله تع الست بربكم وقد رأينا في تلك الاخبار ما كان حفظ الناس وخاصة حفظ
العوام واهل الضعف عن تبليغها الزم واعظم في النفع وابعد عن الشبه من رواياتها وتكلف الكشف عنها فنسال الله العصمة عما
به الهلاك والتوفيق للصحيح بما به نجاه كل سامع ودفع كل شبهة وحيرة فانه لا قوة الا به ومنهم من ذهب في تاويل الاية الى ان المعروف
من امر ذرية ادم بعد الاخذ عن الاصلاب والارحام عما يكون الى يوم القيمة وطول وبين عما وجه يتعذر ضبطه عما اكثر اهل العلم لكن
ذكر الشيخ ابو بكر القفال الشاشي في معنى ذلك ما فهمه وحفظه والوقوف على حاصله اسهل واقرب قال ذكر الله تع في هذه الاية و
الايات التي قبلها ان الله عز وجل بالغ في ازاح الحجة وابلاء العذر بما جمع لهم من دلايل السمع ودلايل العقل وذكر بعد اخذ الميثاق
على بني اسرائيل اخذ الميثاق على الكل بالعقول التي ركبها فيهم واشهدهم بها على انفسهم بقوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم اي اخرجهم من اصلاب ابائهم ونقلهم الى ارحام امهاتهم الى ان بلغوا سقلب الاحوال عليهم من نطفة ثم علقة ثم
مضغة مخلقة وغير مخلقة الى ان بلغهم الى الحال التي صلحون فيها للتكليف بكمال عقل لهم فاشهدهم بما شاهدوه من اثار الصنعة
فيهم وفي غيرهم على انفسهم على ان لهم صانعا قادرا حكيما عالما فردا قد ابتدأهم بالنعمة وان له حكم ملكه ان سادهم الكل
عليه بالطاعة فيما يامرهم به ثم اتبع ذلك ارسال الرسل وانزال الكتب بما فيها من اوامره ونواهيه وقال لهم تقديرا الست
بربكم قالوا بلى انت ربنا اي ما ظهر عليهم من اثار الصنعة وهو كما يدل عليه قوله تع وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله تع يسبح
لله ما في السموات وما في الارض على معنى انه ما من شئ الا وهو يدل عليه من اثار الصنعة ينزه الله تع عن الاضداد والانداد فاقيمت
شهادة الاثار مقام شهادة النطق كما قال تع ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقال تع هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق فجعل لما لا لسان له نطقا وكلاما وهكذا جعل ما يوجد كل انسان عليه في نفسه من تقلب الاحوال كالشهادة منه على نفسه
وما اجراه الله عليه من ذلك كالتقرير له بها وكانه قال لهم بما اجراه عليهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى شهدنا وتم
الكلام ههنا ثم قال ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين عن ان لنا ربا وصانعا اذا حوسبتم يوم القيمة على التوحيد وعامة
المفسرين وجمهور الصحابة والتابعين على اخراج ذرية آدم من ظهره واخذ الميثاق عليهم في عصره وقد روى عن عمر رضه انه قال
سمعت رسول الله ص سئل عن هذه الاية فقال خلق الله آدم ثم مسح ظهره فاستخرج ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت للجنة وعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وعمل اهل النار
يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله تع اذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من
اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله
النار وذكر هذه القصة على البسط والاختصار والاقلال والاكثار وابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب والكلبي والحسن
وعطاء وابو العالية وسعيد بن جبير وابن جريج ومعمر وعبد العزيز بن يحيى والسدي وعوف ومقاتل ومجاهد وابو مسلم الخولاني
وعطاء ابن السائب وعكرمة وابو قلابة وداود بن ابي هند قال ابو العالية جمعهم جميعا يومئذ فجعلهم ازواجا ثم صورهم
ثم استنطقهم واخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فاني اشهد عليكم السموات السبع
والارضين السبع واشهد عليكم ابا كم ادم ان تقولوا يوم القيمة ما لم يعلموا اعلموا انه لا اله غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سارسل
اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وانزل عليكم كتبي قالوا نشهد انك الهنا لا اله غيرك فاقروا يومئذ بالطاعة ورفع اليهم ابا هم
ادم فنظر اليهم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لو سويت بين عبادك فقال اني احب

ان اشكر وراى منهم الانبياء مثل السرج وخصوا مثل السرج وخصوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة قال وفي هذا الميثاق
قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها وقوله تع هذا نذير من النذر الاولى وقوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وفي رواية ابن جريج
وجدت نفس خلقت للجنة نقية بيضاء وكل نفس خلقت للنار مظلمة سوداء وهم امثال الذر قال في صور الذر فقال يا عباد
الله اجيبوا يا عباد الله اطيعوا فقالوا لبيك اللهم لبيك فاخذ عليهم العهد بالايمان به وبامره واختلفت الروايات في
مكان ذلك قال ابن عباس رضه كان بدحنا، الطائف وقال سعيد بن جبير بنعمان السحاب عند عرفات وقال الكلبي بين مكة
والمدينة والطائف وعن ابن عباس في رواية اخرى بحراء خلف جبل عرفة وروى انه كان بعد ما رفع الى السموات عما باب
الجنة في صحراء عرضها مسيرة ثلاثين الف سنة وقال مقاتل ان الله تع مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء
كهيئة الذر ثم كون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر وهم الف امة فقال يا ادم هؤلاء
ذريتك آخذ ميثاقهم على ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلى رزقهم فقال نعم يا رب فقال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم
افاضهم افاضة القداح فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين فاصحاب الجنة وقال للسود هؤلاء في النار
ولا ابالي هم اصحاب الشمال واصحاب النار ثم اعادهم جميعا في صلب ادم فاهل القبور يحبورون حتى يخرج اهل الميثاق
كلام من اصلاب الرجال وارحام النساء فمن مات منهم صغيرا دخل الجنة بمعرفته ومن بلغ العقل منهم اخذ ميثاقه ايضا
للمعرفة بربه والطاعة له ومن لم يؤمن اذا بلغ العقل لم يغن عنه الميثاق الاول شيئا وكان العهد الاول حجة عليه قال تع
وما وجدنا لاكثرهم من عهد قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم تقديره واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم وما
رويناه انه اخذ من ظهر آدم فالتوفيق بينهما ان الاخذ من ظهر ادم ان الله اخرج ذرية آدم بعضهم من بعض الى اخر الدنيا
على ما يتوالدون وكان ذلك اخذا من ظهره وكان ذلك اخذا من ظهره وكان ذلك اخذا من ظهره وكان ذلك في ادنى مدة كما يكون في صور الكل
بالنفخ في الصور وحيوة الكل بالنفخة الثانية وكما في تعليم اسماء الاشياء لآدم وما ذكر في الحديث مسح الله ظهر ادم بيده
فاستخرج بامره وعلى هذا ما روي خلق الله تع جنة عدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وهو كما يقال ضربه الامير فلانا
اي ضربه ضارب بامره قوله ذريتهم اي ذرية بني آدم وهم ذرية آدم قال ابن عباس وابي بن كعب فجعلهم سامعين ناطقين
عقلاء فخاطبهم وانا بعين على اخراج ذرية آدم من ظهره واخذ الميثاق عليهم في عصره وقد روي عن عمر رضه انه قال
سمعت رسول الله ص سئل عن هذه الاية فقال خلق الله آدم ثم مسح ظهره فاستخرج ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت للجنة وعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وعمل اهل النار
يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله تع اذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من
اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله
النار وذكر هذه القصة على البسط والاختصار والاقلال والاكثار وابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب والكلبي والحسن
وعطاء وابو العالية وسعيد بن جبير وابن جريج ومعمر وعبد العزيز بن يحيى والسدي وعوف ومقاتل ومجاهد وابو مسلم الخولاني
وعطاء ابن السائب وعكرمة وابو قلابة وداود بن ابي هند قال ابو العالية جمعهم جميعا يومئذ فجعلهم ازواجا ثم صورهم
ثم استنطقهم واخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فاني اشهد عليكم السموات السبع
والارضين السبع واشهد عليكم ابا كم ادم ان تقولوا يوم القيمة ما لم يعلموا اعلموا انه لا اله غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سارسل
اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وانزل عليكم كتبي قالوا نشهد انك الهنا لا اله غيرك فاقروا يومئذ بالطاعة ورفع اليهم ابا هم
ادم فنظر اليهم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لو سويت بين عبادك فقال اني احب

انهلكنا يا فعل المبطلون اى اباؤنا والف لهم للالحاق بقول سدت عليكم هذا الباب باخذ هذا الميثاق على قول عامة المفسرين ونصب الدلائل العقلية والسمعية على قول القائلين قوله كذلك نفصل الايات اى كما بينا هذا بينا جميع ما يحتاجون اليه قطعا لعذرهم ولعلهم يرجعون اى ولير جعوا عن الشرك الى التوحيد والواو زيادة عند بعضهم ومقررة عند اخرين شديد اضاربا قبلها او بعدها فان قالوا ما وجه الزام الحجة بقوله ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ولم نذكر هذا الميثاق وان عذرنا قلنا الله تع انما ذلك ابتلاء لان الدنيا دار غيب وعلينا الايمان بالغيب ولو تذكرنا ذلك زال الابتلاء وليس ما ينسى يزول به الحجة وثبت به العذر قال تع فى اعمالنا احصاه الله ونسوه واخبر انه سيثبتنا به وقال لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك ولان الله حد هذا العهد وذكرنا هذا المعنى بارسال الرسل وانزال الكتب بعد فلم يثبت العذر وقال الامام التيمى وسم بالجهل قوما فالزمهم بالاشهاد الحجة واكرم بالتوحيد اخرين فاشهدهم واضح الحجة وقال اسمهم فى نفس ما اسمعهم اضرهم لما اسمعهم ثم اخذهم عنهم فيما احضرهم وقام عنهم فانطقهم بحكم التصريف وحفظا عليهم بحسن التوكل احكام التكليف فكان سبحانه لهم مكلفا وعلى ما اراد منصرفا وبما استخلصهم له معرفا وبما رقاهم اليه مشرفا وقال فى قوله تع وكذلك نصرف الايات اى شددت عيون البصيرة فيما ينفع ويضح الحجة قوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه اياتنا فانسلخ منها اتلها ياما قبلها اذ ذكر ايمان الكل يوم الميثاق ثم ذكر اليوم يكفر بعضهم ثم بين ان ذلك الايمان ليس بشئ على الايمان فان ايمان بلعم مع الايات لم يكن مقبولا على الايمان واختلف المفسرون فيمن نزلت فيه هذه الاية على اقوال قال ابن عباس وابن مسعود ومقاتل والكلبى ومجاهد ووهب وعطاء وعبد الكريم بن ابى المخارق والضحاك وهو بلعم واختلفوا فى نسبه قال ابن عباس والكلبى هو ابن باعورا وقال ابن مسعود ومجاهد هو ابن اخيه وقال عطاء هو ابن ناعر وقال مقاتل هو بلعم بن باعور ابن ماذن لغط وقال ابن عباس رض كان من مدينة الجبارين التى مرت قصتهم فى سورة العائدة وقال مقاتل كان من مدينة بلقاء وسميت بلقاء لان رجلا ملكا يقال له بالق وكان من قصته ان موسى عم اراد ان يغزو ملكا فقال الملك لبلعم ان موسى رجل جديد ومعه جند كثير فان ظهر علينا اهلكنا فادع الله ان يرده عنا فقال ان فعلت ذلك ذهبت دنياى واخرتى فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فالوا فوقع موسى وبنو اسرائيل فى التيه بدعائه فلما انقضت المحنة قال موسى يا رب بای ذنب وقعت لنا هذه المحنة قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت دعاءه على دعا موسى عليه فدعا موسى عليه فسلخه الله مما كان عليه ونزع منه موفقته فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ وهذا كلام محتمل واحتباسهم فى التيه كان بقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون لا بدعاء بلعم وكيف يستجاب دعاء بلعم وقد انسلخ من الايات ولانه قد دعا على موسى وقومه بالباطل وكيف دعاء موسى على بلعم بزوال الايمان وكان مبعوثا الى الناس ليدعوهم الى الايمان وقال مقاتل قال لملك بلقاء ادع الله على موسى فقال انه من اهل دينى لا ادعو عليه فنصب حشبه ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ونفقت فضربها فقالت لم تضربنى وهذه نار قد منعتنى ان امشى فرجع فاخبر الملك بذلك فقال الملك لتدعون عليه اولاصلبنك فدعا على موسى عم بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له وبلغ ذلك موسى عم فدعا الله ان ينزع منه الاسم الاعظم فنزع منه فذلك قوله فانسلخ منها وقال وهب ما نزل ارض كنعان من الشام بين اريحا وبين اردن وجبل بلقاء والتيه بين هذه المواضع ارسل بالق الى بلعم بن باعور وكان ليكن قرية من قرى بلقاء فقال انا وهبنا هؤلاء القوم لانه قد حار البحر لنحز جنا من بلادنا ويزايا بنى اسرائيل ونحن قومك وليس لك بقاء بعدنا ولا خير لك فى الحياة بعدنا وانت بجاب الدعوة فاخرج فادع عليهم فقال بلعم ويلكم بنى الله معه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو الله عليهم وانا اعلم من الله فى اعلم فلم يزالوا يتضرعون به ويتضرعون اليه وكانت له امراة اشب منه كبها ويطيعها فدسوا اليها

هدايا فقبلتها ثم اتوا بها فقالوا انا قد نزل بنا ما ترين فكلمى بلعم فى هذا فقالت لبلعم ان هؤلاء القوم حقا وجوارا وحرمة وليس مثلك اسلم جيرانه عند اشدايده وقد كانوا محسنين اليك وانت جديدان بكافهم وتهتم بامرهم فقال لها لولا ان اعلم ان هذا الامر من عند الله لاجبتهم فقالت انظر فى امرهم فلم يزل به حتى ضل وغوى وكان الله تع عزم له فى اول امره على الرشد فمنعه فركب حماره فوجهها الى الجبل الذى يطالعه على بنى اسرائيل فلما سار غير بعيد ربضت اتانه فنزل عنها فضربها فقامت فلم تسر الا قليلا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فلم تسر الا قليلا حتى ربضت فضربها فاذن لها فكلمته فقالت ما بلعم انى مامورة فلا تطغانى انظر الى ما بين يديك الا ترى ان الملائكة اماى ترددنى عن وجهى هذا يقولون الدهبين الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم بلعم فخلى سبيلها فانطلق حتى اشرف على راس جبل مشرف على بنى اسرائيل فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشئ من سوء الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه الا ترى ما تصنع فقال هذا ما لا املك وهذا شئ قد غلب الله على لسانى وفى رواية فى ثمانية اذهبت بصره ففى فقال لهم قد ذهبت الدنيا والاخرة وفى رواية فلما وقفت الاتان وكلمته وقالت له انظر امامك فاذا ملك قد قطع عليه الطريق فجر ساجدا حتى انكشف عنه الملك فانطلق بوجهه حتى قدم على القوم فقرب قربانا فتقبل الله منه واوحى اليه ان موسى حرين فانصرف فرجع فازالوا به حتى فتنوه فقال لم يبق الا المكر والحيلة اعلموا انهم اهل كتاب فاذا اذنب نهذ بنهم ولم يعرضوا عنهم البلاء فدسوا فى عسكرهم النساء فان لا اعلم فتنة او شك صرعة لرجل من امراة فانظروا ابن جال فاعطوهن البلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ولا تمنع امراة نفسها من رجل اراد ها فانه ان زنى رجل منهم كفيتموهم ففعلوا فرقت كشتى بنت صور او عاتى بن شولا من سبط شمعون بن يعقوب فاعجبته فاخذ بيدها فادخلها قبته فوقع عليها طهر الله تع عليها كما هز بين هرون وكان اعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش فاخذ حربته فدخل عليهما وهو فوقها فطعنها بحربته حتى انفذها ثم رفعها كذلك فى الهواء واقبل الناس وانكروا واعرضوا فوقاهم الله العذاب واقبل موسى وقومه وحاربوا اهل بلقاء وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا واتوا ببلعم اسيرا فقتل وجاؤا بما قبل من الهدايا وهى عشر صحاف ذهب ملوءة ورقا وغنموا فذلك قوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه اياتنا قيل هى اسم الله الاعظم قال ابن عباس رض قال الحسن الدين الحق وما ذكر فى بعض الروايات انها الوحى والكتاب وكان نبيا فاسنبعى ان يقال ذلك او هو قبل ان ابناء الله تعالى يكونون على العلم قال تع ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال تع الله اعلم حيث يجعل رسالته فمن الجائز ان يكون منهم الانسلاخ عن الدين وقيل الايات صحف ابراهيم وكان يحفظها وقيل هى الكرامات وكان اذا نظر الى السماء راى الى العرش واذا نظر الى الارض راى الى ما تحت الثرى وكان وليا له كرامات قوله فانسلخ منها اى ترك الايات وفارقها فكان كالمنسلخ الخارج عن الشئ قال وهب الايات اولها ان الله تع فى المراة الاولى فوفر له على رشده ان لا يفعل والثانية كلام الاتان والثالثة كلام الملك والرابعة الاخبار بان موسى عم خيره الله وما ينبغى ان يدعى عليه وعلى قومه فانسلخ منها كلها قوله تع فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين اى لحقه فغره قال الاخفش اتبعه بقطع الالف صار معه وتبعه واتبعه بالتشديد اخذه فى اثره ادركه اولم يدركه قال تع فى الاول يعنى الادراك فاتبعوهم مشرقين اى ادركوهم قوله فكان اى فصار كما فى قوله فكان من المغرقين وقوله الى واستكبر وكان من الكافرين او كان فى علم الله انه ينسلخ من ايات فيكون من الكافرين قوله تع ولو شئنا لرفعناه بها اى اعلينا درجته فى الناس بتلك الايات وقال مجاهد لرفعنا الكفر عنه وقال عطاء لعصمنا من المعاصى قوله تع ولكنه اخلد الى الارض قال سعيد بن جبير والسدى اى ركن وقال مقاتل اى رضى بالدنيا وقيل اى احب الجاه فى الدنيا وقد خلد اى دام واخلد اى سكن واطمان واتبع هواه اى ترك هواه واختار ما دعته اليه نفسه وهواه من حب دنياه وقال ابو روق اى اختار

بقال ربضت الدابة اذا لزمت

اعلم ان الارض اى سكن الى الدنيا لان ابنى ادم والعلم ان الدنيا لم يكن لهم ولكنه اصاب ان الدنيا

الدنيا على الاخرة وقال الكلبي اى اتبع ما فعل الامور في تركه معاليها وقال يمان بن رباب اى اتبع امرأته لانها حملته على الخيانة
وقال عطاء اى اطاع شيطانه قوله تع فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث من حد علم وهو التنفس الكثير الذى
قد يلحق الانسان من شدة الاعياء وهو في الكلاب طبع وقد يكون من العطش اى ان حملت عليه لتطرده لهث وان تركته لهث
فسواء عنده الطرد وتركه فكذا هذا الخبيث سواء ردت عليه زواجر ايات الله اولم ترد فهو يحاله وقال ابن عباس رضه الكلب منقطع
الفؤاد فهو يلهث ان حمل عليه وان لم يحمل عليه كذلك مثل الذى يترك الهدى لا فاده وقال عطاء ان تحمل عليه ينبح وان لم تحمل
عليه فكذلك وقال الفقيهي كل شئ يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في الكلال والراحة والمرض والصحة
والعطش والرى ضرب الله مثلا للذى كفر بايات انه ضال وعظ اولم يعظ ونظيره وان تدعهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون قوله تع ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايات فاقصص القصص لعلهم يتفكرون اى ليتعظوا
وقوله فانسلخ منها دليل على ان شقاوته كانت من جهته وهو انه انسلخ من الايات وكانت مراعاته اياها حافظة له فلما تركه
اتبعه الشيطان وهو كالفص لا يصل الى الغير ومعهم الدعاة فاذا فارقوهم وصل اليهم اللص ولما جعل قدرها واتخف بها حرمها وغيرت
عليه احواله قال تع ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وكان انسلاخه عنها بسبب طاعة امرأته في الميل الى الدنيا واخذ
الحطام من اهل الزمان ولا شئ اضر بالعالم من الطمع قال تع ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلوا اموال الناس قال تع يأخذون
عرض هذا الادنى وقال الانبياء ما اسألكم عليه من اجر وقوله تع كمثل الكلب لم يسوه بالكلب بل جعل مثله كمثل الكلب في المعنى
الذى ذكر ولا مساواة بينهما بل كلب واحد خير من الف وكثر تبلعم فان الكلب عارف بالله موحد لله لا يعاقب بالنار وبلعم كافر بالله
تع خالد في عقوبة الله وقال الامام ابو منصور رح قيل انما ضرب المثل بالكلب لان من عادة الكلب انه يذل ويخضع لكل احد
ما يطمع ان نال منه ادنى شئ ولا يبالي ما يصيبه من الذل والهوان وكذا الكذب بالايات لا يبالي ما يلحقه من الذل بعد ان يصيب
من الدنيا شيئا ويشبه ان يكون وجه ضرب هذا المثل ان من عادة الكلب انه اذا ظفر بالحلف تمسك لها حتى اذا دعي الى غيرها لم
يتفت فكذا وقال القشيري ان الحق سبحانه قد يظهر الاعداء في لباس الخلة ثم يردهم الى سابق القسمة ويبرز الاولياء بنعت
الخلاف والزلة ثم يقلب عليهم مقسومات الوصلة وقال في قوله ولو شئنا لرفعناه بها لوسعادته المشية بالسعادة الازلية لتحقق
الشقاوة الابدية ولكن من قسمته السوابق لم ينعشه اللواحق وقال في قوله ولكنه اخلد الى الارض اذا كانت مساكنة آدم
الجنة وطعمه في الخلود فيها اوجب خروجه عنها فاركون الى الدنيا مثل هذا كلم تشبيه من قال انها في بلعم وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابو روق انها نزلت في امية بن ابى الصلت وكان ابتداء امره
انه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله يرسل رسولا في ذلك الوقت وظن انه يكون ذلك الرسول فلما ارسل الى محمد عم حسده
وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امه
اتت اخته فاعد رسول الله عم فسألها عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه اتيان فقعد احدهما عند رجله والآخر عند رأسه
فقال الذى عند رجله للذى عند رأسه اوعى قال رعى قال ازكى قال ابى وفي رواية الكلبي كشط سقف البيت اتيان فنزل احدهما
وشق بطنه وناداه والذى على ظهر البيت اوعى قال وعى قال ازكى قال وأكى معا ابناه فذكرت له قال خير اريد بابيكما فلم يقبلهم
وفي رواية نزل طيران فشق احدهما وشق بطنه واخرج قلبه وشمه ثم سأله الآخر ذلك فقال ذلك وذكرت فارعة بن شفر
لرسول الله عم قصيدة ثم انشدت هذه عند ذى العرش يرضون عليه يعلم الجهر والسر الخفيا يوم مالى الرحمن وهو
رحيم انه كان وعده مأتيا يوم ناتيه مثل ما قال فردا ثم لابد راشدا او غويا اسعيدا اسعادة انا ارجو او مهانا بما اكتسبت
شقيا ان يؤاخذ بما اجترمت فاني سوف القى من العذاب فريا ربت ان تعف فالعفو مأمول ظني اوتقاصف فلم يعاقب بريا فقال

آمن شره وكفر قلبه وفي رواية ذكرت انه اتاها خبر موته قالت فاطلعت اليه فوجدته منعفسا قد بشي عليه فدنوت منه فشهق
شهقة وشق بصره ونظر نحو السقف ورفع صوته فقال لبيكا لبيكا ها انا ذا لديكا لا ذو مال فيعنيني ولا ذو اهل فيحميني ثم اغمي عليه
فشهق شهقة فشق بصره ورفع صوته فقال لبيكا لبيكا ها انا ذا لديكا لا ذو براءة فاعتذر ولا ذو عشيرة فانتصر ثم اغمي عليه ثم شهق
شهقة ونظر نحو السقف فقال لبيكا لبيكا ها انا ذا لديكا رب ان تغفر تغفر جما واى عبد لك لا الما ثم اغمي عليه ثم شهق شهقة
فقال لبيكا لبيكا ها انا ذا لديكا ثم قال كل عيش وان تطاول يوما صائر مرة الى ان تزولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال
الجبال ارعى الوعولا ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما ثقيلا ثم مات قال النبي عم كان مثل اخيك كمثل الذى
اتاه الله اياته فانسلخ منها الآية وفيه قول آخر روى ابو الجوزاء عن ابن عباس رض ان الآية نزلت في الوسوس وكانت من قصته
ان رجلا له ثلث دعوات مستجابات وكانت له امرأة يقال لها البسوس وكان له منها ولد فقالت له اجعل لي منها دعوة واحدة
فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل امرأة في بني اسرائيل
فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الرجل ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان في اثنتين فقالوا
ليس بنا على هذا قرار فصارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بهذا ادع الله ان يردنا الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت
كما كانت فذهبت الدعوات وقت البسوس وقال عكرمة نزلت في اليهود والنصارى من اتاه الله كتابه وآياته فانسلخ منها وقيل
نزلت في ابي عامر بن النعمان الراهب الذى سماه النبي عم الفاسق وكان تذهب في الجاهلية ولبس الصوف فقدم المدينة وقال النبي عم
ما هذا الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال له النبي عم لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها
فقال ابو عامر اماتت الله الكاذب طريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين استعد وا بالقوة والسلاح وابنوا لي
مسجدا فاني ذاهب الى قيصر واتي بجند واخرج محمدا واصحابه من المدينة فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني انتظارا لمجيئه
فمات بالشام طريدا وحيدا فاستجاب الله دعاءه على نفسه وقال عباده تهى في قريش اتاهم الله اياته فانسلخوا منها فلم يقبلوها
فاهلكهم الله فحذر هؤلاء ان يكونوا امثالهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله وقال الحسن
هو المنافق لا ست الى الحق دعي او لم يدع وعظ او لم يوعظ كالكلب يلهث طرد او ترك وقال ابن كيسان نزلت في منافقي اهل
الكتاب الذين كانوا يعرفون البي عم كما يعرفون ابناءهم قوله تع ساء مثلا القوم الذين كذبوا بايات وانفسهم كانوا يظلمون
ساء بمعنى بئس ومثلا نصب على التفسير فانها تصب النكرات نحو بئس رجلا زيد ولقوم اسم المعرفة ومعناه ما اسوء هذا المثل
الذى ضربناه للذين كذبوا بايات وانما استوجبوا هذا المثل القبيح الحال بتكذيبهم بايات وظلمهم انفسهم اذ حوا عليها بما يوجب
الدم في الدنيا والعقوبة في العقبى وقيل لا سوء في المثل انما السوء في الممثل ومعناه ساء القوم الذين مثلهم مثل الكلب
وهو كقوله تع مثل الذين حملوا التورية الآية وقال القشيري رح اى صفة ادنى من صفة من بلي بالاعراض الازلي واى نعت
اعلى من نعت من اكرم بالقبول الابدى واى حيلة سفع من يمان الحيلة وكيف يصح الوسيلة الا بمن منه الوسيلة قوله تع من
يهد الله فهو المهتدي اى من يهده الله ومن يضلل اى ومن يضللهم فاولئك هم الخاسرون كهؤلاء الذين كذبوا بايات
وانسلخوا وحد المهتدى وجمع الخاسرين لان من لفظه لفظ واحد ومعناه جمع فيجوز التوحيد للفظ والجمع لمعناه والآية نص على
اثبات الهداية والاضلال من الله تع وهو في من علم انه يختار ذلك وقال الامام ابو منصور فهو المهتدى في الاخرة والى سر في
الاخرة قوله تع ولقد ذرأنا لجهنم اى خلقنا كثيرا من الجن والانس وهم الكفار المعرضون عن تدبر ايات الله والله تع علم منهم
احتيارهم ذلك فشاء منهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك قوله تع لهم قلوب لا يفقهون بها اى لا يفهمون بها الحق ولا يتفكرون فيه
ولهم اعين لا يبصرون بها اى الحق ولا ينظرون الى الايات في الآفاق والانفس نظر اعتبار واستدلال ولهم اذان لا يسمعون بها

ای لا یصغون الی ما یتلی علیهم من ایات الله والمواعظ فهم لترکهم استعمال هذه الایات فیما خلقت لها کانهم عدموها قوله تع اولئک کالانعام ای کالبهائم فی انها لا تعقل ولا تمیز قوله تع بل هم اضل عن الطریق المستقیم منها لانها مع عدم العقول تجتنب مضارها والکافر لا یجتنب مضارهم بل یقتحمون علم الکفر مع علمهم بانها تودیهم النار وقال الکلبی ومقاتل بل هم اضل لان الانعام تعرف ربها تذکر وتطیعه الکافر لا یعرفه ولا یذکره ولا یطیعه قوله تع اولئک هم الغافلون ای المتغافلون عما اعد الله لاولیائه من الثواب ولاعدائه من العقاب وقال الامام ابو منصور بل هم اضل لانهم لا یهتدون وان هدوا والانعام تهتدی اذا هدیت او هم اضل لانهم یضلون ویضلون غیرهم والانعام لا یضل غیرها اولانهم لا ینتفع بهم والانعام ینتفع بها واولئک هم الغافلون ای عن فهم ما القی الیهم وامروا به وغافلون عما اوعدوا وقال الامام القشیری رح من خلقه الله لجهنم هی یستوجب الجنان ومن اهله سخط الله یستحق الرضوان هم الیهود فی جحیم الجحود والکفران مقرنین فی اصفاد الذلان ملبسین بنار الحرمان طعامهم ضریع الوحشة وشرابهم حمیم الفرقة کما فصل فی الکتاب شرح تلک الحاله وقال فی قوله لهم قلوب لا یفقهون بها ای لیس لهم تمییز بین خواطر الحق وهواجس النفس ووساوس الشیطان لا ینظرون الامن حیث الغفله ولا یستمعون الا دواعی الفتنه ولا ینخرطون الا فی سلک رکوب الشهوات اولئک کالانعام بل هم اضل لان الانعام رفع عنها التکلیف فان لم یکن لها وفاق الشرع فلیس لها خلاف الامر قوله تع ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها قال مقاتل ان رجلا من الصحابة دعا الله فی صلاته ودعا الرحمن فقال رجل من المشرکین الیس یزعم محمد واصحابه انهم یعبدون ربا واحدا فما بال هذا یدعو ربین اثنین فانزل الله هذه الایة فدعا النبی ص وقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن ایا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی لا تزف المشرکین فانک اذا دعوت من هذه الاسماء فله الاسماء الحسنی وقیل الحسنی هی الدلالات علی معانیها حقیقة دون اسماء الاصنام التی هی القاب لامعانی لها ولا حقیقة وقال الامام ابو منصور رح یحتمل انهم ظنوا ان فی اثبات عدد الا یتناهی عدد من الذاب فاخبر انه لیس کذلک فانه یسمی الحرکة حرکة عرضا سیالا خالقا لا یوجب ذلک اثبات عدد فیها ویحتمل انهم وصفوا الله بالاکثر ان یوصف به واضافوا الیه اشیاء لا تصلح ان تضاف الیه کقولهم یا خالق الخنازیر ویا خالق الخبائث ویا اله القردة ونحوهم فامرهم الله بدعوه باسمائه الحسنی التی فیها تعظیمه کما یقال یا رحمن یا رحیم یا کریم یا جواد یا لطیف یا هادی یا مرشد ونحو ذلک ویحتمل انه اراد بها ان الاسماء الحسنی لله لا للاصنام فادعوه بها لا الاصنام قوله تع وذروا الذین یلحدون فی اسمائه قرأ حمزة یلحدون بفتح الیاء والحاء من قولهم لحد ای مال والباقون یلحدون بضم الیاء وکسر الحاء من الحد ای مال والالحاد فی اسماء الله تع تسمیة الاصنام باسمائه کما سموا اللات من الله والعزی من العزیز ومناة من المنان ومن الالحاد تحریف معانی اسمائه وتغییرها وتفسیرها علی خلاف حقیقتها ومن الالحاد فیها تسمیة الله بما لم یرد به الشرع کالجوهر والجسم والعقل والعلة وما یقول المبطلون علوا کبیرا معنی ذرهم ای دعهم فلا تحاربهم بصنیعهم ولا تجازهم بایذائهم ایاک فان الله یتولی مجازیهم وذلک قوله سیجزون ما کانوا یعملون وقال الامام القشیری رح الالحاد هو المیل عن القصد وذلک علی وجهین بالزیادة والنقصان فاهل التشبیه زادوا فالحدوا واهل التعطیل نقصوا فالحدوا فالمشبهة وصفوه بما لم یاذن فیه والمعطلة سلبوه ما اتصف به وسئل ابو الحسین النوری عن التوحید فقال اثبات ذات غیر متشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات قوله تع ومن خلقنا امة یهدون بالحق وبه یعدلون ای ومن خلقنا للجنة فی مقابلة الاولی ولقد ذرانا لجهنم قوله امة یهدون بالحق قال النبی ص فیما روی ابن جریج هذه امتی بالحق یاخذون ویعطون وقد روینا قبل هذا انه لما نزل قوله تع ومن قوم موسی امة تهدی اصحاب رسول الله ص مدحا فی حق هذه الامة فنزلت هذه الایة وقال القشیری رح هدایتهم بالحق انهم یدعون الی الحق ویدلون علی الحق ویتحرکون بالحق ویسکنون للحق بالحق وهم قائمون بالحق نصر فهم الحق بالحق للحق اولئک هم غیاث الخلق قوله تع والذین کذبوا بایاتنا سنستدرجهم من حیث لا یعلمون وقال الخلیل بن احمد سنطوی عمرهم فی اغمار منهم وقال الضحاک کلما جددوا لمعصیة جددنا لهم نعمة وقال عمر اذا رایت الله تع انعم

یعنی الانعام تطلب منافعها وتعرف مصالحها وهم دونها فی ذلک

ای ما ضموه الیها من الاسماء

ای ما ضموه الیها من الاسماء

الامر للعباد الذین علموا انه لا یجوز ان یوصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله ص

علی عبده وهو مقیم علی معصیته فاعلم انه مستدرج ثم تلا هذه الایة والاستدراج الاستفعال من الدرج ای تدنیه الی الهلاک درجة ودرجة فی کتمان وخفیه وقد درج الکتاب ای طواه شیئا بعد شئ ودرج القوم اذا مات بعضهم فی اثر بعض ودرج الصبی اذا قارب بین خطاه فی المشی وقال عطاء نزلت الایة فی المستهزئین وقال الامام القشیری الاستدراج ان یلقی فی اوهامهم انهم من اهل الوصلة وفی الحقیقة سبق لهم فی القسمة الفرقة وقیل الاستدراج ان تنثر الصیت بالخیر فی الملا والانظار علی الشر فی السر مع الحق وقیل الاستدراج الرجوع من توهم صفاء الاحوال الی رکوب قبیح الاعمال وقیل الاستدراج دعاوی عریضة صدرت عن احوال مریضة وقیل هو اشباع البر مع انساع الکفر قوله تع وأملی لهم ان کیدی متین ای امهلهم واملاوة بفتح المیم وضمها وکسرها القطعة من الدهر ای اوخر عنهم العذاب مدة وهم یتوهمون انه توسعة علیهم واکرام لهم قوله ان کیدی متین قال الکلبی ای ان اخذی شدید وقد قتلهم الله کل رجل منهم بغیر قتل صاحبه وهو قوله تع انا کفیناک المستهزئین وتفسیر ذلک فی تلک الایة ان شاء الله تع قال عطاء قتلهم فی لیلة واحدة والکید الاخذ عاجلا فاجا، اومجازاة کیدهم مع النبی ص واصحابه رض والمتین القوی والمتانة القوة قوله تع اولم یتفکروا ما بصاحبهم من جنة وهذا تعجیب من الله تع عباده من مقام الکفار علی التکذیب بالنبی ص وتسمیتهم ایاه مجنونا مع علمهم بالجنون ووجودهم ایاه منزها عنه وسماه صاحبهم لانه بینهم یصحبهم ویخالطهم قال قتادة کان رسول الله ص کثیرا ما یحذرهم عقوبة الله تع فقام علی الصفا لیلا وجعل یدعو قریشا فخذا فخذا یا بنی فلان الی الصباح فقال قائلهم ان صاحبکم هذا لمجنون بات یصوت الی الصباح فنزلت الایة قوله من جنة ای جنون من مس الجن قوله تع اولم ینظروا فی ملکوت السموات والارض هذا نظر القلب بالتفکر والملکوت الملک الاعظم وما خلق الله من شئ عطف علی السموات والارض معناه فی جمیع مخلوقات الله من الاشیاء وان عسی ان یکون قد اقترب اجلهم ای وفی ان یکون اجلهم لعله اقرب وهذا تعجیب من الله تع علی عباده من مقام الکفار علی التکذیب بالساعة والجزاء والحساب بقوله اولم ینظروا نظر استدلال فی السموات والارض وغیرهما الدالة علی قدرة الله تع وملکه فیعلموا انه لم یخلقها عبثا ولا یترکهم سدی وانه جعلها قواما لهم مدة کونهم فی الدنیا لیعلموا بطاعة الله تع فینعلم الی دار الجزاء فیمیز بین المطیع والعاصی وان من مات فقد قامت قیامته وان اجالا لعلها قد قربت واذا کانت کذلک فقد اشرفوا علی الهلاک واذا هلکوا فلا رجعة ولا یمکن التوبة فیتوبوا قوله تع فبای حدیث بعده یؤمنون ای باقی کلام بعد اجلهم یؤمنون ای لیس بعد الموت مستعتب ولا ایمان نافع دافع للعذاب وقال عطاء قد اقترب اجلهم یعنی یوم بدر واحد وقال ابن عباس رض فبای حدیث بعد القرآن یصدقون یعنی انه کلام الله لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه ولو اجتمعت الخلائق لم یاتوا بمثله فاذا لم یقبلوا هذا فاذا یقبلون ویحتمل ان یکون المراد انهم یعتبرون الحدیث فاذا لم یقبلوا حدیث رسول الله فبای حدیث یقبلون وقال الامام ابو منصور رح قوله تع اولم یتفکروا اولم ینظروا دلیل علی ان الحق یلزم وان کان لا یعلم الا بالتدبر والتفکر کما انه الحق به التهدید والوعید الشدید وقال القشیری رح الله تعالی یقرب الناظرین حقائق التحصیل فمن لم یعرج فی اوطان التقصیر انزلته مراکب السیر بساحات التحقیق وقال فی قوله وان عسی ان یکون قد اقترب اجلهم الناس فی مغالیط اجالهم ناسون بوشک آجالهم فکم ناسخ لاکفانه وکم بانٍ لاعدائه وکم زارع لا یحصد زرعه قوله تع من یضلل الله فلا هادی له ویذرهم قرأ حمزة والکسائی وحفص من عاصم بیاء الغایبة وجزم الراء عطفا علی موضع الفاء فی جواب الشرط تقدیره لا یهده احد ویذره الله فی طغیانه وقرأ ابو عمرو بالیاء ورفع الراء علی الابتداء وقرأ ابن کثیر ونافع وابن عامر وابو بکر عن عاصم بالنون والرفع قوله تع فی طغیانهم ای فی افراط تردعهم قوله یعمهون ای یتحیرون متحیرین والبداية بالوحدان والختم بالجمع عامرا ان من لفظ واحد وارید به الجنس فصلح لذا وذا ویقول من علم الله منه اختیار الضلالة اضله ومن اضله لم یهده بالنظر والتفکر قوله تع یسئلونک عن الساعة ایان مرساها ای متی ثبوتها وقیامها وقد رسا

ملکوت السموات والارض ای ملکها ومالکها من الصانع وغیره فالله اعلم

یخصص الله بالهدی من یشاء

بدسوای ثبت وقیل هو استقرار الشئ الثقیل ومنه الجبال الراسیات وارساه غیره ارساء ومرسی کتولک ادخالا ومدخلا وحقیقته متی اثباتها وتقریرها وکان النبی ﷺ یدعوهم الی الایمان والطاعة ویزجرهم عن الکفر والمعصیة ویحذرهم قیام الساعة فقالوا متی هی فولہ تع قل انما علمها عند ربی لا یجلیها لوقتها الا هو ای لا یکشفها ولا یظهرها الا هو فهو الذی یعلمها وعنده علمها ثقلت فی السموات والارض ای خفی علمها علی کل اهل السموات والارض وکل ما خفی علمه ثقل علی الفؤاد روی معناه عن السدی وغیره وقیل ثقل بمجیئها علی السموات والارض لما یدهمها عند دعاء الساء بقیامها من الانشقاق وانتثار النجوم وسقوط الشمس والقمر وعلی الارض من ذهاب بحارها وزوال جبالها ای یستعظم قیامها اهل السموات والارض لهذه الامور الهائلة وانتم تسئلون عنها مستعجلین لها غافلین عما تکون علیکم فیها کما قال تع یستعجل بها الذین لا یؤمنون بها وقیل ای عظم وصعبا علی اهل السموات والارض فولہ تع لا تاتیکم الا بغتة ای فجاءة یسألونک کانک حفی عنها ای کانک الححت فی طلب علمها واستقصیت السؤال عنها فعلمتها وقد اخفی فلان ای الح فی المسئلة قال تع ان یسألکموها فیحفکم وقال الفراء کانک فرح به یقال حفت به حفاوة وتحفیت تحفیا ای فرحت وتشبثت وتقدیره یسئلونک عنها کانک حفی عنها وقیل الحفی البر اللطیف قال تع انه کان بی حفیا وتقدیره یسألونک عنها کانک حفی بهم ای بر لطیف وروی انهم قالوا ان بیننا وبینک قرابة فاخبرنا عن وقتها اکراما منک لنا وعطفا علینا لقرابتنا وان کنت تکتمها عن غیرنا فولہ تع قل انما علمها عند الله ولکن اکثر الناس لا یعلمون یدعون انه موجود علمها عند غیر الله قطع الطامع عن موافقتنا بخبر من النبی ﷺ وانما اعاد قولہ تع قل انما علمها عند الله بعد ما قال قل انما علمها عند ربی لان حتم الایة بان الناس لا یعلمونه فقدم علیه اثبات علمه ولان الاول علم وقتها والثانی علم کنهها وقالت عایشة رضه وکانوا تعادون رسول الله فی هذا السؤال الی ان نزل قولہ تع فیم انت من ذکراها الی ربک منتهاها فکفوا وقال الامام ابو منصور ان کان هذا السؤال عن المکذبین بها فهو سؤاله استهزاء وان کان عن المصدقین فهو سؤال استعلام واشفاق لیتاهبوا لها فانهم ما سمعوه یقرا الی امرالله اقترب الساعة ونحوه بعثت والساعة کهاتین وکادت الساعة تسبقنی حملهم الخوف علی هذا السؤال لیعلموا فیستعدوا وقوله ولکن اکثر الناس لا یعلمون ای انها کامنة اولا یعلمون انک لا تعلم متی تکون اولا یعلمون ما علیهم وما لهم فیها وقال القتیبی رح ان سئل عنها رجلان منکر یتعجب لفرط جهله وعارف مشتاق یستعجل لفرط شوقه والمحقق بوجوده ساکن فی حاله فولہ تع قل لا املک لنفسی نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ای انا لا اعلم الغیب من قیام الساعة وغیرها من ملک النفع والضر علی الاطلاق وهو الله تع وانا لا املک الا من الامر الا ما ملکه الله منها ولو کنت اعلم الغیب لاستکثرت من الخیر قال الزجاج ای ولو کنت اعلم الغیب لاستکثرت من موفقة حتی لا یخفی علیه شئ وما مسنی السوء ای الکذب وقال الکلبی ولو کنت اعلم الغیب متی اموت لاستکثرت من الخیر ای العمل الصالح وقال الامام ابو منصور هذا لیس بقوی لانه وان کان لا یعلم متی یموت کان یستکثر من الخیر ولا یقصر وعن ابن عباس رضه ان اهل مکة قالوا یا محمد اخبرنا بالسعر الرخیص قبل ان یغلو فنشتریه فنربح فیه او بحرک بالارض التی تجذب فنحمل منها الی ما اخصب فانزل الله هذه الایة وروی حیان عن الکلبی ولو کنت اعلم جدوبة الارض وقحط المطر لاصبت لسنة القحط ما یکفیها وما مسنی السوء الفقر والفقر وقال الامام ابو منصور رح وهذا ایضه غیر قوی لانه وان کان یعلم ذلک لا یستکثر المال ولکن التاویل الصحیح والله اعلم ولو کنت اعلم قیام الساعة متی تکون واحرکم به فصدقتمونی وامتنعتم لی لاستکثرت التراب یا بانکم عند الله تع وما مسنی السوء ای تکذیبکم او ولو کنت املک لکم نفعا وضرا نفع ما غاب ودفع ما عاب اتبعتنی وکثر ذلک توابی او ولا اعلم الغیب الا قدر ما اوحی الی ولو کنت اعلم اکثر مما اوحی الی لاستکثرت من الخیر او ولو کنت اعلم الغیب من یصدقنی ومن یکذبنی لسعلمت یدعوه من یجب دون ما لا یجب فاستکثرت الاتباع والمطیعین قال وقیل فی قولہ تع وما مسنی السوء ای الجنون جوابا لقولهم انه مجنون وقد مر ذکر ما یصاحبکم من جنة فولہ تع ان انا الا نذیر وبشیر لقوم یؤمنون ای هم المنتفعون بانذاری وتبشیری

(وقیل الغیب النافع والسوء الفقر)

واتصال

وقیل حفیا ای یسئلک علما ان اوان الحمل
وقیل بالحمل وقیل فرح به وقیل فرح به وهیت
وقیل فرح به وقیل فرح به وقیل فرح به وقیل فرح به

واتصال هذا بما قبله انی لست بعالم الغیب بل انا رسول عالم الغیب ارسلنی نذیرا وبشیرا فولہ تع هو الذی خلقکم من نفس واحدة بین الانذار وهو للمشرکین وذکر فی آخر هذه الایة بشرک الکافرین قولہ من نفس واحدة ای آدم وجعل منها زوجها ای حواء لیسکن الیها ای لیستانس بها فلما تغشاها ای وطئها واصله التغطیة والمراد بالمجامعة لباس المراة والمراة لباس له فلما ان اجتماعهما تغشیا حملت حملا خفیفا ای حین کان نطفة مرت به ای مضت بالماء علی الخفة او بالحمل یقوم ویقعد ویمشی علی سهولة فمرت به ذاهبة بکر الولد فی البطن دعوا الله ربهما ای سالا الله وقالا لئن آتیتنا صالحا ای ولدا سوی الاعضاء وقیل صالحا فی الدین وقیل له صلاحه کل شئ مما یرجوه الاباء والامهات من الاولاد لنکونن من الشاکرین لک علی انعامک وقرا عیسی بن عمر قرت به بتخفیف الراء من قری شکت انها حملت ام لا وقیل ای شکت ان فی بطنها بشرا مثلها او بهیمة فولہ تع فلما آتاهما صالحا ای ولدا سویا جعلا له شرکاء فیما آتاهما قرا نافع وعاصم فی روایة ابی بکر بکسر السین ومعناه نصیبا کما فی قولہ ام لهم شرک ای نصیب وقرا الباقون شرکاء بضم الشین ومد الاخر وهو جمع شریک فتعالی الله عما یشرکون ای ننزه الله تع عن الشریک قال الکلبی ابلیس الی حواء حین انقلب فی صورة رجل فقال ما هذا الذی فی بطنک فعلت ما ادری قال انی اخاف ان یکون بهیمة او دلک اول ما حملت فقالت ذلک لادم فلم یرا لاما فی همّ من ذلک ثم عاد الیهما فقال انی من الله بمنزلة فان دعوت الله فولدت انسانا اتسمیه بی قالت نعم قال فانی ادعو الله تع فاتاهما فقال اتسمیه بی فولدت غلاما فقال سمیه باسمی قالت وما اسمک قال الحرث وقد ذکر فی هذه القصة روایة کلها باطلة وقد رد الامام ابو منصور وغیره من ائمة الحق هذا القول وابوا ان یکون آخر الایة المذکورة فی الشرک فی حقهما ولئن ثبت انهما سمیاه عبد الحرث فهو لیس بشرک فان المملوک یسمی عبدا مالکه وهو لیس بشرک والا ویل الصحیح للایتین ما قاله الحسن البصری ان اول الایة فی حق ادم وحواء ع م وهو کالکلام المعترض والایة الثانیة المتصلة بها فی حق المشرکین وسیاتیهما علی قولہ هو الذی خلقکم ایها الناس من نفس واحدة وهی آدم وحواء وخلق منها زوجها حواء لیسکن الیها فلما تغشی آدم حواء حملت حملا خفیفا مرت به فلما اثقلت دعا آدم وحواء ربهما لئن اعطیتنا ولدا سویا صالحا فی الدین لان آدم رای حین اخذ المیثاق علی ذریته جمیع اولاده منهم السوی ومنهم غیر السوی ومنهم النقی ومنهم غیر النقی فسالا ان یکون هذا الولد سویا نقیا وقالا لئن آتیتنا ذلک لنشکرن لک واعطاهما الله تع ذلک فشکرا لان آدم وحواء لم یکونا تبعدا من انفسهما ذلک ولا فعلا هذا معهوما وان لم یذکر وهم الکلام قولہ فلما آتاهما صالحا ای فلما اعطاهما ما سالا من بعد ما کان اولادهما کلهم والد ووالدة من اهل الشرک ولدا صالحا سوی الاعضاء وجعل هذان الابوان شرکاء فیما اعطاهما وذلک علی وجوه منها انهم کانوا لا یسمون الا ولاد عبد العزی وعبد اللات وعبد منافة وعبد یغوث وکذلک ومنهم انهم کانوا یاتون بالاولاد حال ما ولدوا فیمسحونها بالاصنام ویسمونها شکرا علی هذه النعمة ومنها انهم کانوا یعلمون اولادهم الشرک ویحملونهم علیه والناصح صرف قولہ فلما اتاهما علی هذین الابوین لان اول الایة هو الذی خلقکم وهو خطاب الجمع فسا ول کل الناس فکان هذا الابوان فهما ویدل علیه ما بعده وهو قولہ جل جلاله فتعالی الله عما یشرکون وهو جمع فدل انه علی المشرکین دون آدم وحواء وفیه اقاویل کثیرة ووجوه مختلفة وما ذکرنا اصحها واسلمها فولہ تع ایشرکون ما لا یخلق شیئا وهم یخلقون ای الاصنام وانما ادخل فیها الواو والنون وذلک فیما یعقل والاصنام جمادلا نهم کانوا یعظمونها ویزینونها کفاعلین المختارین فالحقوها بهم کما فی احد عشر کوکبا والشمس والقمر رایتهم لی ساجدین فولہ تع ولا یستطیعون لهم نصرا ولا انفسهم ینصرون قال مقاتل ای ولا یقدر الاصنام منع السوء انزل لعبدتها ولا یمنع الاصنام فمن اراد بها سوءا من کسر وتخویف فکیف یعبدون من هذا حاله ویترکون عبادة الله وهو عطف علی قولہ ایشرکون وهذا استفهام بمعنی التوبیخ فولہ تع وان تدعوهم الی الهدی لا یتبعوکم قرا نافع بالتخفیف علی الثلاثی والباقون بالتشدید علی الافتعال منه ومعناه وان تدعوهم انتم یا هؤلاء المشرکین

الى الهدى لم يتبعوكم عليه قوله تع سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اى ساكتون وهو كقوله تع ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
وهذا فى قوم معاندين علم الله منهم ذلك وقيل وان تدعوهم الى الاصنام التى تدعونها الهة فقد مر ذكر ذلك فى الايات التى قبلها لم يكن
منها جواب لانها لا تعقل فدعاؤها والصمت عنها واحد قوله ان الذين تدعون من دون الله اى الاصنام التى تدعونها الهة عباد
امثالكم وانما جعلها عبادا له وهى جماد لانها مخلوقة لله تع وكل مخلوق لله فهو دليل كالعبد وقيل فى قوله عباد الف الاستفهام
مضمرة وتقديره اعباد امثالكم واضمارها جائز كما فى قوله تع يخادعون الله وقوله هذا ربى اى اهذا ربى وهذا استفهام بمعنى
النفى اى ليسوا عبادا امثالكم بل هى دونكم ودليل ما ذكر فى الاية التى بعدها الهم ارجل يمشون بها الاية اى لانها تفوق من عبادة
ما هو دونكم فى انها ليست لها جوارح عاملة ولكم ذلك قوله تع وادعوهم هذا الدعاء غير الدعاء المذكور فى اول الاية هذا دعاء السؤال
اى سلوا حاجكم هذه الاصنام فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة هو على وجه التوبيخ والانكار الهم ارجل يمشون بها ام
لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها استفهام بمعنى النفى اى ليست لهم صفات هذه الالات
ولهم صور هذه الجوارح بلا صفات ولكم الجوارح والصفات فهو دونكم فحال منكم عبادتكم اياهم وهذا تسفيه لهم وهو كقول ابراهيم
لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا قوله تع قل ادعوا شركاءكم اى اصنامكم فانهم جعلوها شركاء لله واضافها
اليهم لادعاء هم ذلك وقيل اى الذين يشاركوكم فى الكفر قوله تع ثم كيدون فلا تنظرون اى قد دعمت اصنامكم وسفهت عقولكم
واحلامكم فاقصدونى بما شئتم من الكيد ولا تمهلون فانى لا اخافكم فى الله وهذا من صدق توكله على الله وهكذا كان سائر رسل
الله قال تع خبرا عن نوح ءم فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم الى قوله فلا تنظرون وقال تع خبرا عن هود ءم اى توكلت
على الله ربى وربكم بعد قوله تع فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون قال تع خبرا عن ابراهيم ءم لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فى
ابراهيم الى قوله تع عليك توكلنا وقال القشيرى صدق التوكل على الله يوجب ترك المبالاة بغير الله وكيف لا يكون كذلك و
المتوكل بالقدرة على النفع والضر والخير والشر هو الله تع قوله تع ان وليى الله الذى نزل الكتاب تعليل لقوله فلا تنظرون
فان ناصرى وحافظى الله الذى اكرمنى بانزال القرآن علىّ وهو يتولى الصالحين اى يكفى مهمات جميع الصالحين ايضا وقال
الامام القشيرى من قام بحق الله تولى الله امره على وجه الكفاية فلم يوجه الى امثاله واجرى اموره على ما يليق به فضلا
فان لم يفعل ما يهواه جعله راضيا بما قضاه فيكون روح الرضا اتم له من نفع العطاء قوله تع والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
نصركم ولا انفسهم ينصرون كرر هذا لان الاول للتقريع والثانى للتقرير اى وليى الله الذى ينصرنى ومعبودكم لا ينصركم قوله تع
وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا قيل اى الاصنام وقيل اى عبدة الاصنام كما فى قوله لا يتبعوكم وكذا قوله تع وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون يحتمل الوجهين فان حمل على الاصنام ففى النظر المقابلة كما يقال دور بنى فلان تتناظر اى تتقابل وقيل
معناه كانهم ينظرون الى صورتك وهم لا يبصرون على صفاتك لحقيقتك ولو راوك كما انت لامنوا بك واتبعوك قوله تع خذ
العفو امر محمد ءم بعد تعريف المشركين ان كيدهم لا يضره بمكارم الاخلاق الداعية الى الالفة والاتفاق فقال خذ من الناس اى اقبل
منهم ما عفا لك من اخلاقهم اى تيسر وسهل ولا تكلفهم الجهد من قولك اخذت حقى عفوا اى بسهولة وروى انه سال جبريل ءم
ما الاخذ بالعفو قال اعط من حرمك وصل من قطعك واعف عن ظلمك واحسن الى من اساء اليك وعن ابن عباس رضه خذ
العفو اى خذ فضل اموال الناس من قوله ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو وذلك قبل فرض الزكاة وقال الضحاك اى
خذ ما عفا لك من اموال الناس ولا تسالهم ما وراء ذلك وهو قبل فرض الزكوة وبعد ذلك امران ياخذ منهم طوعا وكرها قوله تع
وامر بالعرف وهو ما عرفه العقل والشرع وهو كالمنكر بمعنى المنكر وقالوا من العرف تعدى الله وصلة الارحام وصون اللسان
عن الكذب ونحوه وغض البصر عن المحارم وكف الجوارح عن الماثم قوله تع واعرض عن الجاهلين وهو كقوله تع واذا خاطبهم الجاهلون

قالوا

قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما وهو تحمل الاذى والعفو عمن جنى والحلم عمن جفى وقال عطاء وامر بالمعروف بلا
اله الا الله ومنه قوله تع والمرسلات عرفا اى الانبياء ارسلوا بلا اله الا الله وقال مقاتل واعرض عن الجاهلين يعنى
ابا جهل واصحابه ونسخه اية السيف وقال عبد الرحمن بن زيد ما نزلت هذه الاية قال النبى ءم كيف يا رب والغضب فنزل
قوله تع وامانينزغنك من الشيطان نزغ اما كلمتان ان التى هى للشرط وما التى هى صلة زائدة والنون فى ينزغنك للتاكيد
والنزغ الزاع بالوكزة الى الشر وقال مقاتل يعنى وامايفتنك من الشيطان فتنة وقال عطاء وامايعرضنك من الشيطان
عارض معناه ان اعترض لك الشيطان بافساد شئ من هذه الاخلاق التى امرتك بها فاستعذ بالله اى فاستعصم
به من الشيطان الرجيم يعصمك ويثبتك هذا الجواب مضمر فى آخره قوله تع انه سميع عليم اى سميع لكلامك عليم بمرادك قوله تع
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان قرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة طائف بالالف والباقون طيف بغير الف وقد
ابن جرير طيف بتشقيل الياء وهما واحد عند بعضهم كميت وميت وقيل الطيف مصدر والطائف نعت وقال الزجاج
طاف الخيال يطيف باليا ء وطاف عليهم يطوف اى دار بالوا وومن جعل هذا من الطوف الواوى فالطيف اصله طيوف بالتشديد
ثم خفف وهو كالهين واللطيف والطائف ما الم بالانسان من عوارض الشيطان تقول ان المتقين اذا نالهم تذكروا
اى مواعظ الله فاذا هم مبصرون قيل ابصر واقبح ذنبك وقيل اى ابصروا الرشد فسلكوا طريقه فسلموا من نزغه وان اركبوا اثاما
ثم تذكروا وتابوا غفروا لهم اى يا محمد تلك قلوب قال الامام القشيرى وفيه دليل ان المتقين قد ينالهم ذلك وهو فى حال غفلتهم
عن ذكر الله تع واذا ذكر قد يغفل فلكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة ولكل عاوم سقوة ولكل قاصد فترة
ولكل سائر وقفة ولكل عارف حجب قال النبى ءم وانه ليغان على قلبى وقال النبى ءم ان الحدة للسوء خيار امتى اى قد يعتريهم
ذلك مع علو رتبتهم فحرحهم عن دوام الحكم قوله تع واخوانهم اى واخوان الشياطين وهم الغواة قوله تع يمدونهم فى الغى
اى الشياطين يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون اى لا يكفون بعد ما مدهم الشياطين فى غيهم اى من عمل بما يامر به الشياطين فان
الشياطين يزيدون فى غيهم ويلحون عليهم بالاغراء من عمل ثم لا يكون عن ذلك حتى يهلكوهم فلا يقصرون صفة الشياطين
على هذا وقيل صفة الغواة المشركين اى لا ينتهون عن الغى وقال ابن عباس رضه فى هذه الايات تقديم وتاخير وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها اى هلا اخترعتها
من تلقاء نفسك الاية ثم بعد ما بين ان الذين اتقوا اذا مسهم الاية قوله تع واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها
اى ان الشياطين يمدونهم فى الغى ومن ذلك انهم يحملونهم على ان يطالبوك بالايات المقترحة فاذا سالوك احياء ميتة
يكلمهم وكذلك فلم يات بها قالوا لك هلا اخترت هذا الذى سالناك واتيت به وانت رسول بزعمك وللرسول معجزة
فهلا تاتينا بالمعجزة التى نطلبها منك قال الكلبى اى واذا لم تات اهل مكة باية سالوكها تعنتا قالوا هلا تلقيتها فاتيتنا بها
من قبل ان سالكها قوله تع قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى وقيل اذا لم تاتهم باية اقترحوها قالوا انما انت تتقوله فلا اخترت شيا
تقرأه علينا من عند نفسك وما اعتذارك بايطاء الوحى عنك وليس ما تاتى به وحيا قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى ولا اختلقه
من عند نفسى وقال مجاهد لولا اجتبيتها اى هلا ابتدعتها وقال الفراء تقول العرب اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اى ابتدعته
قوله تع هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اى هذا القرآن حجج ظاهرة بصر بها العمى وهادى الى الطريق ورحمة الله من
عمل به فيدخل الجنة وهذا نفع يختص به المؤمنون قوله تع واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ويتصل
بقوله هذا بصائر يعنى القرآن وقال الكلبى كانوا يرفعون اصواتهم حين يسمعون ذكر الجنة والنار فنزلت هذه الاية وقال قتادة كان
الرجل يات وهم فى الصلوة فسلم وسالهم كم صليتم وكم بقى فنزلت هذه الاية وقال ابن عباس كان المسلمون يتكلمون فى الصلوة

فحم الكلام فى الصلوة بهذه الاية وقال ابن مسعود وسعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم والقاسم بن محمد هذا فى الخطبة وقال مجاهد فى الخطبة والصلوة وعن ابن عباس ان النبى ع قرأ فى المكتوبة وقرأ اصحابه خلفه فنزلت هذه الاية وكذلك روى عن ابى العالية وعلى بن الحسين وهو نص على انه لا قراءة على المقتدين وان قراءة الامام قراءة له قوله تع واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال قال ابن عباس رض عنى بالذكر القراءة فى الصلوة تضرعا جهرا باللسان وخيفة سرا فى القلب ودون الجهر من القول لا جهرا مفرطا قوله بالغدو والاصال اى العشيات وهى جمع اصيل وهى ما بين العصر والمغرب كالعشيين والايمان وقيل الاصل واحد وجمعه الاصل وجمع الاصل الآصال فهى جمع جمع وقيل الاصل اسم للواحد ايضا وقيل التضرع الاستكانة والخيفة الخوف والذكر هو ذكر اللسان والغدو والاصال فى حق الصلاة تخصيص لهذين الوقتين بالذكر كما فى قوله تع طرفى النهار وسائر ما ثبت بغيره من الايات وقيل الغدو والاصال عبارة عن الليل والنهار واراد دوام الذكر قوله ع ولا تكن من الغافلين خاطبه واراد به امته اى لا تعتدوا بالغافلين لكن بالملائكة الذين لا يغفلون وذلك قوله ان الذين عند ربك هم الملائكة وعند بيان قرب الكرامة دون الملهمان فان الله تعالى عن ذلك قوله لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون اى فكونوا انتم كذلك وقال القشيرى رح اثبت لهم عندية الكرامة وحفظ عليهم احكام العبودية لئلا ينفك حال جمعهم عن نعت تفرقهم هذه سنة الله تع مع خواص عباد الله يلقنهم خصايص عين الجمع ويحفظ عليهم حقايق عين المتفرقة لئلا يخلوا باداب العبودية فى اوان العبودية فى اوان وجود الحقيقة والحمد لله رب العالمين حمدا لا يشوبه ريب ولا يخالطه عيب حمدا لا تكرثه توب ولا تجمته تستكف حمدا لا يحصى عدده ولا ينتهى امده حمدا لا يصح عنه الخلد ولا يفتر منه كل احد

سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله من عنده النصر وهو العزيز الحكيم الرحمن الذى لم يعاجل بالعقوبة القائلين امطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم الرحيم الذى وعد الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين اووا به ونصروا بالمغفرة والرزق الكريم وسورة الانفال مدنية وقيل الا اية وهى قوله تع واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقيل عن قوله يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك فانها نزلت بالسماء فى غزوة بدر قيل القتال وهى خمس وسبعون اية وقيل ست وسبعون وقيل سبع وسبعون والاختلاف فى ثلثة مواضع ثم يغلبون كان مضموما بالنصر وبالمؤمنين وكلماتها الف وثمانمائة واربع وثلثون وحروفها خمسة الاف ومائتان واحد وتسعون وروى ابى بن كعب عن النبى ص انه قال من قرأ سورة الانفال وبراة فانا شفيعه يوم القيمة شاهد انه برئ من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان الوحش وحملة العرش يستغفرون له ايام حياته وذكر فى تفسير عبد بن حميد مسندا عن ابى امامة الباهلى رض قال سالت عبادة بن الصامت عن سورة الانفال قال فينا نزلت معشر اصحاب بدر حين اختلفنا فى الانفال وساءت فيه اخلاقنا فانتزعها الله من ايدينا فجعلها الى رسوله فقسمها على السواء عن ملة عن ابى عن جده قال سالت عبادة بن الصامت عن قوله يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فقسمها على السواء ثم انظام اول هذه السورة باخر تلك السورة ان الله تع ختم تلك السورة بذكر علماء السماء وهم الملائكة الذين وصفهم الله بانهم لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وافتتح هذه السورة بذكر علماء الارض وهم المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا الاية ووجه آخر انه ذكر هناك الاستماع للقران والانصات وذكر ههنا فاتقوا الله وانتظام هذه السورة بتلك السورة ان سورة الاعراف فى بيان نصر المؤمنين ونجاتهم واهلاك الكفار وعقوباتهم فى ازمنة سائر المرسلين وهذه السورة فى نصرة المؤمنين واهلاك الكافرين فى زمن خاتم النبيين وما وقع ببدر بعضا وبيد المشركين قوله تع يسالونك عن الانفال قيل هو سؤال الاستفاء وقيل هو سؤال الاستعطاء ونوافل الولادات والنفل بالسكون

التطوع وقيل الانفال ههنا ما كان يغلم رسول الله عم بعض الغزاة على المخصوص من سلب المقتول ونحوه قوله تع قل الانفال لله والرسول اى يسالك اصحابك يا محمد عن الغنائم التى غنمتها انت واصحابك يوم بدر لمن هى قل هى لله ولرسوله اى جعل الله الامر فيه الى ما يريه رسوله لاحق لاحد منكم فى شئ منها الا ما اعطاه الرسول وله البدل والرمان والزيادة والنقصان روى عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال النبى عم من صنع كذا فله كذا قال فتسارع فى ذلك الشبان وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما فتح الله وكانت الغنائم ثم جاؤا يطلبون ما جعل لهم فقالت الشيوخ لا تذهبوا بها دونا فقد كنا ردءا لكم فتنازعوا فنزلت الاية وقال ابو امامة الباهلى سالت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا وجعله الى رسوله فقسمه رسول الله بين المسلمين فطان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين قال سعد بن ابى وقاص نزلت فى هذه الاية وذلك انى اويت رسول الله بسيف فقلت يا رسول الله هذا السيف قد شفى الله به من المشركين وانى اصبته فاعجبنى فهبه لى فقال ليس هذا لى ولا لك فقلت عسى ان يعطيه من لم يبل بلائى فاذا رسول الله خلفى فقلت يا رسول الله اخاف ان يكون نزل فى شئ فقال ان السيف قد صار لى ونزل يسئلونك عن الانفال الاية وروى على بن ابى طلحة عن ابن عباس رض قال نزلت هذه الاية اولا فصارت الانفال لرسول الله ثم نزلت واعلموا انما غنمتم من شئ وقسم الله ذلك الخمس لرسوله ولمن سمى فى الاية وروى ابو صالح عن ابن عباس ان النبى ع قال وهو يحرض الناس على القتال ان الله وعدنى ان يصيب لى بدرا واى ان يفتكم عكدهم فمن قتل قتيلا فله كذا من غنائمهم فلما التقوا اوقع الله فى قلوب المشركين الرعب وانهزموا وتبعهم سرعان القوم فاسروا سبعين وقتلوا سبعين وغنموا العسكر وما فيه واقام وجوه الناس فى مصاف رسول الله ع معه فلم يسد منهم احد ثم قام ابو اليسر كعب بن عمرو الانصارى اخو بنى سلمة فقال يا رسول الله انك قد وعدت من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نظنك ما طلب هؤلاء ذادة فى الاخر ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نوى مصافك فيعطف عليك خيل من خيل المشركين فيصيبوك فاعرض عنها رسول الله ع ثم قال ابو البشر بمثل مقالته وقام سعد بمثل كلامه وقال يا رسول الله ان الناس كثير وان الغنيمة والقتلى دون ذلك وان يعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبق لاصحابك كثير شئ فنزلت الاية فقالوا اسقنا وطاعة يا رسول الله فرجع القوم وليس لهم من الغنيمة شئ ثم نزل واعلموا انما غنمتم من شئ الاية فقوله تع يسالونك عن الانفال ظاهره سؤال الاستفتاء وهو السؤال عن الحكم وظهر ذلك جوابه وان كان السؤال مطلقا كما فى قوله تع ويسالونك عن المحيض ويسالونك عن اليتامى وهذه الاحاديث تدل على انه سؤال الاستعطاء وفى قراءة ابن مسعود رض يسالونك عن الانفال وهذا ظاهر واما قراءة الجمهور عن الانفال فلا تقتضى الا سؤال الاستفتاء الا ان يجعل عن بمعنى من ويكون للتبعيض وحروف الصلات تناوب او يقال كانوا يستعطون اولا ثم لما تاخر الاعطاء استفتوه حكمها ومصرفها وقد روينا عن ابن عباس ومجاهد ومكرمة ان الاية نسخت بقوله واعلموا ان ما غنمتم من شئ الاية فكان فى هذه الاية جعل كلها له وفى الثانية صدف لاهل السهمان والقراءة وقال عبد الرحمن زيد بن اسلم هى ثابتة لم تنسخ واما معنى ما قال الانفال لله ع ومنها فيها وبين ذلك فى الاية الثانية ان لله تع خمسة وللسهمان واربعة اخماسه للغزاة من الرجال والفرسان وقيل قوله لله هذا للتبيين بدر كقوله تع وتعظيم حال رسول الله والحاصل انها لرسول الله يحكم فيها بامر الله قوله تع فاتقوا الله اى ولا تنازعوا واصلحوا ذات بينكم اى نائفوا على الجمع وذات تانيث قولهم ذو وليكون نعتا لاسم مؤنث مضمر كانه قال واصلحوا الفة بينكم وعلى هذا نظايره كنت عند فلان ذات ليلة اى ساعة ليلة وقوله والله عليم بذات الصدور اى بخفيه الصدور ولقب المراة ذات بطنها اى حمل بطنها وافعل كذا فى ذات الله

اى فى مرضات الله وقيل ذات هى النفس وسيتم ذلك فى هذه الوجوه كلها وقيل اصلحوا ذات بينكم اى افعلوا فيما بينكم ما يعود بصلاح احوالكم قوله تع واطيعوا الله ورسوله اى اطيعوا الرسول فيما يامر فى الغنيمة وغيرها فان طاعة الله فانما يامر الله ان كنتم مؤمنين اى الايمان يوجب ذلك وهو كما يقال افعل كذا ان كنت انسانا اى الانسانية توجب ذلك فلانا لها وقال القشيرى رح فاتقوا الله ولا تطيعوا دواعى نفوسكم ولا تحكموا بمقتضى هواكم والتقوى ايثار رضى الحق على مراد النفس واصلحوا ذات بينكم بالانسلاخ عن شح النفس وايثار حق الغير على مالك من الحظ وسقم القلوب من الحقد والحسد قوله تع انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ولما سمعوا الاية الاولى خافوا واتقوا الله واطاعوا وسلموا وتركوا الانفال فمدحهم الله بهذه الاية اويقال لما قال ان كنتم مؤمنين وصف المؤمنين الكاملين فى الصفات بهذه الايات فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى خافت خوفا شديدا تعظيما لله تع وهيبة قوله تع واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اى قرئت عليهم بالامر والنهى والحكم تبلوا هذا الامر والنهى والحكم وصدقوا بالوعد والوعيد وازدادوا ايمانا الى ايمانهم بها كان قبل ذلك وان حملت على انهم كانوا آمنوا بها قبل ذلك وهذا على زيادة اليقين او على الثبات على ايمانهم الكلى السابق واضاف فعل الزيادة الى الايات على التسبيب قوله تع وعلى ربهم يتوكلون اى يعتمدون وبه يثقون وقال القشيرى رح وجلت قلوبهم اى خوفهم سنة الخوف عن اوطان الغفلة ونعوتهم عن مساكن الغيبة فاذا انفصلوا عن اودية التفرقة وفاؤا الى مشاهد الذكر ناؤا الى الكون الى الله عز وجل فزيدهم فابتلى عليهم تصديقا على تصديق وتحقيقا على تحقيق فاذا طالعوا حلال قدره توكلوا فامدهم برعايته فى نهايتهم كما استخلصهم بعنايته فى بدايتهم قال وسئل الله مع اهل العرفان تردد هم بين كشف جلاله وبين لطف جماله فاذا كاشفهم بجلاله وجلت قلوبهم واذا لاطفهم بنعت جماله سكنت قلوبهم قال تع الا بذكر الله تطمئن القلوب قال وقيل وجلت قلوبهم لخوف فراقه ثم تطمئن باسرارهم بروح وصاله فذكر الفراق بفنيهم وذكر الوصال يحييهم وقال السرى وجلت قلوبهم عند ذكر الوعيد وتطمئن قلوبهم بالوعد وهو كقوله تع الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اى بالوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم اى بالوعد قوله تع الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اى يحرون الصلوات على الاستقامة اللازمة فيها ويديمونها فى اوقاتها ومما من للتبعيض لان الرزق منه حلال وحرام والممدوح هو الانفاق من الحلال اى ينفقون الحلال من رزقهم فى اداء الزكوات ونوافل الصدقات ونوافل الصدقات فى مصالح الجهاد وسائر الطاعات ويحتمل رزقناهم من سائر النعم من الاموال وقال الامام ابو منصور انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية ليس ذكر هذه الصفات لشرط ثبوت الايمان باجماع الامة ان من امن عن اعتقاد واقر على الصحة ثم مات من ساعته قبل ان يوجد منه شئ من هذه الصفات فهو مؤمن ولكن يحتمل ثلثة اوجه صحيحة انما المؤمنون الذين حققوا ايمانهم بهذه الافعال والثانى انما المؤمنون الذين ظهر صدقهم عندكم بهذه الافعال والثالث انما المؤمنون الذين قبلوا واعتقدوا بهذه الافعال وهو كما قال تع فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم هو على القبول والاعتقاد قوله تع اولئك هم المؤمنون حقا اى ايمانا حقا وقيل المصدقون لها حقا وقيل اى حقيقة وقيل هو قسم وقيل اى حققوا اقوالهم بافعالهم لهم درجات عند ربهم اى درجات فى الجنة وقيل اى مراتب فى الاخرة من اعطاء الكتب بالايمان وتلقى الملائكة بالبشارة بالجنان وتبييض الوجوه وسائر وجوه الفضل والاحسان قوله تع ومغفرة ستر للذنوب فلا يفتضحون ورزق كريم اى جليل القدر فى الجنة لا يفنى ولا ينقص ولا يتكدر ولا يتنغص وقال الحسين بن الفضل اولئك الذين فعلوا هذه الافعال هم المؤمنون لا الذين يعدلون بالسنتهم امنا وقلوبهم منطوية على خلافه لا يقيمون صلوة ولا يؤدون زكوة وقال ابن ابى يحيى سأل رجل الحسن انت مؤمن انت فقال ان كنت تسألنى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم

والبعث

والبعث والنار والحساب فانا بها مؤمن وان كنت تسألنى عن قول الله تع انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فانا ادرى انا منهم ام لا وقال القشيرى رح درجات عند ربهم حيث ما اعلمهم من الرب بنعت قسمة لهم استوجبوها بما تقادم خدمتهم حين وفقهم لها بلغوها ولهم مغفرة ستر لسيئهم فى المآل ولما برهم فى الحال فيستر مثالب العاصين غدا فلا يفضحهم لئلا يحجبوا عن مأمول افضالهم ويستر مناقب العارفين عليهم فى الحال لئلا يعجبوا باحوالهم وشتان بين المستورين واما الرزق الكريم فما يعطيه اليوم من حيث لا يحتسب وفى الجنة لا يقدر ما يكتسب وقيل ما لا ينغصه باحزانهم وقيل ما لا يشغلهم به عن شهود الرازق قوله تع كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال الامام ابو منصور رح لم يخرج لهذا الكلام جواب فى الظاهر لان جوابه ان يقول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق نفعل بك كذا ثم اهل التاويل اختلفوا فى جوابه قال بعضهم هو صلة قوله تعالى يسألونك عن الانفال اى يجادلونك فى الانفال كما جادلوك اذ اخرجك ربك من بيتك فانه قال وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق قال ومنهم من يقول جوابه فى امره بالقتال تقول كما اخرجك ربك من بيتك وهم كارهون كذلك يكلفك القتال وهم كارهون لذلك قال ومنهم من يقول جوابه فى قوله اذ يغشيكم النعاس الى قوله ويثبت به الاقدام كما احسن الله تع فى الخروج للقتال على غير تدبير منكم فى ذلك ولا نظير فعلى ذلك يحسن فى النعاس امنة منه وانزال الماء من السماء والتطهير به ويثبت الاقدام على غير علم منكم ولا تدبير قال ومنهم من يقول كما اخرجك ربك من بيتك غير متناهيين للقتال كذلك بعد النصر والظفر وقال غيره اى كما اخرجك ربك من بيتك بالمدينة الى الروحاء فاذهب من الروحاء الى بدر وقيل انه نزع الافعال من ايديهم بالحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل اى ما بيناه لك حق كما ان اخراجك من بيتك كان بالحق وقوله كما اخرجك لم يقل كما خرجت ولا اخرجوا لان الحامل لم يحمل على الخروج الى الروحاء طوعا وطبعا هو وعد الله لهم احدى الطائفتين اياهم ولم يكن عندهم انهم يحتاجون الى القتال فلما ان ذلك اخراجا لهم قوله بالحق قال الامام ابو منصور يحتمل بالحق الذى لله عليهم من الامر بالخروج والقتال ويحتمل بالوعد الذى وعدتنى النصر والظفر وقيل بالحق اى بالقرآن اى بالامر فى القرآن قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال الامام ابو منصور رح يحتمل فريقا من المؤمنين فى الظاهر وهم المنافقون كرهوا ذلك اعتقادا كما قال فى صفتهم ولا ينفقون الا وهم كارهون ويحتمل ان يكون من المؤمنين فى الحقيقة ويكون هذا كراهية طبع لانهم امروا به وهم غير متناهيين لهو هو كقوله لم كتب عليكم القتال وهو كره لكم قوله تع يجادلونك فى الحق قيل اى فى القتال وقيل اى فى الحق الذى وجب عليهم من ذلك وقيل فى الوعد الذى وعدهم الله تع من الظفر والغنيمة وقال ابن عباس ومحمد بن كعب انما جادلوه طلبا للرخصة فى الانصراف لا رادا لامر الله تع قوله تع بعد ما تبين اى ظهر نزول النبى وقوله كان بامر الله تع كما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهذا كان من بعضهم فاما اكثرهم فطلبوا فى اشد رغبة فيه روى ابن خيثمة وابا نعيم فى الخروج الى القتال وكل واحد منهما يقول انا احرج وتخلف انت فقال سعد لو كان سعد لو كان غير الجنة لاثرتك انى لارجو الشهادة فى وجهى هذا فقال خيثمة اثرنى به فانتم فابى سعد فقال خيثمة لابد لاحدنا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد فهن فاستشهد وفى اول الاية وجه اخر كما اخرجك ربك من بيتك وهم كارهون فكان خيرا لهم فكذلك فاصلحوا ذات بينكم ولا تنازعوا فى الانفال وان كرهتم ذلك فهو خير لكم قال تع وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم قال عكرمة وقيل هذا امر من الله تع لرسوله ان يمضى لامره فى الغنائم على كره من اصحابه كما مضى لامره فى خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون وقيل الكاف بمعنى على اى امض على ما امرت به كما تقول كما انت اى انت على حالك قال الواقدى كانت وقعة بدر يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة وكانت عير قريش توجه من الشام وندب رسول الله صلعم المسلمين

وقال هذه غير قريش فيها اموالهم لعل الله يعطيكموها فاشتدوا قال فقاتل كان فيهم ابو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص وعمرو بن
هشام ومخرمة بن نوفل والزهري في اربعين راكبا فاخبر جبرئيل ع ما بالعير فندب النبي ع اصحابه فسارعوا وبلغهم ان النبي ع
يريدهم فبعثوا ضمضم بن عمرو العفاري الى مكة مستغيثا فخرجت قريش واخبر جبرئيل النبي ع بذلك فقال لاصحابه ان الله يعدكم
احدى الطائفتين اما العير واما الفتح بدر فاذا رون فاشاروا بالعير وكرهوا القتال وقالوا انما نتهيأ للقتال انما ندبنا الى العير
فاعاد المشورة فاشاروا بالعير فقال سعد بن عباده يا رسول الله انظر امرك فامض له فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف
عنك رجل من الانصار فخرج رسول الله ع بذلك وقال المقداد بن الاسود الكندي يا رسول الله انا لا نقول لك كما قال
بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون بل نقول امض لامر ربك فانا معك بذلك مقاتلون ما دامت
منا عين تطرف نضحك النبي ع وقال له خيرا وفي رواية قال المقداد فوالذي نفسك بيده لو سرت الى برك الغماد وهو مدينة
بالحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا له بالخير وفي رواية الواقدي لما استشارهم قام ابو بكر فاحسن ثم قام
عمر فاحسن ثم قال يا رسول الله انا والله قريش ما ذلت منذ عززت ولا امنت منذ كفرت والله لا سلم ابدا ولقاتلنك
تنا هيت اهبته واعدادك عدته ثم قام المقداد وقال ما ذكرناه ثم قال النبي ع اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار
وكان ظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا له ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واولادهم فلما قال
ذلك قام سعد بن معاذ فقال انا نجيب عن الانصار كأنك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال انك عسى ان تكون
خرجت على امر قد اوحى الله اليك فانا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئتنا به حق واعطينا مواثيقنا وعهودنا
على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك
ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت من اموالنا احب الينا مما تركت لنا فنرغ
سعد قال رسول الله ع سيروا على بركة الله فان الله تع قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع القوم وانا
رسول الله مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل مصرعه فعلم القوم انهم لا قون القتال وان العير
قد فلتت ورجوا النصر لقول رسول الله ع ونزل ع ادنى بدر غداة ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان فبعث عليا والزبير
وسعد بن ابي وقاص وسبس بن عمرو وتجسسوا على الماء وقالوا ارجوان بجوا والخبر عند هذا القليب فجاؤا فوجدوا على القليب
رواياة قريش وفيها سقاوهم فانفلت عامتهم وكان فيه عجيز وهو اول من جاء قريشا الخبر رسول الله واصحابه فنادى في العسكر
مال غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه قد اخذوا سقاءكم فماج العسكر وقال النبي ع للسقاءين قريش قالوا خلف هذا
الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا بين الالف وسبع المائة فقال من خرج من مكة قالوا لم يتخلف احد الا الخرج فاقبل ع على
الناس فقال هذه مكة قد القت افلاذ كبدها وكان الحلون مع رسول الله ثلثمائة وثلثة عشر رهم سبعون فقيرا وكان يتعاقب
الابل الاثنان والثلثة والاربعة وكان النبي ع وعلي وزيد بن حارثة يتعاقبون بعيرا واحدا وكان النبي ع قال حين نزل
بالمنزل الاول في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان ونظر الى اصحابه قال يا رب انهم حفاه فاحملهم وجياع فاشبعهم وعراة فاكسهم
وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد الا ومعه بعير او اكثر من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا
فداء الاساري فاغنى به كل عايل وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل قدوم ضمضم بن عمرو رويا اذعرتها فارسلت الى
اخيها العباس بن عبد المطلب وقالت يا اخي رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم خرج باعلى صوته يال غدر ان انفروا الى
مصارعكم صرخ بها ثلث مرات فاتبعه الناس فدخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره حتى ظهر الكعبة فصرخ مثلها
ثلثا ثم مثل به بعيره على ابي قبيس فصرخ مثلها ثلثا ثم اخذ صخرة من ابي قبيس فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل

انقضت فما بقي بيت من بيوت مكة الا دخلته منها فلذة وكان عمرو بن العاص يقول لقد رايت انا كل هذا ورايت في دارنا فلقة
من الصخرة لقد كان في غيره ولكن الله لم يرد ان يسلم يومئذ واخر اسلامنا الى ما اراد فاسلم العباس لذلك وخرج فلقي الوليد بن
عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكر ماله واستكثمه ففت الحديث في الناس قال فغدوت الخوف في الناس بالبيت وابو جهل
في رهط يحفونه ثوبان بردياه عاتكة فقال ابو جهل يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تنبئ رجالكم حتى سمى نساؤكم وزعمت
عاتكة انها رات في المنام كذا فسنتربص بكم ثلثا وان تك ما قالت حقا فسيكون وان مضت الثلاث ولم يكن عليكم كتبا انكم
اكذب اهل بيت في العرب فقال يا مصفر استه انت اولى باللوم والكذب منا قال العباس فغدوت في اليوم الثالث وانا
حديد مغضب اوكى قد فاتني منه امر احب ان ادركه فوالله اني لاشي نحوه وكان رجلا حديد الوجه حديد اللسان
حديد النظر اذ خرج نحو باب بني سهم يستدفقت ما له لعنه الله اكل هذا وفر قامن اشاحه فاذا هو قد سمع صوت ضمضم وهو
يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة لا ارى ان تدركوها احشدوا النجدة النجدة فخرجت اسكتها واعان قد تيمم ضعيفهم وخرج اقبل
ابو سفيان بالعير وقد خاف خوفا شديدا حتى دنوا من المدينة واستبطأ وافضمضما والنفير فلما كانت الليلة يصبحون فيها على
بدر عسهم تلك الليلة علة وكان اللذان بعثهما رسول الله لتجسس الخبر ندا لابد روسعدا جارتين يقول احدهما لصاحبه
انما العير غدا او بعد غد فرجعا واصبح ابو سفيان ببدر وراى اثارا فقتشها فاذا فيها نوى فقال والله هذه علائف
يثرب هذه عيون محمد واصحابه فاسرع راكبا الى قريش فعدل غيره وسار بهم الى مكة من طريق الساحل وترك بدرا يمينا
وانطلق سريعا وخرج اهل مكة ونزلوا حيث قلنا في حديث سؤال النبي ع ثم قام فقال لاصحابه اشيروا علي في المنزل
فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت هذا المنزل منزل انزله الله ليس لنا ان نتقدمه او ساخر عنه ام هو الراي والحرب
والمكيدة فقال ع بل هو الراي والمكيدة والحرب قال فان هذا ليس بمنزل انطلق بنا الى ادنى ما الى القوم فانزل عليها ونغور ما سواها
بعدها قليب فنشرب ونقاتل ونعور ما سواها من القلب فنزل جبرئيل على رسول الله وقال الراي ما اشار به الحباب فقال ع الراي ما اشرت اليه ونهض رسول الله ع
وفعلوا ذلك ولما تحول الى المنزل ارسل عمار بن ياسر وابن مسعود فاطافا بالقوم ثم رجعا الى النبي ع فقالا القوم مدعورون
ورجونا ان الفرس ليريدان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم فلما اصبحوا قال منبه بن الحجاج وكان رجلا بصيرا الاثر
هذا اثر ابن سميه وانا ابن ام عبد اعرفها قد حانا محمد سقاءنا وسقاء اهل يثرب وبنى لرسول الله عريش بن جريد فقام
سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا بالسيف فدخل النبي ع العريش هو وابو بكر ونزل بالعدوة الشامية ونزلوا بالعدوة
اليمانية ثم دعا رسول الله ع ربه فنزل جبرئيل اوي تغيثون ربكم فاستجاب لكم الاية وعدل رسول الله ع الصفوف فعدم
سواد بن غزية اما الصف فدفع النبي ع بقدح في بطن سواد وقال استو يا سواد فقال ارحضني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف
رسول الله بطنه ثم قال استقد فاعتنقه وقبله فقال له ما حملك على ما صنعت فقال حضر من امر الله ما ترى وخشيت القتل
فاردت ان يكون اخر عهدي بك ان اعتنقك وقال على رضه وجاءت ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهبت بجاءت اخرى
مثلها ثم ثالثة فلما نت الاولى جبرئيل في الف من الملائكة فلما نوا مع رسول الله والثانية ميكائيل في الف فلما نوا في ميمنة
رسول الله وابي بكر والثالثة اسرافيل في الف ونزل عن ميمنة رسول الله وانا في الميسرة ولما هزم الله اعداءه جعلني رسول
الله على فرسه فلما جرت خرجت على عنقها فدعوت ربي فامكنني حيث استويت ومالي للجبل اما كنت صاحب غنم فلما استويت طفقت
بهدي هذه حتى احتطب مني ابطي وخطب رسول الله ع فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان احتكم على ما حتكم الله واياكم على
نحاكم الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق ويعطي على الخير اهله على مناذلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون

وانكم قد اصبحتم بمنزل من منازل الحق لا تقبل الله فيه من احد الا ما ابتغى به وجهه وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم به تدركون النجاة في الاخرة فيكم نبي الله كذبكم وبأمركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على شئ من امركم نفكم عليه فان الله يقول لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى الذي امركم به في كتابه واراكم في اياته واعزكم بعد ذلة فاستمسكوا به يرض به ربكم عنكم وابلوا ربكم في هذه المواطن مستوجبون به وعده كم من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد وانا ان وانتم بالله الحي القيوم اليه الحاجة ظهر ربنا به اعتصمنا وعليه توكلنا واليه المصير يغفر الله لي وللمسلمين وراى رسول الله عم قريشا يصوبون من الوادي وكان اول من طلع ومعه ابن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستقبل نفسه بيده ان يتبدأ للقدم منزلا فقال النبي عم اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد اللهم وهذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وما نزل العشية ارسل رسول الله عم عمر بن الخطاب رض الى قريش فقال ارجعوا فانه عاهد امن عمر كم احب الي من ان تلوه انتم واليتم عمر كم احب الي من ان اليه منكم فقال فلتم ابن خرام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا سمعوا عليه بعد ما عرض من النصف قال ابو جهل لعنه الله والله لا يرجع بعد ان امكن الله منهم ولا طلب الثار بعد عين ولا توص لغيرنا بعد هذا ابدا فلما راحف الناس قال الاسود بن عبد الاسد اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض فاستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فقطع قدمه فرجف الاسود حتى وقع في الحوض وهدمه برجله الصحيحة وشرب منه واتبعه حمزة فضربه في الحوض حتى قتله والمشركون ينظرون عن صفوفهم وهم يرون انهم ظاهرون فدنا الناس بعضهم من بعض وقال عكرمة قال النبي عم ان يطع قريش صاحب الجمل الاحمر يرشدوا يعني عتبة لانه قال يا معشر قريش لا تعاملوا هؤلاء فانكم ان تعلتم لم تلزم الرجل منكم بسطة في وجه قاتل اخيه وابنه وابن عمه فان يكن محمدا ملكا كلمتم في ملك اخيكم وان يكن نبيا كنتم اسعد الناس به وان يكن كذابا كفتكموه العرب فابوا ان يطيعوه فقال انشدكم الله في هذه الوجوه التي كانها المصابيح ان تحملوا كانها وجوه الافاعي فقال ابو جهل لعنه الله لقد اسمع سحرك فقال عتبه يا مصفر استه ستعلم انا الجبان اللئيم المفد لقومه ثم قال لاخيه شيبه وابنه الوليد انذلا فخرج عتبه وشيبه والوليد حتى فصلوا من الصفوف ثم دعوا للمبارزة فخرج اليهم فتيان ثلثة من الانصار وهم بنو عفرا معاذ ومعوذ وعون فاستحى رسول الله عم من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي فيه المسلمون المشركين في الانصار واحب ان يكون الشرك سمي عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي المشركين يا محمد خرج الينا الاكفاء من قومنا فقال رسول الله عم يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذا جاؤا بباطلهم ليطفؤا نور الله فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف مشتوا اليهم فقال عتبه تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبه كفو كريم وانا اسد الحلفاء من هذان معك فقال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث فقال كفوان كريمان ثم قال عتبه لابنه قم يا وليد فقام الوليد وقام اليه علي بن ابي طالب وكان اصغر القوم فاختلفا ضربتين فعلاه علي ثم قام عتبه فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة ثم قام شيبه فقام اليه عبيدة بن الحرث وهو اسن اصحاب رسول الله فضرب شيبه رجل عبيدة بنا بالسيف فاصاب عضده ساقه فقطعها ذكر حمزة وعلي على شيبه فقتلاه واحتملا عبيده فاتيا به الى الصف ومخ ساقه يسيل فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا قال بلى وان ابليس تصور بصورة سراقة بن جعشم لخزاعة المشركين انه لا غالب لهم اليوم من الناس فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون فشد الحرث بن هشام وهو يرى انه سراقة فلما سمع من كلامه ضرب في صدر الحرث فسقط وانطلق ابليس لا يرى في دفع في البحر ورفع يديه يقول يا رب موعدك

الذي

الذي وعدتني واقبل ابو جهل لعنه الله على اصحابه فحضهم على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة اياكم فانما كان على ميعاد من محمد واصحابه سيعلم اذا رجعنا الى قومه ما يصنع بقومه ولا يرهبنكم مقتل عتبه وشيبه والوليد فانهم عجلوا وتنطعوا حين قاتلوا ولم الله لا يرجع اليوم حتى يقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا يقين احدا منكم قتل محمدا ولكن خذوهم اخذا بعرفهم بالذي صنعوا بانفسهم ورغبتهم عما كان يعبد اباؤهم وكان فتيه من قريش سبعة قد اسلموا فحبسهم اباؤهم فخرجوا معهم الى بدر وهم على الارتياب فلما راوا قلة اصحاب النبي عم قالوا غر هؤلاء دينهم الاياتي والنحم القتال ورسول الله عم رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان تظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله يا رسول الله ولينجزن الله وعدك فانزل الله الفا من الملائكة مردفين وكان قد سمى الملائكة عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضرا وحمرا وصفراء من نور والصوف في نواحي خيلهم وفي مغارزهم وقد نسوها وكان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يسوقهم ويقول ان قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون لو كلوا علينا ما ثبتنا وذلك قوله تع اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا واخذ رسول الله كفا من الحصباء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم اعداء الله لا يلوون على شئ والمسلمون يقتلون ويأسرون واقبل عاصم بن ثابت كانه ذئب فقال يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الاني بما لا يفرق محمد لا يموت ان نجا واعترضه ابو دجانة فاختلفا ضربات وضربه ابو دجانة فقتله فوقف على سلبه ليسلبه فرمه عمر وهو على تلك الحال فاقبل مع سلبه حتى يحص العدو وانا اشهد به لك وما رات بنو مخزوم مقتل من قتل اجمعوا على ان يلبسوا لامة ابي جهل رجلا منهم فالبسوها عبد الله بن المنذر فقصده علي فقتله وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله وهو يقول اخذها وهو ابن عبد المطلب ثم البسوها ابا قيس بن الفاكه فقصده حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله وهو يقول احذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها اخر فقصده علي فقتله وابو جهل في اصحابه ثم اراد ان يلبسها اخر فابى ان يلبسها يومئذ فقال معاذ بن عمرو بن الجموح نظرت الى ابي جهل يومئذ في مثل الحرجة وهم يقولون يا ابا الحكم لا يخلص اليك فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن دونه او لاخلصن اليه فقصدته حتى اذا امكنني منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فتطيرها النواة تنزو من تحت الحواضع ثم اقبل ابنه عكرمة على فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه لقيت حملة فانا اسحب يدي من خلفي فلما آذتني وضعت عليها رجلي فتطيت عليها حتى قطعتها وروي ان النبي عم نفل معاذ بن عمرو سيف ابي جهل وهو عند اله اليوم بعد ان ارسل النبي عم الى عكرمة مسألة من قتل اباك فقال الذي وطئت يده ولما وضعت الحرب اوزارها امر النبي عم ان يلتمس ابو جهل لعنه الله قال ابن مسعود فوجدته في اخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فقال انا اخزى الله عبد بن ام عبد لقد ارتقيت مرتقا صعبا يا رويعي الغنم لمن الدبرة قلت لله ولرسوله فاقتلع بيضته عن قفاه فقلت اني قاتلك يا ابا جهل قال لست بأول عبد قتل سيده اما ان اشد شئ لقيته اليوم في نفسي لعتلك اياي فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلب فنظر الى حمزة كانها السياط واقبل بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله عم فقال ابشر يا بني الله تقبل عدو الله ابي جهل فقال عم احقا يا عبد الله فوالذي نفس بيده لهو احب الي من حمر النعم وذكر ما به عن الامام فقال ذاك طرب الملائكة وقال انه اصابه حمش الى خدش من دفعته في مأدبة من جوعان فحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك الاثر وقال عم قد انجز ما وعدني فهم على نفسك وقال اللهم اكفني نوفل بن خويلد واقبل نوفل يومئذ وهو معوب قد رأى قتل اصحابه وكان اول ما التقوا صعد بصوت له رجل يا معشر قريش اليوم يوم العلاء والرفعة فلما راى قريشا قد انكشف جعل يصيح بالانصار ما حاجتكم الى دمائنا الا ترون من يقتلون اما لكم في اللبن من حاجة فاسره جبار بن صخر وكان سيوفه امامه واقبل على رضه فقتله واخبر النبي عم فكبر وقال الحمد لله احاب دعوتي فيه واقبل العاص بن سعد بن العاص للقتال فالتقى هو وعلي فقتله علي وقال مقاتل بن حيان

انقطع سيفى فاعطانى النبى ﷺ عودًا فاذا هو سيف ابيض فقاتلت به حتى هزم الله المشركين فلم يزل عنده حتى مات وبينما حارثة
ابن سراقة رضه كما رعًا فى الحوض اذ اتاه سهم غرب فوقع فى نحره فلقد شرب اخر النهار من دمه فبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتليه
فقالت امه والله لا ابكى عليه حتى تقدم رسول الله فاسأله فان كان ابنى فى الجنة لم ابك عليه وان كان فى النار بكيته فلما قدم جاءت
وسألت وقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبى فاردت ان ابكى عليه ثم قلت لا افعل حتى اسأل رسول الله ﷺ
فان كان فى الجنة لم ابك عليه وان كان فى النار بكيته فقال النبى ﷺ انها جنان كثيرة والذى نفسى بيده انه لفى الفردوس
الاعلى فقالت لا ابكى عليه ابدًا ودعا رسول الله ﷺ بماء من ماء فنفض يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة واخته فشربتا
منه ثم ناول ابنتها فشربت ثم امرهما ان مضمضا فى حوضها ففعلتا ورجعتا وما بالمدينة امرأتان اقر عينا ولا اسر منها ولما جمعت الغنائم
اختلفوا فيها على ما مر فى اول السورة ونزل ما قلنا واخذ عاصم رضه درع الوليد وسيفه واخذ حمزة رضه سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحارث
درع شيبة بن ربيعة حتى دفعت الى ورثته وكانت فى الغنائم ابل وانطاع وشياه فقسمها بينهم فجعل نصيب الرجل البعير وحلبة واخر
بعيران واخر انطاع وكان السهمان ثلثمائة وسبعة عشر سهما والرجال ثلثمائة وثلثة عشر رجلا والخيل فرسان وللفارس سهمان وكانت
ابل الغنيمة مائة وخمسين بعيرًا وادم كثير حملوه للتجارة فضفوها وكان فيما اصابوا قطيفة حمراء فبقدوها فقالوا لعل رسول الله اخذها فنزل
وما كان لنبى ان يغل الاية وكان غنم رسول الله جل الى جمل فلم يزل عنده يضرب فى ابله ويغزو عليه حتى ساقه فى هذى الحديبية
فسأل المشركون يومئذ الجمل بمائة بعير فقال لا الا اناسيناه فى الهدى لفعلنا واخذ ايضه ذو الفقار وصافى لنفسه وكان لعبد الحجاج
ولما اسر سهيل بن عمرو وقال عمر يا رسول الله ائذن لى فلاثنى ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدًا فقال لا اشلم ولعله يقوم مقامًا لا تكرهه فقام
سهيل حين جاءه وفاة رسول الله ﷺ بخطبة ابى بكر رضه شله كانه كان سمعها فقام عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد
حث قال لعل سهلا قام مقامًا لا تكرهه وامر بالقبض ان يعقد ثم امر بالقبض فنظروا فيها كلهم الا اميه بن خلف فانه كان سمينا انتفخ من ثوبه
وبدا بطنه حتى جزره وقال اتذكره ونظر الى عتبه بحرف كان حسيما جميلا فى وجهه اثر الجدرى ورأى وجه ابنه ابى حذيفة تغير فقال يا ابا
حذيفة كانك ساك ما اصاب اباك فقال لا والله يا رسول الله ولكنى رأيت لابى عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه الله للاسلام
وقال عم الحمد لله الذى جعل حدا الى جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه ولما توافوا فى القليب وقف عليهم ونادا هم يا عتبه بن ربيعة
ويا شيبه بن ربيعه ويا اميه بن خلف ويا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا فسمع عمر النبى ﷺ
كذبتنى وصدقنى الناس واخرجونى واوانى الناس وقاتلونى ونصرنى الناس قالوا يا رسول الله تنادى قومًا قد ماتوا فقال
رسول الله ﷺ قد وجدوا ما وعدهم ربهم حقا ولما سكى العصر بعد انهزام المشركين وصلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عنه فقال مر لى ميكائيل
وعليه جناحه النحل وتبسم الى وقال انى كنت فى طلب القدم وانا جبرئيل عليه السلام عاقرس انثى قد عصت ثنيته الغبار فقال ان ربى يقرئك السلام
ويأمرنى ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت فقال نعم وامر عليه السلام عاصم بن ثابت ان يضرب عنق عتبه بن ابى مُعيط فجعل
يصيح على ما قتل فقال نعم لعداوتك لله ولرسوله فقال من للصبية قال النار قدمه يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه فقال
عم بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله ورسوله ولكنه موذ بالنبيه اسوأ منك فاحمد الله الذى قتلك واقر عينى منك وقدم
رسول الله المدينة وقدم بالاسرى وام سلمة قيل لها اتى بالاسرى فقالت يا رسول الله ان بنى عمى طلبوا ان يدخل بهم على فاضيفهم
واذهن رؤسهم والم من شعثهم ولم احب ان افعل ذلك حتى استأمرك فقال نعم لست اكره شيأ من ذلك فافعلى من ذلك ما بدا لك
وبلغ الحباشى مقتل قريش ببدر وما اظفر الله به نبيه فخرج فى ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ثم دعا جعفر بن ابى طالب واصحابه
فقال اليكم يعرف بدرا فاخبروه فقال النجاشى انا بها عارف قد رعيت الغنم فى جوانبها ولكن اردت ان اثبت منكم قد نصر الله رسوله
ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقالت بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شئ لم نكن نصنعه بلبس ثوبين وتجلس على الارض فقال ان

من قوم

من قوم اذا احدث الله لهم نعمة ازدادوا بها تواضعًا وقال ان عيسى عم كان اذا احدثت له نعمة ازداد بها تواضعًا ومشت نساء قريش
الى هند بنت عتبه فقلن الاسكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك فقالت ابكى فيشت بنا محمد واصحابه ونساء بنى الخزرج لا
والله حتى اثار رحمدًا واصحابه فلم يس ذهبا ولم تؤب فراش الى سفيان حتى كانت وقعة احد قوله تع واذ يعدكم احدى الطائفتين
انها لكم اصله احدى وحدى قلب واوه همزة لوقوعها طرفا والاصل فى احد وحد على هذا والطائفتان الجماعتان وهما عير قريش تحفونها
او الحرس فيقتلونهم قوله تع وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اى تحبون بالطباع الطائفة غير ذات الشوكة وهى السلاح
ورجل شاك السلاح اى تامته واصل الحدة ما خوذة من الشوكة المعروفة وهى التى نبت فى المغارة واراد بهذه الطائفة العير
وانما كان كذلك لخروجهم من غير عدة فخافوا الطائفة ذات الشوكة قوله تع ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اى يظهر الدين الحق
بمواعيده فى نصرته ونصرة اهله ويقطع دابر الكافرين اى يستاصلهم ودابر القوم آخرهم والباقى بعدهم وقد دبرهم من حد دخل
اى الى بعدهم واذا قطع احدهم لم يبق منهم احد وقيل هد قطع المدد عنهم قوله تع ليحق الحق اى يأمرهم بالقتال ليحق الحق هذا
مفسر ويبطل الباطل عطف عليه ومعناه ليظهر حقيقته الحق وبطلان الباطل وقيل اى ليثبت الحق ويزيل الباطل ولو كره المجرمون
قال الكلبى اى كفار مكة وقال الحسن نزلت هذه الاية قبل قوله كما اخرجك ربك الاية وهى فى الغزاة بعد ما قال الامام
القشيرى الى الله تع ان يصل احدًا الى حدائل النعم الا بتوجع كاساة الشدايد والاستلاح على ما لوف الخطوط والفوايد واذا اراد
الله تخصيص عبد بولاية قفى لطوارق نفسه بالافول وحكم لبعض شهواته بالذبول والى لطوالع الحقايق الا اشارتها وجوامع
الموانع الا امتحانها قوله تع اذ تستغيثون ربكم اى واذكروا اذ كنتم تستصرخون ربكم وتسألونه تفريج ما بكم من الخوف عند التيقن بوقوع
القتال ولا عدة لكم وتدعونه ان ينصركم عليهم ثم معنى الاستغاثة مع سبق الوعد باحدى الطائفتين وكذا الكراهة الطبيعية الشديدة
حتى شبهت البوق الى الموت ما ذكره الامام ابو منصور ان الاية تحتمل وجوها احدها ان الله تع وعد نبيه ﷺ وعدا لم يبين لهم بعد
والثانى انه بين لهم لكن لم يوقفوا عليه فلم يأمنوهم للحال والثالث انهم علموا ذلك بالوعد لكن هذا كراهية طبع لا تخلو النفس عنها
سقن القلب بالوعد والرابع ان يكون النصر موعودًا لهم بالتضرع والاستغاثة فكان خوفهم من التقصير فى ذلك الشرط والخامس
انه محنهم الله تع بهذا ليثابوا عليها قال تع ولينيلكم شيء من الخوف الاية قوله تع فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة
مردفين قرأ نافع وعاصم فى رواية ابى بكر بفتح الدال وتشديد الياء الباقون بكسرها وفى ردفه اى جاء بعده وارتدفه غيره وقد يجىء ردف
بمعنى ردف لان ما قال الشاعر اما الجوزاء اردف الثريا ظننت بكا فاطمة الظنونا ثم تفسيره ههنا ما قال ابن عباس رضه
مردفين اى مردف كل ملك ملكا فعلى هذا هم الفان وقال قتادة والسدى متتابعين وقال مجاهد اى مجيئا بعد مجيء للمؤمنين وقيل لكافرين
المشركين فى انهزامهم وقد مر وجه الجمع بين ذكر الالف فى هذه الاية وثلثة الاف فى قوله تع بثلثة الاف من الملائكة منزلين وضمة
الالف فى قوله تع بخمسة الاف من الملائكة مسومين فى آل عمران فى هذه الاية قوله تع وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم
ولم يجعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم وطمانينة لقلوبكم بكم ثم قوله بشرى اسم وقوله ولتطمئن به فعل والتقدير الا بشرى لكم
وطمانينة لقلوبكم او الا ليبشركم ولتطمئن به قلوبكم فيجعلان مفعولين او مصدرين ليتفق قوله تع وما النصر الا من عند الله اى
ليس ذلك بالملائكة بانفسهم وقول من قال ان الملائكة لم تقاتل يومئذ وانما نزلوا تكثيرا للقلوب ليس بشقيم فقد قال نصا
حاضر يوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وكذا ما ذكر الصحابة من رؤيتهم صارين لم يروهم وقول المشركين ما قهرنا قومًا وانا
قهرنا قوم لا ذاهم الا ان قوله تع ان الله عزيز اى منيع لا يغالب حكيم فى افعاله واقواله ينصر اوليائه ويقهر اعداءه وقال القشيرى
بشرهم بالامداد بالملك ثم رقاهم عن هذه الحالة بانها دهم العون من الملك فلم يرهم الى الملائكة الى الامداد وقد رعندهم وان
النصر من عندهم والاحاد ثم قال ان الله عزيز اى النجاة من البلاء حاصله وفنون اللطائف متواصلة والدعوات مسموعة والحاجة

هذا للمكرر بالفرد

منعة ولكن الله عزيز والطالب واحد لكن لطالبه والراغب واصل لكن الى مبتغاه والسبيل سهل ولكن الى وجدان لطفه فاما الحق فهو عزيز وراء ذلك فصل ووصل وقرب وبعد وما وصل احد الا الى نصيبه ولا نجى احد الا عن حظه وانشدوا وقلن لنا لكن الاهلة انما تضئ لمن يسرى ليل ولا فوز ٭ فما نيل الا بالجياد الذى يسرى ٭ قوله تع اذ يغشيكم النعاس امنة قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بضم الياء وتشديد الشين ونصب سين النعاس من التغشية وهى لغة الغشيان وقرأ نافع بضم الياء وتخفيف الشين من الاغشاء وهو للتعديد ايضا ولذلك نصب هو النعاس ايضا وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء والتخفيف وضم شين النعاس من الغشيان وهو لازم والنعاس فاعل والنعاس ابتداء حال النوم قبل الاستثقال يقول فاطمئنتم اذا تاكم النوم وغطى عيونكم فامنتم تلك الليلة مع علمكم بقتال العدو قوله امنة منه اى امانا من الله تع ما خففوا وقال ابن مسعود رضه النعاس فى القتال امنة من الله وهو فى الصلوة من الشيطان وقال الكلبى ونزل النبى صم والمسلمون على غير ماء كانت الوادى الادنى ونزل المشركون بجانبه الاقصى على الماء والوادى بينهما ذو رمل تغيب فيه الاقدام ثم باتوا الليلة تلك ثم استيقظوا وقد اجنبوا وليس معهم ماء فاتاهم الشيطان عند ذلك فوسوس اليهم وقال تزعمون انكم على دين الله وانكم تصلون وحدكم بجنبين والمشركون على الماء فامطر الله السماء على الوادى حتى سال الماء فيه واشتد الرمل فاغتسل المسلمون وتوضاوا وشربوا وسقوا وابهم وبنوا على عدوة حياضا فنزل اذ يغشيكم النعاس امنة منه قوله تع وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اى من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان اى وسوسته وحقيقة اللفظ ايذاء وتعذيبه كما فى قوله تع فارسلنا عليهم الطوفان الى قوله وما وقع عليهم الرجز الى قوله وما وقع عليهم الرجز الى قوله لئن كشفت عنا الرجز هو الايذاء والتعذيب قوله تع وليربط على قلوبكم اى يشدها ويقويها بالسكون وحسن الظن وزوال الاضطراب والارتباط وثبت به الاقدام اى فى مواقف القتال وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك وجماعة من المفسرين اى لبد الارض بالماء الاقدام تثبت فيها قوله تع اذ يوحى ربك الى الملئكة انى معكم اى كان غشيان النعاس وما بعده حين يوحى الله الى الملئكة انى حافظكم وناصركم ومعينكم قوله تع فثبتوا الذين امنوا اى احملوهم على الثبات بحسن الكلام وكانوا يفعلون كذلك على كيفيات فى القصة سمعتم يقولون لو حملوا علينا لانهزمنا قال مقاتل كان الملك يمشى امام الصف فى صورة الرجل يقول ابشروا فانكم كثير وعدوكم قليل والله ناصركم وترى الناس انه منهم قوله تع سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب اى ثبتوا انتم بالكلام قلوب المؤمنين وانا اخوف قلوب المشركين والرعب الخوف الذى يقطع القلب من ترعب السنام وهو تقطيعه والذى يملا القلب ايضا من قولهم رعب السيل الوادى اذا ملاه قوله تع فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان جمع بنانة قال السدى والضحاك وابن جريج هى اطراف اليدين والرجلين ومعناه انه امر الملئكة بان يقتلوهم او يخرجوهم عما وجه لا يمتنعون على من قصد اسرهم وقال الزجاج اباح الله تعالى لهم بكل نوع يكون فى الحرب وقال المبرد فوق العنق هو العنق وهو كقولك رايت نفس زيد هو زيد وقال قطرب هو ما فوق العنق وهو الراس وقال ابن عباس رضه اى اضربوا الاعناق فاوقعوها كما قال تع وان كن نساء فوق اثنتين اى اثنتين فما فوقهما وقال يمان بن رباب فاضربوا فوق الاعناق يعنى الصناديد كما قال تع فظلت اعناقهم لها خاضعين واضربوا منهم كل بنان اى السلية قوله تع ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اى ذلك الذى تقدم ذكره من الضرب فوق الاعناق وضرب كل بنان ان خالفوا وعادوا الله ورسوله قوله تع ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب اى هذا الذى اعددت لكم فى الدنيا من القتل والجرح والاسر على ايدى اوليائى ثم لكم فى الاخرة مع ساير الكفار عذاب النار الذى لا ينقطع ثم عطف بالواو الخبر على الامر والتقدير لان هذا الامر فى معنى الخبر اى ردوقه ذوقوه وقال الامام القشيرى ذلكم العذاب فذوقوه معجلا واعلموا ان للكافرين عذاب النار مؤجلا فللعصيان عقوبتان عقوبة بعجل سعد وموخر بوعد قوله تع يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم

الذين

الذين كفروا زحفا اى اذا وقع الالتقاء مع الكفار فى حين المزاحفة وهو اذا سويت الصفوف وزحف بعضهم الى بعض اى سار سيرا ثقيلا يدنو به قليلا قليلا على وجه من الجانبين قوله تع فلا تولوهم الادبار اى فلا تجعلوا ادباركم تلى اعداءكم وذلك يكون بتحويل الوجوه عنهم وهو كناية عن الانهزام فعلة زحفا مصدر بمعنى الفعة وهو للجمع ونصبه على الحال وتقديره مزحفين قوله تع ومن يولهم يومئذ دبره اى ومن اركب هذا النهى واليوم اسم لبياض النهار اذا اطلق فاذا ذكر بفعل لا يمتد براد به مطلق الوقت فصار قوله يومئذ بمنزلة قوله حينئذ والتولية تتعدى الى مفعولين قوله تع الا متحرفا للقتال اى مائلا يقال انحرف وتحرف اى مال الى جانب والحرف الجانب اى منتقلا من مكان الى مكان آخر للقتال ايضا وقال الذى هو الاستطراد يريد العدوة اى ريط فرسه يطلب موضعا صالحا للعدوة قوله تع او متحيزا الى فئة اى منضما الى جماعة يعنى اذا كثر العدو ولم يكن من اهل الوعيد والتحيز تفعيل ولو كان تفعلا لكان تحوزا بالواو لان اصله الواو ويقال حاز الشئ اى جمعه وضمه والحيز بجمع القاف فيفعل من الحور ولذلك صارت ياء مشددة كما فى الجيد والسيد والتحيز الانضمام اليهم والدخول فى جملتهم وهو تفعيل من الحيز والفئة الجماعة المنقطعة عن غيرها من الفاء وهو قطع الراس بالسيف قوله تع فقد باء بغضب من الله اى استوجبه وماواه جهنم وبئس المصير اى المكان والمجاى لا مجاى له الا النار وبئس المجاء وقال الامام ابو منصور كان هذا الوعيد مع كثرة الكفار وقلة المؤمنين فى الابتداء حيث كان يجب للعشرين ان يصبروا للمائتين وللمائة ان يصبروا للالف ثم خفف الله ذلك فكان الجهاد يومئذ لبذل الانفس للهلاك ويجوز ان يكون ذلك مشروعا قال تع ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم فجاز الامر به امتحانا وليس يتوسع الواحد القيام لعشرة اذا احاطوا به ثم خفف ذلك وصار لا يجوز للواحد ان يولى من اثنين فما فى هذه الاية فهو على العموم وكان فى الابتداء كان الامر بالقتال لبذل النفس للهلاك على ما قلنا ويحتمل ان الله تع امر بذلك لكون اله ويوف كل احد اله قام بالله تع لا بقوة نفسه قوله تع فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ووجه الفاء والوصل بها فلا تولوهم الادبار شكرا لما انعم الله عليكم من اظفاركم عليهم فانكم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد كان يقول كل انسان انا قتلت فلانا فنزلت الاية صيانة لهم عن الاعجاب وتنبيها لهم ان الله هو الذى هيأ لهم هذه الاسباب وكذا قوله فى خطاب نبيه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال عكرمة وهى رسول الله صم كفا من تراب اليهم فما دفع منها شئ الا فى عين رجل قال محمد بن كعب القرظى انهزموا بتلك الرمية وقال قتادة اخذ ثلثة احجار فرمى بها وجوه الكفار فانهزموا عند الثالثة وقال عبد الرحمن بن زيد اخذ ثلث حصيات فرمى بحصاة فى ميمنة القوم وحصاة فى ميسرتهم وحصاة بين اظهرهم ثم قال شاهت الوجوه فانهزموا ثم ليس فى الاية نفى وجود الفعل من العبد كما تقوله الجبرية بل اثبت الله تع فعلا لنبيه صم فى الاية اذ قال اذ رميت واثبت القتل من المجاهدين فى ايات منها قوله تع تقاتلون فى سبيل الله فتقتلون لكن معناه انكم ما امتم وما امتم الحياة وما ازهقتم الا ارواح بل الله تع فعل ذلك وانما جرحتم وقطعتم وطعنتم وهى مكاسب افعال من العباد يسمون بها قاتلين لزهوق الروح عقيبها بازهاق الله وكذا قوله تع وما رميت اى ما بلغت ذلك الى حيث بلغ بل الله بلغه ذلك وفائدته قطع دعوانا والاعجاب بها وقال الامام ابو منصور ويحتمل انهم لصدوهم لم يكن جراحاتكم حيث بلغ عقيبها خروج الروح لكن الله تع جعلها قاتلة مع انها لم تكن مصيبة للقتل ويحتمل انهم لطعنوا بحرو وجوهكم اليه قدر كم على قتلهم لكن الله بلغ ذلك وكذا الرمى لا يطيع انسان يرمى كف من تراب الكه بكل اعدائه ويحتمل ما قلتم بانفاذكم بل بعونى كما تقول ما انت فعلت ذلك لكن فعله فلان اى بعونته فعلت انت ذلك ويحتمل انه جعل قتلهم قتلا من نفسه ورمى النبى صم رميا من نفسه تشريفا لافعالهم باضافتها الى نفسه لوقوعها له على الخلوص منهم فى ابتغاء وجهه قوله تع وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا اى وفعل ذلك لنعم على المؤمنين انعاما حسنا بذلك هذا مضمر وقيل الاضمار فى اخره دليل بلاء حسنا امرهم بالقتال والبلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار وذا كما يقع بالمحنة لاظهار الصبر وبالنعمة لاظهار الشكر والاختيار

المؤمنين ص

(فى العطاح نخف الشئ والرجل الى العدو والصبى يزحف اذا مشى على استه او زحف اذا حبا على ركبتيه او زحف اذا مشى على يديه وركبتيه او زحف اذا مشى على يديه ورجليه وهو ان يرفع رجليه ويمشى على يديه)

من الله تع اظهار ما علم كما علم لاتحصيل علم ما لم يعلم وقيل البلاء الحسن توفيق الشكر فى النعمة وتحقيق الصبر فى المحنة وقال القشيرى رح لحسن البلاء لانه من الله تع وطيب لانه فى الله قال وحسن البلاء وهو ان يشهد البلى فى عين البلاء قال وقيل البلاء الحسن ما لا دعوى فيه لصاحبه ان كان محبوبا ولا شكوى ان كان مكروها قال وقيل البلاء الحسن ما لا صنع فيه وان كان عزا ولا تظر فيه ان كان يسرا قال وقيل بلاء كل احد على حسب حاله فاصفاهم ولاء اوفاهم بلاء وقال عم اشد الناس بلاء بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل قوله تع ان الله سميع عليم اى ما حاجكم يصرف الى قوله تع اذ تستغيثون ربكم وقال القشيرى رح هذا ترويح للقوم وشرح لعدم تروح للضعف اللهيف اى اسمع انينك واعلم خفيك وبريح للعارف العاكف اى اسمع قالتك واعلم حالتك فاسكت واثبت قوله تع ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين قيل اى اعلموا ذلكم وقيل اى اشكروا ذلكم وان الله معطوف على ذلكم باذكروا من الفعلين وموهن كيد الكافرين قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية ابى بكر مخففا منونا ونصبوا كيدا وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو منونا وروى حفص عن عاصم مخففا مضافا والمخفف من الاثبات والمشدد من التوهين وكلاهما تعدية الوهن وهو الضعف والاضافة للحال والتنوين للاخبار عن الاستقبال واثبات كيدهم بامورمنا الاطلاع على عوراتهم ومنا البطال حيلهم ومنا القاء الرعب فى قلوبهم ومنا تفريق كلمهم ومنا نقض ما ابرموا من عزائمهم قوله تع ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل اى تستكشفوا فقد جاءكم الكشف وقيل اى تستقضوا فقد جاءكم القضاء ونزوله فى ابى جهل لعنه الله فانه قال اللهم اقض بيننا وبين محمد وانصر اجب الدينين اليك واهلك اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف قال ذلك يوم بدر وفى رواية قال اللهم ايمن اخرجنا واقطعنا للرحم وقال السدى عاراد والخروج الى بدر اخذوا باستار الكعبة وقال اللهم انصر اعز الحزبين عليك فنزلت الاية ان تستفتحوا اى ان تستنصروا احب الدينين فقد جاءكم نصر الاسلام وان تستكشفوا فقد تم الكشف والاعلام وان تستقضوا فقد ظهر الحكم بحقية محمد عم قوله تع وان تنتهوا فهو خيرا لكم اى عن الكفر فهو خيرا لكم فى الدارين وان تعودوا نعد قيل وان تعودوا الى الكفر والتكذيب بعد الانتقام والتعذيب وقال ابن عباس رض وان تعودوا للقتال نعد عليكم بالقتل والاخذ والاسر كما فى يوم بدر ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا اى لن ينفعكم جماعتكم وكثرتكم شيئا ولو كثرت فى العدد وان الله مع المؤمنين فى النصر لهم وقال عبد الرحمن بن زيد استفتحوا بالعذاب فعذبوا يوم بدر وكان استفتاح حكم بكة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية فيا هم العذاب يوم بدر قوله تع يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله دعا فى الاية الاولى الكفار الى الايمان ودعا فى هذه الاية المؤمنين عامة الى ما يديمهم على الايمان وهو طاعة الله وطاعة رسوله قوله تع ولا تولوا عنه اصله ولا تتولوا عنه فحذفت احدى التاءين تخفيفا اى لا تعرضوا ولم يقل عنها لانه صرفه الى الرسول خاصة لان التولى عنه تولى عن الله تع وهو كقوله فى هذه السورة استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وقيل معناه والله ورسوله احق ان يرضوه قوله تع وانتم تسمعون اى امره ونهيه وقيل تلاوة كتاب الله عليكم وقيل اى تقبلون وما تعملون ما تورده عليكم اى هذه صفتكم فلا تعلموا الخلاف ما تقتضيه حالتكم قوله تع ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى كالذين قالوا سمعنا القران وامر الله والرسول ثم هم لا يعملون به كانهم لم يكن لهم اسماع اولم يقع لهم سماع وقيل اى لم ينتفعوا بما سمعوا فكانهم لم يسمعوا وقيل اى وهم لا يقبلون وقد سمع فلان كلام فلان اى قبله وقيل هذا تحذير للمؤمنين ان يكونوا كاليهود والمشركين والمنافقين فان اليهود قالوا سمعنا وعصينا والمشركون قالوا لا تسمعوا لهذا القران وقالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وقال واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا وقال فى حق المنافقين طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله اى لم يصدقوا قوله تع ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون هى جمع دابة وهى كل حيوان دب على وجه الارض اى سر الخلق عند الله منزلة هم الذين لا ينتفعون بما يسمعون ولا يعملون به كانهم

صم بكم لا عقول لهم يتأملون بها ما يستمعون واختلف فى المرادين به والصحيح قول ابن عباس رض انهم مشركو قريش كان النضر فى ذكرهم وقال محمد بن كعب هم المنافقون وقيل هم بنو عبد الدار قتلوا باحد وهم النضر بن الحرث وابناه والحارث بن علقمة وطلحة ابن عثمان ومسافع وابو الجلاس وابو سعد والحرث والقاسط بن شريح وارطاة بن شرحبيل وقال الامام القشيرى رح دواعى الحق بحسن البيان ناطقة والسنة البرهان متواردة به التكليف صادقة وخواطر العيب بكشف ظلم الذنب مفعمة وزواجر التحقيق عن متابعة المعهود للقلوب ملازمة فمن ضم عن ادراك ما خوطب به سره وعمى عما كوشف به قلبه وحرس عن اجابة ما ارشد من مناجه عقله وفهمه فدون رتبة البهائم قدرة وفوق كل حسيس من خلق الله صغره قوله تع ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اى لو كان فى علم الله منهم احتياز فهم لكلام الله تع لاسمعهم اسماع تفهيم ولو اسمعهم اسماع تفهيم دون توفيق لتولوا عنه فلم يعملوا به اذ لم يوفقهم الله لما علم من اختيارهم ترك العمل به وهم معرضون اى للحال فلا تكرار فى الكلمتين اذ قوله لتولوا هو عند الاسماع وهم معرضون للحال وقال الزجاج لاسمعهم جواب كل ما يسالونه ولو اسمعهم ذلك لم يعملوا به ولاعرضوا قوله تع يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم دعاكم فعل رسول وهو موحد ولم يثن مع سبق ذكر الله ورسوله لان دعاء الرسول بامر الله فهو دعاء الله تع ودل الموحد لذلك على المثنى لما يحييكم اى الى ما سعدكم الحياة الابدية وهو دعاء الى الجهاد فانه سبب الشهادة والشهداء احياء عند ربهم موتا وانصالها من هذا الوجه بما قبلها لما حثوا للجهاد كما رهبين واجيبوا الله ورسوله فى الدعوة الى قتال المشركين فانه حياة لكم ابدا الابدين وعن ابى بن كعب انه كان يصلى فدعاه رسول الله عم فلم يجبه ثم جاء فقال عم ما جيئنى اذ دعوتك فقال كنت فى الصلاة فقال اما سمعت قول الله تع يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فهذا يدل على عموم الاية وقيل قوله لما يحييكم اعلام منه جل جلاله ان دعاه الى كل شئ فيه حيوة الدين وهو العلم فان الجهل موت والعلم حياة وفى الخبر ان الله تع يحيى القلب الميت بالعلم كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر وفى غير هذه الاية ذكرت الحياة للايمان والموت للكفر قال تع اومن كان ميتا فاحييناه اى كافرا فهديناه فيجوز ان يكون قوله لما يحييكم اى يبعثكم على الايمان الذى هو الحياة العظمى وقيل اى لما يعيدكم الحياة الطيبة فى الدارين قال تع من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وحيوة الكافر غير طيبة حاله فانه ربما فى الدنيا يستفيد زوائد عقوبات للمعقبى واذا صار فى النار فهو لا يموت فيها ولا يحيى فاذا ليست الحياة الطيبة الا من اتقى وقال الامام ابو منصور لما يحييكم اى الى عمل الاخرة التى هى دار الحيوان وقيل لما يحييكم اى الى الاعمال التى بها سعادتكم وبقاء جدكم وذكركم وتطيب بها انفسكم فى الجنة حيوتكم قوله تع واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى القلوب بيد الله فيمنع المرء عن تقليب قلبه فيما يشاء وهذا اتصاله باول هذه الاية تحصيل للعبد الى الاستجابة قبل ان يحدث الله له اسبابا لا يتمكن العبد معها من تصريف القلب فيما يشاؤه من اصلاح امره فيفوت غير مستجيب لله ولرسوله لم يدرك ما يحييه ولذلك ذكر الحشر اليه بعده وهو قوله تع وانه اليه تحشرون اى يبعثون ويجمعون اليه للجزاء وقال قتادة اى هو اقرب الى قلبه منه وهو كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لان ما حال بينك وبين الشئ فهو اقرب الى الشئ منك واتصاله بما قبله وما بعده استجيبوا لله فانه لا يخفى عليه ما فى قلوبكم واليه تحشرون وقال الضحاك يحول بين المؤمن والمعصية وبين الكافر والطاعة اى لا يحل المؤمن التام فى الافعال وقصد المعصية بل يعصمه والكافر على عكسه وقال مجاهد يحول بين المرء وعقله فلا يدرى ما يعمل به وقال القشيرى رح اى يصول القلوب عن تعلب اربابها بما شاء من اسبابها فيصون قلوب العباد عن الميل الى الكل فحدون فى معاملهم ويصون قلوب المريدين عن التفرج فى اوطان الشغل فيصونون فى منازلهم ويصون قلوب العارفين عما حة الاستقامة عن الميل فيحققون بدوام مواصلتهم قال ويقال حال

بينهم وبين قلوبهم لئلا يكون لهم رجوع الا الى الله فاذا نسخ له امر فليس لهم الى الاعتراض سبيل ولا على قلوبهم تعويل وكم فرق بين من يرجع عند سوانحه الى قلبه وبين من لا يهتدى الى شئ الا الى ربه وهو كما قيل لا يهتدى قلبى الى غيركم لانه سد عليه الطريق
قال وقال واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون **قوله تع واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم**
خاصة النون لتاكيد الجزاء وقيل لتحقيق القسم ومعناه واحذروا عذابا ينزل بكم يظلمكم وهو تركم الاجابة الى الجهاد وغير ذلك لا يصيب الظلمة خاصة بل يعم الكل ثم تكون للظلمة عقوبة ولغيرهم كفارة وقال ابن عباس رضه هذا فى ترك الامر بالمعروف وعند غلبة المنكر فيصيب الفتنة بقسم وغير الفتنة بتركهم الامر بالمعروف **قوله تع واعلموا ان الله شديد العقاب** اى اذا نزل عقابه فهو شديد لا يطاق ويجوز ان يراد بها فتنة الدنيا كما قال تفتنون فى كل عام ويجوز ان يراد بها فتنة الآخرة كما قال يوم هم على النار يفتنون وقال الحسن الاية فى حق الصحابة على وطلحة والزبير وعمار وقال الزبير بن العوام نزلت هذه الاية وما ندرى زمانا انا من اهلها عنا بها وقال السدى نزلت فى اهل بدر خاصة واصابتهم يوم الجمل وقال الكلبى نزلت فى رجلين من قريش اخبر الله نبيه انها ستكون بعده فى اصحابه وقد كانت تلك الوقعة بعد وفاة ومضت وقد ابن الزبير ليصيبن الذين ظلموا وقيل لازالة كما فى قوله تع وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ومعناه والقوا عقوبة فى الاخرة يكون للظلمة خاصة **قوله تع واذكروا اذ انتم قليل** اى وبدكروا واخطوا بالكم اول حالكم بامعشر المهاجرين اذ انتم قليل فى العدد وقال الامام ابو منصور رح اى اذكروا قليل ودل هذا على صحة قول ابى حنيفة فيمن قال هذا الشئ لفلان اشتريته منه انه تصدق وبصير كانه قال هذا كان لفلان **قوله تع مستضعفون فى الارض** اى مقهورون فى ارض مكة قال عبد العزيز بن يحيى ان فى اول الاسلام قيل ان تكملوا اربعين وقال اخرون قبل الهجرة **قوله تع تخافون ان يتخطفكم الناس** التخطف الاخذ والانتزاع بسرعة اى ياخذكم فيحكموا فيكم بما شاء من القتل والاسر قوله يتخطفكم الناس قال الكلبى اى اهل مكة وقيل اى من حولكم من العرب خارج مكة وقال وهب اى فارس والروم **فاواكم** بالمدينة بالهجرة **وايدكم بنصره** بالدى الابصار **ورزقكم من الطيبات** اى باوسع بها من المطاعم وقيل اى بما احل من الغنائم **لعلكم تشكرون** اى تشكروا نعمة الله عليكم فتبدلوا انفسكم فى احياء دينه والجهاد مع رسوله والخروج الى القتال من غير كراهة وقال الاستقال وقال الكلبى وقتادة نزلت الاية فى يوم بدر حثهم على الجهاد وقال الضحاك رح ذكرهم ما كانوا اليه من القلة والذلة وصنوف الخلة وما نقلهم اليه من الاسلام والبسطة ووجوه الاحسان والغبطة وندبهم الى الشكر على هذه النعم وحقيقة الشكر الغيبة عن النعم بالاستغراق فى شهود المنعم **قوله تع يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله والرسول** متصل بقوله اطيعوا الله ورسوله وقوله استجيبوا لله وللرسول والخيانة خلاف الامانة وقيل اصلها الاخفاء من قوله تع يعلم خائنة الاعين وقيل هى منع حق ضمن اداوه وقال محمد بن كعب اى لا يظهر والرسول ما يصيبه منكم فتخالفونه فى السر ومن ذلك اظهار الطاعة فى كل شئ ثم المحادلة فى امر الغنيمة او الخروج الى القتال المامور به مع الكراهة او تسخط قدر ما يعطى عند القسمة **قوله تع وتخونوا اماناتكم** قال ابن عباس رضه اى ولا تخونوا اماناتكم وهو معطوف على الاول وجزمه بالنهى وعلامة جزمه حذف النون وقال السدى اذا جئتم الرسول فقد خنتم اماناتكم وهو على هذا واو الصرف وهى ناصبة وعلامة النصب حذف النون ومعناه ان حقوق الشرع اماناته عنده قد قبلها وضمن اداءها فاذا خان الرسول فقد خان هذه الاماناته
قوله تع وانتم تعلمون اى بها اماناته وما فعلتم خيانة اى وانتم تعلمون ام الخيانة دعقوبة الخيانة **قوله تع واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة** اى محنة يظهر بها موثر حق الله من مؤثر حق نفسه والحامل عن الخيانة فى الغالب حب الاموال والاولاد وذلك الخروج الى الجهاد طوعا وطبعا لذلك فبين انهما فتنة داعية الى الخيانة ومخلة بالاماناته وقال الامام ابو منصور للا تخونوا الله والرسول اى ان اموالكم وانفسكم لله وهى عندكم امانة استحفظكم فيها فلا تستعملوها فى غير ما اذن لكم فيه لانه خيانة وتخونوا اماناتكم اى ولا تخونوا

اماناتكم اى ولا تخونوا اماناتكم التى فيما بينكم ومعنى آخر ان الله تع سمعهم بما يرجع الى منافعهم فاذا فالغوا فقد خانوا انفسهم وضروا انفسهم قال تع ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وقال تع من عمل صالحا فلنفسه الاية **قوله وان الله عنده اجر عظيم** لمن يرعاها ولم يحس لاجلها ورعى الامانة شرطها وقيل اى يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا تخونوا الله ورسوله والخيانة اظهار الايمان والنصح وابطان الكفر والغش ودلالة المشركين على المسلمين واطلاعهم على خفيات امور المؤمنين قال جابر ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبرئيل فحذروا حذركم فانزل الله هذه الاية وقال الزهرى والكلبى نزلت فى ابى لبابة مروان بن عبد المنذر من الانصار من بنى عوف بن مالك حين حاصر النبى ص قريظة يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله ص الصلح على ما صالح على اخوانهم من بنى النضير على ان يسروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا لبابة وكان مناصحا لهم لان اهله وولده كانوا عندهم فبعثه النبى ص اليهم فقالوا له ما ترى فاشار الى حلقه انه الذبح قال وما زالت قدماى من مكانهما حتى علمت انى خنت الله ورسوله فنزلت هذه الاية والتى بعدها انما اموالكم واولادكم فتنة وقال الزهرى قال ابو لبابة والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او ساب على فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم قتل له تاب الله عليك قال لا والله احل نفسى حتى يكون رسول الله يحلنى بيده فجاء ه فحله بيده ثم قال ابو لبابة تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال النبى ع يجزيك الثلث ان تصدقت وقال السدى كانوا يسمعون من النبى ع فيفشونه حتى بلغ المشركين وقال الكلبى كل احد مؤتمن على ما افترض الله عليه ان شاء خانها وان شاء ادّاها لا يطلع احدا الا الله وقال القتيبى رح خيانة كل احد على حسب ما وضع عنده من الامانة فمن اوتمن فى مال فصرفه فيه بغير اذن صاحبه خيانة ومن اوتمن على الحرم فلا حظه اياه خيانة فعلى هذا الخيانة فى الاعمال الدعوى فيها بانها من قبلك دون التحقيق بان مثلها الله والخيانة فى الاحوال ملاحظتك دون عينيك عن شهودها باستغراقك فى شهود الحق واذا احللت سنة من السنن او ادب من ادب الشرع منك خيانة الرسول والخيانة فى الاماناة بينك وبين الخلق ما يشارك نصيب نفسك على نصيب المسلمين بارادة القلب فضلا من المعاملة بالفعل **قوله تع يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله** فحرجتم الى الجهاد كما امركم جعل لكم **فرقانا** نصرا يفرق به بين الحق والباطل كما وعد ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون وقيل اى ان تتقوا الله فى التزام جميع ما الزمناكم من اول السورة الى ههنا وجملته طاعة الله ورسوله يجعل لكم فرقانا قال ابن زيد وابن اسحق اى هدايه فى قلوبكم يفرقون بها بين الحق والباطل وقال مجاهد اى مخرجا فى الدنيا والاخرة وقيل مخرجا عن الشبهات وقال السدى نجاة وقال الفراء فتحا ونصرا كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وقيل نصرا وعزا وبرهانا لكم وحدلانا وذلالا وعقابا على اعدائكم وكل ذلك يفرق بينكم وبينهم فى الدنيا والاخرة **قوله تع ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم** وهذا فى الاخرة والاول فى الدنيا **والله ذو الفضل العظيم** يجرى بالعمل المنقطع نوالا غير منقطع **قوله تع واذ يمكر بك الذين كفروا** اى واذكر اذ كان ذلك ذكر الله فى هذه الاية من معامله المشركين وجزاءهم على الله ما يدعوا المومنين الى جهادهم ورد هم الى سفههم وعنادهم اما تعليم فقال واذ يمكر بك الذين كفروا يعنى كفار قريش ومكرهم تدبيرهم فى هلاكه وافساد امره على جهة الاستتار بحيث لا يعلم الا عند وقوعه وجاء ان اول ما وقع من التدبير هو الحبس الى ان يموت ثم انتقلوا عنه الى اخراجه من البلد ونفيه ثم استقر تدبيرهم على قتله فنزل جبرئيل واخبره ففارق منزله وبطل تدبيرهم اصلا **قوله تع ليثبتوك او يقتلوك** فيه اقاويل قال ابن عباس رضه والحسن ومجاهد وقتادة اى ليوثقوك بوثاق وقال عطاء وعبد الله بن كثير والسدى اى ليجبسوك وقيل

ليسجوك فيجعلوك ثابتا في مكان وقيل اى ليحبوك كما يقال اثبته في الحرب اذا جرحه مثلفه وقال ابو بطال يا محمد ما يريبك قومك قال يريدون ان يسجنوني ويخرجوني قال من ضرك بهذا قال ربي قال نعم الرب وبك وذلك قوله تع ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك من مكة قوله ع ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين اى يجازيهم جزاء مكرهم ويصح بهما هو وفق قصدهم والله خير الماكرين لانه يحق ولا يحق ما فيه لا محالة وقصته ما قال مقاتل والكلبي ان نفرا من قريش منهم ابو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وهشام بن عمرو وابو البختري بن هشام من بني اسد وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث ورمعة بن اسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابناء الحجاج وامية بن خلف اجتمعوا في دار الندوة يريدون المكر بالنبي ع فاتاهم ابليس في صورة شيخ فجلس معهم فقالوا ما اذ خلك علينا بغير اذننا فقال انا رجل من نجد سمعت من اخبركم ارادوا المكر بكم فاردت ان اسمع حديثكم واشير عليكم فان كرهتم مجلسي رحت عنكم وفي رواية قال انا شيخ من الماضين احيا اللات لا عينكم في تدبيركم فقالوا اهلا بهذا رجل من نجد وليس من اهل تهامة فتكلموا فلا بأس عليكم منه فقال ابو البختري لعنه الله اما انا فاري ان تاخذوا محمدا فتجعلوه في بيت وتسدوا بابه غير كوة يلقون اليه فيها طعامه وشرابه وتدربوه فيه حتى يموت كما مات من قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو كاحدهم فقر تقولوا به ريب المنون فقال ابليس لعنه الله بئس الراي رايت تعمدون الى رجل له فيكم امره قد سمع به من حولكم تحبسونه فوشك قومه ان لا قاتلوكم عنه قالوا صدق الشيخ وقال هشام بن عمرو بن عامر بن لوي اما انا فاري ان تحملوه على بعير فتخرجوه حيث شاء وبلية غيركم قال ابليس لعنه الله بئس الراي رايت تعمدون الى رجل قد افسد جماعتكم وشتت منكم طائفة فتخرجوه الى غيركم ليفسدكم كما افسدكم وفي رواية قال الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه والله ليستجمعن عليه خلق ثم لياتينكم فقال ابو جهل لعنه الله اما انا فاري لكم ان تعمدوا الى كل بطن من قريش فتاخذوا رجلا منهم لم يعطوا كل واحد منهم سيفا فاذا ثوى فضربوه باسيافهم فلا يدري قومه من ياخذون به ولو دى قريش دية فقال ابليس لعنه الله صدق والله الشاب ان الامر كما قال وتفرقوا على قول ابي جهل فنزل جبرئيل فاخبر النبي ع بما هم وامره بالخروج فخرج النبي ع من ليلته تلك الى الغار وانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس رضه نزل عليه هذا بعد قدومه المدينة ونزل ايضا ثم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقال عكرمة لما خرج النبي ع وابو بكر رضه الى الغار امر علي بن ابي طالب رضه فنام في مضجعه فبات المشركون يحرسونه فاذا راوه حسبوه النبي ع فتركوه فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فركبوا الصعب والذلول في طلبه فاقتصوا اثره فمروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل لم يكن هذا فمكث فيه ثلثة ايام وفي رواية الكلبي قال لعلي رضه ثم في مضجعي وتسجى ببردي فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه ثم خرج النبي ع فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله ابصارهم عنه فلا يرونه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ثم انصرف حيث اراد فاتاهم رجل حين اصبحوا فقال ما تنظرون ههنا قالوا محمدا قال خيبكم الله والله قد خرج عليكم وما ترك رجلا منكم الا وضع على راسه التراب وانطلق لحاجته ومضى رسول الله الى الغار فدخله وابو بكر معه وخلف عليا بمكة حتى يودي عنه الودايع التي قبله وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته وقال الحسين بن الفضل السورة مدنية والله ذكر المشركين بمكة وهو معطوف على قوله ع واذكروا اذ انتم قليل واذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم الاية وقال الفقيري رح ويمكر الله ان مكر الله مع العوام شغلهم بالدنيا وصرف همهم اليها حتى نسوا امر الاخرة يوطنون انفسهم عليها الى ان ياتيهم من امنهم فياخذهم بغتة ومكره بالخواص اعتراضهم بما يظهر لهم من الصبر الجميل بين الناس وبما يظهر على ظواهرهم من صنوف الطاعات مع ملاحظتهم اياها وسكونهم الى قبول الناس اياهم فلا تزال سراهم بالاغيار ومنوطة وهي عن الله محجوبة وعند الناس انهم من اهل الكرامة وفي معناه انشدوا وقد حدوني قلب داري منهم * وكم من قريب الدار وهو بعيد * قوله ع واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا

قصته

قد سمعنا

قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذا يقرأ عليهم القران المعجز الذي لا يخفى امره على عاقل متامل قالوا قد سمعنا ما تلوتم ولو شئنا لقلنا مثل هذا انما هو حديث كاحاديث كسرى وقيصر والملوك الماضين هذه غاية خبرهم على الله ونهاية وقاحة وجوههم ومكابرتهم فان النبي ع تحداهم بسنين كثيرة لمعارضة سورة منهم فلم يكن عندهم الا بذل النفوس والاموال والاولاد فهم في زعمهم اسفه الناس واجهلهم وقد موا النفوس والاموال مع امكانهم بزعمهم بتكذيبه بمعارضة سورة منه فاما ان يكونوا بهذا القول مكابرين لعقولهم اوجاهلين بادعائهم بما يظهر فيه افتراؤهم قال ابن عباس ما قص رسول الله ع عليهم شان القرون الماضية قال النضر بن الحرث بن علقمة احدبني عبد الدار لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اى الاسطر الاولون في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون ان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله قال انا اقول لا اله الا الله ولكن هؤلاء بنات الله يعني اللات والعزى فقال رسول الله ع ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قال النضر الا ترون محمدا قد صدقني بما اقول يعني قوله ان للرحمن ولدا قال له المغيرة ابن الوليد والله ما صدقك ولكنه يقول ما كان للرحمن ولد فنطق لذنك النظر فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية وانزل الله تع سال سائل بعذاب واقع فوقع به العذاب يوم بدر وقتل صبرا لم يقتل من الاسر يومئذ غيره وغير عقبة بن ابي معيط وقد مر في القصة وفيه نزلت وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قال عطاء لكن نزلت فيه بضع عشرة اية من كتاب الله وقال سعيد بن جبير لما امر النبي ع بقتل النضر يوم بدر وكان المقداد اسره قال يا رسول الله اسري قال انه كان في كتاب الله ما تقول فقال المقداد اسري يا رسول الله فقال رسول الله ع اللهم اغن المقداد بفضلك فقال المقداد هذا الذي اردت وقال القشيري فوطاجهلهم ستر على قلوبهم صح دعواهم في القدرة على معارضة القران فانتضحوا عن الامتحان لعدم البرهان والعجز عما وصفوا من انفسهم من الفصاحة والبيان وقيل لما لاحظوا القران بعين الاستصغاء رموا بركات الفهم فقدروه من جملة اساطير الاولين وكذلك من لا يراعي حرمة اولياء الله تعالى بان تستر عليهم احوالهم فنطقهم مثل فنطق فيهم لسان الرقيعة وهو بذلك احق قوله ع واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم اى واذكر اذ قال النضر بن الحرث وانما جمع لانه اراده فاتباعه وكذا في الاية الاولى جمع حيث قال قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا اللهم ان كان ما اتى به محمد حقا من عندك وقد جحدناه فامطر علينا حجارة من السماء وسط في الرحمة وامطر في العذاب او ائتنا بعذاب اليم غير الحجارة من السماء كقوله ع افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اى من غير الماء قال محمد بن اسحق فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم او ببعض ما عذبت به الامم قوله ع وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اخبر ان تاخير العذاب عنهم مع اصرارهم ذلك ان الله ع لا ينزل عذاب الاستيصال بقوم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى يتوبون من كفرهم ويستغفرون منه وقال ابن عباس رضه كان فيه امانان نبي الله والاستغفار فخرج النبي ع وبقي الاستغفار وقال الكلبي وهم يستغفرون اى يصلون الخمس وقال عكرمة الاستغفار ههنا هو الاسلام وقال ابو مالك وابن ابزى والضحاك وعطيه وعبد الرحمن بن زيد وانت فيهم اى وانت مقيم بين اظهرهم نزلت عليه هذه الاية وهو بمكة ثم خرج من بين اظهرهم فاستغفر منه رجال من المسلمين وانزلت عليه ح وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى فيهم احد من المسلمين من النسوان او الولدان قال ع ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية فخرج المستغفرون من مكة فنزل قوله ع ومالهم ان لا يعذبهم فاذن الله ع في فتح مكة وهو العذاب الاليم الذي توعدهم به وقال محمد بن اسحق كان المشركون يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة ونبيها معها حتى نخرج فقال الله لنبيه ذكر لهم فقال يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك ويقولون وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ويقولون وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ورد عليهم كل ذلك

بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اى واى سبب يوجب نزل تعذيبهم بالسيف وهو حكم الله فى المشركين حتى سلبوا وهم غير مستغفرين بل يصدون عن المسجد الحرام اذا انوه حاجين او معتمرين او مضلين مع اظهار المشركين تعظيمه وتعزيزهم به وهذا تعجب منهم فى تعظيم المسجد الحرام وهم يمنعون المؤمنين عن الحج اليه والصلاة قوله تع وما كانوا اولياءه وليس اولياء الله وتاخير العذاب عنهم ليس لولايتهم ان اولياؤه الا المتقون اى ما اولياء الله سوى المتقين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وقيل وما كانوا اولياء المسجد الحرام وان سعوا فى عمارته وسعى الحجيج وفى اطعامهم فيه وكانوا يرون انفسهم ولاة البيت لذلك وبذلك يصدون عنه من شاؤا ويأذنون فيه لمن شاؤا فابطل الله تع ان يكون لهم تلك الولاية واثبتها للمتقين وقيل اى ما لهم اذ لا يعذبهم الله فى الاخرة اثبت للمشركين العذاب بقوله تع وما لهم الا يعذبهم الله ونفى العذاب عنهم بقوله ان اولياؤه الا المتقون اثبت للمؤمنين الولاية بقوله الله ولى الذين امنوا وبقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وجعل ذلك الى انه لا يعذبهم ولئن ثبت تعذيب مدة فانه اذا لم يسارع على الحد وفى ذلك نشده اذا لم يرع العهد الذى كان بينا فردى وان شط المزار سليمى قوله تع وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اى الا صفيرا بالفم كصفير الطيور وقد مكا يمكو مكاء وتصدية اى تصفيقا باليدى كفعل الصبيان واظهارا للتصدى اى للصوت وقد صدى يصدى تصدية وفسرها كذلك ابن عباس وابن عمرو عطية ومجاهد والضحاك وعن ابن عباس رضه قال كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله قل من حرم زينة الله فامروا بالثياب وكانوا يعارضون النبى ص فى الطواف مستهزئون به يصفرون ويصفقون فانزل الله هذه الاية وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم عن البيت وعن الصلاة واصل التصدية وقد صده وصد قلبت احدى الدالات ياء تخفيفا كما فى قوله تمطط وتمطى وتظنن وتظنى وتقضض وتقضى وقال بعضهم كان المكاء اذا نالهم والتصفيق اقامة وقال مقاتل كان النبى ص اذا صلى بمكة فى المسجد الحرام كان مشركان عن يمينه واخران عن يساره يكون ويصفقون ليخلطوا عليه صلوته وهم من بنى عبد الدار فقتلهم الله تع ببدر قوله تع فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قيل قال الملائكة لهم ذلك يوم بدر وقيل يقولون فى جهنم وقيل هو صيغة امر فى معنى الجزاى ذاقوا ذلك كما فى قوله تع وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى واياما اى كانوا يسيرون فيها كذلك وقال الامام ابو منصور كان احسن حالهم التى هم عليها هى حالة الصلاة فاذا كانت صلوتهم مكاء وتصدية فكيف سائر الاحوال ثم ذكر صلاتهم على هذا الوجه وبيان ما قالوه على السفاهة لو شاء لقتا مثل هذا وعاجلهم بامطار الحجارة عليهم وجعل ذلك كتابا يتلى فى الصلوة لوجوه ثلثة من الحكمة احدها تعليم الحلم عن السفهاء والثانى تعريف المعاملة مع السفهاء عند ارتكاب المناكير من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر انهم اذا تمادوا فى غيهم واستقبلوه بالمكروه والاذى ان لا يتركوا الامر بالمعروف ولا يرون من خيرهم اقتداء بالنبى ص والثالث اعلام الخلق ان حجة الله تلزم العباد وان كانوا قد جهلوا اذا كان التصع جاء من قبلهم فى ترك النظر والتفكر اذ لو علموا حقيقة العلم انه الحق لم يكونوا ليدعوا على انفسهم بالهلاك وقال القتيبى رح وما كان الله ليعذب اسلافهم وانت فى اصلابهم وليس يعذبهم اليوم وانت فيما بينهم اجلالا لمكانك واكراما لمحلك واذا خرجت من بينهم فلا يعذبهم وفيهم خدمك الذين يستغفرون ويقال للوار حرمة فجاء الكرام فى ظل انعامهم والكفار وان سعوا بقرب الرسول فقد اندفع العذاب بمجاورته عنهم وقيل معناه واجبها واجب منزلها الذى نزلت به واجب اهل المنزل قوله تع ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت فى انفاق الكفار يوم بدر قال الكلبى ان الذين كفروا بالله ورسوله ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اى دين الله لانه طريق ثوابه والخلود فى جنته لمن سلكه على ما امر به قوله تع فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة اى فسيقع انفاقهم حسرة اى ندامة وغيظا ثم يغلبون اى يوم بدر والذين كفروا الى جهنم يحشرون يبعثون ويجمعون بعد القتل قال الكلبى نزلت فى الطعين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا اطعموا الناس الطعام كل رجل يطعم فئة منهم ابو جهل واخواه الحارث بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البخترى بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابى بن خلف

ورمعة ابن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب كلهم من قريش وقال مقاتل ان رؤس كفار قريش استاجروا اعوانا على قتال رسول الله ص فاطعموا اصحابهم كل يوم عشر جزر وقيل هو انفاق الاموال التى كانت فى العير حرب واحد وقد بينا ذلك فى اول قصة حرب احد فى سورة ال عمران وقال سعيد بن جبير نزلت الاية فى ابى سفيان استاجر يوم احد الفين من احابيش كنانة سوى من استجاش من العرب فقاتل بهم النبى ص وهم الذين يقول فيهم كعب بن مالك فجئنا الى موج من البحر وسطه احابيش منهم حاسر ومقنع ثلثة الاف ونحن بقيته ثلثمائة ان كثرنا فاربع وقال سفيان بن عيينة قال قريش لا سفقوا هذا المال الذى قلت الافا فى حرب محمد فنزلت الاية وقال الامام ابو منصور دلت الاية على صدق نبوة محمد ص حيث اخبر عن عاقبة امرهم فكان كما كان اخبر به وهو عيب فثبت انه عرف ذلك بالله وقال الامام القشيرى انهم وان انهمكوا فى اعمالهم اما لهم فان الخيبة والذلة مآلهم لن تغنى عنهم اموالهم ولن ينفعهم عند الحاجة اعمالهم بل ختم بالشقاوة احوالهم قوله تع ليميز الله الخبيث من الطيب اى يجعل نفقاتهم حسرات عليهم ويغلبهم والى جهنم بحشرهم ليفرق الكافر الخبيث ما لا يصلح لله والطيب ما يصلح لله وقيل الخبيث من الذى طابت عقيدته واعماله من المؤمن الطيب الذى طابت عقيدته واعماله قال ابن عباس رضه ليميز اهل الشقاوة من اهل السعادة وقيل الخبيث ما لا يصلح لله وقيل الخبيث ما حكم الشرع بقبحه وفساده والطيب ما شهد العلم بحسنه وصلاحه وقيل الخبيث ما يشغل صاحبه عن الله قوله تع ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم ركم الشئ راكب بعضه على بعض ومنه السحاب المركوم قال الحسن اى يركبهم مع ما انفقوا فيجتمع ان يكون الخبيث والطيب اسمين للكافر والمؤمن والركم للكافر المجموع ويحتمل ان يكون اسما للمال الخبيث والطيب والركم لنفقاتهم معهم كما قال تع يوم يحمى عليها فى نار جهنم الاية وان حمل على الكافر فقوله تع فيركمه فيجعله على التوحيد يرجع على ظاهر اللفظ لانه فرد وقال الامام ابو منصور ويحتمل هذا ان يكون معناه فى دركات بعضها اسفل من بعض على التضييق قال تع واذا القوا منها مكانا ضيقا قوله تع اولئك هم الخاسرون يرجع الى المعنى لانه جمع والى اول الاية ان الذين كفروا وقال عبد الرحمن بن زيد فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اى يجعل نفقاتهم فى قعر جهنم ثم يقال لهم الحقوا بها والدية فى الذين قتلوا يوم بدر وما بعدها فى حق من بقى منهم قوله تع قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اى قل يا محمد لمن بقى من كفار قريش بعد من قتل منهم ببدر ان تقلعوا عما انتم عليه من الشرك غفر الله لكم ما مضى من الشرك والمعاصى قوله تع وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين اى ان يرجعوا الى قتال المؤمنين فان الله يفعل بهم ما بهد سنته فى الاولين بنصر الاولياء وقهر الاعداء واضاف السنة اليهم فى هذه الاية لانها بجملته لم واضافها الى نفسه ولا تجد لسنة الله تحويلا لانه هو الذى جعلها وهو كالاجل اضافة تارة الى نفسه بقوله تع ان اجل الله اذا جاء وتارة الى الخلق اخرى بقوله تع فاذا جاء اجلهم لهذا وقال النبى ص الاسلام يجب ما قبله وقال الكلبى قل للذين كفروا يعنى ابا سفيان واصحابه ان ينتهوا ان يسلموا فيغفر لهم ما قد سلف بتجاوزه عنهم من الذنوب ما كان قبل الاسلام وان يعودوا لقتالى فقد مضت سنة الاولين بنصر الله ورسله ومن امن على من كفر لعلمه فى الدنيا ولم العذاب فى الاخرة وقيل نزل فى عكرمة بن ابى جهل وعمرو بن العاص فان النبى ص لما فتح مكة هرب عكرمة الى الجدة وركب البحر فهاجت الامواج وخيف الغرق فقال الملاحون لس بغيكم الا الاخلاص ودين محمد فقال عكرمة فانكم لا تجيبون فى البحر الا هذا لا يجيبنى فى البر الا هذا فالتزم على ان يرجع الى رسول الله ص فيسلم فلما خرج من البحر سالما اتى المدينة فدخلها بغلس فراى عمرو بن العاص قد جاء لذلك فقال ما جاء بك يا داهية العرب فقال ما بقى من مكر الا عملته فلم ينفذ فعلمت انه الحق فجئت لابايع النبى ص فاجتمعا على اتيان رسول الله والاسلام فاقبلا فلما قربا من الباب كان سبقهما ويتاخر فلما دخلا بكيا فقال ص ما يبكيكما قالا كثرة جنايانا فقال ان الله تع يقبلكما ونزلت الاية وقال الامام القشيرى رح قل لهم ان حلوا بساط العناد اطلقنا عنهم عقال البعاد وان ابصروا قبح افعالهم جدنا عليهم باصلاح اعمالهم وان جنحوا للاعتذار خلعنا عليهم خلعة الاعتذار قوله تع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى الشرك ويكون الدين كله لله اى حتى يخلص

دين الاسلام فلا يعبد الا الله ويجتمع الناس كلهم على الطاعة والعبادة لله قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدى وابن اسحق وابن زيد حتى لا تكون فتنة اى شرك وقيل اى لا يبقى مشرك يفتتن به الى هلون وقال الربيع بن انس حتى لا تفتن مؤمن عن دينه
قوله تع فان انتهوا اى عن الفتنة والشرك وصاروا الى دين الحق معكم فان الله بما يعملون بصير يعنى بما يعملون من ترك الكفر والمعصية وفعل الايمان والطاعة يرى اعمالهم فيجزيهم على وفق عملهم قوله تع وان تولوا اى اعرضوا عما انذرتهم فلم يتدبروا فيه ولم يقبلوه فاعلموا ان الله متولى نصركم واعلاكم فقاتلوهم مولكم فنعم المولى ونعم النصير على العدو فيثقوا به وقال القتيبى اى لم يكونوا له بحيث يقال نعم العبيد انتم فنعم المولى ونعم الناصر هو لكم ويقال نعم المولى كان لكم يوم قسمة الغرفان ونعم الناصر لكم يوم نولة القرآن ويقال نعم المولى هو لك حين لم تكن ونعم الناصر هو بك حين كنت وقيل نعم المولى بالتعريف قبل التكليف ونعم الناصر لك بالتحنين والتضعيف يخفف عنك الطاعات ويفاض عن لك الحسنات ويكفر عنك السيئات قوله تع واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول
اى اذا قاتلتم المشركين فهزموهم واخذتم اموالهم فانما ما كانت تحل للاحد الا لله وقد احلت لكم اربعة اخماسها وليس هذا فى هذه الاية بل فيها بيان خمسها فاما اربعة اخماسها فحلها لنا باذكر فى اخر هذه السورة فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وما ذكر فى هذه الاية فقد بينا انه ناسخ لما ذكر فى اول هذه السورة قل الانفال لله والرسول وقال مهنا فان لله خمسه قيل هو على التحقيق جعل سدس الخمس لله وهذا يصرف الى ستر الكعبة وقيل اى اسلحة الغزاة وقيل بل قوله فان لله خمسه وللرسول سهم الله وسهم رسوله سهم واحد وهو سهم الرسول فاضافه الى نفسه تشريفا له فانه عم كان بالله وبالله فكان سهمه سهم الله وهو خمس الخمس واختلف فى سهمه عم انه هل بقى بعد وفاته او سقط قيل سقط لانه لم يخلفه احد فى الرسالة فلا يخلفه فى سهمه وقيل هو باق وهو لامير المؤمنين فى كل عصر لانه والى المسلمين كما كان رسول الله عم والى المسلمين قوله تع ولذى القربى هو القريب وليس فيه انه قريب من ذلك احتجت الائمة انا اريد به قريب رسول الله عم وهو واحد بمعنى الجمع لانه جنس فكان سهم من الغنيمة لاقرباء رسول الله عم حال حيوته وكان النبى عم يعطيهم وعرف بفعل النبى عم ان المراد به اقرباؤه وما كان يعطيهم كلهم روى عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله عم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب اتيت انا وعثمان رسول الله عم فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله فيهم ارايت بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا يعنى بنى عبد شمس وبنى نوفل وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال انهم لم يفارقونى فى جاهلية ولا اسلام اى فى حال جاهليتهم وبعد اسلامهم وانما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وشبك بين اصابعه وسقطهم ذوى القربى بوفاة رسول الله عم اجمع عليه الصحابة رض كما اشار فى هذا الحديث ان الاعطاء كان معللا بالنصرة وقد سقطت العلة فسقط معلولها وعمل به الخلفاء الراشدون واتبعهم عليه الاخرون وهو قول على رض وقال ان فى هو باق قوله تع واليتامى والمساكين وابن السبيل وسهم كان لليتامى وهو جمع يتيم وهو الصغير الذى مات ابوه وسهم كان للمساكين وهو جمع مسكين وهو الذى اسكنته الحاجة وسهم كان لابن السبيل وهو الغريب البعيد عن ماله واحدا اريد به الجمع لانه جنس وهؤلاء مصارف هذا المال بصفة الحاجة فلا يحل للغنى منهم ويجوز الصرف الى صنف واحد وهو بيان الصرف دون الاستحقاق كما عرف فى مصارف الصدقات وهذا عندنا واربعة اخماسه يقسم بين الغزاة للفارس سهمان وللراجل سهم عند ابى حنيفة وهو قول اكثر الصحابة وفيه اكثر الاحاديث وعند ابى يوسف ومحمد رح للفارس ثلثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه وهو قول بعض الصحابة وفيه بعض الاحاديث ثم فيمن شهد الامر من لا يستحق السهم رضخ له ومنهم من لا يرضخ له وفى موضع الرضخ ومقداره الرضخ والمال الذى منه الرضخ كلام وشرحه فى الفقهيات وقد اشبعنا الكلام فيه على التهذيب والترتيب فى خصائل مسائل الفقه قوله ان كنتم امنتم بالله يعنى فاعملوا به وارضوا بهذه القسمة ان امنتم بالله فان الايمان يوجب الرضى بالحكم والعمل بالعلم قوله تع وما انزلنا على عبدنا اى وصدقتم بما انزلنا على عبدنا ورسولنا محمد عم من الملائكة يوم الفرقان يوم حرب بدر وهو يوم النصر ويوم وقوع الفرقان بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المؤمنون

والمشركون

والمشركون والله على كل شئ قدير من ادامة علوكم ونصركم ما دمتم على اطاعتكم وبركم قال جعفر بن برقان هو يوم سبعة عشر او سبعة عشر من شهر رمضان وقال عروة بن الزبير هو يوم سبعة عشر او تسعة عشر وهو اول مشهد شهده رسول الله عم من قتال المشركين لاعلاء الحق والدين قوله تع اذ انتم بالعدوة الدنيا قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر العين والباقون بضمها وهما لغتان وهى شفير الوادى والدنيا القرلى تانيث الادنى والقصوى البعدى تانيث الاقصى يقول واذكروا اذ كنتم انتم يا معشر المؤمنين من جانب شفير الوادى الادنى الى المدينة وهم بالعدوة القصوى اى الكفار بالجانب الاقصى منها الى جهة مكة قوله تع والركب اسفل منكم اى العير جمع راكب كالصحب جمع صاحب فى مكان اسفل منكم على الطرف لاعلى النعت اى بقرب ساحل البحر بينكم وبينهم ثلثة اميال فلم يمكن للمشركين ان يمضوا الى غيرهم فحموا اذ انتم فى وجوههم ولم يمكنهم ان يمضوا الى العير فتستولوا عليها اذ كان المشركون فى وجوههم فتخلصت العير وتجرد الفرقان للقتال فنصركم الله واهلك صناديدهم واوهن كيدهم واعز الاسلام واظهر اهله قوله تع ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد اى ولو كان بينكم وبينهم تواعد لاجتماعكم فى موضع معين ثم علمتم كثرة عددهم وقوتهم وقلة عددكم وضعفكم لدعاكم الضعف الى التخلف وقيل ولو تواعدتم ثم لم يدكم الله بلطفه لاختلفتم بالعوائق والقواطع قوله تع ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا ولكن وقع ذلك من غير ميعاد ليمضى الله امرا كان قد اراده وما اراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو اعزاز الاسلام واعلاء اهله وذل الكفر وقهر اهله قوله تع ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة اى صار الامر فيما اراده الى ان اتضح العذر ولزمة الحجة وظهر الحق والباطل فيضل من ضل عن تمام البيان ويهتدى من اهتدى على كمال البرهان فالهلاك الكفر والحياة الايمان قال ع اى ليموت غير احياء وقال ع او من كان ميتا فاحييناه قوله تع وان الله لسميع اى قول الفريقين عليم اى قصد الفريقين وقرا نافع وعاصم فى رواية الى بكر من حى بالفاء والباقون بالادغام فى مستقبله يحيى وقرا ابو عمرو من حى على الادغام للزوم الحركة تلك فى الثانى فجرى مجرى رد قوله تع اذ يريكهم الله فى منامك قليلا الى وان الله سميع عليم بما قالوا واضمروا فاراك يا محمد فى يومك قلة عددهم كما هم فى نفس الامر وكيف لا يكون كذلك وقد اخبر الصادق عن ذلك وكتمل انه راى فى منامه ما كان تاويله ضعف امر العدو كانه راهم قليلى العدد دونا وقيل ضعف امرهم ورؤيا الانبياء وحى فاخبر اصحابه به وقد قال الى ارايت مصارع القوم غدا فقويت نفوسهم وكانوا يخافون ويتوقعون بقلة عددهم وكثرة عددهم فاراه الله ذلك ولا يكون هذا راى الشئ على غير ما هو به لان الرؤيا تخييل وتنبيه على شئ بتمثيل وقد صور نا نوع تاويل قوله تع ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اى ولو رايت فى منامك ما يكون تاويله قوة امرهم ثم اخبرت اصحابك بذلك لفشلوا اى جبنوا وانصرفوا قوله تع ولتنازعتم فى الامر اى ولاختلفتم فلم تتفقوا على قتالهم ولكن الله سلم اى من الفشل والتنازع بما اراكه انه عليم بذات الصدور اى بسراير القلوب اى فعل ذلك لما علم من جبن بنى آدم قوله تع واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا وهذا لطف آخر تقلل المشركين فى اعين المؤمنين حين التقوا حتى قال ابن مسعود رض لقد قللوا فى اعيننا يوم بدر حتى قلت لصاحب لى الى جنبى كم تراهم سبعين قال اراهم مائة حتى اخذنا رجلا منهم فسالناه فقال كنا الفا وقلل المؤمنين فى اعين المشركين فان امرهم عليه حتى قال ابو جهل لعنه الله خذوهم بالايدى اخذا ولا تقاتلوهم بالسلاح وكان ذلك سببا لحرص الفريقين على الملاقاة ففضى الله امرة فيهم اذ كان امره مفعولا ومعناه يكون لكن لما كان ما يكون لا محالة اخبر عنه بكان كانه قد كان وقال الكلبى استقل المؤمنون المشركين والمشركون المؤمنين ليجرى بعضهم على بعض ليقضى الله امرا كان مفعولا كما كان فى علم نصر الاسلام وذل الشرك واهله وقال الامام ابو منصور رح ويحتمل التقليل من الجانبين ان الحالين راوا الملائكة معهم فكان المشركون فى مقابلة الحالين والملائكة قليلا ولم يرد المشركون الملائكة فكان الحالون فى مقابلة المشركين قليلا قوله تع والى الله ترجع الامور فيحكم فيها بما يريد وقال الامام القشيرى اذا اراد الله نصرة عبد فلو كاده جميع البشر واراده بكل ضرر اسفل من ثرى لم يجد حدوما يحصل بينه وبين مبتغاه لفظة لم سد واذا اراد بعبد سوءا فليس له رد ولا ينفعه حذر ولا تنعشه حيلة ما اسقطه حكم حدة قوله تع يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم

فئة فاثبتوا اى لاقيتم جماعة من المشركين تقصدونكم فاثبتوا ولا تنهزموا قوله تع واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اى ادعوا
فى تلك الحال ربكم واسئلوه الثبات والصبر والعلو والنصر كالذين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين فانكم اذا فعلتم ذلك كان فيه فلاحكم وهو الظفر بالعدو وقال النبى ع لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية وان
لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله كثيرا فانهما خصلتان الغنية والشهادة قال تع قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وقيل
امر الله تع بكثرة ذكره فى كل حال وان غلب الهم والشغل بالنفس والمال فقال فى حق النفس فى هذه الآية فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا الآية وقال فى حق المال فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا الآية وقال الامام ابو منصور رح
ذكر ههنا فاثبتوا وذكر قبل هذا فلا تولوهم الادبار فدل ان الامر بالشئ نهى عن ضده والنهى عن الشئ امر بضده وقال العشر
رح جميع الخيرات فى ثبات القلب وبه سبين اقدار الرجال كما كان للصديق رض حين صدمته الفجيعة بوفاة رسول الله ع حتى
قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لا يموت قوله تع واطيعوا الله ورسوله اى فى التآلف
على نصرة الدين وقيل اطيعوا الله فى الامر بالقتال ورسوله فيما يامركم به حاله الالتقاء من تقدم او تاخر وكف او اقدام او كل هذا
مما يوجبه تدبير ثارة الجيوش قوله تع ولا تنازعوا اى لا تختلفوا واتنازع طلب كل واحد من صاحبه ان ينزع عما هو عليه فتفشلوا
اى فتجبنوا نصب بالفاء فى جواب النهى اى فى التنازع قلة الاخوان وفيها الجبن وفى الجبن غلبة العدو قوله تع وتذهب ريحكم هى
ريح النصرة قال ع نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقال تع فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال مجاهد وقتادة وتذهب
نصركم وقال السدى اى جراتكم وحدكم وقال عطاء حدكم وقال الضحاك بن شيل قوتكم وقال الاخفش دولتكم وقال يمان بن رئاب
غلبتكم وقال ابن كيسان ظفركم ورعب عدوكم منكم ويعبر عن الدولة بالريح تقول لفلان ريح اذا جاءت دولته وقال بعض
المتاخرين اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل عاصفة سكون ولا تغفل عن الاحيان فيها ولا يدرى الرلون متى يكون
قوله تع واصبروا ان الله مع الصابرين اى هو معينهم وحافظهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اى اشرا لا
عن شكر النعمة باظهار التطاول على الناس باسراف نفقة فى غير رضاء الله ونحوه وقد بطر من حد علم قال تع بطرت معيشتها
وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو قريب من الطغيان قال ع واذا اغنيت فلا تكن نظيرا واذا افتقرت فنه على الدهر
قوله تع ورئاء الناس اى مراءاة اى اخرجوا الى الجهاد محتبين لا بطرين ولا مرائين كالمشركين فانهم خرجوا يفعلون ذلك
قوله تع ويصدون عن سبيل الله اى دين الله والله بما يعملون محيط اى عالم وهو وعيد وتهديد قال ابن عباس ومجاهد
وعروة بن الزبير ومحمد بن اسحق خرج اهل مكة لحماية العير التى كانت مع ابى سفيان واخرجوا المعازف والقيان فلما بلغ ابا سفيان
ارسل اليهم ان ارجعوا فقد سلمت عيركم وهم بالجحفة وقال ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع حتى نرد بدرا وننحر جزرا وننشرب
خمرا وتعزف علينا القيان وبيانا من غيبان من اهل الحجاز وسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا وروى انه قيل يا رسول
الله الرجل يقاتل ليغنم ويقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه فى سبيل الله فقال ع من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا قوله تع
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم اى محيط بهم اى زين لهم الشيطان اى حسن
فى قلوبهم ثباتهم على قتال المسلمين واوهمهم القوة والغلبة وانتشار الصيت فى الحرب بالجلادة والمنعة وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس اى من جيش محمد وان جار لكم اى محيركم ومانعكم من اعتراض المعترضين والجار هو المجير الذى يعطى الخائف
الامان وقد كان اجاره فاجاره اى استامنه فامنه قوله تع فلما تراءت الفئتان اى تلاقتا ورأى بعضهم بعضا والفئتان جماعة
المؤمنين وجماعة المشركين قوله تع نكص على عقبيه النكوص رجوع القهقرى خوفا منها يرى اى ولى مدبرا حين نظر الى الملائكة
مردفين زادين عما عدد المشركين وقال انى برئ منكم اى رجعت عما كنت ضمنت لكم من الامان انى ارى ما لا ترون اى

اكثروا

لان

قصه

لان ارى الملائكة انى اخاف الله اى اخاف عقابه على ايدى من اراهم ولا ترونهم انتم والله شديد العقاب لا يرد عقابه
شئ ولا يقاوم وقصة ما ذكرنا ان ابليس لعنه الله تصور لهم بصورة سراقة بن جعشم وشجعهم وضمن لهم ان لا تهزم حتى نزلت
الملائكة وكان هؤلاء المشركون خرجوا من بنى بكر بن كنانة اذ كانوا قد قتلوا منهم قتيلا فلم يامنوا يوم خروجهم الى بدر
ان ياتوهم من ورائهم فتصور لهم ابليس بصورة سراقة وهو من بنى بكر بن كنانة وقال انا جار لكم من بنى بكر فخرجوا الى قوله
وساروا وهو معهم الى ان كان ما قلنا وهذا جائز فى زمن النبوة ويكون علما لرسول الله ليخبر اصحابه بذلك ويخبر به من
اغفل من القبل من قريش فيكون ذلك دلالة على نبوته قال ذلك ابن عباس والشعبى وقتادة وابن اسحق وقال قتادة
قوله انى اخاف الله كذب والله ما به مخافة الله ولكنه علم انه لا قوة له ولا منعة وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى اذا
التقى الباطل واسلمهم شر مسلم وتبرا منهم وقال الكلبى خاف اللعين ان ياخذه جبرئيل ويريهم حاله وما نكص على عقبيه
اخذ الحرث بن هشام بيده فقال اعلى هذه الحالة تخذلنا قال انى ارى ما لا ترون قال والله ما نرى الا اجا سيف يترب
قال ان اخاف الله قال الحرث فظننا كان هذا امس فدفع فى صدر الحرث واطلق وانهزم الناس فانهزموا مكة قالوا انهزم
الناس بسراقة بن مالك فبلغ ذلك سراقة فقال بلغنى انكم تقولون انى هزمت الناس فوالله ما سرت بسيركم حتى
بلغنى هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان قوله تع اذ يقول المنافقون والذين
فى قلوبهم مرض مرهؤلاء دينهم اى واذكروا اذ كان يقول المنافقون او قال ابليس ذلك اذ يقول المنافقون وهم المعلنون
للنفاق المتراسون على طبقتهم والذين فى قلوبهم مرض من دخل فى الاسلام حديثا وفى قلبه بقية شك لا يعادى المسلمين
ولا يعين عليهم غر هؤلاء دينهم لقد اتوا ان دينهم نصبهم وبينهم تحيرهم وهم بهذه العلة والشك كون بهذه الكثرة والعدة قوله
تع ومن يتوكل على الله اى يثق به فان الله عزيز اى لا يغالب حكيم لا يسوى بين عدوه ووليه وقال مجاهد نزلت الآية
فى قوم كانوا مستضعفين بمكة فلما خرجت قريش اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتدوا وقتلوا جميعا منهم قيس
ابن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة وعلى بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج
خرجوا من مكة وهم على الارتياب وقال محمد بن اسحق هم ثمانية نفر من قريش خمسة كانوا اقدروا بالاسلام فاحتسبهم اباؤهم
عن الهجرة فخرجوا الى بدر معهم على الارتياب فلما راوا قلة اصحاب النبى ع قالوا غر هؤلاء دينهم حتى اقدموا عليه مع قلتهم وكثرة عدوهم
واسماء الخمسة قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس الخزوميان والحرث بن زمعة بنو الاسود بن مطلب وعلى بن امية والعاص
ابن منبه بن الحجاج وزاد فيهم مقاتل والوليد بن المغيرة والوليد بن عتبة وعمرو بن امية بن سفيان بن امية كان هؤلاء
اسلموا بمكة ثم اقاموا بها مع المشركين ولم يهاجروا فقتل هؤلاء مع المشركين فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وذلك
قوله تع ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة قدم المفعول وهو الذين وهو منصوب لوقوع التوفى عليهم والملائكة رفع
لان فعل التوفى منهم وهو قبض ارواحهم يقول ولو ترى يا محمد اذ كان يتوفى الملائكة ارواح الكفار يضربون وجوههم وادبارهم
اى يضربون بآلات الحرب كل اجادهم ما اقبل منها وما ادبر لرايت امرا عظيما جواب لو هذا وهو محذوف وهذا بلغ من الذكر لان
النفس تذهب فيه كل مذهب وتم الكلام ههنا قوله تع وذوقوا عذاب الحريق اى قائلين وقوا ذوقوا وقيل يكون ثم
الآية فى الذين لم يقتلوا ببدر واخبر الله عن احوالهم عند حضور اجالهم ان الملائكة تقبض ارواحهم بالضرب على وجوههم وادبارهم
فيكون قبض ارواحهم مثلا لقبض ارواح الذين قتلوا ببدر ضربا وطعنا من خلف وقدام وفوق الاعناق وعلى كل بنان
ويكون جواب لو لعلمت ان من مات حتف انفه ومن مات فى الحرب يتقاربان فى العذاب الشديد قوله تع ذلك بما قدمت
ايديكم اى ويقال الملائكة لهم فى النار ذلك الاحراق والتعذيب جزاؤكم بما قدمتم من الكفر والعاصى بانفسهم مباشرة قوله تع

الحجيم الشديد

قوله تع كدأب آل فرعون الى قوله شديد العقاب قد ذكر

قوله تع وان الله ليس بظلام للعبيد لايعاقبهم بغير ذنب كدأب آل فرعون اى عادة هؤلاء المشركين بالنبى ع كعادة فرعون
واله بموسى ع والذين من قبلهم من الكفار كفروا بايات الله اى بما انزل على نبيه فاخذهم الله بذنوبهم اى عاقبهم بها فاهلكهم
ببدر كما اهلك اولئك بالاغراق فى البحر ان الله قوى شديد العقاب قوى لايغلبه شئ شديد العقاب لامطاق عقابه ولا يرده
شئ قوله تع ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعم بها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم حذف النون من يكون تخفيفا لكثرة الاستعمال
لان كان ويكون من ام الافعال لان ضرب فى معنى كان ضرب ويضرب فى معنى يكون فلما كان ام الافعال وكثر استعمالها للحاجة اليها
احتملت هذا الحذف ولم يحتمله نظايرها من لم يعين ولم يحن يقول ان الله جل جلاله بكرمه لايبتدئ قوما بانزال هذا العذاب عليهم
حتى يسبق منهم ما يستحقون به العذاب فيوقع بهم حينئذ كذا كانت سنته فى الامم الماضية كما هى الان فى مشركى العرب غيروا ما انعم
الله عليهم من اسعاف محمد ع فكذبوا به واخرجوه فغيرنا نعمنا عليهم فانزلنا باسنامهم وقال السدى اى النعمة محمد ع انعم الله به على قريش
فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وقال الكلبى انعم على اهل مكة فاطعمهم من جوع وامنهم من خوف وبعث محمدا ع اليهم ولم يكن
يغيرهم حتى يغيروا ما بانفسهم من النعم كفروا بها وتركبا لشكرها فغيروا ذلك فغير الله ما بهم قال تع ضرب الله مثلا قرية كانت امنة
مطمئنة الاية قوله تع وان الله سميع عليم اى وبان الله سميع للخفى عليه من كلام خلقه شئ عليم بما فى صدورهم وقال الامام القشيرى
اذا انعم الله على قوم واراد دوامها لهم اكرمهم بتوفيق الشكر فاذا شكروا نعمته قيدوا ما فرامت لهم واذا اراد وا ازالة نعمة من عبد ازاله
بحدلان الكفر فاذا حاد عن طريق الشكر فقد عرض النعمة للزوال ومادام العبد لشكر النعم متيقظا كان الله لانعامه عليه مديما فاذا قابل
النعمة بالكفران ابتر سلك نظامه فبقدر ما يزيد فى اصراره يزول الامر عن قراره قوله تع كدأب آل فرعون اى صنيع هؤلاء بك صنيع
ال فرعون بموسى ع والذين من قبلهم بابنيائنا وليس هذا بتكرار فان الاولى فى الكفر والثانى فى الكفر والمخالفة والمواخذة بالمعاقبة وهذا فى كفران
النعمة والابتداء بزوال النعمة كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم عام العموم واغرقنا ال فرعون عام الخصوص وكل كانوا ظالمين
قال تع فكلا اخذنا بذنبه قوله تع ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لايؤمنون اى ان شر الخلق الدابين على وجه الارض
هم اهل الكتاب الذين هم الفوا الكفر فهم لالف ذلك لايومنون بك قال مقاتل هم يهود بنى قريظة وذلك ان اليهود لعنهم الله
نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله ع وامالوا مشركى مكة بالسلاح على قتال النبى ع واصحابه وقالوا نسينا واخطانا ثم
عاهدهم الثانية فنقضوا العهد فذلك قوله تع الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لايتقون عاهدت منهم
اى اخذت العهد منهم وقيل اى الذين عاهدتهم منهم اى من الذين كفروا من اهل الكتاب قال الكلبى نزلت فى بنى قريظة من اليهود منهم
كعب بن الاشرف واصحابه الذين ينقضون عهدهم فى كل مرة فى كل حين وعام فنقضوا العهد يوم الخندق حين ركب كعب الى اهل مكة
فوافقهم على مخالفة رسول الله ع وكذلك قال مجاهد وكان السبب فى نقضهم العهد انهم كانوا سكان المدينة فلما راوا علوا من رسول
الله ع حسدوه فطابقوا المشركين واظهروا لهم المظاهرة ان احتيج اليهم قوله تع فاما تثقفنهم اما كلمتان ان التى هى للشرط وما التى هى
للتاكيد ولذلك ادخل نون التاكيد فى تثقفنهم كما يكون فى القسم لان كل واحد منهما للتاكيد والثقف الاخذ بسرعة تقول فان اظهرك
نقض عهدك وكما شغوك وما دوك بالمحاربة فطوقت بهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم اى نكل هؤلاء بتنكيلك يكون سببا لشرود من
خلفهم اى نفورهم وهربهم وخوفهم لعلهم يذكرون اى يتعظون فيمتنعون لهذا الخوف عن نقض العهد قال عطاء الخثعمى فيهم القتل حتى
يخافك غيرهم من اهل مكة واهل اليمن وعن ابن مسعود انه قرأ فشرد بهم بالزال قيل هو فى معناه وقال قطرب بالدال والتثقيل او
بالذال المعجمة التفويق قوله تع واما تخافن اى تعلمن فاما تثقفنهم فى انما كلمتان والنون للتاكيد وهذا حكم من ظهرت منه دلالة
خيانة لاكشف خيانة والاية الاولى فى كشف الخيانة ونقض العهد على الامانة والخوف العلم اى وان علمت من قوم خيانة وبها تنقض
العهد فانبذ اليهم على سواء اى القى اليهم الخبر انك نقضت العهد الذى بينك وبينهم لتكونوا انتم وهم فى العلم بالنقض على سواء اى استواء

اى مستوين

اى مستوين فيه ولا يجا زهم قبل الاعلام لانه خيانة والله لايحب ذلك وذلك قوله تع ان الله لايحب الخائنين وقد كانوا بنى قينقاع
لما انصرف رسول الله ع من غزوة بدر اظهروا ما دل على اضمارهم الخيانة الى ان انكشف امرهم بما فعلوه فسار اليهم رسول الله ع
فحاصرهم وانزلهم على حكمه فكففهم ليقتلهم فكلمه ابن ابى فى امرهم والح عليه فاخذ رسول الله ع من اموالهم ما احب وسامهم فخرجوا الى اذرعات
ولما كان يوم الاحزاب وظهر من بنى قريظة مظاهرة ابى سفيان على حرب رسول الله فعل بهم ما فعل من قبل المقاتلة وسبى الذرية واخذ
الاموال ثم كان من بنى النضير ما كان واجلاهم بعد ان خرب ديارهم وقطع نخيلهم واخذ من اموالهم ما احب وكل هذا عندنا غليظة تدرع
الى معين عن فعل ما اوجبها ويقع بها الاقتطاع والتذكير لمن عقل قوله تع ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قرأ عاصم فى رواية حفص وابن
عامر وحمزة تحسبن ساء الغائبة وفتح السين والباقون بتاء المخاطبة وكسر السين اى يا محمد لا تظنن الكافرين انهم بفوتنا وسبقوا فى معنى الحال
وعلى ياء الغائبة لابد من اضمار اسم قبل الذين كفروا وبعد ذلك تقديره ولا تحسبن احد او حاسب الذين كفروا سبقوا ولا تحسبن
الذين كفروا انفسهم او قومهم او سلفهم سبقوا وقال الزجاج تقديره لا تحسبن المؤمنون الذين كفروا سبقوا ومعنى الاية ولا تحسبن من
بقى من المشركين بعد وقعة بدر ممن كان شهدها فافلت اولم يكن شهدها سبقوا اى فابوا فلا يلحقهم عذاب الله قوله تع انهم لايعجزون
اى لا يفوتون وقرأ ابن عامر انهم بفتح الالف ومعناه لانهم يقال طلبت فلانا فاعجزنى اى فاتنى فعجزت عن ادراكه وقال الحسن لا يعجزون
الله اى لا يفوتونه حتى لا يبعثهم يوم القيمة وقيل اى لا يعجزونك يا محمد حتى يظفرك الله بهم وقال القتيبى رح كيف عارض الحق او
ينازعه من فى قبضته تقلبه وبقدرته تصرفه وبتصريفه اياه عدمه وبنوته قوله تع واعدوا لهم ما استطعتم من قوة اى هيئوا للكفار
ما قدرتم عليه ما نصب لانه مفعول به تقديره واعدوا من قوة اى من الاشياء التى تكون قوة لكم عليهم من الرجال والكراع والسلاح وروى
عقبة بن عامر عن النبى ع ان القوة هى الرمى وهو لا شك لكنه من جليل ما يفيد لذلك وروى ابن عباس رض عن النبى ع انه قال ما مدّ
الناس ايديهم الى شئ من السلاح الا والقوس عليه فضل وقال عمر رض نعم السلاح القوس وروى مكحول عن النبى ع انه قال من
رمى بسهم فى سبيل الله بلغ او قصر كان له عدل رقبة وقال مكحول تعلموا الرمى فان مابين الهدفين روضة من رياض الجنة وروى
عن النبى ع انه قال كل شئ يلهو به ابن ادم باطل الا ثلاثا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته ثم قال ارموا
واركبوا والرمى احب الى من الركوب ومن ترك الرمى بعد ما علمه فقد كفر من علمه ومن ابى العمر قال قال رسول الله ع علموا
ابناءكم السباحة والرمى ونعم الملهاة المغزل للمراة المؤمنة قوله تع ومن رباط الخيل هو مصدر رابطت العدو مرابطة ورباطا
وهو ان يربط المسلمون خيولهم فى الثغر يتاهبون لربط الكفار خيولهم لتصير المسلمين والمفاعلة من اثنين او حزبين وهو عطف على قوله
من قوة اى واعدوا ما قدرتم عليه من رمى ورباط خيل قوله تع ترهبون به اى تخيفون بسبب الرباط الكفار وهم عدو الله وعدوكم
وهو واحد اريد به الجمع كما فى قوله هم العدو وهم الكفار من المشركين واليهود الذين هم بقرب المسلمين وعرفوهم واخرين من دونهم
اى ويرهبون اعداء اخرين من دونهم اى سوى هؤلاء قال مجاهد هم بنو قريظة وقال السدى هم اهل فارس وقال الحسن وابن
زيد هم المنافقون وقيل هم الجن وهم يترءون من صهيل الخيل وروى عن النبى ع انه قال انهم الجن ثم قال ان الشيطان لايخبل
احدا فى داره فيها فرس عتيق وقيل كل عدو خاف قوله تع لا تعلمونهم الله يعلمهم اى قد اعدّ لهم جزاء علمه وما تنفقوا من شئ فى سبيل
الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون ما كلمة شرط ولذلك جزم فحذف النون فى ينفقوا وحذف الالف فى توف اى وكل نفقة قلت
او كثرت سنعقوبها فى طاعة الله وخصوصا فى الجهاد فاجره موفر عليكم بالواحد سبعمائة الى ما فوق ذلك وانتم لا تنقصون من اجور
اعمالكم شيأ وقال الامام ابو منصور واعدوا لهم كل ما تستطيعون من قوة اى لا تخرجوا الى الحرب كما خرجتم الى بدر بغير سلاح ليميز بين الحق
والباطل بهذه الاية وفى غير ما امر بالاستعداد تعلق بالاسباب التى دبر بها امور العباد قوله من قوة هى الاستطاعة التى هى سلامة
الالات ولذلك كانت قبل الفعل فانها القوة التى هى علة الفعل فانها تكون مع الفعل وقوله عز وجل واخرين من دونهم لا تعلمونهم

كوفة ص

يعلم قيل هم الشياطين وهو كما قال انه يدكم هو وقبيله من حيث لا تروهم وقع الارهاب بالخيل في صفهم ما فيه من قمع اوليائهم وتنبيه
اليهم ويجوز ان يراد به كل عدو يظهر من بعد ذلك الى يوم القيمة ودل ذلك على قيام فرض الجهاد الى يوم القيمة وقال القتيبي رح
الناس مختلفون في قوة القلب على حسب اختلاف حالاتهم فواحد يقوى قلبه بوعود نصره واخر يقوى قلبه بان الحق عالم بحاله
واخر يقوى قلبه لتحققه بانه مشهد من ربه قال تع واصبر لحكم ربك فانك باعيننا واخر يقوى قلبه باستشار رضى الله على مراد نفسه واخر
يقوى قلبه برضاه بما يفعله مولاه وقيل اقوى جنة العبد في مجاهدة العدو بتزهده من حوله وقوته وقد قال النبي ع بك أُقاتِل وبك
أُحاوِل قوله تع وان جنحوا للسلم فاجنح لها اى مالوا الى الصلح فمل اليها جنحت السفينة اوامالت وجناح الطائر يقع به الميل
في احد شقيه والجناح الميل الى الاثم وقرأ عاصم في رواية ابي بكر السلم بكسر السين والباقون بفتحها وهما لغتان وهي مؤنثة اى
استعد لقتالهم وقابلهم واذا مالوا الى الصلح فصالحهم قوله تع وتوكل على الله اى في خيانة يضمرونها او كيد يريدونه انه هو السميع
كما يجري بينك وبينهم العليم بما يضمرونه من كيد وهو كافيك وقال الامام ابو منصور وتوكل على الله ولا تخف خيانتهم ونقضهم العهد
فان الله تع يطلعك عليه ويكفيك قال وقال الحسن نسخها قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية قال وقال بعضهم نسخها قوله تع
اقتلوا المشركين قال وقال بعضهم نسخها فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون قال والوجه ان الامام اذا راى الصلح والموادعة
انفع للمسلمين وهم طلبوا ذلك اجابهم اليه واذا طلبوه هم منه الصلح وبالمسلمين قوة القتال والحرب منهم لم يحل لهم الى ذلك وكذا قوله
ولا تهنوا وتدعوا الى السلم هو نهي ان تدعوهم نحن الى السلم ونحن الاعلون وقوتنا وما ذكر بعد لا يأبى من نسخه فذلك لا نعرفه والله اعلم
قوله تع وان يريدوا ان يخدعوك اى ان يريدوا بحنوحهم للسلم ان يخدعوك لضعف يكون فيهم في ذلك الوقت فيلتحوا السلم ليسلموا
الى ان يتقووا ويكنهم انتهاز الفرصة منك فان حسبك الله اى كافيك خداعهم وناصرك عليهم قوله تع هو الذي ايدك بنصره بعد الهاكم
يوم بدر وبالمؤمنين والف بين قلوبهم على نصرك ومجاهدة الكفار على طاعتك يود بعضهم بعضا ويتباغض وقوله تع لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم الاوس والخزرج ما كان يطمع انا لفهم بانفاق الكثير من الاموال ولكن الله الف بينهم بفضله
ولطفه انه عزيز لا يريد ما يفعله حكيم لا ينقض تدبيره ولا تخيل سبحانه قال الكلبي وان يريدوا ان يخدعوك يعني يهود بني قريظة
يخدعوك بالصلح ليكيف عنهم فالله حسبك هو الذي اعانك وقواك بنصره وبالمؤمنين يعني الاوس والخزرج يوم بدر والف
وجمع بين قلوبهم بالاسلام قوله تع يا ايها النبي حسبك وليس بتكرار لان قوله فان حسبك الله معناه انه يكفيك قتالهم وهذا
الثاني عام في كل كفاية تحتاج اليها ومن اتبعك من المؤمنين له وجوه احدها النصب بمعنى يكفيك ويكفي من اتبعك كما قال
تع انا مبخوك واهلك وقال ان عز اذا كنت في الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند وهذا معنى قول النبي
وابن زيد والثاني الرفع بالعطف على اسم الله وهو معنى قول الحسن ومعناه كافيك الله وكافيك ايضا من اتبعك من المؤمنين
واجاز الوجهين الكسائي والفراء والزجاج ويجوز ان يكونوا مرادين بالاية ومن اتبعك على قول اكثرهم للجمع اى ومتبعوك من
المؤمنين قال ابن عباس نزلت الاية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال قال وسورة الانفال كلها مدنية الا هذه الاية
فانها نزلت بالبيداء وقال مقاتل ومن اتبعك من المؤمنين الانصار وقال عطاء المهاجرون والانصار ومنهم من جعل ومن
اتبعك للواحد ومن للتبعيض وهو ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الاية نزلت في اسلام عمر فان صح فالاية
مكية في السورة المدنية قوله تع يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اى حثهم ورغبهم في القتال بذكر ثواب الاخرة ووجود النصر
والظفر في العاقبة ان يكن منكم عشرون صابرون لكن ههنا تام له اسم ولا خبر كما في قوله تع وان كان ذو عسرة وتقديره ان يحضر
منكم القتال عشرون او قوله صابرون نعت للعشرين وهو خبر بمعنى الامر اى ليثبت العشرون للمائتين ولا يولوا فارين منهم والمراد الواحد
العشرة ثم خففت عنهم وامروا ان لا يفر الواحد من الاثنين وطريق اثبات الامر بهذا الخبر ان ظاهره ان يصير العشرون يغلبوا مائتين

وتدبيره فاصبروا تغلبوا بانهم قوم لا يفقهون الفقه هو اخراج ما لم يذكر مما ذكر يعني ان الكفار انما يقاتلون على الدنيا لا علم لهم
بما وعد الله عليه اذا كان على الحق من الجزاء والعطاء وانتم ايها المؤمنون يفقهون وقد سمعتم اشتياء المجاهدين واخباره القاعدين فجدا
يشجعكم وتثبتكم ونصر قليلكم على قتال كثير المشركين وقال محمد بن اسحق ذلك بانهم قوم لا يفقهون اى لا يقاتلون على بصيرة وحقيقة
ولا معرفة لخير ولا شر وقال مقاتل بن حيان لما نزل حرض المؤمنين على القتال قام النبي ع فقال من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر
اسيرا فله كذا وبعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل لعنه الله في ثلثمائة راكب ونزلت هذه الاية فلما كان يوم بدر خفف الله
عنهم فذلك قوله تع الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا قرأ عاصم وحمزه ضعفا بفتح الضاد والباقون بضمها وهما لغتان
كالمكث والمكث اى كان الله علم منكم في الازل انكم تضعفون في هذه الحالة عن مقاومة الواحد العشرة وكان في اول الامر خواص
اصحاب النبي ع من زيادة استبصار وقوة قلب فلما اختلط بهم سائر الناس وفيهم من يكون به حب الاهل والولد والمال وانه يضعف
القلب عن مقاومة الكثير من الكفار خفف عنهم وفرض ان يقاوم الواحد الاثنين وقيل اى علم الان ضعفكم فقد وجد كما كان علم في
الازل انه يوجد فخفف عنكم فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا هذا تقرير مقاومة الواحد الاثنين
باذن الله اى بحكم الله وعلم الله والله مع الصابرين اى وانما يقام الواحد الاثنين اذا صبروا والله معين الصابرين وحافظهم
قوله تع ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض قال الواقدي والحاصل الاسرى بدر استقل عليهم شقة ان فقالوا لو
بقينا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا ولا نعلم احدا اعظم عند محمد منزلة منه فبعثوا الى ابي بكر رضه فاتاهم فقالوا يا ابا بكر
ان فينا الاباء والابناء والاخوال والعمومة وبني العم والبعداء قريب نحكم صاحبك فينا علينا او ليفادينا فقال نعم ان شاء الله
لا آلوكم خيرا ان شاء الله ثم انصرف الى رسول الله ع فقالوا وابعثنا الى عمر فانه من قد علمت ولا نامن ان نفد عليكم لعله يكيف عنكم
فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا آلوكم شرا ثم انصرف الى النبي ع فوجد ابا بكر والناس حوله وابو بكر
يليه وبعثاه ويقول يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوال وابعدهم منك قريب فامنن
عليهم من الله عليك اوعادهم يستنقذهم الله بك من النار فاحدث منهم ما اخذت قوة للمسلمين ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول
رسول الله ع فلم يحر بهم ثم جاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك وقاتلوك اضرب رقابهم هم
رؤس الكفر وائمة الضلالة توالى الله بهم الاسلام وبدل بهم اهل الشرك فسكت رسول الله ع فلم يجبه وعاد ابو بكر رضه
الى مجلسه الاول فقال يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوال وابعدهم منك قريب فامنن
عليهم واقادهم غرتك وقومك لا تكون اول من سن صلم بيد بهم الله خير من ان تهلكهم فسكت عنه رسول
الله ع ولم يرد عليه شيأ وقام ناحية وعاد عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنطر بهم اضرب اعناقهم لواطئ الله بهم
الاسلام وبذل اهل الشرك اشف صدور المسلمين فسكت رسول الله ع فلم يجبه فقام ناحية وجلس وعاد ابو بكر
وكلمه بمثل كلامه فلم يجبه فتنحى ناحية ثم قام عمر فكلمه بمثل كلامه فلم يجبه ثم قام رسول الله ع فدخل قبته فمكث فيها ساعة
ثم خرج والناس يخوضون في شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر واخرون يقولون القول ما قال عمر فلما خرج النبي ع
قال يا نبي الله ان شئت ضربت اعناقهم فقال ابو بكر يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة والاخوان اراى ان تاخذ منهم الفدية
فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار عسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال ع ان شئتم فعلتم فاخذ الفداء فلما كان من الغد
غدا عمر على رسول الله ع فاذا هو قاعد هو وابو بكر يبكيان فقال يا نبي الله اخبرني من اي شئ تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء
بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال ع ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم ادنى من هذه
الشجرة قريبة من نبي الله ع وانزل الله تع ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الاية فاحل الله الغنيمة والفداء لهم
فاستبشر عمر بذلك وفرح وانزل الله تع لولا كتاب من الله سبق اى لولا انه سبق منه انه لا يعذب احدا من اهل بدر لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم وقال ابن عباس لولا كتاب من الله سبق اى لولا انه سبق منه انه لا يعذب احدا من اهل بدر لعذبكم فيما اخذتم
من الفداء وقال مقاتل لولا كتاب من الله سبق اى لولا انه سبق منه انه لا يعذب احدا من اهل القبلة لعذبكم فيما اخذتم
من الفداء وقال الكلبي لولا كتاب من الله سبق اى لولا انه سبق منه انه لا يعذب احدا من اهل بدر لعذبكم فيما اخذتم
من الفداء وقال الكلبي لولا كتاب من الله سبق اى لولا انه سبق منه انه لا يعذب احدا من اهل بدر لعذبكم فيما اخذتم

الارض جميعا ومثل موسى اذ تقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وان لكم عليه لعونكم
رجل من هؤلاء الابعد الاوضربه عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء فاني رايته يظهر الاسلام عكة
فسكت النبي ع ثم قال عبد الله فما مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة فجعلت انظر الى السماء الخوف ان يسقط
علي الحجارة لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله ع راسه فقال الا سهيل بن بيضاء فما مرت علي ساعة قط اقر
لعيني منها ثم قال ع ان الله ليشد القلب فيه حتى يكون اشد من الحجارة ويلين القلب فيه حتى يكون الين من الزبد فقبل
رسول الله ع الفداء وفي رواية قال عمر اري ان يكتنا منهم فيكن عليا من عقيل حتى يضرب عنقه ومكن حمزة من اخيه العباس
حتى نضرب عنقه حتى يعلم ربنا انه ليس في قلوبنا للكفار هوادة قال عز وجل رسول الله ع ما قال ابو بكر كلا كان من الفداء ثبت رسول
الله ع فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شئ تبكيان فان وجدت لبكاء بكيت وان لم اجد لبكاء تباكيت
فقال ع ابكي للذي كان من اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة وهي قريبة من رسول الله
ولو نجا منه احد لنجا منه الخطاب وانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض اي يكثر القتل ويغلب ويقهر في
ارض العدو وقال الامام ابو منصور رح اي ما كان لنبي ان ياخذ من الاسرى الفداء حتى يغلب في الارض حتى اذا اخذ الفداء
واطلقهم بعد ما غلب في الارض يكون رجوعهم الى غير منعة وشوكة واذا لم يغلب في الارض لم احد الفداء يكون رجوعهم الى منعة وذلك
لا يحل وقالوا هذا عتاب للنبي ع بالطف وجه حيث لم يقل له ما كان لك ان تفعل كذا بل اخبره انه لم يجعل لاحد من الانبياء ذلك ان
لم يشرع لهم وفي هذا من التعظيم لنبينا ع ما لا يخفى به قوله تع تريدون عرض الدنيا ولم يقل تريد خطابا للنبي بل خاطب الناس
وقيل ليس فيه خطابا للكل فان ابا بكر ومن مثل حاله من اشارة الى اخذ الفداء رغبة في المال بل رجاء اسلام الكفار ولا شك ان
منهم رغبوا في المال فعاتبهم الله بقوله من يريدون عرض الدنيا اي يجازون المال الذي هو شئ قليل عارض نزول قوله تع والله
يريد الاخرة اي يختار لكم ثواب الاخرة دون عرض الدنيا قال الامام ابو منصور ان الله تع اراد لاهل بدر الاخرة ونواياهم
اراد وا الغير وعرض الدنيا فلهذا ما اراد الله لهم لما اراد وا قوله تع والله عزيز حكيم اي قادر وا الاخرة بقهركم ولانكم قوا
العدو فان الله يقهرهم وهو حكيم فيما يامر به ويختاره قوله تع لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
قيل لولا حكم الله في المجتهدين انه لا يعاقبهم فيما كجوز فيه الاجتهاد لاصابكم فيما اخذتم من العذاب عذاب عظيم وقال ابن عباس
رض لولا كتاب من الله سبق في تحليل الغنائم لكم لاصابكم العذاب وقال الحسن ان الله تع اطعم هذه الامة الغنيمة وانهم اخذوا
الفداء من اسارى بدر قبل ان يومر وا به فعاتب الله ذلك عليهم ثم احله م وقال محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق اني لا
لا اعذب الا بعد النهي ولم يكن نهيهم لعذبتكم فيما صنعتم وقال سعيد بن المسيب لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر بالسعادة
وقيل عبد الرحمن بن زيد سبق من الله العفو عنهم والرحمة لهم قوله تع فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي فقد احللت لكم
الغنائم لاحد من سود الروس قبلكم كانت النار تنزل من السماء فتاكلها وقال علي بن ابي طلحة كان الله تع كتب في ام الكتاب
ان الغنائم والاسارى حلال لامة محمد ع فاخذوا الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله في الائتمار بامره
والانتهاء بنهيه ان الله غفور لما كان منكم قبل هذا رحيم لم يعاجلكم بالعقوبة ولا يعذبكم بعد التوبة قوله تع يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسارى قرا ابو عمرو من الاسارى وقرا الباقون الاسارى امر النبي ع باستمالة الاسارى الذين
اخذ منهم الفداء ترغيبا لهم في الاسلام فقال قل يا محمد للاسارى الذين في ايديكم ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ان يعلم الايمان والتصديق في قلوبكم موجودا كما علم قبل وجوده انه يرجد يؤتكم خيرا مما اخذ منكم اي يعظكم في الدنيا والاخرة اكثر مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم قال عكرمة وكان العباس مما اخذ في الاسارى فاوفاه وزاده وروى الدعم سبع اثنين

فامره

فامره الله تع ان ياخذ منهم الفداء وانزل الله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى قال رسول الله ع للعباس افتد قال وما
افتدي ولست املك شيئا فقال رسول الله ع الاربعون الدينار التي دفعت الى ام الفضل يوم خرجت قال العباس ومن اخبرك
بهذا فوالذي لا تحلف اعظم منه ما علم به احد فقال رسول الله ع اخبرني به ربي فقال العباس وربك يعلم ما تخفيه قال نعم فاقر
العباس وقال ما استيقنت انك رسول الله الا الساعة وروي ان فداء كل اسير كان عشرين اوقية وفدى العباس باربعين
اوقية من نفسه وعن ابن اخيه عقيل قال العباس رض فابدلني الله خيرا منه ولي اليوم عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب عشرين
الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال مكة وان لا نظر المغفرة وليس شئ افضل منها قوله تع وان يريدوا خيانتك
فقد خانوا الله من قبل قال الحسن وان يريدوا خيانتك مرة اخرى فيرجعوا الى الكفر بعد ما منيت عليهم واطلقتهم من اسرهم
فخانوك بالقتال والعون عليك فقد خانوا الله من قبل اي خانوا اولياءه ونقضوا العهد وقاتلوك فامكنك منهم اي امكنك الله
منهم اي اقدرك عليهم وقال ابن كيسان ان خانوا الله من قبل اي نكثوا ما اعطوا من انفسهم عند البلاء من العهد لئن انجيتنا
من هذه لنكونن من اشاكرين فامكن منهم اي انتقم منهم فقد بهم بك وبالمؤمنين وهم مع صناديدهم ورؤسائهم فكيف بعد
ذبابهم بالقتل قوله تع والله عليم بخلقه وما يستحقونه من عقابه حكيم في حكمه وامره قال ابن عباس رض وان يريدوا خيانتك يعني
العباس واصحابه في قولهم نشهد انك لرسول الله ولنتصحن لك على قومنا يقول ان كان هذا خيانة فقد خانوا الله من قبل
فامكنك منهم وهذه الاية والتي قبلها في العباس وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث وكان العباس احد العشرة الذين
ضمنوا الطعام اهل بدر ولم يكن بلغته النوبة حتى اسرت واخذت منه عشرون اوقية وتقابل من ذهب كان خرج به ليطعم
الناس واسره قبل الانفاق واخذ ذلك المال منه فكلم رسول الله ع ان يجعل تلك العشرين اوقية من الفداء فلم يفعل
وقال اما شئ خرجت به تستعين به علينا فلا اتركه لك واضعف عليه الفداء وكلفه فداء عقيل ونوفل فقال العباس يا محمد
تركتني اسال قريشا الدهر في كفي فقال رسول الله ع فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت خرجت من مكة فقلت
لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث لي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم بني بنيه فقال
له العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي فقال له العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
ولم اطلع عليه احدا الا الله قوله تع ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا
ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض لما ذم الذين نقضوا العهد مدح بعدهم المهاجرين والانصار الموفين بالعهد فقال
الذين آمنوا وهاجروا مع رسول الله ع من مكة الى المدينة وجاهدوا بعد ذلك الكفار باموالهم وانفسهم مخلصين طالبين
رضاء الله واهل المدينة الذين آووا رسول الله واصحابه ونصروهم على اعدائهم هم طبقة واحدة يجب على كل واحد ما يجب
على كل واحد من الصنفين موالاة الاخر وموانأته ومواساته وهاجروا كذا فعل رسول الله واصحابه ع حين قدم
المدينة اخى بين المهاجرين والانصار فجعل لكل مهاجري اخا انصاريا فجروا على ذلك حتى شاطروا المهاجرين اموالهم ودورهم
وكان يكون لرجل من الانصار داران فسوضها على اخيه من المهاجرين على ان ينزل له عن اية منهما شاء وابن عباس وابي مجاهد
والسدي وعبد الرحمن ابن زيد وجماعة جعلوا هذه الولاية على الوراثة وقالوا كان التوارث في الابتداء بهذه المواخاة دون
القرابة اذا لم يكن مهاجرة فكان لا يرث المهاجر من غير المهاجر ولا غير المهاجر من المهاجر وان كانا قريبين حتى كان فتح مكة
فنسخت فريضة الهجرة ونزلت اية الموارث بالقرابات قوله تع والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ
حتى يهاجروا اي لا يلزمكم موالاتهم ولا يجري التوارث بينكم وبينهم وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر اي الذين امنوا
واقاموا في بلدهم اوبادهم ولم يهاجروا اليكم وقصدهم عدو من الكفار فطلبوا منكم النصر فانصروهم قوله تع الا على قوم بينكم

وبينهم ميثاق اى قوم من الكفار بينكم وبينهم مواعدة فعليكم فى هؤلاء الوفاء بالعهد وترك الحرب ولم يلزكم نصرة الذين آمنوا ولم يهاجروا على هذا، قوله تع والله بما تعملون بصير اى ما تعملون من موالاة من يحب موالاته وترك موالاة من لا يجوز موالاته وهو تحذير عن لقدى حد الشرع فى الموالاة وتركها قوله تع والذين كفروا بعضهم اولياء بعض اى لا تتولوا الكفار فيصيروا باوليائكم بل بعضهم اولياء بعض وليس معناه انه يلزمهم ان يتولى بعضهم بعضا كما فى المحقين لكنا اريد به نفى الولاية بين الكفار والمحقين قوله تع الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير الا كلمة ان التى هى للشرط ولا التى هى للنفى وحذفت النون من آخر الفعل للجزم بالشرط وقيل هو متصل بقوله فعليكم النصر الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض اى كفر وفساد كبير سافك دما لان ترك التناصر فى الدين يورث ذلك وقيل هو مقر فى موضعه ويرجع الى كل ما سبق ذكره ومعناه ان خالفتم ما امرتكم به من التولى للمؤمنين والتبرء من الكافرين ظهر الكفر وترك العمل بالشرايع والتهارج وفساد الدين والدنيا وقال عبد الرحمن ابن زيد كان المؤمن اذا هاجر والمؤمن الذى لم يهاجر لا يتوارثان وان كانا اخوين مؤمنين فلما كان يوم فتح مكة وانقطعت الهجرة توارثوا حيثما كانوا بالارحام وقال النبى ص لا هجرة بعد الفتح وقرأ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قوله تع والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين اووا ونصروا اعاد ذكرهم وصفهم لسمى عليه بيان مدحهم وجزاء فعلهم وهو قوله تع اولئك هم المؤمنون حقا قال ابن كيسان اى الذين حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل الاموال فى دين الله قوله تع لهم مغفرة ورزق كريم كما بين فى اول هذه السورة الثناء والجزاء لهذه الطائفة ثم بين الذين هم مؤمنون وهاجروا من بعد وهو قوله تع والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اى الالحقين حكم السابقين وهم من جملتكم وداخلون فى ولايتكم قوله تع واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اى التوارث وانتسخ به ما كان من المواخاة بين الذين هاجروا والذين آووا ونصروا وهو نص على توريث ذوى الارحام عند عدم اصحاب الفرايض والعصبات وهو حجة لنا على ابى حنيفة رح فانه لا يرثهم قوله تع فى كتاب الله قال الزجاج اى فى حكم الله وقيل اى فى اللوح المحفوظ وقيل اى فى القرآن قوله تع ان الله بكل شئ عليم فيقضى بين عباده بما شاء من احكامه وقال القشيرى فى قوله والذين امنوا من بعد وهاجروا يريد من سلك مسلكهم فى المال ومن سيلحق فى الاستقبال فالالفة تجمعهم والولاية تشملهم فلهم من الله فى العقبى جزيل الثواب والنجاة من العذاب وفى الدنيا الولاية والتناصر والمودة والتقارب وقال المؤمن للاجانب بجانب وللاقارب بمقارب والكفار بعضهم اولياء بعض وقد قيل طير السماء الى الماء تقع وبالله العون والتوفيق اللهم بك استعين على الطاعات والقرب واليك التجى على تحصيل العلم والادب فبحرمة حبيبك ونبيك المصطفى وابن عمه وحسه المرتضى احينى يا رب كما تحب وترضى

سورة براءة

روى عن ابى بن كعب رض عن النبى ص من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه برئ من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملة العرش يستغفرون له ايام حيوته وهى مدنية وايامها مائة وسبع وعشرون اية وقيل مائة وثلثون اية والاختلاف فى اثنين ان الله برئ من المشركين يعذبكم عذابا اليما وكلاهما فى الفان واربعمائة وثمانى وتسعون وحرفا عشرة الاف وتسعمائة وسبعة عشر وعن ابن عباس رض انه قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المائين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال فقال عثمان كان النبى ص مما يأتى عليه الزمان ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب له يقول له ضعوا هذه الايات فى السور التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما انزل عليه بالمدينة وكانت براءة من اخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها وقبض النبى ص ولم يبين

لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وكانتا يدعيان القرينين فوضعتهما فى السبع الطوال وقال سفيان بن عيينة ودسكل لم يكتب فى صدر براءة من بسم الله الرحمن الرحيم ان التسمية رحمة والرحمة امان وهذه السورة نزلت فى المنافقين بالسيف ولا امان للمنافقين وسئل على بن محمد العلوى الكوفى عن ذلك فقال كان بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح سلم وبركة وبراءة مفتاح حرب وهلكة فلم يجز افتتاح السلم والبركة بافتتاح الحرب والهلكة وقال ابن كيسان نزلت براءة على تسع من هجرة النبى ص وقال الزهرى كان سعيد بن المسيب يقول الانفال وبراءة سورة واحدة وقال ابو عبيدة كتب الينا عمر رض تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور وقال البراء بن عازب اخر سورة انزلت كاملة سورة براءة وقال ابن عباس رض كانت براءة تسمى الفاضحة لما عهد رسول الله فضحت اقواما يوم النحر وهو الحج الاكبر بما انزل الله من سوآتهم وما كانوا يكتمون من امر النبى ص ومن المخبرين من سماها سبعة اسماء سورة التوبة والمبعثرة اى المظهرة لاسرار المنافقين من قولهم اذا بعثر ما فى القبور والفاضحة والمخلية والمثيرة والمخزية من قوله تع وغيرهم والمدمدمة وهى المهلكة قوله تع براءة من الله ورسوله اى هذه براءة اى انقطاع عصمة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين الذين عاهدتموهم فسيحوا فى الارض اربعة اشهر اى قل لهم فسيحوا اى سيروا عاهلين على الامان من القتال اربعة اشهر من هذا الوقت الى تمام هذه المدة وكان الذين لهم عهد مع رسول الله على انواع منهم من بقى من مدته اربعة اشهر ومنهم من بقى قدر اربعة اشهر ومنهم من بقى اقل من ذلك فجعل الكل عامدة اربعة اشهر وكان هذا فضلا من الله تع حيث لم يامر عباده بالحرب ليفكروا ولا لحجوا بشئ وقال محمد بن اسحق هم صنفان من المشركين احدهما كان لا مدة عهدهم سنين فقصرها على اربعة اشهر وهم حرب بعد ذلك يعلون حيث ما ادركوا ويرسرون الى ان يسلموا وقال الكلبى انما كانت اربعة الاشهر لمن كان عهده دون اربعة الاشهر فاتم له اربعة الاشهر ومن كان عهده اكثر من ذلك يعنى حتم بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل التاجيل باربعة الاشهر لمن ينقض العهد فاما الذى لم ينقض العهد ولم يظاهر احدا على المؤمنين فقد امر باتمام العهد بينه وبينهم الى المدة بقوله تع الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وقال محمد بن كعب بعث رسول الله ص ابا بكرا اميرا على الموسم سنة تسع بالبراءة ثم اتبعه عليا رض قال جابر كنت مع على رض حين اتبعه رسول الله ص ابا بكر فلما كنا بالعرج نوّب لصلاة الصبح فلما استوى ابو بكر رض ليكبر سمع الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله الجدعاء لقد بدا لرسول الله ص فى الحج فاذا عليها على رض فقال ابو بكر اميرا ام اسيرا قال بل ارسلنى رسول الله ص ببراءة اقد اما على الناس فى مواقف الحج فقدما مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام ابو بكر رض فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم ثم قام على رض فخطب الناس فقرأ ثلثين او اربعين اية من براءة واجل المشركين اربعة اشهر وفى رواية كان ذلك يوم عرفة واجل المشركين عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفرا وشهر ربيع الاول وعشرا من شهر ربيع الاخر ونادى فى الناس فى منازلهم لا يدخل الحرم الا مؤمن ويتم الى كل ذى عهد عهده ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال الزهرى فسيحوا فى الارض اربعة اشهر تزلت فى شوال فهى اربعة الاشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وعلى هذا التاريخ يكون هذا قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين واحدا واقاتلوهم تزلت فى ثلثة احياء من العرب خزاعة وهلال بن عويمر وبنو مدلج منهم سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى ومن بنى حنظلة وعامر وهما حيان من كنانة كان النبى ص عاهدهم عشرين بالحديبية فجعل الله اجل الذين كانوا فى العهد اربعة اشهر من يوم النحر الى عشر من شهر ربيع الاخر قيل وما ضرب لهم مدة قالوا سيح فى المدة على امان ثم نجاج فمتع قوله تع واعلموا انكم غير معجزى الله اى فانى الله اى لا يقدرون ان يفوتوا فيحوا عن قبضه قدرة الله قوله تع وان الله مخزى الكافرين اى واعلموا ان الله يخزيكم فيذلكم ويفضحكم وقال القشيرى رح وان قطع عنهم ضرب لهم مدة على وجه المهلة على انهم ان اقلعوا عن الضلال وجدوا فى المآل ما فقدوا من الوصال وان الوا الى التمادى فى تزك الحرمة والحرمة انقطع ما بينه وبينهم من العصمة ثم ختم الاية

(الفتح بكسر الراء وضمها طرف السهم)

بما معناه ان اصررتم على قبيح آثاركم مشيتم على سوالكم بقدمكم وسعيتم فى عاجلكم فى اراقة دمكم وحصلتم فى آجلكم على ندمكم فما
خدعتم الا فى صفقتكم وما حنكم حينكم سوالكم بتبدلت وتبدلنا واخرنا من ابتغى عوضا بلى فلم يجد قوله تع واذان من الله
ورسوله قال ابن زيد والزجاج اى اعلام من الله لكم يا معشر الحلميين فليؤذن به بعضكم بعضا فقد امرت رسولى باعلامكم
يوم الحج الاكبر ان الله برئ من المشركين هو ورسوله ورفع رسوله باخبار هو وقرأ عيسى بن عمر ورسوله نصبا عطفا على
قوله ان الله وقرأ الحسن ورسوله بالخفض على معنى القسم وقيل ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ بالخفض فقال ان كان الله برئيا
من رسوله فانا برئ منه ايضا فاخذ الرجل بتلبيبه وجاء به الى عمر رضه فقص الاعرابى قراءته فعند ذلك امر عمر بتعليم العربية
تقول اعلموا هذا فقد اعلمت المشركين ذلك بقولى براءة من الله ورسوله وقال ابن عباس رضه واعلام لاهل العهد من الله
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برئ من يعدل به غيره ورسوله برئ ايضه وقال القتيبى رح يدخل الخفافيش لهم
ولاء اذ لم يكن منهم وفاء فاعلم الكافر انهم اعداء اشاعوا لنا فى الحى اشنع قصة وكانوا لنا سلما فصاروا والنا حربا قوله تع
فان تبتم اى رجعتم يا اهل مكة فى الكفر فهو خير لكم فى الدنيا والاخرة تنجون به من السيف فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى وان
توليتم اتيتم الاعادة الاوثان واحرضتم عن الايمان وصممتم على هذا التولى فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين
كفروا بعذاب اليم اى اعلمهم بذلك فكان بشارة المؤمنين والمطيعين بالثواب والحج الاكبر هو الحج والحج الاصغر هو العمرة وفى يوم
الحج الاكبر اختلاف قال على وابن عباس وابو هريرة وعبد الله بن عمرو بن ابى اوفى والمغيرة بن شعبه وابن مسعود وجماعة
من التابعين رضه هو يوم النحر وابن عمر والمغيرة روياذلك عن النبى ع لان الركن فى باب الحج الوقوف بعرفة وطواف الزيارة
ويجوز الوقوف بعرفة فى ليله ويجب طواف الزياره فى نهاره ونفع افعال كثيره فيه من اراقة الدماء والحلق والرمى وفيه
يحل المحرم وقال عمر وابن عباس فى رواية وعبد الله بن عمرو وجماعة من التابعين هو يوم عرفة لقول النبى ع الحج عرفة وفوات
الوقوف بعرفة فوت الحج وقال مجاهد هو ايام الحج كلها لان افعال الحج تودى فيها ويطلق اليوم على الايام لانه جنس وقال يجد
ابن سيرين الحج الاكبر العام الذى قيد رسول الله ع الحج فيه حج الملك قوله تع الا الذين عاهدتم من المشركين قيل الاستثناء
من الامر بسياحة اشهر ولهم تمام مدتهم وقال الزجاج الاستثناء من براءة الله ورسوله الى المشركين وقيل من قولهم وبشر
الذين كفروا بعذاب اليم والصحيح انه استثناء منقطع بمعنى لكن والبراءة والانذار بالعذاب فى حق الكفار وتقديره لكن الذين
عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا اى لم يطعنوا فى دينكم ولم يدلوا على عورتكم ولم يعاونوا فى نصبه امركم ولم يظاهروا
عليكم احدا اى لم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم فان حفظ العهد تقوى قال تع ومن اوفى بعهده واتقى
فان الله يحب المتقين قوله تع ان الله يحب المتقين اى الى فطين العهد والاية نزلت فى بنى ضمرة وبنى كنانة وكان بقى
لهم من مدتهم تسعة اشهر وقال ابن عباس رضه مدة من كان له عهد من المشركين قبل ان تنزل براءة اربعة اشهر من يوم
اذن بالبراءة الى العاشر من شهر ربيع الاخر فذلك اربعة اشهر فان نقض المشركون عهدهم فظاهروا عدوا فلا عهد
لهم وان وفوا بعهدهم الذين بينهم وبين رسول الله ولم يظاهروا عليه عدوا فقد امرنا ان نتم عهدهم فاذا انسلخ الاشهر الحرم
قال الحسن اى خرجت ومضت هذه الاربعة الاشهر التى قال فسيحوا فى الارض اربعة اشهر لسائر المعاهدين وتسعة اشهر
لبنى كنانة وخمسون يوما من يوم النحر الى اخر المحرم لمن لم يكن له عهد وهو قول مجاهد وعمرو بن شعيب ومحمد بن اسحق وجماعة
وسميت حرما لانهم حرم قتلهم فيها حكم الامان وقيل الاشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقد رويناعن الزهرى
ان نزول براءة كان فى اول شوال فكان يعنى اربعة الاشهر يعنى شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم فتكون الامر
بقتلهم عند انسلاخ الاشهر الحرم الثلثة بعد شوال قوله تع فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اى فى الحل والحرم وخذوهم

واحصروهم اى ضيقوا عليهم المالك ولانهم عورتهم نضربون فى البلاد بالتجارة وغيرها واقعدوا لهم كل مرصد اى على كل مرصد وفى كل
مرصد اى مرقب والمرصد الطريق الذى يرقب فيه العدو اى فى كل طريق نظن مرورهم فيه لتاخذوهم وكل مرصد على هذا منصوب
بنزع الخافض وقيل هو نصب على الظرف لانه مكان القعود وهذا كله تهديد لهم عن مكة ومنعهم عن دخولها والاجتماع مع المسلمين
فى الحج وهو تحقيق لما تودى فيهم الحج بعد العام مشرك قوله تع فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اى التزموها فخلوا سبيلهم
اى لاتعلموهم ولا تاسروهم ولا تضيقوا عليهم من قصى فعله وتركه حصل الاذن فى تخليه سبيله وفكه قال ان عباس رضه ان وحدنا اى اعتقدوا
شهدوا ثم محمد عند ناطق محمد داه ولما قرأ على رضه هذه الايات قام رجل وقال ارايت لو جاء رجل يريد ان يسمع القران الصلوة فقال
لو صبرت لبت لك حكمه فما انزل الله فانه مذكور فيما اقترضه قوله تع وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله
تقديره وان استجارك احد من المشركين حتى يسمع كلام الله فاجره اى ان جاءك من المشركين الذين لاعهد لهم يسالك ان تؤمنه
ويكون جارا لهم من وثوب المومنين عليه حتى يسمع كلام الله ويتامله فاجبه الى ذلك واجره فان جاء وسمع وتدبره وامن فلا يصلح
قتله منه ولكن اوصله الى حيث يامن على نفسه وهذا قوله تع ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اى الكفار جاهلون متقلدون
جارون على الالف فاذا التمس سماع كلام الله فاجبه فقد يكون مسترشدا فاذا سمع وتامل زال عنه الشبه فاسلم فان لم يفعل ورجع
الى موضعه فلكم بعد ذلك اذا وجدتموهم قتلهم واحدهم لانكم قد اعذرتم اليهم وقال عطاء حتى يسمع كلام الله يعنى ما اعد الله لاوليائه
من الثواب ولاعدائه من العقاب وما افترض الله فى دينه من الصلوة والزكوة والصوم والحج قوله ذلك بانهم لا يعلمون فاسمعهم
حتى يعلموا وقال القتيبى رح اذا استجارك المشرك اليوم لا يرد حتى سمع كلام الله فاذا استفاد المؤمن طول عمره فى القران متى
سمع عن سماع كلام الله ومتى يكون فى زمرة من يقال لهم اخوانها ولا تكلمون قوله تع كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله كيف استفهام بمعنى الانكار اى لا يكون للمشركين عهد عند الله يامنون به من عذابه فى الاخرة وعهد عند رسوله يامنون به
على انفسهم عذاب الدنيا من القتل والاخذ قوله تع الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يجوز ان يكون استثناء من المشركين الذين
لا عهد لهم وتقديره الا الذين عاهدتم ويجوز ان يكون بمعنى لكن اى لكن الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فلا تنقضوا عهدهم ولا
سوغوا لهم فاستقيموا لكم اى على عهدهم فاستقيموا لهم اى على عهدكم ان الله يحب المتقين اى الذين لا ينقضون العهد وقال السدى
وابن جريج هم بنو جذيمة وقال محمد بن اسحق هم قبائل من بنى بكر عاهدوا يوم الحديبية وقال ابن عباس هم قريش وقال عبد الرحمن
ابن زيد هؤلاء قريش لم يستقيموا فضرب لهم بعد الفتح اربعة اشهر ليسلموا او يلحقوا باى البلاد شاؤا فاسلموا قبل اربعة اشهر وعن
ابن عباس رضه فى رواية انهم بنو ضمرة وقال الحسين بن الفضل هم جديلة وكنانة وقال مقاتل هم خزاعة وبنو مدلج وبنو جديلة وقال
وقال الامام ابو منصور اى كيف يستحقون ان تعطى العهود وقد نقضوا العهود التى بينهم وبين ربهم وبعهد الخلقة اذ فى خلقة كل احد
الشهادة على وحدانية الله والوهيته ونقضوا ما عهد اليهم فى كتبهم من اظهار صفة محمد ونعته للخلق ونقضوا العهود التى بينهم وبين
رسول الله ولم يحفظوها فكيف يحسن ان تعطى عهدا مع هذا الا ان الله تع بفضله اذن ان يعطى العهود وما استقاموا لكم
بالوفاء بالعهد فاستقيموا لهم بذلك وقال القتيبى رح كيف يكون المفلس من عرفانه كالمخلص فى ايمانه وكيف يكون المحجوب عن شهوده
كالمستهلك فى وجوده فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان تكونوا بجبل وفائنا احللنا هم فى ظل ولانا وان راعوا من عهدنا ابتلينا هم
بصدنا ثم لم يرعوا على بعدنا قوله تع كيف وان يظهروا عليكم فيه اضمار اى كيف يكون لهم عهد وهم يظفروا بكم ويغلبوكم وهو كقوله فاصبحوا
ظاهرين قوله تع لا يرقبوا فيكم اى لا يحفظوا الا ولا ذمة قال ابن عباس رضه الال القرابة والذمة العهد وقال عبد الرحمن بن زيد
كلاهما العهد قال مجاهد الال القرابة والذمة الميثاق وقال قتادة الال الحلف والذمة العهد وقال الحسن الال الجوار وقال ابو عبيدة

الال اليمين وهو ماخوذ من الالين وهو الريق واللعاب وقال الزجاج اصله التحديد من الاله اى الحربة وقال المبرد كررها
اختلف اللفظان وان كان معناهما واحدا وهو كقوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم وكما قال اثم عز والقى قولا كذبا ومينا
قوله يرضونكم بافواههم بحسن القول وتابى قلوبهم التصديق واكثرهم فاسقون عاصون ناقضون العهد قوله اشتروا بايات
الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله قال عطاء كان ابو سفيان يعطى الناقة وهو الطعام ليصد الناس بذلك عن متابعة النبى عم
انهم ساء ما كانوا يعلمون اى اعمالهم هذه فى نهاية السوء وقال القشيرى رح من رضى من الله بغير الله ارخص فى صفقته فخسر
فى تجارته فلا له بالا آئز على الله يستمتع ولا فيما دونه لانه افتاح بقى عن الله ولم يستمتع بغير الله الا ذلك هو الخسران المبين
قوله لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة قد فسرناه والاولى فى ما تقضى العهد والثانى فى صفة المشترين بايات الله ثمنا قليلا وقيل
الاول على الخصوص لانه قال فيكم والثانى على العموم لانه قال فى مؤمن قوله تع واولئك هم المعتدون اى المجاوزون حدود الله
وهذا حث على قتالهم لسوء اعمالهم وقد قال تع فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قوله تع فان تابوا اى من الشرك واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة اى قبلوهما فاخوانكم فى الدين اى فهم اخوانكم فى الاسلام وقد زالت المعاداة وارتفعت المقاتلة والمبارات قوله
تع ونفصل الايات لقوم يعلمون اى نبينها للذين يعلمون بعلمهم وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اى نقضوا واطعنوا فى
دينكم اى عابوه فقاتلوا ائمة الكفر ونقض العهد كاف لاباحة القتل ولكن ذكر الطعن فى الدين لزيادة تحريك المؤمنين على قتالهم
وقيل معناه وان نكثوا ايمانهم بطعنهم فى دينكم وذكر النعمان بن ابى اوفى ان الاول غير الاول كقولك استخف فلان بحقى ورقى على طالبت
اليه قوله تع فقاتلوا ائمة الكفر اى قاتلوهم فانهم ائمة الكفر اى المقتدى بهم والمتبوعون لانه قيل اريد به بنو بكر الذين عدوا على خزاعة
ناعاسهم قريش فانتقض عهدهم وغزاهم لذلك رسول الله عم وهم كلهم قريش واشياعهم وكان يقتدى سائر المشركين قوله تع
انهم لا ايمان لهم اى لانهم وقد قرأ ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الالف وله وجهان احدهما انه لا ايمان لهم بالتة بل هم كفار والثانى انه اعطاء
الامان اى لا تعطوهم الامان فانهم لا يستحقون ذلك وقد قرأ الباقون بفتح الالف وهى جمع اليمين اى لا عهود لهم ولا اقسام لعلهم
ينتهون اى قاتلوهم لينتهوا عن الطعن فى دينكم ولعل كلمة ترجى اى قاتلوهم مؤمنين انتهاءهم ناوين بقتالكم ردهم عن
الكفر وقيل اى لا يستنكر وانكثهم فلا يقبله بايمانهم وقال ابن جريج ائمة الكفر روساء قريش وكذا قال الضحاك والسدى بقضوا
العهد وعملوا فى اخراج الرسول وقال مقاتل ائمة الكفر ابو سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل نقضوا
العهد الذى كان بينهم بالحديبية وللصحيح ما روى عن الكلبى عن ابن عباس رضه انهم ابو جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف ونظراؤهم
لانهم قتلوا يوم بدر وهذه الايات نزلت فى فتح مكة قوله تع الا تقاتلون قوما نكثوا او هذا تحريك لهم على قتال هؤلاء وهو استفهام
بمعنى الانكار وهؤلاء القوم هم قريش اى نقضوا ايمانهم التى كانت بالحديبية واعانوا اعداءكم بنى بكر على حلفائكم خزاعة وهموا
باخراج الرسول من مكة وهو قوله وبدءوكم من قريشك التى اخرجتك وقوله تع ليخرجوك منها قوله وهم بدءوكم اول مرة قال
مجاهد نقضوا العهد باعانة بنى بكر على خزاعة وقال اخرون بدءوكم بقتال بدر لان النبى عم خرج للعير والكفار بتداحراز العير لم ينفروا
وقالوا نخرج الى بدر فنشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان ويهابنا العرب فلما نوا الوب فلما نوا هم البادئين قوله تع اتخشونهم استفهام بمعنى النهى
فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اى الايمان يوجب الخشية من الله فى مخالفة امره فلما عدم فى حكمه ولا مرد لقضائه
وانتم مؤمنون فحققوا شرط ايمانكم وهذا ابلغ تحريك وتشجيع قوله تع قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم امرهم بقتال المشركين ووعد عليه هذه الاشياء وجزم كلها لانه جزاء عليه وتوب
الله على من يشاء رفع لانه مبتداء غير معطوف ولكنه متصل باول معنى اى ومن فوائد القتال انه يتوب بسببه بعض من تامل
فيه والله عليم لا يكون عليه خفاء حكيم لا يلحقه خطاء عليم بما كان منهم حكيم بما آمرهم وقال القشيرى رح شفاء صدور المؤمنين على حسب

مراتبهم فى الدرجات والمقامات فمنهم من شفا صدره فى قهر عدوه ومنهم من شفا صدره فى نيل مرجوه ومنهم من شفا صدره فى النظر
بعطوفته ومنهم من شفا صدره فى لقاء محبوبه ومنهم من شفا صدره فى درك مقصوده ومنهم من شفا صدره ببقاء معبوده
وكذلك ذهاب غيظ قلوبهم تختلف اسبابه وتتنوع ابوابه ويتوب الله على من يشاء حتى يكون مستقلا لتحول الاحوال بالصفات
الاحوال قوله تع ام حسبتم ان تتركوا اى اظننتم ان تتركوا على ما اظهرتم من الايمان ولا يبتلون بالقتال قوله تع ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم اى ولم يوجد منكم جهاد المشركين ولو وجد لعلمه الله تع موجودا لان الله يعلم فى الازل ما يوجد انه يوجد فعلمه
موجودا حين يوجد لانه يعلم كل شئ على ما هو به وقد قررناه فى سورة البقرة عند قوله الا لنعلم من يتبع الرسول وفى سورة ال عمران
فى قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم قوله تع ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة عطف على جاهدوا
اى ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ووالوا الله ورسوله والمؤمنين ولم يتولوا غير الله ورسوله والمؤمنين ولم يتخذوا من دون الله
اولياء خواص والوليجة البطانة الخاصة من الولوج وهو الدخول وليجتك صديقك الذى تطلعه على ما فى داخل قلبك وصفه
المؤمن المخلص ان لا يتخذ بطانة من الكفار ولا يتولى غير الرسول والمؤمنين الابرار وذكر الله تعالى ههنا لتاكيد الامر من موالاة الرسول
والمؤمنين ومعنى ذكره ان هذه الموالاة مع الرسول والمؤمنين بامره وشرعه وما ينبغى للمؤمن ان يتولى الكفار قال تع لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين وقال تع لا تتخذوا بطانة من دونكم وقال لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قوله تع والله خبير
بما تعملون من الموافقة والمخالفة وهو وعد ووعيد وقال الامام القشيرى من ظن انه يكتفى منه بالدعوى دون تحقيق المعنى فهو
على غلط من حاله وفى علت من حانه بل المطلوب صدق المجاهدة فى الله وترك الركون الى غير الله واذا اتخذ وليجة من الكفار
فشاء فى الاعداء الاسرار واول من يهجر المرء لئلا يطلع على الاسرار نفسه التى هى اعدى عدوه حكى عن ابى بن يدير ح انه قال
فى بعض اوقات مكاشفاته كيف اطلبك فقال له فارق نفسك وتعال والحرية عزيزة قال فانهم اتقى على الزمان مجالا ان
نوى مقامى طلعة حرة قوله تع ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله واتصالها بما قبلها ان الله تع حرض على قتال المشركين
من وجوه وهذا وجه آخر من ذلك وهو ان مكة مولدكم ومنشاءكم وبها قبلتكم وبها مفاخرتكم وقد استولى المشركون عليها واخرجوكم
منها وقام عمارة المسجد الحرام الذى فيها وليسوا باهل ذلك فقاتلوهم واخرجوا ذلك من ايديهم قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
الله ان يلوا عمارتها وقيل كان فيها يهودى فيهم مع البراءة ان لا يحج بعد العام مشرك وفى هذه الاية اشارة الى منعهم عن قصدها
والطواف بها وعمارتها بالصلاة ومعنى الاية على هذا ليس فى حكم الله تع ان يعمر المشركون مساجد الله بالصلاة فيها وحجها والطواف
بها وهم غير مؤمنين وذلك قوله تع شاهدين على انفسهم بالكفر قيل هو اعترافهم بعبادة الاوثان وان لم يصرحوا بالاشراف
بلفظ الكفر او الشرك وقيل هو قولهم فى التلبية لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اى ليس لهم ان يجعلوا
وهم قائلون فى الحج هذا وقيل اى ما يدينون به دليل على كفرهم لانه يقولون نحن كفار وهذا كقولك للرجل ان كلامك يشهد
انك ظالم وحاله تحسن وقال السدى ان النصرانى اذا قيل له من انت قال نصرانى وكذلك اليهودى والمشرك والوثنى ثم قوله
مساجد الله يجوز ان يكون المراد به حقيقة الجمع اى فى كل المساجد الحكم هذا وقال الحسن هو المسجد الحرام وانما جمع لانه قبلة
المساجد كلها واما ما يقول عما كان للمشركين ان يزكوا فيكونوا من اهل المسجد الحرام وطريق طريق فلان خرج فلان الى الحج
على البغال او على الابل ويراد به الجنس للجمع قال ابن اسحق وقالت قريش انا اهل الحرم وسقاة الحجيج وعمار هذا البيت
لا احد افضل منا فقال الله تع ذلك وقال ابن عباس رضه لما اسر العباس يوم بدر اقبل عليه الملمون فعيروه بكفره بالله
وقطيعة الرحم واغلظ على للعباس القول فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له على رضه الكم محاسن
قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج ونفك العانى فانزل الله تع ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا

مساجد الله الى قوله الظالمون قوله تع اولئك حبطت اعمالهم ما ذكروه من محاسنهم بطل ثوابها لشركهم وفى النار هم خالدون لكفرهم اجرا لله انهم ليسوا باهل لعمارتها ولا فى قياسهم ما يوجب الكفر عن قتلهم لانهم مشركون حبطت اعمالهم واستحقوا الخلود فى النار قوله تع انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اى انما يستحق القيام بعمارتها من كان بهذه الصفة فهو تعظيم البيت حق تعظيمه قوله ولم يخش الا الله اى لم يعمل ذلك كله الا لخشية الله وقيل اى لم يخش الا الله فلم يحلف عن قتال المشركين لخشيتهم وهو اشارة منه الى ما قال اتخشونهم فالله احق ان تخشوه وقال فلا تخافوهم وخافون قوله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله اطماع واطماع الكريم ايجاب اى المتكلمون هذه الخصال ثابتون على الهداية خارجون عن الضلالة وروى ابو سعيد الخدرى رض عن النبى ع انه اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال تع فى كتابه انما يعمر مساجد الله الاية وقال القشيرى رح عمارة المسجد التى هى مواقف العبودية لا تاتى الا بتخريب اوطان شهوته والزاهد يعمره بتخريب اوطان منيته والعارف يعمره بخوب اوطان مملكته والموحد يعمره بتخريب اوطان ملاحظته ولكل منهم صف مخصوص ولذلك رتبتهم فى الايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتان ما بينهم قوله تع اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله الحاج اريد به الجمع وتقدير الاية اجعلتم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر او اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لان الصحيح مقابلة الفعل بالفعل او الفاعل بالفاعل ويصير كذلك بهذا الاضمار وله طريق اخر ان يجعل السقاية والعمارة وهما مصدران كالسقى والعمر وتقديره اجعلتم ساقى الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن وهو كالعدل يراد به العادل وتحقيق هذا قراءة عبد الله بن الزبير والى وجرة السعدى اجعلتم سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام قوله تع لا يستوون عند الله اى فى الدرجة والله لا يهدى القوم الظالمين قال مقاتل اى المشركين الى الجنة وقيل اى الى الجنة وقيل اى الى الاسلام مع اختيارهم الكفر روى ان عليا والعباس وشيبة بن عثمان وقيل طلحة بن شيبة تفاخروا فقال العباس انا اسقى الحجيج وقال شيبة انا اعمر مسجد الله وقال على ما ادرى ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد مع رسول الله فانزل الله تع الاية وعرفوا ان سقى الحجيج وعمارة البيت لا يعدلان الايمان والجهاد وكان العباس وشيبة غير مسلمين يومئذ وقال النعمان بن سير عند منبر رسول الله ع فى نفر من اصحابه فقال رجل منهم ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج وقال الاخر بل عمارة المسجد الحرام احب الى وقال آخر بل الجهاد فى سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر رض وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وذلك يوم الجمعة ولكنى اصلى الجمعة فدخلت عليه فاستفتيته عما اختلفتم فيه ففعلوا فانزل الله هذه الاية وقال مرة الحدانى قال على للعباس يا عم الا تهاجر قال الست فى افضل من الهجرة الست اسقى الحجيج واعمر المسجد الحرام فنزلت الاية وقال مجاهد امروا بالهجرة فقال العباس انا اسقى الحاج وقال طلحة انا صاحب الكعبة لا اهاجر فنزلت الاية وقال القشيرى ليس من قام بعمارة ظاهرة لكن استقام فى تصحيح سرائره ولا من استضاء بسراج علومه لكن استبصر بشموس معارفه ولا من نصب بالباب من حيث الخدمة لكن تمكن من الباب من حيث القربة وليس بعيد من تكلف بعدا كوصف من تحقق وفاقا بينهما بون بعيد قوله تع الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اى من سقاة الحجيج وعمارة المسجد الحرام بلا ايمان وليس لاولئك درجة فى الفضل لكن معناه انهم يعتقدون لانفسهم درجة فقال هؤلاء اعظم درجة على الحقيقة من اولئك على ما يتوهمونه لانفسهم وقيل معناه اعظم درجة من المؤمنين الذين لم يهاجروا ولم يجاهدوا قوله تع واولئك هم الفائزون اى الناجون ببشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات اى عند الموت على السنة الملائكة وفى الجنة بلا واسطة قوله تع لهم فيها نعيم مقيم اى فى جنات خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم

هذا

هذا كله ظاهر وقال القشيرى رح بشارة العصاة بالرحمة وبشارة المطيعين بالجنة والفتح بشارة العصاة بالنجاة وبشارة المطيعين بالدرجات بشارة العصاة بالخلاص وبشارة المطيعين بالاخلاص ويقال بشر العصاة بالرحمة والمطيعين بالرضوان والطائفة بالجنة وقدم العاصى فى الذكر وقدم المطيع بالبر والذكر قوله وهو قدم والبر طوله وهو عيم وقيل بشر بنفسه لذيذ فى محبة عبده لان القلوب محبولة على حب البشر يقول قائلهم لولا تتابع مقلتى بلقائه ٠ لوجدتها لمبشرى بايابه ٠ وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه عرفهم انه برحمة وصلوا الى طاعتهم لا بطاعتهم وصلوا الى نعمتهم وقوله لهم فيها نعيم مقيم قوم بغيبهم عطاء ربهم على وصف التمام وقوم بغيبهم لقاء ربهم على نعت الدوام فالعابدون لهم تمام عطائه والعارفون لهم دوام لقائه قوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس رض ولما امر النبى ع بالهجرة الى المدينة كعمل الرجل يقول لابيه واخيه وامرأته وقرابته ان قد امرنا بالهجرة الى المدينة فاخرجوا معنا فمنهم من عجبه ذلك ويترع فيه ومنهم من يابى ذلك ومنهم من تعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون لئن تذكر الله ان لا يضيعنا فيرق ويجلس ويدع الهجرة فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم الذين بمكة اولياء فى الدين والدين النصرة ان استحبوا اى اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم بعد نزول هذه الاية فى الاقامة على الكفر فاولئك هم الظالمون وقال مقاتل نزلت فى السبعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم فقال ومن يتولهم منكم يا معشر المؤمنين فاولئك هم الظالمون وقال القشيرى رح علامة الصدق فى التوحيد قطع العلاقات ومفارقة العادات وهجرات المعارف والغرابات والاكتفاء بالله على دوام الحالات قوله تع قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها اى اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يات الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين قال مقاتل قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان المقام مع اباءكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن رضيتموها احب اليكم من الهجرة الى الله ورسوله ومن جهاد فى نصرة دينه فانتظروا حتى ياتى الله بامره بفتح مكة وقال عطاء بامره اى بقضائه وقال الحسن بامره من عقوبة عاجلة او اجلة وقيل اى بعذابه كما قال اتاها امرنا وقال القفال قطع وجوه العذر بهذا التهديد والبسط من الكلام فلم يجز ترك الهجرة والجهاد فى سبيل الله للميل الى شئ من الاشياء المحبلة ولم يجعل ما سفل على الانسان فداء له من اب وابن وزوجة يزين به رواح يعضد بعونه وزوجة يسكن الى صحبتها والفها وحد منها وعشيرة يتقوى بهم وستعين على دفع الملمات بنصرهم واموال مكتسبة قد استنفد فى تحصيلها الوسع واشق على جمعها العرق وتحشم على حملها الاسفار وخاف عليها الضياع بالغيبة عنها وتجارة قائمة يرجو حصول ارباحها ومنازل عامرة نزهة مالوفة يتحصن فيها من اذى البرد والحر واعدها مواضع للشتاء والصيف حجة فى مخالفة ما امر الله به من الهجرة وجهاد الكفار واخبر ان من اثر طاعة الشيطان على طاعة الرحمن فليستعد لنزول امر الله فانه ينزل به ما لا مدفع له ولا اعتصام منه بنصرة قريبة ولا بتحصن بمكان حريز وليعلم ان الله لا يرشد الفاسقين المستحقين بذنبه الى صواب فى تدبيره ولا يهديهم الى طريق رضوانه ورحمته ما داموا على اختيارهم لفتة وقال الشبلى رح من نقلت سوق دينه كسدت اسواق حظوظه ومالم يخل منك منازل الحظوظ لا تدرك مشاهد الحقوق قوله تع لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين قال قتادة هو واد بين مكة والطائف وقال عروة هو واد الى جنب ذى المجاز يقول لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة مثل بدر والاحزاب واعلاكم مجاعدكم فى مقامات كثيرة من بين غزوة وسرية ويوم حنين فلمين عليكم امر الاباء والابناء والاخوان والعشيرة والاموال واسباب المنعة الدنيوية ولا ربطوا النفير بها فانقطعوا الى الله بالكلية والطبوا

و ٥٥١ اباؤكم وابناؤكم

من عنده النصير والمعونة وقال الامام ابو منصور لقد نصر الله في مواطن كثيرة حين كان فزعكم الى الله ويوم حنين بعد ما وليتم فوعتم
الى الله ايفه نصركم ايفه **قوله ثم اذا عجبتكم كثرتكم** اى رأيتكم كثيرة عددكم ووفور عُدَدكم **فلم تغن عنكم شيئا** اى لم تنفعكم
الكثرة شيئا **وضاقت عليكم الارض بما رحبت** ما مع الفعل مصدر وتقديره برحبها اى مع رحبتها اى سعتها لطلب العدو
ايام قال الشاعر كان بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل اى حبالة صياد **قوله ثم ولّيتم مدبرين**
اى منهزمين ابتليتم فى اول اللقاء بالهزيمة لاعجابكم بكثرتكم دون اعتمادكم على نصرة الله وعلى القائه الرعب فى قلوب الاعداء
فلم ينفعكم العدد والعُدَد التى لم تكونوا على مثلها فى الوقائع التى نصرتم فيها مثل بدر والاحزاب وكانوا اثنى عشر الفا حتى قالوا
لن نغلب اليوم عن قلة وضاقت عليكم الارض فلم تجدوا طريقا الى الخلاص الا بالهزيمة وذلك ان من اعجب بشدة احمد
عليها فلم يتضرع الى الله ولم يسأله النصر فحرم ذلك بترك التضرع والدعاء وقال الواقدى فاتح رسول الله ع مكة مشت
اشراف هوازن بعضهم الى بعض وكذا ثقيف بعضها الى بعض وحسدوا وبغوا وقالوا والله ما لقى محمدا قوما يحسنون القتال
فاجمعوا امرهم فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاجمعوا امرهم على ذلك وسيد هوازن مالك بن عوف النصرى وسيد ثقيف عبد
ياليل بن عمرو الثقفى فاجمعوا المسير بالناس الى رسول الله فجاؤا ومعهم نساؤهم واموالهم حتى نزلوا بأوطاس وطاس فكروا
ودُريد بن الصمة معهم وهو يومئذ شيخ كبير ابن مائة وستين سنة ليس فيه شئ الا التيمن به فى معونته بالرأى فلما نزل الشيخ بأوطاس
الارض بيده فقال بأى واد انتم قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالى اسمع رغاء البعير
ونهاق الحمير وثغاء الشاء وخوار البقر وبكاء الصغير فقالوا ساق مالك بن عوف مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم فقال
ابن مالك فقالوا هذا مالك يدعاء له مالك فقال لمالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى حوزة الحيل شيئا نفض هذا
الرأى فغضب مالك وقال والله لا افعل ولا اغير امرا صنعته انك قد كبرت وكبر عقلك وحدث بعدك من هو ابصر بالحرب
منك هل من راى غير هذا قال نعم نجعل كيانا نكون لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم فقال مالك هذا
الرأى وانا اقله وكان رسول الله ع افتتح مكة لثلاث عشرة مضت من رمضان وهذا يوم السبت السادس من شوال
واستعمل على مكة عتاب بن اسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وخرج النبى ع فى اثنا عشر الفا من المسلمين عشرة
الاف من اهل المدينة والفين من اهل مكة وقال الحسن كانوا ثمانية الاف وقال عطاء كانوا ستة عشر الفا فلما فصل قال رجل
من الصحابة قال الدى هو سلمة بن سلامة لا يغلب اليوم عن قلة وكان النبى ع قال خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة
وخير الجيوش اربعة الاف ولا يغلب اثنى عشر الفا عن قلة كلمتهم واحدة فسمع رسول الله ع قول هذا الرجل فساءه كلامه فوكلوا
الى كلمة الرجل وانتهى النبى ع الى حنين مساء يوم الثلثاء وامر انيس بن مرثد الغنوى اى يجلسهم الليلة على فرسه على جبل وقال
له حين اصبح ما على هذا ان لا يعمل عملا بعد هذا وخرج رجال من اهل مكة من اشرافهم وهم كفار قريش ينظرون لمن تكون
الدبرة منهم صفوان بن امية وفيما كانت استعارة دروعه وقوله اغصبا يا محمد وقوله ع بل عارية مؤداة وما وقعت
الهزيمة اولا على المسلمين مر رجل بصفوان وقال ابشر فقد هزم محمد واصحابه فقال صفوان فض الله فاك ربح من قريش
احب الى من رب من هوازن ان كنت مربوبا واتخذ رسول الله ع فى وادى حنين وهو حدور وقد مضت مقدمة على تعبئة
وركب النبى ع بغلته البيضاء دلدل ولبس درعه والمغفر والبيضة واستقبل الصفوف وطاف عليها بعضا خلف بعض
فحضهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وقال انس رضه وكنا انتهينا الى وادى حنين وله مضايق وشعاب وأثناء
من هوازن شئ لا والله ما ان رأيت مثله فى ذلك الزمان قط من السواد والكثرة قد ساقوا نساءهم وابناءهم واموالهم
كبينا نحن فى غلس الصبح ان شنوا علينا الا بالكتاب قد حرجت علينا من مضيق الوادى فحملوا حملة واحدة وهم اربعة الاف

قد جردوا

تجردوا سيوفهم وكسروا اغمادها وقيل احرقوها فانكشف اول الخيل مولية وتبعهم الناس منهزمين لا يلوون على شئ فالتفت
النبى ع عن يمينه ويساره والناس منهزمون وقال يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله ولم يكن مع النبى الا
العباس بن عبد المطلب وهو اخذ بلجام بغلته للنبى ع وابو سفيان بن عبد المطلب اخذ بشفر بغلة النبى ع وكان العباس صيتا
فقال له ع اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فاقبلوا كأنهم الابل اذا اخذت
الى اولادها يقولون الكرة بعد الفرة اشرعوا الرماح قال العباس رضه حتى الى الخلف على رسول الله رماحهم اشد حرفى
رماح المشركين يومئذ الصدت يقولون لبيك لبيك فلما اختلطوا واعلدوا ورسول الله ع قائم على بغلته يقول الشك
وعدك لا ينبغى لهم ان يظهروا ثم قال للعباس ناولنى حصيات فناوله حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه وري
بها وجوه المشركين وقال انهزموا ورب الكعبة واخبروا بعد ذلك انه لم يبق منهم احد الا امتلات عيناه من التراب وكان
من دعائه يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وقال له جبرئيل لقد لقنت الكلمات التى لقن الله
موسى يوم فلق البحر وكان النبى ع فى مائة صابرة ثلثة وثلثون من المهاجرين وسبعة وستون من الانصار وكان ع
يقول انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا غاية شجاعته حيث لم يخف اسره فى تلك الحالة ولم يخف الكفار على
نفسه وكان عثمان وعلى وابو دجانة وابن عبيد رضه يقاتلون بين يدى رسول الله ع وكرب الانصار ووقفت
هوازن قدر طلب ناقة ثم كانت الهزيمة وكان سعيد بن عبادة يصيح بالخزرج واسيد بن حضير بالاوس فثابوا من
كل ناحية كأنهم النحل حتى اسرعوا فى قتل الدبرة فنهاهم عن ذلك قال انس رضه وقدم رسول الله ع بحربته امام الناس
وهزمهم الله وامر النبى ع ان يقتل كل من قدر عليه فقعلوا وبعث ابا عامر الاشعرى فى اثمان نحو جة الى اوطاس وعقد
اللواء فقتل منكم كثيرا ثم استشهد وغنموا كل اموالهم وامر النبى ع بالغنائم فجمعت ونادى منادية من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يغل ورد عقيل بن ابى طالب امرأة كانت اخذها وجاء رجل بخمل وطلب من النبى ع ان يجعله له قال نصيبى منك
تكلف تفعل بأنصباء المسلمين وفى سبايا اوطاس قال ع الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن حملهن ولا الحيالى حتى يستبرأن
بحيضة وفيها اتت شاة اخت النبى ع من الرضاعة فبسط لها رداءه واكرمها وحيّاها وقال سعيد بن جبير انما الله نبيه
بخمسة الاف ملك وقال رجل من الاعداء بعد تنفى القتال اين الخيل البلق والرجل عليهم ثياب بيض فما كنا نراهم
الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبى ع فقال تلك الملائكة وقال الزهرى وبلغنى ان شيبة بن
عثمان قال اشتد برت النبى ع يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان بن طلحة وقد قتل يوم احد فاطلع الله
رسوله على ما نفسى فالتفت الىّ وضرب فى صدرى فقال اعيذك الله ما شيبة فارعدت فرايصى فنظرت اليه وهو احب الىّ من سمعى
وبصرى فعلمت انك رسول الله وان الله اطلعك على ما فى نفسى وما انهزموا اتوا اوطاس وبها اموالهم ونعمهم
وبعث رسول الله ع على الذهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب اميرهم مالك بن عوف فاتى الطائف وتحصن بها واخذ ماله
واهله فبعث اخذ وحاصروهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام لا يحل فيه القتال انصرف عنهم فاتى الجعرانة واحرم
منها بعمرة وقسم بها السبى والمال وكانوا اصابوا يومئذ ستة الاف سبى ثم جاء قومهم واسلموا وقالوا فى السبى عمانك وخالاتك
ولو انا ارضعنا النعمان بن المنذر لكنا نرجو عاطفته علينا اليوم وانت خير الناس وابرهم فاختاروا انسابهم فمن كان بيده شئ
وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا ولكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه ففعلوا فاعطوا الارضعنا وسلمنا
فردوا واحدا منهم مالك بن عوف فاتى به النبى ع فقال له ما تريد اقتلك ام افاديك ام امنّ عليك ام تسلم قال اما الاسلام
فلا اسلم ابدا واما القتل فان قتلتنى فقتلت عظيما وان منننت علىّ فانعقبنى منت على عظيم فقال امن عليك والفتك فعل

فقال تعجبت من حسن تخلفك ولا تكون هذا الا من نبي حتى فاسلم وحسن اسلامه وقسم بالجعرانة غنائم حنين وتالف اناسا منهم ابو سفيان
ابن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فقالت الانصار ان الرجل والله قومه فبلغ ذلك رسول الله
عم وهو في قبة آدم فقال يا معشر الانصار ما هذا الذي بلغني عنكم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله الم تكونوا اذلة فاعزكم الله الم
الم فقال سعد بن عبادة انه لي اتكلم فقال تكلم فقال اما قولك كنتم اذلة فاعزكم الله فقد علمت العرب انه ما كان من احياء
العرب امنع علينا وراء ظهورهم منا فقال عم يا سعد اتدري من تكلم قال يا عم اكلم رسول الله فقال رسول الله عم والذي نفسي بيده
لو سلكتم الانصار واديا والناس واديا لسلكت وادي الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ثم قال يا معشر الانصار
رضينا بالله ورسوله ما قلنا ذلك الا ضنا بالله ورسوله فقال رسول الله عم ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم فلما قدم رسول
الله عم المدينة قام خطيبا فقال اما ان خطبت الانصار ولو قال كنت طريدا فآويناك وكنت خائفا فامناك وكنت مخذولا فنصرناك
وكنت وكنت لكان قد صدق فبكت الانصار وقالت يا رسول الله اعظم علينا منا وقال القشيري رح المنصور من الله من عصمه عن التوهمات
وملم يكله الى تدبيره في الامور بل اقامه مقام الافتقار معترفا عن الحول والقوة متحققا بعارف القدرة ولما اعجبتهم كثرتهم لم تغن
عن رسول الله في الحال اكثر الاصحاب وكشف عن القوم حجابيب الستر واضطربت القلوب وخانت القوى اصحابها فلم تغن عنهم كثرتهم
فاستخلص الله السرارهم بصدق الرجوع اليه فانزل سكينته عليهم وثبت الامر على الاعداء وحققت اياة النصر ووقعت الهزيمة
على الاعداء فانقلبوا صاغرين قوله تع ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اى الرحمة يسكن اليها القلب وقيل امنه
والطمانينة وقيل هي وقال الاضطراب الذي يعتري القلب وثبات القلب للحرب وفي الاية نقض قول المعتزلة لانه سماهم مؤمنين
بعد النزول قاله الامام ابو منصور رح قوله وانزل جنودا لم تروها اى من الملائكة وعذب الذين كفروا بالهزيمة والقتل والسبي وذلك
جزاء الكافرين اذا لاقوا المؤمنين ان يكون الدبرة على الكافرين والنصرة للمؤمنين وقال القشيري رح السكينة تثلج القلب عند
جريان حكم الرب وجنودا ثار البشرية والرضا بما بدوا من العيب من غير معارضة القضية والسكينة المنزلة على المؤمنين اختطف
الفتح اياهم حتى لم يستقر بهم رهبة من مخلوق وسكن عنهم كل ارادة واختيار وانزل جنودا لم يروها من وفور اليقين وزوال
الاستبصار وعذب الذين كفروا بتطويحهم في متاهات التوهم والسقوط في وهدة التدبير والغيبة عن شهود التقدير قوله
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ثم يوفق الله للايمان بعد ذلك من يشاء فيقبله ويغفر له وهو
الغفور للمؤمنين الرحيم بهم اجمعين وقيل ثم يتوب الله اى يقبل توبة المنهزمين اذا علم منهم الصدق والندم وهم الهاربون الى الانصار
دون من رجعوا الى الحرب في الظاهر ولم تفارق وكفر في الباطن قوله تع يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس اى نجاسة
وانما وحد لانه في الاصل مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث يقال رجل نجس ورجلان وامرأتان نجس ورجال ونساء نجس ومعناه
انهم انجاس في اعتقادهم وافعالهم واقوالهم لانهم يشركون بالله غيره ويعبدون باعمالهم سواه فهم مستقذرون يجب اجتنابهم
قوله تع فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهذا من جملة ما وقع به الاذان يوم الحج الاكبر مع البراءة من العهود وهو الانتظام
اى فامنعوهم من الحج بعد هذا العام وكذا من دخول الحرم للتجارة وغير ذلك وقال مالك لا يترك الذمي يدخل مسجد قوله تع انما
المشركون نجس وقال ان شاء منع من دخول المسجد الحرام فحسب لهذه الاية وعندنا لا يمنع من دخول المسجد الحرام ايضا والاية في
دخولهم للحج لانهم كانوا يعملون في الحج اعمال المشركين فامر الله تع ان يمنعوا بالمسجد الحرام والحرم عن ذلك ايضا فما نافى الدخول فغيره
ممنوع عنها قوله تع وان خفتم عيلة اى فقرا قال تع ووجدك عائلا فاغنى وقال ان عمر ولا يدري الفقير متى غناه ولا
يدر الغني متى يعدل قوله تع فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء قيل انهم كانوا يريدون مكة تجارا فيرتفق اهلها بهم في
معايشهم فلما امروا بمنعهم منها اشفعوا من ضيق المكاسب وانقطاع التجارات فوعدهم الله الغنى من وجه آخر من فضله وامنهم

من الفقر

من الفقر قال مقاتل اغناهم الله من فضله فاسلم اهل صنعاء وجدة وجرش وحملوا الطعام الى مكة على ظهور الدواب فكفاهم
ما كانوا يتخوفون قوله ان شاء علق بالمشية قطعا للامال عن الاسباب وصرفا لها الى الله كما قال تع لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله آمنين قوله تع ان الله عليم اى بمصالح العباد حكيم فيما حكم واراد قال الكلبي ولما قال علي بن ابي طالب رض فلما يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال له ناس من بكر بن وابل من التجار يا اهل مكة ستعلمون اذا علتم هذا ذا تلقون من الشدة
ومن اين تاكلون فشق ذلك عليهم فانزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن عباس رض فامر الله
تع قتال اهل الكتاب واغناهم من فضله وقال عطاء اغناهم الله بالجزية الجارية شهرا فشهرا عاما فعاما وقال القشيري رح من
اناخ بعقوة كرم وتمسك بسحاب جدواه اغناه عن كل سبب وكفاه كل تعب وقضى له كل ارب واغناه من غير طلب قوله تع قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب
بين في الاية الاول قتال المشركين وبين في هذه الاية قتال اليهود والنصارى ولو قال قاتلوا اهل الكتاب لكفى ولما جمع هذه
الاوصاف الذميمة خصها للمؤمنين على قتالهم لانها صفات توجب البراءة منهم والعداوة ايام واما قال لهم لا يؤمنون بالله وهم يدعون
الايمان بالله لانهم يؤمنون بالله الذي له الولد وهو شبيه بالخلق وهذا ليس بايمان بالله وكذا يصدقون بالله وكذا قال
ولا باليوم الآخر وهم يدعون الايمان به لانهم لا يصدقون بما فيه من الوعد والوعيد فيقولون لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ويقولون ليس في الجنة مطاعم ومشارب ومناكح ولا يكون هذا ايمانا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله من الخمر والخنزير
وتحريف الكتاب وكتمان نعت النبي عم ولا يدينون دين الحق وهذا لاسلام فان اليهودية والنصرانية دين باطل فانه نسخ بعض
احكام التوراة والانجيل وهم قد حرفوا البعض وقد قال تع ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قوله تع حتى يعطوا الجزية
اى الى ان يقبلوا الجزية كما قال فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اى قبلوها مدد وجوب القتال الى هذه الغاية وهي قبول
الجزية وهذا حكم اهل الكتاب بالنص وحكم المجوس كذلك بالخبر وهو قوله عم سنوا في المجوس سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم
ولا اكلي ذبائحهم ولا يجوز هذا في مشركي العرب لقوله عم لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف ويجوز في اليهود والنصارى والدليل عندنا
خلافا لثلاث فمنهم رح ويوسف في الفقهيات قوله تع عن يد عن نقد فلا يؤخر عن وقتها من قوله يدا بيد وقيل عن يد من غلبته يقهر
بنفسه ولا يرسل به رسولا ولا يبعثه على يد ولده او عبده او وكيله وقيل عن طيب نفس فيعطي بيده من غير ان يكره عليه
اى ذلك قبوله طوعه دون ان يكره عليه فانه اذا احتاج الى ذلك بقي القتل والقتال والسبي ولا تثبت عقد الذمة وقيل عن
انقياد يقال اعطى فلان بيده اذا استسلم وانقاد وقيل اى عن رؤسهم ذلك انعاما منكم عليهم يترك القتل بهذا من قولك اصغت
الى فلان يدا قوله تع وهم صاغرون اذلاء مقهورين يأتون الاداء مشاة لا ركبانا ولا دون قياما والآخذ قاعد ويده تحت يد
الآخذ يتلبيه عند الاخذ ويحرك ويقال ادوا الجزية يا يهودي او يا نصراني وقيل اى تصاغرت اليهم انفسهم بما احتاجوا اليه من بذل
الجزية لحقن دمائهم وقال الكلبي نزلت في بني قريظة وبني النضير والجزية على ثمانية مراتب على المعسر في السنة اثنا عشر درهما وعلى
وسط الحال اربعة وعشرون درهما وعلى كل الغنى ثمانية واربعون درهما كذلك وظفها عمر رض وهذه الجزية اغناهم من العيلة وهو
وجه اتصال هذه الاية بالاولى قوله تع وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قرأ عاصم والكسائي
وسهل ويعقوب في رواية عزيز بالتنوين لانه اسم مصغر فهو مصروف لانه اسم خفيف صرف وان كان اعجميا كنوح ولوط ولانه اسم ابتداء
وهو مفرد منسوب وابن الله خبره وقرأ الباقون بغير تنوين لانه اسم اعجمي مفرد ولان ابن صفة له وتقديره عزير ابن الله معبودنا
او بينا على هذه القراءة ثم هذا بيان قوله لا يؤمنون مع دعواهم لان هذا قولهم في الله قوله تع ذلك قولهم بافواههم اى هم يتفردون
بالتكلم لا حجة لهم على صحته وذكر الامام ابو منصور هذا ثم قال او قالوا ذلك بافواههم على غير شبهة اعترضت لهم تحملهم على ذلك قوله

يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قرأ عاصم بالهمزة والباقون بغير همزة وهما لغتان ضاهيته وضاهأته اى شابهته ومعناه
عند ابى عباس رضى شابهوا عدة الاوثان فى هذا القول وقيل فى قولهم الملائكة بنات الله وقال الزجاج اى فى سلفهم السالف
فى هذا القول وقيل المشركين فى اثبات الشركاء لله **قوله تع قاتلهم الله** قال ابن عباس اى لعنهم الله وقيل اى قتلهم الله وقيل
اى عاداهم الله وقيل اى اهلكهم الله **قوله تع انى يؤفكون** اى من اين يصرفون عن الحق والصرف عن الحق ضلال قال مقاتل
ان اليهود لعنهم قتلوا انبياءهم فرفع الله عنهم التورية وبجاهدة من قلوبهم فخرج عزير سبى فى الارض فاتاه جبرئيل عم فقال
ان تذهب قال اطلب العلم فعلمه جبرئيل التورية كلها فجاء عزير بالتورية الى بنى اسرائيل فعلمهم فقالوا لم يعلم عزير هذا العلم
الا لانه ابن الله وله طرف آخر ذكرنا بعضها فى سورة البقرة وقال السدى ان العالقة طهرت عليهم فقتلوهم واخذوا التورية وهرب
علماؤهم الذين لقوا ودفنوا كتب التورية فى الجبال وكان عزير غلاما متعبدا فى رؤس الجبال لا ينزل الا يوم عيد فجعل يبكى ويقول
يا رب تركت بنى اسرائيل بغير علم فجعل يبكى حتى سقطت اشفار عينيه فنزل مرة الى العيد فلما رجع اذا بامراة قد مثلت له عند قبر يبكى
ويتمثل يا مطعما بعد الكاسيات فقال لها ويحك من كان يطعمك ويكسوك قالت هذا الرجل يعنى زوجها قال فمن كان يطعمك ويكسوك
قبله قالت الله قال فان الله حى لا يموت قال عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بنى اسرائيل قال الله قالت فكم يبكى عليهم فلما عرف انه
خصم ولى مدبرا فقالت يا عزير اذا اصبحت غدا فاتت نهر كذا فاغتسل فيه ثم اخرج فصل ركعتين فانه يا تيك شيخ فاعطاك فحذ منه فلما اصبح
انطلق الى ذلك النهر فاغتسل ثم صلى ركعتين فجاءه الشيخ فقال افتح فاك فتفتح فاه فالقى فيه شيئا كهيئة الجمر العظيمة مجتمعا فاستدارت
فرجع عزير وهو من اعلم الناس بالتورية فقال يا بنى اسرائيل قد جئتكم بالتورية فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فعد فربط على كل اصبع
له قلما وكتب باصبعه كلها فلما رجع العلماء استخرجوا كتبهم التى دفنوها فى خرابة فعارضوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما
اعطاك الله هذا الا لانك ابنه واما النصارى فقد قال الكلبى كان سركهم انهم كانوا على الحق احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى
عم وهم الى السماء تصلون الى القبلة ويصومون حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل
جماعة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود كان الحق مع عيسى فكفرنا وجحدنا والنار مصيرنا فمن منكم ان دخلوا الجنة ولد خلنا النار
وانى احتال فاضلهم حتى يدخلوا معنا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فوثب فرسه واظهر الندامة ووضع على
راسه التراب فقال له النصارى مالك قال انا بؤس عدوكم فتوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه
فى الكنيسة فدخل فيها سنة لا يخرج منها ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال توديت ان الله قبل توبتك فجد فتوه واحبوه
ثم مضى الى بيت المقدس واختلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقال لم يكن عيسى بانسى قط ولا يحسن فحسن وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له ان الله لم يزل
ولا يزال كان عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتى ولقد رايت عيسى فى
المنام فرضى عنى وقال لكل واحد منهم انى غدا ذابح نفسى فادع الناس الى كفالتك ثم ذابح المذبح وقال انما افعل ذلك برضاة
عيسى فلما كان يوم ثالث دعا كل واحد منهم الناس فى كنيسة فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس وافتتنوا واختلفوا الى يومنا
هذا فجمع النصارى من الفرق الثلث **قوله تع اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله** اى اطاعوا علماءهم وعبادهم
فيما امروهم به من الاعتقاد والعمل طاعة العبيد وهو كقوله حتى اذا جعله نارا اى كالنار وعن عدى بن حاتم انه قال اتيت النبى عم
وكنت نصرانيا فاقرات سورة براءة فبلغ قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقلت يا رسول الله ما عبدهم
من دون الله قال ليس كما تقول ولكن احلوا لهم الحرام فاستحلوه وحرموا عليهم ما احل الله لهم فحرموه فقلت بلى فقال تلك عبادتهم
وقال ابو البختري اما انهم لو امروهم ان يعبدوهم من دون الله ما اطاعوهم ولكن كرهوا لهم فجعلوا حلال الله حراما وحرموا حلالا فاطاعوهم

فكانت

فكانت تلك الربوبية **قوله تع والمسيح ابن مريم** اى اتخذوه الها معبودا **قوله تع وما امروا الا ليعبدوا الها**
واحدا الكافى قوله تع يريد الله ليبين لكم وقد كشفنا عن حقيقته ثم ذلك امرهم الله فى كتابه وبذلك امرهم عيسى عم بقوله وان
الله ربى وربكم فاعبدوه **قوله تع لا اله الا هو سبحانه عما يشركون** تنزيها له عن اشراكهم به غيره **قوله تع يريدون ان يطفئوا**
نور الله بافواههم اى يريد اهل الكتاب ان يبطلوا حجج الله جل جلاله بجدالهم بالسنتهم من غير حجة وقال السدى
نور الله القران والاسلام وقيل الدلالة والبرهان وقال الضحاك يريدون ان يهلك محمدا واصحابه ولا يعبد الله بالاسلام وقال
ويابى الله الا ان يتم نوره اى لا يريد الله الا اتمام النور وهذا ابقاء الاسلام والقران وايضاح الحجة والبرهان وفيه تخييبهم
وقطع اطماعهم **ولو كره الكافرون** اى على كراهة اليهود والنصارى اضلالا لهم وكبتا وغيظا وقال القتيبى من رام ان يرد
شعاع الشمس بدخان ثيرانه او عالج ان يدفع على حكم السماء بحبس تدبيره او يسقط بجذم الفلك بهام تقديره اظهر رعونته
ثم لم يحط ببراده كذلك من توهم ان حجج التوحيد يعلوها دهيج السنة فقد احال فى ظنه وافتضح فى وهمه **قوله تع هو الذى ارسل**
رسوله اى محمدا **بالهدى** اى بالتوحيد وقيل بفرايض الله على خلقه وقال الكلبى اى بالقران الذى يهدى الى الرشد **ودين الحق**
اى الاسلام واضافته الى الحق لوجهين احدهما ان الحق هو اسم الله والمراد دين الله والثانى ان الحق هو الاسلام لانه حق والكفر
باطل ويجوز ان يقال دين الاسلام اى طريق الاسلام وملة الاسلام وشريعة الاسلام **قوله تع ليظهره على الدين كله ولو كره**
المشركون اى ليغلبه على الاديان كلها على كراهة المشركين الظهور والعلو والغلبة قال تع فاصبحوا ظاهرين والدين الحسن
فيصلح للجمع وقال ابن عباس ليظهره اى ليعلمه شرايع الدين كلها فيظهره ويطلعه عليها والهاء عائدة الى النبى عم على هذا التاويل
وهو كقوله واظهره الله عليه اى اطلعه عليه وعلى التاويل الاول يعود الهاء الى الدين والاظهار بمعنى الاعلاء وقال الكلبى هو الذى
ارسل رسوله بالقران والايمان ليظهر دينه على الاديان كلها فلا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك فلم يكن بعد ولا
تقوم الساعة حتى يكون ذلك وقال الضحاك عند نزول عيسى فلا يبقى اهل دين الا دخل فى الاسلام او ادى الجزية الى المسلمين
وروى عن النبى عم انه قال ينزل عيسى بن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يبقى على الارض الا مسلم او سالم
وقال القتيبى رح ليظهره على الدين كله ازاح العلل بما لاح من الحجوازال الشبه بما اوضح من النهج فشموس الحق طالعة واوائل
الشرع لامعة والشك وهى الشمس الا ان للشمس غيبة وهذا الذى عنيته ليس بغيبة **قوله يا ايها الذين امنوا ان كثيرا**
من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله وصف الاحبار والرهبان الذين الحدهم
اهل الكتاب اربابا فقال لا تتوهموا فى كثير من الاحبار والرهبان صلاحا ولا تغتروا بظاهر هديهم وسكونهم فان ذلك كله مصائد
للطامع وحجاب للرياسة ومكايد للصد عن سبيل الله والجر الى الضلالة وذلك ما خذهم الرشا من الاشراف والعامة وتحريف
الكتاب وكتمان نعت النبى عم وحقيقة الاسلام **قوله تع والذين يكنزون الذهب والفضة** اى يجمعون ويخبئون وقيل اصل
هو حبس الشى بعضه على بعض **ولا ينفقونها فى سبيل الله** اى لا يخرجونها فى طاعة الله ولم يقل ينفقونها لانه اراد الكنوز
وقيل اكتفى باحدهما عن الاخر اجازا ومثلا واذارا واتجارة اولهوا انفضوا اليها وقد اطلنا الكلام فى نظايرها فى قوله تع ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا **قوله تع فبشرهم بعذاب اليم** اى ضع الوعيد بالعذاب الاليم موضع البشرى بالنعيم فى حقهم على
التهكم ثم قوله والذين يكنزون الذهب قيل هو معطوف على ان كثيرا وهو من صفات اهل الكتاب جمع المال ومنع حقوق الله
فيه والبخل وقد مرت ايات غايه تخلهم وقيل هو مبتدا فى ما يعنى الزكاة من المسلمين وهو قول اكثر العلماء وقال الكلبى هى
فى اهل القبلة وقال ابن عباس هى خاصة عامة وروى عن ابى ذر رضه انه قرا هذه الاية على معوية فى امر من الامور فقال معوية
ليست هذه الاية فينا انما هذه الاية فى اهل الكتاب فقال ابو ذر انها لفينا وفيهم وعن ابن عمر رضه موقوفا عليه ومرفوعا الى النبى عم

انه قال ما اؤدى زكاته فليس بكنز وقال سالم بن ابى الجعد لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ﷺ تبا للذهب والفضة قالها ثلثا فشق ذلك على الصحابة رض فقالوا اى مال نتخذ فقال رسول الله ﷺ لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم على دينه قوله تع يوم يحمى عليها فى نار جهنم وهو ظرف لما قبله اى فتشهر بهذا العذاب يعذبون به يوم يحمى عليها اى يوقد على هذه الاموال وقد حمى يحمى بالنار من حد علم واحمى غيره احماء قوله تع فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم اى فيوسم بالكنوز المحماة بالنار جباههم الكافرين جمع جبهة وهى صحيفة اعلى الوجه فوق الحاجبين وجنوبهم وهى جمع جنب وظهورهم وهى جمع ظهر وخصت بالكى هذه المواضع لان الكى للجبهة يظهر للعيون فتكون ابلغ فى التنبيه والتعذيب وهو كقوله سنسمه على الخرطوم والجنوب مقاتل فكيها الله الجائع والظهور فيها القوة وفيه ازالة القوة بالكلية وقال ابو بكر الوراق انا خصت بالكى هذه المواضع لان الغنى المانع الزكاة اذا راى الفقير انقبض وجهه واذا ضمه والفقير مجلس از ورعنه فارضه بجنبه واذا ملة قام وولاه ظهره قال محمد بن على الترمذى لانه مدح وشبع بواسه بسبب ماله ويقع على كنزه بجنبه ويتسلى اذا نبه يظهره وقال الامام ابو منصور الجهة مقدمة الوجه وهم لم يقدموا الى الاخرة ولم ينفقوها فى سبيل الله فعذبوا على الحياة وعلى الجنوب لانهم اخذوها من كل جانب وعلى الظهور لانهم انفقوها فى الصد عن سبيل الله وتولية الظهور عن الحق ويحتمل ذكر هذا احاطة العذاب بهم من كل الجهات كقوله تع لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكقوله تع لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال تع احاط بهم سرادقها وجعل الله تعذيب اهل النار فى الاخرة بالاسباب التى منعتهم عن طاعة الله ودعتهم الى مخالفة امره جمع بينهما فى النار وهو كقوله تع نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله تع احشروا الذين ظلموا وازواجهم وكذلك وقال الضحاك رح عاطبوا الى عند الحق بالم وبخلوا باخراج حق الله عنه شارب الله وجوههم وعاسئوا جوانبهم واسندوا ظهورهم الى اموالهم كوى الله جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال ابن عباس يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى على الكنوز فتكوى بها جباههم اى لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلودهم فيوضع لكل درهم ودينار كية على جلدة وروى ابو هريرة رض ان النبى ﷺ قال ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا جعل ماله يوم القيمة صفايح من نار فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وما من صاحب ابل ولا بقر لم يؤد زكاتها الا بطح لها يوم القيمة بقاع قرقر بطائها باخفافها وتعضه باخفافها كلما مرت عليه اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وما من صاحب غنم لا يؤدى حقها الا اتى بها يوم القيمة يطؤها باظلافها وتنطحه بقرونها ثم ذكر ما ذكر فى الاول قوله تع هذا ما كنزتم لانفسكم القول ههنا مضمر وتقديره يقال لهم او يقول لهم خزنة جهنم هذا ما كنزتم لانفسكم اى هذا الذى تردونه هو الذى كنزتم فى الدنيا جمعتم فلم تودوا حقه فذوقوا ما كنتم تكنزون اى هذا بدل ذلك وهو كقوله تع ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا قوله تع ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وجه نظم الكلام بحسب الذكاة فى النصب وهو وجه اتصالها بالاية الاولى ووجه اخرانها متصلة بجملة ما نزلت فى السورة لان النبى ﷺ اراد ان يحج عام نزول هذه السورة وكان الحج حينئذ على حساب النسى فى ذى القعدة وفى السنة الثانية فى ذى الحجة ولهذا قال ﷺ عام حج ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وابطل النسى ووجه اخر للاتصال ان السورة فى قتال المشركين وصفهم انهم نجس وافعالهم كذا ومن قبائحهم النسى وهو تغيير حكم الله تع فقوله ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا اى شهور السنة عند الله فى حكم الله اثنا عشر نصب لانها اسماء جملا اسما واحدا وبنى على الفتحة لانها اخف الحركات وانما قدرت الشهور بالاثنى عشر لان الشهور الشمسية كذلك لزدولها فى اثنا عشر برجا وتمام السنة الشمسية بذلك فجعلت السنة القمرية اثنا عشر شهرا ايضا ليتوافقا على حساب واحد قال تع الشمس والقمر بحسبان قوله تع فى كتاب الله قال ابن عباس

فى اللام الذى عند الله كتبه يوم خلق السموات والارض وقال على بن الحسين بن واقد اى فى اللوح المحفوظ وهو كقوله تع فى سورة الحج ان ذلك فى كتاب وكذا فى سورة الحديد وقيل فى قضاء الله واحكام الله على خلقه من احكامها قوله تع يوم خلق السموات والارض ولم يزل الامر بتلك سنة الى ان غيرت العرب فى شركها ما غيرت منها قوله تع منها اربعة حرم اى من الاثنى عشر شهرا اربعة حرم جمع حرام وهى رجب وهو بين جمادى وشعبان والقعدة وذو الحجة والحرم وهى سرد كذا قال النبى ﷺ ومعنى الحرم انه يحرم فيها القتال والقتل فكانت العرب يعظمها حتى لو لقى رجل منهم قاتل ابيه فيها لم يهجه قوله تع ذلك الدين القيم اى الحكم به المستقيم كما قال مالك يوم الدين اى يوم الحساب ومعناه ان الشهور على حساب مستقيم فلا تغيروها بالنسى وقيل الاخذ به الدين المستقيم قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم قال ابن عباس فى جميع الشهور لانها شهود عليكم بما يعملون وقال قتادة فى اربعة الحرم وظلم النفس هو المعصية لانه يضر بها نفسه ويسقط لها حظه وانما خص هذه الشهور الاربعة بالنهى عن ظلم النفس فيها مع انه حرام فى كل وقت بيانا انه فيها اعظم وهو كقوله تع فى حق مكة ومن يرد فيه بالحاد بظلم الاية والظلم فى كل مكان حرام وقوله تع فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وكل ذلك فى كل وقت حرام وقتل النبى ﷺ وعيد من زنى بحليلة الجار والزنى بكل امرأة حرام لكن التخصيص دلالة التغليظ فى كل ذلك وقيل ولا تظلموا فيهن انفسكم بالبداءة بالقتال ولا بأس بقتال من بدأكم فيها قوله تع وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة اى جميعا وقيل اى لا تظلموا فيهن انفسكم اذا قوتلتم فيهن بان تتركوا القتال لكن قاتلوهم فى هذه الحال قوله تع واعلموا ان الله مع المتقين لا مع المشركين اى حافظ المتقين وهم الذين يتقون الشرك وقيل اى يعون هتك حرمة هذه الاشهر وقيل الذين يتقون بدء المشركين بالقتال فيها وقال عطاء الخراسانى احل الله القتال فى الشهر الحرام بقوله براءة من الله ورسوله الاية وبقوله تع وقاتلوا المشركين كافة تعم فيهن وفى غيرهن قوله تع انما النسى زيادة فى الكفر اى التاخير قيل هو مصدر كالرجيل وقيل هو فعيل بمعنى المفعول ومعناه المؤخر اى المؤخر الشهر المؤخر من قولهم نسأ الشئ واناساه اى اخره ومنه النسيئة فى البيع قوله زيادة فى الكفر اى تاخير حرمة المحرم الى صفر بدعة زائدة على بدع سائر الكفار قوله تع يضل به الذين كفروا قرأ حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص بضم الياء وفتح الضاد اى الاتباع يضلون به باضلال الرؤساء على ما لم يسم فاعله وقرأ الحسن وجماعة بضم الياء وكسر الضاد يضل الرؤساء به الاتباع وقرأ الباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد اى يضل الضلال بما يفعلون قوله تع يحلونه عاما ويحرمونه عاما اى يحلون القتال فى هذا الشهر الحرام مرة ويحرمونه مرة حذف فى عن الفعل كما تحذف عن الاسم فيقال الشهر الحرام والشهر المحرم اى المحرم فيه القتال قوله تع ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا عدة ما حرم الله والمواطاة الموافقة وتواطا القوم على كذا اى توافقوا اى يحرمون صفرا مكان المحرم ويحرمون المحرم ويقولون الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر قوله تع فيحلوا ما حرم الله اى ليتوصلوا بهذه الحيلة الى احلال الشهر الذى حرمه الله زين لهم سوء اعمالهم قال الحسن الشيطان زين لهم ذلك وقيل انفسهم زينت لهم وقيل الله تع زينها بالتخليق امتحانا والله لا يهدى القوم الكافرين الى الحق حال اختيارهم الثبات على الباطل وقيل لا يهديهم طريق الجنة فى الاخرة قال الكلبى اول من نساء الشهور رجل من بنى كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم اذا هم الناس بالصدر قام فخطب فقال لا مرد لما قضيت انا الذى لا اجاب ولا اخاف فيقول له المشركون لبيك ربنا ثم يسألونه ان ينسئهم شهرا يقاتلون فيه فيقول فان صفرا العام حرام فحلوا الاوتار وتركوا الاسنة والارجه والقوا قال هو حلال عندوا الاوتار فشروا والاربة واغاروا على الناس وكان بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف بن امية الكنانى وهو الذى ادركه رسول الله ﷺ وقيل كان يلى ذلك عامر بن الظرب ان وقال قتادة كان يفعل ذلك ابو ثمامة كنية جنادة بن عوف بن امية الكنانى الذى

صفوان بن امية احد بنى فقيم بن الحرث وفى حديث ابن عباس ابو ثمامة هـ

قدمناه وقال عبد الرحمن بن زيد هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس في الجاهلية وانشد ابو عبيدة لبعض بني كنانة في الانسيء هذا • السنا الناسين عامًا شهر المحل بجعلها حراما • وقال الذي كانت العرب يستن عليهم ان يكفوا ثلثة اشهر لا يغيرون فيها واذا اراد رئيسهم ان يغير قال اني احللت المحرم وحرمت صفر فكانه فتل الناس في المحرم فاذا كان صفر غدوا السيوف • يقول قائل احللت صفرا وحرمت المحرم وقال عبد الرحمن بن زيد كانوا يحلون المحرم ويحرمون صفرا ويحلون بعده صفرا ويحلون في هذا العام صفرين ثم يحرمون المحرم والصفر في القابل ويجعلونهما المحرمين وفي حديث الحسن انهم كانوا يغيرون الشهور كلها فيغير شهر الحج ايضا ولما فتح الله مكة سنة ثمان من الهجرة وكانت في السنة غزوة حنين ومضى النبيء منها الى الطائف ثم الى جعرانة وقسم فيها غنائم حنين في ذي القعدة واعتمر فيه ولم يؤذن له ان يحج في ذلك العام لان حجهم كان وقع في ذي القعدة ولما كانت سنة تسع وقع الحج في ذي الحجة وارسل النبيء ابا بكر رضه الى مكة واستعمله على الحج وعلمه المناسك ونزلت سورة براءة بعد خروج ابي بكر فبعث النبيء علي بن ابي طالب وامره اذا خاطب ابوبكر وفرغ من خطبته ان يقوم فيتلو أعلى الناس سورة براءة ففعل ونبذ الى المشركين عهدهم وقال لا يحتفن مسلم ومشرك عامهذا الموقف بعد عامهم هذا وانما حج النبيء تلك السنة لمخالطة الكفار واخر ليكون حجة في السنة التي بعدها بدون المشركين وكان ابوبكر رضه هو الذي يخطب عام الناس ويصلي بهم ويدفع بهم الى الموقف فلما كان سنة عشر اذن الله لنبيه في الحج فحج رسول الله ﷺ حجة الوداع فوقف بعرفة وقال يا ايها الناس ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض فالسهر ينسى ولا عدة خطأ وان الحج في ذي الحجة الى يوم القيمة وقال القتيبي رح قوله جل جلاله منها اربعة حرم لا علم انهم لا يدا ومون على ملازمة القول افرد بعض الشهور بالتفضل لتحقق ما يستنكر الطاعات فيها فاما الخواص من عباده فجميع الشهور لهم شهر رمضان وجميع الايام لهم جمعة وجميع البقاع لهم مكة وانشدوا في معناه • يا رب ان جهادي غير منقطع فكمل اركضك لي تؤوط سوسن • وقال في قوله ولا تظلموا فيهن انفسكم امر العوام ان لا يظلموا انفسهم في بعض الشهور بارتكاب المزلة وامر الخواص ان لا يظلموا قلوبهم في جميع الشهور باحتقاب الغفلة فظلم النفس ان يجعل العبد وقاية نفسه شهواته فيرد ذلك موارد الهلكات وظلم القلب ان لا يلاحظ الحق فيحرمه انس المشاهدات ومن ظلم نفسه بارتكاب المحظورات ابتلي بالفترة في الطاعات ومن ظلم قلبه بالمكاشات امتحن بعدم الصفوة في مرور الاوقات وقال في قوله وقاتلوا المشركين كافة لا سلاح ايضي على العدو من تبرك عن حولك وقوتك وقال في قوله انما النسيء زيادة في الكفر الذين ملاحظ الامر ومجانبه الوزر وتذكر السلف بين يدي الله في جميع احكام الشرع والآجال في الطاعات مضروبة والتوفيق في عرفانه متبع والصلاح في الامور بالاقامة على احد العبودية وترك الاعراض والمعارضة على الربوبية قوله تع يا ايها الذين امنوا مالكم هو حرف استفهام بمعنى التوبيخ اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى الغزو وقد تفر نفير من حد ضرب وسبيل الله طريق رضي الله وسمي به لانه يفضي سالكه الى الجنة قوله تع اثاقلتم الى الارض اي تثاقلتم واو غمت التاء في الثاء فبدئ بها وهي ساكنة فزيد عليها الالف ليكون الابتداء بالمتحرك ومثله ادارکوا وهذه معاتبة للمؤمنين حيث قيل لهم وقاتلوا المشركين كافة فتثاقلوا فعوتبوا على ذلك وهو وجه النظم اب مالسبب الذي اذا قال لكم الرسول اخرجوا في الجهاد في سبيل الله تثاقلتم عنه الى الاقامة بارضكم لبلوغ الثمار وطيب الظلال وتعب الخروج لشدة الحر قوله تع ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة اي بدلا عن الاخرة وعوضها المال الذي لا يبيد فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل لان هذا منقطع وذاك باق وهذا كله تقريع وتعجيب من سوء الاختيار وقال مجاهد امروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد الطائف وبعد حنين امروا بالنفير في الصيف حين اثمرت النخيل وطابت الثمار واستوا الظلال فشق عليهم الخروج في عسرتهم فقالوا فينا الثقيل وذو الحاجة وذو الضيعة والشغل فنزلت الاية وقال الكلبي ان النبيء ﷺ اقام بالمدينة بعد رجوعه من الطائف قليلا ثم امر بالجهاد لغزوة الروم حين طابت ثمار المدينة واينعت فتخلف عن الناس غزوة الروم وقال قتادة لغزوة تبوك قيل لهم

وذلك

وذلك في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر واحوا الظلال والمقام في ثمارهم وكان النبيء ﷺ قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها الا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو لتاهب الناس فامرهم بالجهاد واخبرهم بالوجه الذي يريد فيه لعلم الله تع ما قال المسلمين انزل هذه الاية وقال القتيبي الجنوح الى التهاسل والاستراحة الى التغافل من امارات ضعف الايمان والايمان غريم لازم لا يدعني من العبد بغير ممارسة الاشق وملابسة الاحق قال اصحاب رسول الله ﷺ بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره بل بايعناه على الموت ثم قال ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة هل تحمل بالعابد ان يختار دنياه على عقباه ام هل يحسن بالعارف ان يوثر هواه على رضى مولاه وخيبة يوم من الزاهد عن الباب يعدل شهورا وسنة لحظة من العارف عن البساط يعدل دهورا وانشدوا • الالف لا يصبر عن الفي اكثر مما تطرف العين • وقد صبرنا عنكم ساعة ما هكذا فعل المحبين • قوله تع الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما الا كلمة ان للشرط ولا للنفي اي ان لم تخرجوا الى الغزو يعذبكم عذابا اليما وجميعا لابدانكم وقلوبكم في الدنيا والاخرة ويستبدل قوما اي ينشأ قوما اخرين ويات بهم بدلا عنكم يحفون الى امره ويحرصون على ما يهدد عدوه وقال ابو روق هم اهل اليمن وقال سعيد بن جبير هم اهل فارس وقيل الملائكة وقال القتيبي رح يستبدل قوما غيركم يصرف ما كان عليكم من الاقبال الى غيركم من الاشكال • وليس كل من حفر بئرا شرب من مائها • اسقى رياحين الخمائل مدامعي • وسواي في روض التواصل يرتع • قوله تع ولا تضروه شيئا عطف على ما سبق وهو مجزوم لانه جواب الامر وعلامة جزمه حذف النون في اخره وهو ظاهر انه لا يضر الله شيئا ولا ينقص من ملكه شيئا وقيل معناه ولا تضروا رسوله واولياءه شيئا فان الله ينصره بما شاء بدونهم قوله والله على كل شيء قدير اي هو عالم بنصر رسوله بغيركم وافناء الكفار بغير قتال احد قدير اذ هو القادر على كل شيء وقال القتيبي العذاب الاليم ان لا يعانيه عاجلا اخير الرجوع وقيل العذاب الاليم ان يعوض العبد عن الطاعة فلا يكون وراءه طالبا من التوفيق رده الى الباب وقيل العذاب الاليم ان يسلبه حلاوة النجوى اذا آن وقيل العذاب الاليم الصد ويوم الورود وقيل العذاب الاليم بالفراق وما نغص الفراق فهو عين اللدد وانشدوا وزعمت ان البين منك غداة • بعد بذلك من يعيش غدا • قوله الا تنصروه فقد نصره الله الا كلمة ان كما مر اي ان لم تنصروا محمدا في هذه الحالة فهو ممن يضيع فقد نصره الله اضعف ما كان فلن يخذله الان قوله تع اذ اخرجه الذين كفروا اي حين مكر قريش فاضطر الى ان خرج ليلا مستخفيا مهاجرا الى المدينة خائفا متفقا من لحوق الطلب لا انيس معه ولا الف الا رجل واحد وهو ابوبكر الصديق رضه ثم قال ههنا اذ اخرجه الذين كفروا وقال في اية اخرى وهموا باخراج الرسول وقال في اية اخرى كما اخرجك ربك بالحق والتوفيق انهم هموا ان يخرجوه بانفسهم فاضطر فخرج بسبب همتهم والله اذن له في الخروج وقدر عليه ذلك قوله تع ثاني اثنين نصب على الحال وهو حال النبيء ﷺ واثنين خفض بالاضافة وهما محمد المصطفى وابوبكر الصديق اي هو احد اثنين ليس معهما ثالث قوله تع اذ هما في الغار هو الثقب العظيم في الجبل وهو جبل مكة يقال له ثور قاله قتادة وهو ماخوذ من غار يغور اذا دخل في عمق قوله تع اذ يقول اي النبيء ﷺ لصاحبه ابي بكر لا تحزن اي لانهم ان الله معنا اي حافظنا وناصرنا فانزل الله سكينته عليه قال الزجاج اي على النبيء ﷺ كما قال في هذه السورة فانزل الله سكينته على رسوله قيل على ابي بكر فانه هو الخائف المحتاج الى الامن فاما النبيء ﷺ فقد كان ساكنا بما وعده الله من النصرة قوله تع وايده بجنود لم تروها اي وقوى محمدا وهو عطف على قوله فقد نصره الله والجنود الملائكة ايده بهم في حرب بدر وحنين وجعل كلمة الذين كفروا السفلى قال الحسن هي الشرك وكلمة الله هي العليا هي لا اله الا الله علت هذه الكلمة الى قيام الساعة وكلمة الله رفع بالابتداء وهي معطوفة على الاولى لانه لم يجعل الجعل واقعا عليها بل استانف الكلام بها وقال ابن كيسان وجعل كلمة الذين كفروا السفلى هي ما قدروا بينهم من الكذبة لقتله لم ينالوا املهم وكلمة الله هي العليا وعد الله انه ناصره وقال الامام ابو منصور رح وكمل وجعل اهل كلمة الذين كفروا هم الاسفلين قال تع من الاسفلين واهل دين الله هم الاعلين قال تعالى

كانه نظر الى قدر وسقى (الحديث بالقاف)

فصل

والتم الاعلون قوله ع والله عزيز في انتقامه حكيم في تدبيره واحكامه وقصته ان قريشا لما اجمعوا في دار الندوة ان يكزون بالنبي ع ما تشاورو
في امره على ما مر في تفسير قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ذكر رسول الله ع عليا ع فراشه ليلا وخرج مع ابي بكر الصديق رضه سرا حتى
الى المدينة قالت عايشة جاء رسول الله ع واستاذن علينا وذلك في حر الظهيرة متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها وقال حين دخل
لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك فقال انه قد اذن لي في الخروج للهجرة فقال ابو بكر رض فالصحبة يا رسول الله ما بي انت
وامي فقال نعم قال هذا احدى راحلتي ماتين فقال ع بالثمن وكان اشتراهما ثمانية فاخذ رسول الله ع النصوى وكانت عنده يعلوه
عليها الهزال وجي عليها حتى مات في خلافة ابي بكر رضه قالت عايشة رضه فجهزناهما باحفاء الجهاز الجهاز وخبز وصنعنا لهما سفرة في جراب
فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فاوكت به الجراب فلذلك كانت تسمى ذات النطاق وقيل كانت تنتطق بنطاقين فجعلت
احدهما فجعلته علاقا للسفرة والاخر خصام لفم الزقية وخرج النبي ع ليلا من بيته ولم يشعر من قريش بر صدونه عما الباب فاخذ
حفنة من البطحاء فجعل يذر ما على رؤسهم وهو يتلو يس والقرآن الحكيم الايات ومن لم يعلموا به وانتهى الى بيت ابي بكر رضه فخرجا
معا وكان ابو بكر استاجر عبد الله بن اريقط يدفع اليه الراحلتين وواعده غار ثور بعد ثلاث ليال واتاهما بهما فارتحل عليها
المدينة قال ابو بكر رضه فاحيانا نمشي ويوما حتى قام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل ارى من ظل فناوى اليه فرايت صخرة
فنزلنا فسطحت بقية ظلها فسويته واخذت فروة كانت معي ففرشتها لرسول الله ع وقلت اضطجع يا رسول الله حتى انفض ما حولك
فاذا غلام راع قد اقبل في غنم له يريد منه ما الصخرة للظل فقلت لمن انت يا غلام قال للرجل من قريش وسماه فعرفته فقلت هل في غنمك
من لبن قال نعم فقلت هل انت حالب لي قال نعم فاعطيته فحلبت وقد زويت لرسول الله اداوة من ماء فصببت على اللبن حتى
وجدت برد الماء تحت الاناء فاتيت بها النبي ع فوافقه قد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب منه ثم قلت قد ان الرحيل
يا رسول الله فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت اشرب يا رسول الله فشرب منه ثم
قلت هذا الكلب وقد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا قدر رمحين او ثلثة قلت هذا الكلب لحقنا وبكيت قال ما يبكيك قلت
اما والله ما على نفسي ابكي ولكن اخاف عليك يا رسول الله فدعا عليه رسول الله ع وقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت فرسه
في الارض الى بطنها فوثب عنه ثم قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك ادع الله علي ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من وراي
من الطلب وهذه كنانتي فخذ سهما منها فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله ع لا حاجة لنا
في ابلك فدعا له رسول الله فانطلق راجعا الى اصحابه ومضى رسول الله ع وابو بكر رض حتى اتيا الغار فدخلا فيه وكانت قريش جعلت لمن اخذ محمدا وابا بكر رضيتهما
وسمع سراقة رجلا يتعدل رايت في الطريق سوادا اظنه محمدا فخرج مختفيا على ابي خديهما فكان ما كان وقال ابو بكر لعايشة رضه
لله رايتين ولرسول الله ع ما ذصعدنا الغار فاما قد ما رسول الله نتقطر تارة وامامه تارة فقال ع ما ذاك يا ابا بكر فقال يا نبي الله
ان رسول الله ع لم يعد ذا الحنيه وقد رايتنا ونحن نصعد في الغار مرة هنا ومرة انا امامه حتى سبقته الى الغار فدخلته فطلبت
فيه حجرا فوجدته فالتقمته عبسي ودخل رسول الله ع قال ابو بكر رض ان كانت لدغتك لدغتني احب من ان يلدغ رسول الله وقال ابن
عباس قال ابو بكر حين انتهينا الى باب الغار يا رسول الله الغار موضع المكاره فدعني ادخل قبلك فان كان منه شئ مكروه كان
دونك فدخل فداى حجرة وكان عليه بيد دساير ثمين فحرقه وحشا تلك الحجرة وبقي حجران فسدهما بعقبيه وقال ادخل يا رسول الله
فدخل وجاءت العنكبوت فضربت على بابه بعسكر بعضها على بعض وارسل الله زوجا من حمام حتى ما ضنا في اسفل الثلب وانبت
الله على باب الغار رعاية ومكثا فيه ليالي بيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام لقن فلان يرجع منهما عند السحر فيصبح مع قريش
بمكة فلا يسمع امرا يكيدون به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر ما نحة بالكيل
بعد العشاء وينيان في منحه فاذا اسحر رجع وخرج الطلب من مكة وقفوا اثارهما الى باب الغار ثم انقطع الاثر فوقفوا على الجبل فوق الغار

نقال

فقال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال واحدي خل الغار فقال ابية
ابن خلف ما ريكم الى الغار ان عليه كعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ثم جاء فبال في صدع الغار حتى سال بوله بين يدي النبي ع وابي بكر
فمهى النبي ع يومئذ عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله وفي رواية قالوا حسن راوا العنكبوت وبيض الحمام ولو دخلا لانكسد
البيض ولفسخ بيت العنكبوت فانصرفوا وقال القتيري رح جعل الله رسوله امان اهل الارض بدله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
ثم جعله في امان العنكبوت حتى نسج على باب الغار ليعلم ان من عند الله دون الاغيار وقالوا ان للبقاع دولا متى خط بال احدان
يصير ذلك الغار مثوى سيد الاولين والاخرين ولكن الله يخص بقسمته ما يشاء وفيه بيان فضل الصديق رضه حين جعله الله لرسوله
صاحبه وعدله ثانيه ثم هو في القبر ضجيعه وفي الجنة رفيقه وقال رجل من الشيعة ما ظنك في خمسة سادسهم جبرئيل فقال ابو يوسف
ما ظنك في اثنين ثالثهما وقالت الروافض في قوله لا تحزن ان الله معنا لا يخلو اما ان يكون حزن ابي بكر طاعة او معصية فان كان معصية
ففيه نقصان له لا فضله وان كان طاعة فلم نهاه رسول الله ع قلنا لم يكن حزنه سوء الظن بربه ولا استبطاء لنصرة لكن له شفقة
على رسول الله وحسبه وكان ذلك شيئا نشأ عن طبع ولا نقص في مثله ثم نظائره كخوف موسى وهرون ع وقال الله لهما لا تخافا
اني معكما اسمع واري الى اخر السؤال حذرو الفدة بالفدة عما قالا انا نخاف وليس في القرآن ان ابا بكر قال اني احزن وقد قال
ابو بكر رض في شعره قال النبي ع ولم اجزع بوقرقرى وكن في سدفة من ظلمة الغار وللحزن شيأ فان الله ثالث وهل تكفل لي
منه باظهار وانا كيد من يخشى بواده كيد الشياطين قد كانت لكفار والله مهلكهم طرا بما صنعوا وجاعل المنتهى منهم الى النار
وقال الامام ابو منصور لا حزن ليس بنهي عن الحزن بل هو على تخفيف الامر عليه وتيسير المال التي هو عليها وهو كقوله لا تخف ولا تحزن بشروا بالجنة وكما قال النبي ع لابي بكر رض فقد قال الله لرسوله ولا تحزن عليهم ولم يكن حزنه معصية بل كان شفقة فهذا مثله
وقال القشيري كان حزنه لا لنفسه بل لله تعالى لما قال لرسول الله ع لا تحزن ان الله معنا وحزن لاذهب الا بحمية الحق ما كون الا لحق
الحق قوله تع انفروا خفافا وثقالا هو نصب على الحال والخفاف جمع خفيف والثقال جمع ثقيل وقال الحسن ومجاهد والضحاك اي شبانا
وشيوخا وقال ابو صالح اي اغنياء وفقراء وقال الحكم فارغين وشاغلين وقيل وقال ابن عباس وقتادة نشاطا وغير نشاط بكسر النون
جمع نشيط وقال ابو عمرو زكبانا ومشاة وقال ابن زيد ذا صنعة وغير ذي صنعة وحملة على ما كان فيه النفير وعلى حال
يثقل فيه النفير وقال قتادة الهدان اصحاء مرضى وقال ان ناسا كان بعضهم عليلا وبعضهم كبيرا فقالوا لا اتم علينا فنزلت الاية
وقال عامر بن رباب غزا بانا ومتاهبا قال وشهد ابو ايوب الانصاري بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة الا عاما واحدا بعث مكانه ثم لم يتخلف
وخرج وقال تع انفروا خفافا وثقالا ولا اجد في الا خفيفا او ثقيلا وخرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه
فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع قوله تع
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم اي من تركه وقيل ليس هذا للتفضيل بل لاثبات اصل الخير اي ذلكم
صلاح وخير لكم وتركه فساد وشر لكم قوله تع ان كنتم تعلمون اي الخير والشر وقيل اي ان كنتم تعلمون ما تعلمون وقال الامام القشيري
انفروا خفافا اي في حال حضور قلبكم فلا يعكم نصب الجهادات وثقالا اذا رددتم الكم في مقاساة نصب المجاهدات فان الهيبة
اخذت منكم في المنشط والمكره خفافا اذا كنتم محولين في حال الجمع وثقالا اذا كنتم متحملين في اوان التفرقة خفافا اذا تجردتم عن
رق الكلفات وثقالا اذا كان على قلوبكم ثقل الحاجات قوله تع لو كان عرضا قريبا اي لو كان المدعو اليه عرضا اي شيأ من متاع
الدنيا قليلا لا ثقاله وقيل اي غنيمة قرب منا وايانا كما قال في غنائم بدر تريدون عرض الدنيا قوله تع وسفرا قاصدا اي سهلا
وسطا من الاشفار لاتبعوك اي هؤلاء المنافقون المقبلون بعلل اتبعوك الى حيث قصدت ولكن بعدت عليهم الشقة اي
المسافة وقيل هي قطعة من الارض يشق سلوكها على صاحبها لبعدها فلما لم يكن خروجهم لرضاء الله ولم يرجو نفع الدنيا تعللوا قوله

سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم اى لو كان لنا زاد وراحلة لخرجنا عاموا فقكم وهى استطاعة سلامة الالات وتهيى الاسباب واياها تقدم الفعل بالله لو استطعنا قوله تع يهلكون انفسهم اى يوردونها نار جهنم بكذبهم والله يعلم انهم لكاذبون ان لا استطاعة لهم وهو ماذكرنا من سلامة الالات وتهيؤ الاسباب اى فلا تعتدوا لهم عذرا وانهم لم ينتصب لوقوع العلم عليها للمكان اللام بعدها وقال مجاهد انهم لكاذبون فيما يقولون لو خرجنا معكم ليس فى قلوبكم ذلك وقال قتادة هم جماعة من المنافقين منهم جد بن قيس ومعتب بن قشير ودلت الاية على صدق النبى ع فى دعوى الرسالة لانه اخبر انهم سيحلفون بكذا اوكذا كما اخبر وذلك لا يعلم الا باعتصام عالم الغيب وقال الامام ابو منصور لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا اى لو كان نفعا حاضرا اوغنما من منافع الدنيا لاتبعوك فان صفتهم كانت اتباع المنافع وقال الله فى صفتهم ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية وقال فى قوله يهلكون انفسهم قيل يطهر نفاقهم بتركهم الخروج بقوله تع ملعنين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال القشيرى كان ذلك تقليلا فاسدا من اهل النفاق وكذا من كان غير محقق فى قصده غير مبالغ فى جهده وانشدوا وكذا المملوك اذا اراد قطيعة مد الوصال وكان وكانا ومن جد فى الطلب لم يعرج فى اوطان الفشل بصل السير بالسرى ولم يبال من مقاساة العنا بسرى ثم قطعت الليل فى مهمة لا اسدا اخشى ولا دبا يغلبنى شوقى فاطوى الذرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا قوله تع عفا الله عنك قال الحسن بن الفضل وهذا من لطيف المعاتبة ولو لم يفتتح الخطاب بالعفو ما كان يقوم بقوله لم اذنت لهم فطيب الله نفسه بتقديم العفو وقال القفال ذكر الله فى هذه الاية والايات التى بعدها احوال من تخلف عن غزوة تبوك وخلف غيره وحلاهم باوصافهم واذاع بذكرهم حتى عرفهم الخلق وذكر ايمانهم ومجونهم ومقاديرهم الباطلة والمراد من ذلك والله اعلم ان يكون اوصاف من بعدهم من اهل النفاق مقررة عند العلماء مخلدة فى كتاب الله يعرف بما يوجد منها فى الاخلاق نفاق المنافقين منهم اذا كان فانه زمان النبوة وانقطع الوحى فاذا عرفوهم باوصافهم لم يغتروا بظاهرهم ولم يأمنوهم على دينهم قوله تع لم اذنت لهم اى بالتخلف عن العدو حتى يتبين لك الذين صدقوا ويعلم الكاذبين قال الامام ابو منصور رح يحتمل حتى يطلعك الله على نفاقهم فيكون ذلك آية من ايات النبوة باذن لهم بالتخلف وان لم ياذن لهم يتبين لك نفاقهم لانهم يتخلفون عنك ويفارقونك وان لم تاذن لهم والذين صدقوا لا يفارقونك فيتبين لك هؤلاء من هؤلاء ويظهر كذب المنافقين من صدق المؤمنين قال وفيه دليل ان النبى ع اذن لهم بالتخلف ثم انا عوتب مع انه اجتهد وله ذلك لانه تدك الافضل وهو ترك الاذن حتى يتبين له الصادق من الكاذب وعتاب الانبياء يكون على ترك الافضل مع فعل الفاضل قوله لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين اى لا ياذنون لهم ان لا يجاهدوا كما فى قوله تع شهدنا ان لا نقول اى لا يستاذنك فى التخلف بغير عذر من كان يؤمن بالله فيطيعه بالامر بالجهاد وباليوم الآخر فيرجو ثواب الجهاد والله عليم بمن يقيه ولا تخالف امره بالجهاد ولا يتخلف عنه قوله تع انما يستاذنك من غير عذر الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فلا يريدون لله تع طاعة ولا يريدون فى الغيبة مقوية وارتابت قلوبهم اى شكت فى حقيقة الاسلام فهم فى ريبهم يترددون قال ابن عباس رضه هذا فى المنافقين الذين يستاذنون من غير عذر وما هم فاما المؤمنون الذين لهم عذر فقال قال تع فى حقهم واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه الاية وقال مقاتل كان المستاذنون من المنافقين تسعة وثلاثين رجلا وقال محمد بن اسحق اذن لقوم كانوا من ذوى الشرف فيهم عبد الله بن ابى والجد بن قيس لعلمه انهم ان خرجوا افسدوا عليه الجند واعلم الحسن وقال الامام القشيرى حسنات الابرار سيئات المقربين معقودة والنشر وامن ذا يواخذ من كمت بدنه وله شفيع فى الفؤاد مشفع قوله تع ولو ارادوا الخروج لاعدوا له اى لهيأوا والخروج عدة اى اهبة قرأ عبد الله بن عتاد عدة بكسر العين من الالات والقوة قبل وقت الخروج كاعداد المحاربين ذلك قال القشيرى رح لو صدقوا فى الطاعة لاستجابوا ببذل الوسع والطاقة لكن سبقت ارادتهم بخصلت دون الخروج

بلادهم ولذلك قيل لوضح منك الهوى ارشدت فى الميل قوله تع ولكن كره الله انبعاثهم وهو الانطلاق بسرعة يقال بعثه فانبعث وقال الامام ابو منصور والوجه الذى يرضى به وهو ماذكر بعده لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الاية فثبطهم اى ثقلهم عن الخروج وحبسهم وقد ثبط من حد علم اى ثقل وثبط غيره تثبيطا وفيه دلالة خلق الله افعال البشر وقيل اقعدوا مع القاعدين اى العجزة المتخلفين من الزمنى والصبيان والمجانين وهذا الامر يحتمل ان يكون من النبى ع حيث استاذنوه فاذن لهم ظنا ان لهم عذرا وهو ما قال فى هذه السورة فان رجعك الله الى طائفة منهم الى قوله فاقعدوا مع الخالفين اى هو من الله لهم على التهديد والتوبيخ كقوله تع اعملوا ما شئتم والشيطان وسوس لهم وزين فى قلوبهم ذلك ودعاهم اليه او قال بعضهم ذلك لبعض او معناه اقعدناهم وهو اخبار بلفظ الامر كما فى قوله وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض وقال القشيرى رح ان الله سبحانه بامر التكليف دعاهم ثم بامر التكوين ثبطهم واقعدهم قوله تع لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اى فسادا وليس معناه انهم كانوا فى فساد والخائف ان زادوا فى فسادهم لكن معناه لو خرجوا فيكم ما زادوكم قوة لكن اوقعوا فسادا بالحين وتهويل من الكفار وتبديد فى الراى وتزيين الامر لفريق وتقبيحه عند فريق ليختلفوا بتفرق كلمتهم لاسقاط امرهم وقال مرة الهجان الاجبال اوغاث وقال يمان بن رباب الامكر وقال عبد الرحمن بن زيد الاشاعة بكم وقال عطاء الاضعفا وجبنا قوله تع ولاوضعوا خلالكم هى لام القسم واوضع تعدية وضع اى اسرع قال الشاعر يا ليتنى فيها جذع اجب فيها واضع ومفعوله محذوف اى ولاوضعوا الابل خلالكم اى فيما بينكم كما قال تع وجعل خلالها انهارا اى يحثون الابل مسرعين فيما بينكم فى الكمين وافساد ذات البين والتخليط قوله تع يبغونكم الفتنة اى يطلبونكم والفتنة المحنة واصله اخراج خبث الذهب بالنار وقال الامام ابو منصور يحتمل الفتنة الشرك ويحتمل القتل وادخال الغل والحن فيهم وقال فى قوله ولاوضعوا خلالكم يحتمل ولاد خلوا رواحلهم بينكم حتى لا يصيبهم الاذى كما لا يتاذون بالمسلمين لئلا يصيبهم البلاء والشدة قوله تع وفيكم سماعون لهم قال قتادة اى وفى عسكركم من يسمع قولهم اغترارا بظاهرهم فما تنتفع للذين فيتصرف عن القتال فيفتدى به غيره فيرجع وقال مجاهد وجماعة وفيكم جواسيس للمنافقين ينقلون اليهم منكم ما يسمعون فيكم وقال قتادة وفيكم من المؤمنين اهل محبة لهم يطيعونهم ويقبلون قولهم لشرفهم فيهم قوله تع والله عليم بالظالمين اى المنافقين فكيف لكم عن مكنون سرايرهم ليحذركم وقيل اى عليم بمن توجه افعاله غير وجوهها ويضعها غير موضعها وقال الامام ابو منصور اى لا عن جهل امرهم على ما هم عليه لكنه اخرهم ليوم قال تع ولو تحبن الله عالما بما يعمل الظالمون الاية وقال القشيرى رح اخبر الله فى هذه الاية عن سابق علمه فيهم وذكر ما علم انه لا يكون انه لو كان كيف كان يكون وقال لو سمعوكم فى الخروج لكان يلحقكم من سوء سيرتهم فى التعريب بينكم والنميمة فيكم والسعى فيما يسوءكم اكثر مما ينالكم بتخلفهم من نقصان عددكم ومن ضرره اكثر من نفعه فعدمه خير من وجوده ومن لا يظهر من حضوره غير شروره فتخلفه خير من حضوره قوله تع لقد ابتغوا الفتنة من قبل قتل فى الوقائع منها فى حرب الخندق بعد لم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وفى حرب احد ما انصراف ابن ابى باصحابه وهم ثلثمائة وبقى النبى ع فى سبعمائة وقد مرت القصة وليلة العقبة بالقاء شئ بين قوائم ناقة النبى ع بالليل حتى سقط النبى ع ووقوف اثنى عشر منافقا ليشدوا على الناقة ليفتكوا بالنبى ع فاخبره الله تع بذلك وحسن المؤمنين فى الغزوات قوله تع وتقلب لك الامور اى صرف فيك الاراء والحيل وقيل بعد لك الغوائل وقيل كروا بك لتثبتوك اوتقتلوك اوتخرجوك قوله تع حتى جاء الحق اى الاسلام وظهر امر الله اى اكثر المؤمنون وقيل اى نصرهم الله وهم كارهون اى انى فعلن كارهون ظهور الدين ونصر المسلمين وقيل قولهم من قبل اى ستوى امرك وتكثر انصارك لم تعد لهم فيك شيئا فكيف اليوم وقد ظهرت قوتك وكثرت شيعتك وقال محمد بن اسحق لما خرج النبى ع الى تبوك ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابى عسكره اسفل منه على تميل بالحيا اسفل من ثنية الوداع فلما سار رسول الله ع تخلف ابن ابى وعبد الله بن نبتل ورفاعة بن التابوت وابو زيد واوس بن قيظى وجاء من عذل هم فنزلت هذه الاية قوله ومنهم من يقول ائذن لى اى ومن المنافقين من يسئل الاذن لى فى التخلف ولا تفتنى اى لا توقعنى فى الفتنة

اى الكفر الا فى الفتنة سقطوا اى قد وقعوا فى الكفر قبل هذا وان جهنم لمحيطة بالكافرين مشتملة عليهم للاحقون منها وقيل اى جامعة للمنافقين وسائر الكافرين كما قال تع ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا وقال مجاهد احاطت قيس المنافق هل لك فى جلاد بنى الاصفر يعنى الروم فقال يا رسول الله ائذن لى ولا تفتنى فوالله قد عرف قومى رجل اشد عجبا بالنساء منى واننى اخشى ان رايت نساء بنى الاصفر الا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله ع وقال قد اذنت لك ونزلت الاية وقيل اراد بالفتنة الردة اذا دعوته الى النصرانية وقيل اراد به انا عسى ان نواقعهن قبل القسمة فوقعنا فى الفتنة اى الاثم وقيل اراد به انا نشتغل بهن ونفس بهن فشغلنا ذلك عن طلب المعاش وعن الخروج للجهاد واى ذلك اراد لم يعذروا بين انه قد وقع فى الفتنة لمخالفة النبى ع قال ابو العالية كان الاصفر رجلا من الحبشة ملك الروم فولد له بنات عص لم يزوجهن فى الحبش وقال القتيرى رح ابدوا القوم قبيح فعالهم فى معرض التحرج وراموا التلبيس على رسول الله ع وعلى المؤمنين سوء سيرتهم وخبث سريرتهم فبين الله تع ان الذى فروا منه بزعمهم سقطوا فيه بفعلهم قوله تع ان تصبك حسنة تسؤهم اى ان تنلك غنيمة ونصر وعافية كما كانت يوم بدر تخبهم ذلك اى هؤلاء المنافقين قوله تع وان تصبك مصيبة اى نكبة وهزيمة وقيل كما كانت يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اى كنا قد اخذنا حذرنا واحطنا لانفسنا بالتخلف عنهم واخذنا امرنا بالوثيقة ويتولوا وهم فرحون مسرورون يا اصحاب المدينة قوله تع قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قال الكلبى اى قل يا محمد لهؤلاء المنافقين لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فى اللوح المحفوظ وقال الضحاك قضاه الله وقدره علينا وقال الامام ابو منصور رح اى الا ما جاء به القرآن ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية قوله تع وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى فليثق به الموحدون وقال القتيرى رح اذا علم العبد ان ما اصابه فبارادة مولاه سقط عن قلبه ما يهواه وتشغل بروح رضاه وعذب عنده ما صعب من بلواه وانشد وا فمعناه ان كان رضاكم رضاة حاسدنا. فالجرح اذا ارضاكم المؤ. وقال شهود جريان التقدير يخفف على العبد كل عسير وقال اول التوكل الثقة بوعده ثم الرضاء باختياره ثم نسيان امورهم بما يغلب على قلبك من اذكاره وقال بداية التوكل سكون السر عند حلول الامر ونهايته التفويض وهو استواء الحلو والمر والنعمة والضر قوله تع قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين هل استفهام بمعنى النفى والتربص الانتظار والحسنيين تثنية الحسنى والحسنى تانيث الاحسن والاحسن تفضيل الحسن واريد به نعت الحالتين والخصلتين ومعناه قل يا محمد ما تنتظرون يا معشر المنافقين بنا الا واحدة من خصلتين كل واحدة منهما نهاية فى الحسن عاد فيها يحمد من العافية وهى الغنيمة او الشهادة فليس ما يجرى علينا من جهتكم موضع شماتة قال الكلبى احدى الحسنيين النصر والشهادة وقال ابن عباس رض اى اما ان نقبل فيه الحياة والرزق واما ان يثيب فيدينا الله اجرا عظيما قال الله تع ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما وقال الحسن هى الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الاخرة وقال ابن كيسان شهادتنا او اسلامكم يدعونا وقال ابو القسم بن حبيب سالنى بعضهم كيف قال احدى الحسنيين والموعود ينتظر كلتا الحسنيين الفتح فى الدنيا والثواب فى الاخرة بوعد الله مع اهل الحجارة الى قوله وفتح قريب فتلت هذا خطاب المنافقين وكانوا يتربصون باهل احد الامرين اما ان ينصروا واما ان يقتلوا فاخبرانهم ان غلبوا كانت لهم حسنى وان غلبوا فكذلك واما المؤمن فانه ينتظر فى الجهاد كلتا الحسنيين قوله تع ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا قال ابن جرج من عنده الموت او بايدينا القتل وقال الكلبى بعذاب من عنده بما اصاب الامم الخالية او بما شاء الله من العذاب والنقمة او بايدينا بالسيف وقال ابن كيسان بعذاب الله من عنده فيعاقبكم فى الدنيا فى انفسكم وفى الاخرة بالنار او بايدينا ان اظهرهم ما فى قلوبكم قتلناكم قوله تع فتربصوا قال الكلبى اى انتظروا هلاكنا فانا ننتظر هلاككم وقال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان فانه كاذبهم موت النبى ع ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون فانا معكم متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه وقال

القشيرى

التقتير قال اى ظفرنا بكم فنصر وغنيمة واعزاز للدين ورفعه وان قتلنا فشهادة ورحمة ورضوان من الله وزلفه وان اصابتنا هزيمة وبكبة فذلك سبب نيل الاجر والمثوبة فاذا لا ستقبلنا الا ما هو حسن ونعمة واما انتم فان ظفرنا بكم فتبجيل ذل لكم وبخس وان قتلتم نقوبة من الله وسخطه وان كانت اليد لكم فى المال فقد لان من الله وتخلية وسبب زيادة عذاب ونقمة قوله تع قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين انفقوا صيغة امر معناه الشرط كقول القائل اعط سيئ بنا او احسن الينا ولك الجنة ان تقبل كانه قال ان اسات او احسنت لن يلقى فكذا هذا ان انفقتم طوعا او كرها لن يقبل منكم لانكم كنتم فى القديم فاسقين منافقين خارجين عن الطاعة والاخلاص وانما يتقبل الله من المتقين وطوع المنافق لا يكون لرجاء ثواب الله وطلب رضاء الله لكن ما يفعله بطبعه فهو من طوعه وكرهه ما يطلب منه ويجبر عليه وقال ابن عباس نزلت فى جد بن قيس حيث قال ائذن لى ولا تفتنى واعينك بمالى فنزلت هذه الاية وقال القتيرى رح المردود لا يقبل منه توسل ولا تغير حكم سقاوة يكلف ولا يعمل وقيل تقرب العدو يوجب زيادة المقت وتحبب الحبيب يوجب زيادة العطف قال تع فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قوله تع وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يا توت الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون منع يتعدى الى مفعولين فعدل منع زيدا مراده وههنا احد المفعولين هم والثانى ان تقبل لانه فى معنى المصدر وتقديره وما منع المنافقين قبول نفقاتهم فى سفرهم معك وفى غير ذلك طوعا او كرها الا كفرهم بالله وبرسوله وهو رفع لانه فاعل ولما لا تقبل نفقاتهم لا تقبل صلواتهم لكفرهم وهم لنفاقهم لا يا توتها الا متثاقلين لانهم لا يرجون باداءها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا ولا ينفقون شيا الا عن كراهة منهم لهم ذمهم على الكل مع انهم لا صلاة لهم على ذم النفاق الذى بعث على الكل وقد الايمان الذى بعث على الشرط وقال العتيرى رح فقدوا الاخلاص فى اعمالهم فعدموا الاختصاص فى احوالهم وحرموا الخلاص فى عاجلهم وآجلهم قوله تع فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا قال ابن عباس رض وقتادة فيه تقديم وتاخير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الاخرة وقال الحسن هو على نظمها ومعناه يعذبهم بها فى الدنيا باخذ الزكوات منهم بغير طيب نفس منهم والانفاق فى سبيل الله كذلك وقال زيد اى بالمصايب وقيل اى بكونهم مكظومين قد عصفوا بما يضرونه من النفاق ويدونهم على المسلمين عليهم ولا سبيل لهم الى اظهار ما فى انفسهم ومعناه قوله ليعذبهم اى ان تعذبهم وقيل فيه اضمار انما يريد الله اى على لهم فيها وان حملت الاية على المشركين فتعذيبهم فى الدنيا قد يكون بالسبى والاستغنام قوله تع وتزهق انفسهم اى تخرج ارواحهم وهم كافرون اى على حال الكفر وقيل تزهق تذهب قال تع وزهق الباطل وقيل تهلك وتزهق الباطل هلك ودلت الاية على ابطال القول بالاصلح لانه اخبر ان اعطاء الاموال والاولاد اياهم للتعذيب والامانة على الكفر ودل قوله تع يريد على ارادة الله افعال العباد كلها خيرها وشرها لان ارادة العذاب اراد ما يعذب عليه قوله تع ويحلفون بالله انهم لمنكم اى لمنكم اى على دينكم وطريقتكم وما هم منكم اى على دينكم الاسلام ولكنهم قوم يفرقون اى يخافونكم على انفسهم ان صرحوا لكم بما فى قلوبهم فلذلك يحلفون انه لمنكم قال تع اتخذوا ايمانهم جنة وقال الحسن كل صيحة عليهم قوله تع لو يجدون ملجا قال ابن عباس اى حرزا وقال قتادة اى حصنا وقال عطاء مهربا او مغارات جمع مغارة قال ابن عباس رض اى غيرانا جمع غار والغار الثقب الواسع فى الجبل وقيل المغارة المدخل الذى يتوارى فيها المغارات الكمائن التى يتوارى فيها او مدخلا مفتعلا من دخل وهو موضع الدخول وقال ابن عباس اى سربا وقال الضحاك ماوى لولوا اليه وهم يجمحون اى يسرعون لا يرجعون شيء من الفرس الجموح الذى لا يرده اللجام سرعة

الكبير

وهم يحمون بركبون رؤسهم لا يكون على شئ وقال القتيبي رح ان المتادق في الحلية سبيل على سكل ما ضعف خلة ان وجد مهربا اوى اليه وان امل نيل ما يعلل به انهزه والحل عليه **قوله تع ومنهم من يلمزك في الصدقات** قرأ الحسن والاعرج يلمزك بضم الميم وعليه القراء بكسرها وبهما لغتان وقال الحسن ان يعيبك وقيل اللمز العيب مارة والهمز العيب مجاهرة وقال الزجاج قال تع ويل لكل همزة لمزة وقال قتادة يلمزك اى يطعن عليك وقال عطاء اى يغتابك اى من المنافقين من شك في اعطاء الصدقات اهلها فيقول ان محمدا يفرق الصدقات على من شهوته فيعطي مرة ويحرم مرة اخرى ويعطي واحدا ويحرم آخر ويعطي الموئلفة قلوبهم ويمنع الفقراء فيلمزك بجهله بمواضع الاحكام **قوله تع فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون** اى اعطاهم النبي عم منها ما اراد وارضوا وذكر ده بالجهل واثنوا عليه وان لم يعطهم منها غضبوا وطعنوا عليه قال ابو سعيد الخدري بينا رسول الله عم يقسم مالا اذ جاءه ابن ذي الخويصرة وهو حرقوص بن زهير التميمي عظيم من عظماء المنافقين فقال اعدل يا رسول الله قال ومن يعدل ان لم اعدل فقال عمر رضه ايذن لي اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته في صلاتهم وصيامه في صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية واسهم رجل اسود ذو ثديه مثل ثدي المرأة تدردرجون عاقرة من الناس قال ابو سعيد سمعت هذا من رسول الله واشهد ان عليا حين قتلهم جي بالرجل على النعت الذي وصف رسول الله عم وروي ان هذا الطاعن كان رجلا غائر العينين كث اللحية مشرف الجبهة فقال لرسول الله عم اعدل فانك لم تعدل فقال عم لا تا منوني وانا امين من في ثم قال نخرج من ضيضي هذا قوم يتلون القرآن لا يقلون حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وثمود وروي ان عليا رض لما قتل الخوارج طلب ذا الثدية فلم يجده في القتلى فقال ما كذبت ولا كذبت فاعاد البحث فوجده تحت القتلى فكبر وقال صدق الله ورسوله وروي ان عليا رض لما قتل الخوارج قال التمسوا المخدج فيهم فالتمسوه فلم يجدوه فقال ما كذبت ولا كذبت والله لتطلبنه فطلبوه حتى وجدوه في وهدة من الارض فاتوه فكبر وقال الله اكبر وصدق رسوله فقام اليه عبيدة السلماني فقال يا امير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو سمعت هذا الحديث من رسول الله عم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له ثلاثا وروي ان عليا رض لما رجع من قتال الخوارج اتاه ناس فقالوا يا امير المؤمنين ما ندري ما نقول في هذا الحديث اشيء سمعته انت من رسول الله عم او شيء تظنه فقال سمعته من رسول الله عم غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة ولا اربعة ولا خمسة ولا ستة ولا سبعة ولا ثمانية ولا تسعة ولا عشرة ولا احدى عشرة ولا اثنتي عشرة ولا ثلاثة عشر ولا اربعة عشر ولا خمسة عشر ولا ستة عشر ولا سبعة عشر ولا ثمانية عشر ولا تسعة عشر ولا عشرين ولا احدى وعشرين ولا اثنتين وعشرين ولا ثلاثة وعشرين ولا اربعة وعشرين ولا خمسة وعشرين ولا ستة وعشرين ولا سبعة وعشرين ولا ثمانية وعشرين ولا تسعة وعشرين ولا ثلاثين ولا احدى وثلاثين ولا اثنتين وثلاثين ولا ثلاثة وثلاثين ولا اربعة وثلاثين ولا خمسة وثلاثين ولا ستة وثلاثين ولا سبعة وثلاثين ولا ثمانية وثلاثين ولا تسعة وثلاثين ولا اربعين ولا احدى واربعين ولا اثنتين واربعين ولا ثلاثة واربعين ولا اربعة واربعين ولا خمسة واربعين ولا ستة واربعين ولا سبعة واربعين ولا ثمانية واربعين ولا تسعة واربعين ولا خمسين ولا احدى وخمسين ولا اثنتين وخمسين ولا ثلاثة وخمسين ولا اربعة وخمسين ولا خمسة وخمسين ولا ستة وخمسين ولا سبعة وخمسين ولا ثمانية وخمسين ولا تسعة وخمسين ولا ستين ولا احدى وستين ولا اثنتين وستين ولا ثلاثة وستين ولا اربعة وستين ولا خمسة وستين ولا ستة وستين ولا سبعة وستين ولا ثمانية وستين ولا تسعة وستين ولا سبعين ولا احدى وسبعين ولا اثنتين وسبعين ولا ثلاثة وسبعين ولا اربعة وسبعين ولا خمسة وسبعين ولا ستة وسبعين ولا سبعة وسبعين ولا ثمانية وسبعين ولا تسعة وسبعين ولا ثمانين ولا احدى وثمانين ولا اثنتين وثمانين ولا ثلاثة وثمانين ولا اربعة وثمانين ولا خمسة وثمانين ولا ستة وثمانين ولا سبعة وثمانين ولا ثمانية وثمانين ولا تسعة وثمانين ولا تسعين ولا احدى وتسعين ولا اثنتين وتسعين ولا ثلاثة وتسعين ولا اربعة وتسعين ولا خمسة وتسعين ولا ستة وتسعين ولا سبعة وتسعين ولا ثمانية وتسعين ولا تسعة وتسعين ولا مائة ولا احدى ومائة ولا اثنتين ومائة ولا ثلاثة ومائة ولا اربعة ومائة ولا خمسة ومائة ولا ستة ومائة ولا سبعة ومائة ولا ثمانية ومائة ولا تسعة ومائة ولا مائتين ولا احدى ومائتين ولا اثنتين ومائتين ولا ثلاثة ومائتين ولا اربعة ومائتين ولا خمسة ومائتين ولا ستة ومائتين ولا سبعة ومائتين ولا ثمانية ومائتين ولا تسعة ومائتين ولا ثلاثمائة ولا احدى وثلاثمائة ولا اثنتين وثلاثمائة ولا ثلاثة وثلاثمائة ولا اربعة وثلاثمائة ولا خمسة وثلاثمائة ولا ستة وثلاثمائة ولا سبعة وثلاثمائة ولا ثمانية وثلاثمائة ولا تسعة وثلاثمائة ولا اربعمائة ولا احدى واربعمائة ولا اثنتين واربعمائة ولا ثلاثة واربعمائة ولا اربعة واربعمائة ولا خمسة واربعمائة ولا ستة واربعمائة ولا سبعة واربعمائة ولا ثمانية واربعمائة ولا تسعة واربعمائة ولا خمسمائة ولا احدى وخمسمائة ولا اثنتين وخمسمائة ولا ثلاثة وخمسمائة ولا اربعة وخمسمائة ولا خمسة وخمسمائة ولا ستة وخمسمائة ولا سبعة وخمسمائة ولا ثمانية وخمسمائة ولا تسعة وخمسمائة ولا ستمائة ولا احدى وستمائة ولا اثنتين وستمائة ولا ثلاثة وستمائة ولا اربعة وستمائة ولا خمسة وستمائة ولا ستة وستمائة ولا سبعة وستمائة ولا ثمانية وستمائة ولا تسعة وستمائة ولا سبعمائة ولا احدى وسبعمائة ولا اثنتين وسبعمائة ولا ثلاثة وسبعمائة ولا اربعة وسبعمائة ولا خمسة وسبعمائة ولا ستة وسبعمائة ولا سبعة وسبعمائة ولا ثمانية وسبعمائة ولا تسعة وسبعمائة ولا ثمانمائة ولا احدى وثمانمائة ولا اثنتين وثمانمائة ولا ثلاثة وثمانمائة ولا اربعة وثمانمائة ولا خمسة وثمانمائة ولا ستة وثمانمائة ولا سبعة وثمانمائة ولا ثمانية وثمانمائة ولا تسعة وثمانمائة ولا تسعمائة ولا احدى وتسعمائة ولا اثنتين وتسعمائة ولا ثلاثة وتسعمائة ولا اربعة وتسعمائة ولا خمسة وتسعمائة ولا ستة وتسعمائة ولا سبعة وتسعمائة ولا ثمانية وتسعمائة ولا تسعة وتسعمائة ولا الف ولا احدى والف ولا اثنتين والف ولا ثلاثة والف ولا اربعة والف ولا خمسة والف ولا ستة والف ولا سبعة والف ولا ثمانية والف ولا تسعة والف ولا الفين ولا احدى والفين ولا اثنتين والفين ولا ثلاثة والفين ولا اربعة والفين ولا خمسة والفين ولا ستة والفين ولا سبعة والفين ولا ثمانية والفين ولا تسعة والفين ولا ثلاثة الاف ولا احدى وثلاثة الاف ولا اثنتين وثلاثة الاف ولا ثلاثة وثلاثة الاف ولا اربعة وثلاثة الاف ولا خمسة وثلاثة الاف ولا ستة وثلاثة الاف ولا سبعة وثلاثة الاف ولا ثمانية وثلاثة الاف ولا تسعة وثلاثة الاف ولا اربعة الاف ولا احدى واربعة الاف ولا اثنتين واربعة الاف ولا ثلاثة واربعة الاف ولا اربعة واربعة الاف ولا خمسة واربعة الاف ولا ستة واربعة الاف ولا سبعة واربعة الاف ولا ثمانية واربعة الاف ولا تسعة واربعة الاف ولا خمسة الاف ولا احدى وخمسة الاف ولا اثنتين وخمسة الاف ولا ثلاثة وخمسة الاف ولا اربعة وخمسة الاف ولا خمسة وخمسة الاف ولا ستة وخمسة الاف ولا سبعة وخمسة الاف ولا ثمانية وخمسة الاف ولا تسعة وخمسة الاف ولا ستة الاف ولا احدى وستة الاف ولا اثنتين وستة الاف ولا ثلاثة وستة الاف ولا اربعة وستة الاف ولا خمسة وستة الاف ولا ستة وستة الاف ولا سبعة وستة الاف ولا ثمانية وستة الاف ولا تسعة وستة الاف ولا سبعة الاف ولا احدى وسبعة الاف ولا اثنتين وسبعة الاف ولا ثلاثة وسبعة الاف ولا اربعة وسبعة الاف ولا خمسة وسبعة الاف ولا ستة وسبعة الاف ولا سبعة وسبعة الاف ولا ثمانية وسبعة الاف ولا تسعة وسبعة الاف ولا ثمانية الاف ولا احدى وثمانية الاف ولا اثنتين وثمانية الاف ولا ثلاثة وثمانية الاف ولا اربعة وثمانية الاف ولا خمسة وثمانية الاف ولا ستة وثمانية الاف ولا سبعة وثمانية الاف ولا ثمانية وثمانية الاف ولا تسعة وثمانية الاف ولا تسعة الاف ولا احدى وتسعة الاف ولا اثنتين وتسعة الاف ولا ثلاثة وتسعة الاف ولا اربعة وتسعة الاف ولا خمسة وتسعة الاف ولا ستة وتسعة الاف ولا سبعة وتسعة الاف ولا ثمانية وتسعة الاف ولا تسعة وتسعة الاف ولا عشرة الاف ولا احدى وعشرة الاف ولا اثنتين وعشرة الاف ولا ثلاثة وعشرة الاف ولا اربعة وعشرة الاف ولا خمسة وعشرة الاف ولا ستة وعشرة الاف ولا سبعة وعشرة الاف ولا ثمانية وعشرة الاف ولا تسعة وعشرة الاف ولا عشرين الف ولا احدى وعشرين الف ولا اثنتين وعشرين الف ولا ثلاثة وعشرين الف ولا اربعة وعشرين الف ولا خمسة وعشرين الف ولا ستة وعشرين الف ولا سبعة وعشرين الف ولا ثمانية وعشرين الف ولا تسعة وعشرين الف ولا ثلاثين الف ولا احدى وثلاثين الف ولا اثنتين وثلاثين الف ولا ثلاثة وثلاثين الف ولا اربعة وثلاثين الف ولا خمسة وثلاثين الف ولا ستة وثلاثين الف ولا سبعة وثلاثين الف ولا ثمانية وثلاثين الف ولا تسعة وثلاثين الف ولا اربعين الف ولا احدى واربعين الف ولا اثنتين واربعين الف ولا ثلاثة واربعين الف ولا اربعة واربعين الف ولا خمسة واربعين الف ولا ستة واربعين الف ولا سبعة واربعين الف ولا ثمانية واربعين الف ولا تسعة واربعين الف ولا خمسين الف ولا احدى وخمسين الف ولا اثنتين وخمسين الف ولا ثلاثة وخمسين الف ولا اربعة وخمسين الف ولا خمسة وخمسين الف ولا ستة وخمسين الف ولا سبعة وخمسين الف ولا ثمانية وخمسين الف ولا تسعة وخمسين الف ولا ستين الف ولا احدى وستين الف ولا اثنتين وستين الف ولا ثلاثة وستين الف ولا اربعة وستين الف ولا خمسة وستين الف ولا ستة وستين الف ولا سبعة وستين الف ولا ثمانية وستين الف ولا تسعة وستين الف ولا سبعين الف ولا احدى وسبعين الف ولا اثنتين وسبعين الف ولا ثلاثة وسبعين الف ولا اربعة وسبعين الف ولا خمسة وسبعين الف ولا ستة وسبعين الف ولا سبعة وسبعين الف ولا ثمانية وسبعين الف ولا تسعة وسبعين الف ولا ثمانين الف ولا احدى وثمانين الف ولا اثنتين وثمانين الف ولا ثلاثة وثمانين الف ولا اربعة وثمانين الف ولا خمسة وثمانين الف ولا ستة وثمانين الف ولا سبعة وثمانين الف ولا ثمانية وثمانين الف ولا تسعة وثمانين الف ولا تسعين الف ولا احدى وتسعين الف ولا اثنتين وتسعين الف ولا ثلاثة وتسعين الف ولا اربعة وتسعين الف ولا خمسة وتسعين الف ولا ستة وتسعين الف ولا سبعة وتسعين الف ولا ثمانية وتسعين الف ولا تسعة وتسعين الف ولا مائة الف ولا احدى ومائة الف ولا اثنتين ومائة الف ولا ثلاثة ومائة الف ولا اربعة ومائة الف ولا خمسة ومائة الف ولا ستة ومائة الف ولا سبعة ومائة الف ولا ثمانية ومائة الف ولا تسعة ومائة الف ولا مائتين الف ولا احدى ومائتين الف ولا اثنتين ومائتين الف ولا ثلاثة ومائتين الف ولا اربعة ومائتين الف ولا خمسة ومائتين الف ولا ستة ومائتين الف ولا سبعة ومائتين الف ولا ثمانية ومائتين الف ولا تسعة ومائتين الف ولا ثلاثمائة الف ولا احدى وثلاثمائة الف ولا اثنتين وثلاثمائة الف ولا ثلاثة وثلاثمائة الف ولا اربعة وثلاثمائة الف ولا خمسة وثلاثمائة الف ولا ستة وثلاثمائة الف ولا سبعة وثلاثمائة الف ولا ثمانية وثلاثمائة الف ولا تسعة وثلاثمائة الف ولا اربعمائة الف ولا احدى واربعمائة الف ولا اثنتين واربعمائة الف ولا ثلاثة واربعمائة الف ولا اربعة واربعمائة الف ولا خمسة واربعمائة الف ولا ستة واربعمائة الف ولا سبعة واربعمائة الف ولا ثمانية واربعمائة الف ولا تسعة واربعمائة الف ولا خمسمائة الف ولا احدى وخمسمائة الف ولا اثنتين وخمسمائة الف ولا ثلاثة وخمسمائة الف ولا اربعة وخمسمائة الف ولا خمسة وخمسمائة الف ولا ستة وخمسمائة الف ولا سبعة وخمسمائة الف ولا ثمانية وخمسمائة الف ولا تسعة وخمسمائة الف ولا ستمائة الف ولا احدى وستمائة الف ولا اثنتين وستمائة الف ولا ثلاثة وستمائة الف ولا اربعة وستمائة الف ولا خمسة وستمائة الف ولا ستة وستمائة الف ولا سبعة وستمائة الف ولا ثمانية وستمائة الف ولا تسعة وستمائة الف ولا سبعمائة الف ولا احدى وسبعمائة الف ولا اثنتين وسبعمائة الف ولا ثلاثة وسبعمائة الف ولا اربعة وسبعمائة الف ولا خمسة وسبعمائة الف ولا ستة وسبعمائة الف ولا سبعة وسبعمائة الف ولا ثمانية وسبعمائة الف ولا تسعة وسبعمائة الف ولا ثمانمائة الف ولا احدى وثمانمائة الف ولا اثنتين وثمانمائة الف ولا ثلاثة وثمانمائة الف ولا اربعة وثمانمائة الف ولا خمسة وثمانمائة الف ولا ستة وثمانمائة الف ولا سبعة وثمانمائة الف ولا ثمانية وثمانمائة الف ولا تسعة وثمانمائة الف ولا تسعمائة الف ولا احدى وتسعمائة الف ولا اثنتين وتسعمائة الف ولا ثلاثة وتسعمائة الف ولا اربعة وتسعمائة الف ولا خمسة وتسعمائة الف ولا ستة وتسعمائة الف ولا سبعة وتسعمائة الف ولا ثمانية وتسعمائة الف ولا تسعة وتسعمائة الف ولا مليون ولا احدى ومليون ولا اثنتين ومليون ولا ثلاثة ومليون ولا اربعة ومليون ولا خمسة ومليون ولا ستة ومليون ولا سبعة ومليون ولا ثمانية ومليون ولا تسعة ومليون ولا مليونين ولا احدى ومليونين ولا اثنتين ومليونين ولا ثلاثة ومليونين ولا اربعة ومليونين ولا خمسة ومليونين ولا ستة ومليونين ولا سبعة ومليونين ولا ثمانية ومليونين ولا تسعة ومليونين ولا ثلاثة ملايين ولا احدى وثلاثة ملايين ولا اثنتين وثلاثة ملايين ولا ثلاثة وثلاثة ملايين ولا اربعة وثلاثة ملايين ولا خمسة وثلاثة ملايين ولا ستة وثلاثة ملايين ولا سبعة وثلاثة ملايين ولا ثمانية وثلاثة ملايين ولا تسعة وثلاثة ملايين ولا اربعة ملايين ولا احدى واربعة ملايين ولا اثنتين واربعة ملايين ولا ثلاثة واربعة ملايين ولا اربعة واربعة ملايين ولا خمسة واربعة ملايين ولا ستة واربعة ملايين ولا سبعة واربعة ملايين ولا ثمانية واربعة ملايين ولا تسعة واربعة ملايين ولا خمسة ملايين ولا احدى وخمسة ملايين ولا اثنتين وخمسة ملايين ولا ثلاثة وخمسة ملايين ولا اربعة وخمسة ملايين ولا خمسة وخمسة ملايين ولا ستة وخمسة ملايين ولا سبعة وخمسة ملايين ولا ثمانية وخمسة ملايين ولا تسعة وخمسة ملايين ولا ستة ملايين ولا احدى وستة ملايين ولا اثنتين وستة ملايين ولا ثلاثة وستة ملايين ولا اربعة وستة ملايين ولا خمسة وستة ملايين ولا ستة وستة ملايين ولا سبعة وستة ملايين ولا ثمانية وستة ملايين ولا تسعة وستة ملايين ولا سبعة ملايين ولا احدى وسبعة ملايين ولا اثنتين وسبعة ملايين ولا ثلاثة وسبعة ملايين ولا اربعة وسبعة ملايين ولا خمسة وسبعة ملايين ولا ستة وسبعة ملايين ولا سبعة وسبعة ملايين ولا ثمانية وسبعة ملايين ولا تسعة وسبعة ملايين ولا ثمانية ملايين ولا احدى وثمانية ملايين ولا اثنتين وثمانية ملايين ولا ثلاثة وثمانية ملايين ولا اربعة وثمانية ملايين ولا خمسة وثمانية ملايين ولا ستة وثمانية ملايين ولا سبعة وثمانية ملايين ولا ثمانية وثمانية ملايين ولا تسعة وثمانية ملايين ولا تسعة ملايين ولا احدى وتسعة ملايين ولا اثنتين وتسعة ملايين ولا ثلاثة وتسعة ملايين ولا اربعة وتسعة ملايين ولا خمسة وتسعة ملايين ولا ستة وتسعة ملايين ولا سبعة وتسعة ملايين ولا ثمانية وتسعة ملايين ولا تسعة وتسعة ملايين ولا عشرة ملايين ولا احدى وعشرة ملايين ولا اثنتين وعشرة ملايين ولا ثلاثة وعشرة ملايين ولا اربعة وعشرة ملايين ولا خمسة وعشرة ملايين ولا ستة وعشرة ملايين ولا سبعة وعشرة ملايين ولا ثمانية وعشرة ملايين ولا تسعة وعشرة ملايين ولا عشرين مليون ولا احدى وعشرين مليون ولا اثنتين وعشرين مليون ولا ثلاثة وعشرين مليون ولا اربعة وعشرين مليون ولا خمسة وعشرين مليون ولا ستة وعشرين مليون ولا سبعة وعشرين مليون ولا ثمانية وعشرين مليون ولا تسعة وعشرين مليون ولا ثلاثين مليون ولا احدى وثلاثين مليون ولا اثنتين وثلاثين مليون ولا ثلاثة وثلاثين مليون ولا اربعة وثلاثين مليون ولا خمسة وثلاثين مليون ولا ستة وثلاثين مليون ولا سبعة وثلاثين مليون ولا ثمانية وثلاثين مليون ولا تسعة وثلاثين مليون ولا اربعين مليون ولا احدى واربعين مليون ولا اثنتين واربعين مليون ولا ثلاثة واربعين مليون ولا اربعة واربعين مليون ولا خمسة واربعين مليون ولا ستة واربعين مليون ولا سبعة واربعين مليون ولا ثمانية واربعين مليون ولا تسعة واربعين مليون ولا خمسين مليون ولا احدى وخمسين مليون ولا اثنتين وخمسين مليون ولا ثلاثة وخمسين مليون ولا اربعة وخمسين مليون ولا خمسة وخمسين مليون ولا ستة وخمسين مليون ولا سبعة وخمسين مليون ولا ثمانية وخمسين مليون ولا تسعة وخمسين مليون ولا ستين مليون ولا احدى وستين مليون ولا اثنتين وستين مليون ولا ثلاثة وستين مليون ولا اربعة وستين مليون ولا خمسة وستين مليون ولا ستة وستين مليون ولا سبعة وستين مليون ولا ثمانية وستين مليون ولا تسعة وستين مليون ولا سبعين مليون ولا احدى وسبعين مليون ولا اثنتين وسبعين مليون ولا ثلاثة وسبعين مليون ولا اربعة وسبعين مليون ولا خمسة وسبعين مليون ولا ستة وسبعين مليون ولا سبعة وسبعين مليون ولا ثمانية وسبعين مليون ولا تسعة وسبعين مليون ولا ثمانين مليون ولا احدى وثمانين مليون ولا اثنتين وثمانين مليون ولا ثلاثة وثمانين مليون ولا اربعة وثمانين مليون ولا خمسة وثمانين مليون ولا ستة وثمانين مليون ولا سبعة وثمانين مليون ولا ثمانية وثمانين مليون ولا تسعة وثمانين مليون ولا تسعين مليون ولا احدى وتسعين مليون ولا اثنتين وتسعين مليون ولا ثلاثة وتسعين مليون ولا اربعة وتسعين مليون ولا خمسة وتسعين مليون ولا ستة وتسعين مليون ولا سبعة وتسعين مليون ولا ثمانية وتسعين مليون ولا تسعة وتسعين مليون ولا مائة مليون ولا احدى ومائة مليون ولا اثنتين ومائة مليون ولا ثلاثة ومائة مليون ولا اربعة ومائة مليون ولا خمسة ومائة مليون ولا ستة ومائة مليون ولا سبعة ومائة مليون ولا ثمانية ومائة مليون ولا تسعة ومائة مليون ولا مائتين مليون ولا احدى ومائتين مليون ولا اثنتين ومائتين مليون ولا ثلاثة ومائتين مليون ولا اربعة ومائتين مليون ولا خمسة ومائتين مليون ولا ستة ومائتين مليون ولا سبعة ومائتين مليون ولا ثمانية ومائتين مليون ولا تسعة ومائتين مليون ولا ثلاثمائة مليون ولا احدى وثلاثمائة مليون ولا اثنتين وثلاثمائة مليون ولا ثلاثة وثلاثمائة مليون ولا اربعة وثلاثمائة مليون ولا خمسة وثلاثمائة مليون ولا ستة وثلاثمائة مليون ولا سبعة وثلاثمائة مليون ولا ثمانية وثلاثمائة مليون ولا تسعة وثلاثمائة مليون ولا اربعمائة مليون ولا احدى واربعمائة مليون ولا اثنتين واربعمائة مليون ولا ثلاثة واربعمائة مليون ولا اربعة واربعمائة مليون ولا خمسة واربعمائة مليون ولا ستة واربعمائة مليون ولا سبعة واربعمائة مليون ولا ثمانية واربعمائة مليون ولا تسعة واربعمائة مليون ولا خمسمائة مليون ولا احدى وخمسمائة مليون ولا اثنتين وخمسمائة مليون ولا ثلاثة وخمسمائة مليون ولا اربعة وخمسمائة مليون ولا خمسة وخمسمائة مليون ولا ستة وخمسمائة مليون ولا سبعة وخمسمائة مليون ولا ثمانية وخمسمائة مليون ولا تسعة وخمسمائة مليون ولا ستمائة مليون ولا احدى وستمائة مليون ولا اثنتين وستمائة مليون ولا ثلاثة وستمائة مليون ولا اربعة وستمائة مليون ولا خمسة وستمائة مليون ولا ستة وستمائة مليون ولا سبعة وستمائة مليون ولا ثمانية وستمائة مليون ولا تسعة وستمائة مليون ولا سبعمائة مليون ولا احدى وسبعمائة مليون ولا اثنتين وسبعمائة مليون ولا ثلاثة وسبعمائة مليون ولا اربعة وسبعمائة مليون ولا خمسة وسبعمائة مليون ولا ستة وسبعمائة مليون ولا سبعة وسبعمائة مليون ولا ثمانية وسبعمائة مليون ولا تسعة وسبعمائة مليون ولا ثمانمائة مليون ولا احدى وثمانمائة مليون ولا اثنتين وثمانمائة مليون ولا ثلاثة وثمانمائة مليون ولا اربعة وثمانمائة مليون ولا خمسة وثمانمائة مليون ولا ستة وثمانمائة مليون ولا سبعة وثمانمائة مليون ولا ثمانية وثمانمائة مليون ولا تسعة وثمانمائة مليون ولا تسعمائة مليون ولا احدى وتسعمائة مليون ولا اثنتين وتسعمائة مليون ولا ثلاثة وتسعمائة مليون ولا اربعة وتسعمائة مليون ولا خمسة وتسعمائة مليون ولا ستة وتسعمائة مليون ولا سبعة وتسعمائة مليون ولا ثمانية وتسعمائة مليون ولا تسعة وتسعمائة مليون ولا الف مليون ولا احدى والف مليون ولا اثنتين والف مليون ولا ثلاثة والف مليون ولا اربعة والف مليون ولا خمسة والف مليون ولا ستة والف مليون ولا سبعة والف مليون ولا ثمانية والف مليون ولا تسعة والف مليون ولا الفين مليون ولا احدى والفين مليون ولا اثنتين والفين مليون ولا ثلاثة والفين مليون ولا اربعة والفين مليون ولا خمسة والفين مليون ولا ستة والفين مليون ولا سبعة والفين مليون ولا ثمانية والفين مليون ولا تسعة والفين مليون ولا ثلاثة الاف مليون ولا احدى وثلاثة الاف مليون ولا اثنتين وثلاثة الاف مليون ولا ثلاثة وثلاثة الاف مليون ولا اربعة وثلاثة الاف مليون ولا خمسة وثلاثة الاف مليون ولا ستة وثلاثة الاف مليون ولا سبعة وثلاثة الاف مليون ولا ثمانية وثلاثة الاف مليون ولا تسعة وثلاثة الاف مليون ولا اربعة الاف مليون ولا احدى واربعة الاف مليون ولا اثنتين واربعة الاف مليون ولا ثلاثة واربعة الاف مليون ولا اربعة واربعة الاف مليون ولا خمسة واربعة الاف مليون ولا ستة واربعة الاف مليون ولا سبعة واربعة الاف مليون ولا ثمانية واربعة الاف مليون ولا تسعة واربعة الاف مليون ولا خمسة الاف مليون ولا احدى وخمسة الاف مليون ولا اثنتين وخمسة الاف مليون ولا ثلاثة وخمسة الاف مليون ولا اربعة وخمسة الاف مليون ولا خمسة وخمسة الاف مليون ولا ستة وخمسة الاف مليون ولا سبعة وخمسة الاف مليون ولا ثمانية وخمسة الاف مليون ولا تسعة وخمسة الاف مليون ولا ستة الاف مليون ولا احدى وستة الاف مليون ولا اثنتين وستة الاف مليون ولا ثلاثة وستة الاف مليون ولا اربعة وستة الاف مليون ولا خمسة وستة الاف مليون ولا ستة وستة الاف مليون ولا سبعة وستة الاف مليون ولا ثمانية وستة الاف مليون ولا تسعة وستة الاف مليون ولا سبعة الاف مليون ولا احدى وسبعة الاف مليون ولا اثنتين وسبعة الاف مليون ولا ثلاثة وسبعة الاف مليون ولا اربعة وسبعة الاف مليون ولا خمسة وسبعة الاف مليون ولا ستة وسبعة الاف مليون ولا سبعة وسبعة الاف مليون ولا ثمانية وسبعة الاف مليون ولا تسعة وسبعة الاف مليون ولا ثمانية الاف مليون ولا احدى وثمانية الاف مليون ولا اثنتين وثمانية الاف مليون ولا ثلاثة وثمانية الاف مليون ولا اربعة وثمانية الاف مليون ولا خمسة وثمانية الاف مليون ولا ستة وثمانية الاف مليون ولا سبعة وثمانية الاف مليون ولا ثمانية وثمانية الاف مليون ولا تسعة وثمانية الاف مليون ولا تسعة الاف مليون ولا احدى وتسعة الاف مليون ولا اثنتين وتسعة الاف مليون ولا ثلاثة وتسعة الاف مليون ولا اربعة وتسعة الاف مليون ولا خمسة وتسعة الاف مليون ولا ستة وتسعة الاف مليون ولا سبعة وتسعة الاف مليون ولا ثمانية وتسعة الاف مليون ولا تسعة وتسعة الاف مليون ولا عشرة الاف مليون ولا احدى وعشرة الاف مليون ولا اثنتين وعشرة الاف مليون ولا ثلاثة وعشرة الاف مليون ولا اربعة وعشرة الاف مليون ولا خمسة وعشرة الاف مليون ولا ستة وعشرة الاف مليون ولا سبعة وعشرة الاف مليون ولا ثمانية وعشرة الاف مليون ولا تسعة وعشرة الاف مليون ولا عشرين الف مليون ولا احدى وعشرين الف مليون ولا اثنتين وعشرين الف مليون ولا ثلاثة وعشرين الف مليون ولا اربعة وعشرين الف مليون ولا خمسة وعشرين الف مليون ولا ستة وعشرين الف مليون ولا سبعة وعشرين الف مليون ولا ثمانية وعشرين الف مليون ولا تسعة وعشرين الف مليون ولا ثلاثين الف مليون ولا احدى وثلاثين الف مليون ولا اثنتين وثلاثين الف مليون ولا ثلاثة وثلاثين الف مليون ولا اربعة وثلاثين الف مليون ولا خمسة وثلاثين الف مليون ولا ستة وثلاثين الف مليون ولا سبعة وثلاثين الف مليون ولا ثمانية وثلاثين الف مليون ولا تسعة وثلاثين الف مليون ولا اربعين الف مليون ولا احدى واربعين الف مليون ولا اثنتين واربعين الف مليون ولا ثلاثة واربعين الف مليون ولا اربعة واربعين الف مليون ولا خمسة واربعين الف مليون ولا ستة واربعين الف مليون ولا سبعة واربعين الف مليون ولا ثمانية واربعين الف مليون ولا تسعة واربعين الف مليون ولا خمسين الف مليون ولا احدى وخمسين الف مليون ولا اثنتين وخمسين الف مليون ولا ثلاثة وخمسين الف مليون ولا اربعة وخمسين الف مليون ولا خمسة وخمسين الف مليون ولا ستة وخمسين الف مليون ولا سبعة وخمسين الف مليون ولا ثمانية وخمسين الف مليون ولا تسعة وخمسين الف مليون ولا ستين الف مليون ولا احدى وستين الف مليون ولا اثنتين وستين الف مليون ولا ثلاثة وستين الف مليون ولا اربعة وستين الف مليون ولا خمسة وستين الف مليون ولا ستة وستين الف مليون ولا سبعة وستين الف مليون ولا ثمانية وستين الف مليون ولا تسعة وستين الف مليون ولا سبعين الف مليون ولا احدى وسبعين الف مليون ولا اثنتين وسبعين الف مليون ولا ثلاثة وسبعين الف مليون ولا اربعة وسبعين الف مليون ولا خمسة وسبعين الف مليون ولا ستة وسبعين الف مليون ولا سبعة وسبعين الف مليون ولا ثمانية وسبعين الف مليون ولا تسعة وسبعين الف مليون ولا ثمانين الف مليون ولا احدى وثمانين الف مليون ولا اثنتين وثمانين الف مليون ولا ثلاثة وثمانين الف مليون ولا اربعة وثمانين الف مليون ولا خمسة وثمانين الف مليون ولا ستة وثمانين الف مليون ولا سبعة وثمانين الف مليون ولا ثمانية وثمانين الف مليون ولا تسعة وثمانين الف مليون ولا تسعين الف مليون ولا احدى وتسعين الف مليون ولا اثنتين وتسعين الف مليون ولا ثلاثة وتسعين الف مليون ولا اربعة وتسعين الف مليون ولا خمسة وتسعين الف مليون ولا ستة وتسعين الف مليون ولا سبعة وتسعين الف مليون ولا ثمانية وتسعين الف مليون ولا تسعة وتسعين الف مليون ولا مائة الف مليون ولا احدى ومائة الف مليون ولا اثنتين ومائة الف مليون ولا ثلاثة ومائة الف مليون ولا اربعة ومائة الف مليون ولا خمسة ومائة الف مليون ولا ستة ومائة الف مليون ولا سبعة ومائة الف مليون ولا ثمانية ومائة الف مليون ولا تسعة ومائة الف مليون ولا مائتين الف مليون ولا احدى ومائتين الف مليون ولا اثنتين ومائتين الف مليون ولا ثلاثة ومائتين الف مليون ولا اربعة ومائتين الف مليون ولا خمسة ومائتين الف مليون ولا ستة ومائتين الف مليون ولا سبعة ومائتين الف مليون ولا ثمانية ومائتين الف مليون ولا تسعة ومائتين الف مليون ولا ثلاثمائة الف مليون ولا احدى وثلاثمائة الف مليون ولا اثنتين وثلاثمائة الف مليون ولا ثلاثة وثلاثمائة الف مليون ولا اربعة وثلاثمائة الف مليون ولا خمسة وثلاثمائة الف مليون ولا ستة وثلاثمائة الف مليون ولا سبعة وثلاثمائة الف مليون ولا ثمانية وثلاثمائة الف مليون ولا تسعة وثلاثمائة الف مليون ولا اربعمائة الف مليون ولا احدى واربعمائة الف مليون ولا اثنتين واربعمائة الف مليون ولا ثلاثة واربعمائة الف مليون ولا اربعة واربعمائة الف مليون ولا خمسة واربعمائة الف مليون ولا ستة واربعمائة الف مليون ولا سبعة واربعمائة الف مليون ولا ثمانية واربعمائة الف مليون ولا تسعة واربعمائة الف مليون ولا خمسمائة الف مليون ولا احدى وخمسمائة الف مليون ولا اثنتين وخمسمائة الف مليون ولا ثلاثة وخمسمائة الف مليون ولا اربعة وخمسمائة الف مليون ولا خمسة وخمسمائة الف مليون ولا ستة وخمسمائة الف مليون ولا سبعة وخمسمائة الف مليون ولا ثمانية وخمسمائة الف مليون ولا تسعة وخمسمائة الف مليون ولا ستمائة الف مليون ولا احدى وستمائة الف مليون ولا اثنتين وستمائة الف مليون ولا ثلاثة وستمائة الف مليون ولا اربعة وستمائة الف مليون ولا خمسة وستمائة الف مليون ولا ستة وستمائة الف مليون ولا سبعة وستمائة الف مليون ولا ثمانية وستمائة الف مليون ولا تسعة وستمائة الف مليون ولا سبعمائة الف مليون ولا احدى وسبعمائة الف مليون ولا اثنتين وسبعمائة الف مليون ولا ثلاثة وسبعمائة الف مليون ولا اربعة وسبعمائة الف مليون ولا خمسة وسبعمائة الف مليون ولا ستة وسبعمائة الف مليون ولا سبعة وسبعمائة الف مليون ولا ثمانية وسبعمائة الف مليون ولا تسعة وسبعمائة الف مليون ولا ثمانمائة الف مليون ولا احدى وثمانمائة الف مليون ولا اثنتين وثمانمائة الف مليون ولا ثلاثة وثمانمائة الف مليون ولا اربعة وثمانمائة الف مليون ولا خمسة وثمانمائة الف مليون ولا ستة وثمانمائة الف مليون ولا سبعة وثمانمائة الف مليون ولا ثمانية وثمانمائة الف مليون ولا تسعة وثمانمائة الف مليون ولا تسعمائة الف مليون ولا احدى وتسعمائة الف مليون ولا اثنتين وتسعمائة الف مليون ولا ثلاثة وتسعمائة الف مليون ولا اربعة وتسعمائة الف مليون ول

غركريم والمنافق خب لئيم وقيل العاقل هو الفطن المتفاطن وانشد وافى معناه واذا الكريم اتيته بحديقة ... فرايته فيها يديم سياسة ... فاعلم بانك لم تخارع جاهلا ... ان الكريم بفضله متخادع • قوله تع يحلفون بالله لكم ليرضوكم اى يعتذرون هؤلاء ويحلفون بالله كاذبين ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه اى حق عليهم فى ازالة سخطكم ان يحلصوا اذا فعلوا ذلك ارضوا الله ورسوله فرضى به المؤمنون لان الله تع اذا رضى عن العبد رضى عنه الناس ثم قال ان يرضوه بما التوحيد مع سبق ذكر الله ورسوله لانه اراد ان يرضوا الرسول وارضاؤه ارضاء الله كما قال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم لان حكمه حكم الله وقيل انه لا يذكر بعد ذكر الله ورسوله كناية ترجع اليهما لانه تسوية بينهما وترك تعظيم فى حق الله واحدا قال ع من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى بئس الخطيب القوم انت كره منه ذكر كناية واحدة راجعة الى اسم الله تع واسم الرسول قال السدى اجتمع الناس من المنافقين منهم حلاس بن سويد وودیعة بن ثابت ورجال اخرون وعنده غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس وفى رواية غير السدى وهو زيد بن ارقم فحضروه وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير ثم اتى النبى ع فاخبره فدعاهم فلم فحلفوا ان عامرا كاذب وحلف عامر انهم كذبوه فصدقهم النبى ع فقال عامر اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب وكان واحد من المنافقين قال بعد ما سمع عامرا كلامهم وددت انى قذفت مائة جلدة وانه لا ينزل فينا شئ يفضحنا فنزلت ومنهم الذين يوذون النبى ونزلت يحلفون بالله لكم ليرضوكم الاية • قوله تع الم يعلموا انه من يحاد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم استفهام بمعنى التوبيخ اى الم يعلم هؤلاء المنافقون انه من يعاد الله ورسوله قال ابن عباس رض لحالف الله وقال الاخفش يحارب الله قال قطرب يعاند الله والمحادة بين اثنين ان يصير كل واحد منهما فى حد غير الحد الذى عليه الاخر معاداة ومنافقة ومخالفة فان له نار جهنم وتكرار ان للمبالغة فى التاكيد وخالدا فيها بكفره ومن كان كذلك فقد عظم خزيه اى افتضح ابلغ الافتضاح وبلغ غاية الهوان والخزى الهوان يا سحق من مثله قال ابن عباس نزلت فى رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك وقد سمعناهم جارا حين رجع النبى ع يعتذرون ويحلفون فنزلت هذه الاية وغيرها • قوله تع يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم يحذر خبرهم عن حذرهم عذاكر المفسرين وقال الزجاج هو بمعنى الامر قال الامام ابو منصور ويحتمل ذلك اى ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم اى على النبى ع فيخبرهم به والمنزل على الرسول منزل على الامة معنى لانه خطاب لهم بما فيه قوله تنبئهم بما فى قلوبهم اى تخبرهم بذلك ولم يكن ذلك لاعلامهم قد علموا به لكن باخبارهم انه للكفر على الله ولا كفيه عن رسوله وليهتك استارهم للمؤمنين ليعلموا به وعلى القول الذى قالوا انه خبر عنهم فلكثرة ما كان يطلع الله ورسوله عليه كانوا يحذرون ذلك ويحبث اعتقادهم وشدة كفرهم كانوا يوذونه ويستهزؤن به وذلك • قوله تع قل استهزؤا وصيغته امر وهو للتهديد كقوله تع اعملوا ما شئتم ودليله قوله ان الله مخرج ما تحذرون اى مظهر وقد اظهر حوالهم فى هذه السورة ولذلك سميت فاضحة مبعثرة وقال الحسن كانوا يسمونها خاذفة لانها حفرت ما فى قلوبهم فاظهرتها وقال قتادة كانوا يسمونها المثيرة وقال الكلبى ومقاتل نزلت فى الحلاس بن سويد واصحابه وقد سمينا هم وقال عطاء سمعوا رجلا انزل الله اسماءهم واسماء ابائهم ثم رفعت مرحمة على العباد ولان اولادهم اسلموا واخلصوا وقال السدى جاء واحد من المنافقين اسمه محشى بن حميرة وقال ان اسمى واسم ابى من شر الاسماء يا رسول الله فغيرها لعل الله يغير ما بى وكان منافقا فسماه النبى ع عبد الله بن عبد الرحمن فاسلم واخلص وقال اللهم انى اسالك ان اقتل فى سبيلك لا يقدر احد ان يقول قتيل ولا يعلم لى مقتل فقتل يوم مسيلمة الكذاب • قوله تع ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ولئن قلت لهم لم قلتم كذا حين اطلعك الله على ذلك قالوا انا كنا نخوض ونلعب اى لم يكن ذلك على اعتقاد وشك فى الدين لكن على العادة من الناس اذا اجتمعوا لم يخل احد منهم عن ان يجرى فيما القول على سبيل المعادة والاستيناس

اى يصالح عباده

والله عليم حكيم اى فى احكامه ثم عند ان فى لابد من ان يصرف الى الاصناف السبعة فقد سقط سهم المؤلفة قلوبهم من كل صنف ثلثه تحقيقا لمعنى الجمع وعندنا ان صرف الى صنف واحد والى شخص واحد جاز لانهم ذكروا لسان اسباب الحاجة الاترى انه قال فى اية اخرى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وقال ع امر لمعاذ رضه خذها من اغنيائهم وردها فى فقرائهم فاوجب الصرف الى المحتاجين ثم بين بهذا النص اسباب الحاجة فصاروا صنفا واحدا فى التحقيق وهو مذهب عامة الصحابة رضه عمر وعلى وابن عباس وابن مسعود وحذيفة وغيرهم وكذا قال جماعة من التابعين سعيد بن جبير والضحاك وابو العالية وابراهيم النخعى وميمون بن مهران قال ابن عباس رضه اى صنف اعطيته من هذه الاصناف جاز قال حذيفة ان شئت جعلتها فى صنف واحد وان شئت جعلتها فى صنفين وقال سعيد بن جبير لو وضعتها فى صنف واحد احرى عندى ولو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فخيرهم بما كان احب الى وقال الامام القشيرى الفقير الصادق عندهم من لا سماء تظله ولا ارض تقله ولا سمع سائله ولا معلوم يشغله ولا علاقة تقطعه فهو عند الله بالله يرد الى التيسير فى اوان العبودية وفى غير هذا الوقت مصطلم عن شواهده فاين عن اعباده وقيل الفقير مكسور الفقار فهو عندهم من سقط اختياره وقطعت عنه ديار ه واندرست فى بهتياء من اصطلم اثاره وكانه لم يسبق منه الا اجباره قال ع اما الرسوم فمخيرات • انهم دخلوا قريبا • اما المكين فهو الذى اسكنته حالة بساط معبوده لا يبرح عن سدته فهو معتكف بقلبه لا يغفل لحظة عن ربه وهى مراتب الحاجة والفقر والمسكنة فذو الحاجة من يرضى بدنياه وصد الدنيا فقره والفقير الذى يكتفى بعقباه وكبر الجنة فقره والمكين الذى لا يرضى بغير مولاه لا الى الدنيا يلتفت ولا بالاخرة يشتغل ولا بغير مولاه يكتفى • قوله تع ومنهم الذين يوذون النبى اى ومن المنافقين قوم يوذون النبى ع قال الامام ابو منصور رح لم سن ما ذا يوذونه بتكذيبه وبتركهم اجابته وطاعته ويحتمل انهم يوذونه بكلمات يسمعونه وطعن يطعنون به • قوله تع ويقولون هو اذن قال ابو عبيد هو الذى من قال لكل شئ سمعه ومن حدثه بشئ وصدقه والاذن التى هى جارحة السماع كذلك وكان النبى ع يستمع الى كلام كل من حدثه بشئ ولكرمه وشرفه وجده وحسن وقيل اراد به انه يقبل كل عذر صدقا كان او كذبا وكان النبى ع كذلك لكرمه وحسن خلقه فظن اولئك انه انما يقبله ويعامله بسلامة قلبه وصفحته وقصور بيده • قوله تع قل اذن خير لكم اى انا اذن خير لكم وهو اضافة الشئ الى صفته كقولك هو رجل خير اى قل يا محمد ان الذى تقبل الوحى خير ممن لا يقبل فكيف تودونه وتعصونه وقيل انه يسمع الخير ويقبله دون الشر • قوله تع يؤمن بالله اى يصدق • ويؤمن للمؤمنين اى يصدق المؤمنين بما يشهدون به عنده فلا يقبل الا ما علم صدقه باخبار الله عنهم فيما قالوا وليس عندهم احد من الحلفين او شهادة المؤمنين اذ قالوا ذلك لحضرتهم ولفظة الايمان تعدى بالباء واللام قال تع وما انت بمؤمن لنا فامن له لوط وقيل كانوا يذكرون اشياء لو بلغه ذلك اذاه فاذا قيل لهم لا تفعلوا فانه يبلغه الخبر قالوا انا نيته فعتذر اليه فيصدقنا لانه اذن فقال تع هو اذن خير لكم مؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين فاذا اخبره الله بكذبهم او شهد المؤمنون على قولكم لم يصدقكم • قوله تع ورحمة للذين امنوا منكم اى وانا رحمة لمن آمن منكم اذا اذنيتون فارمكم العذاب فاذا امنتم بى فلكم الرحمة والثواب • قوله تع والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم فى الدارين قال ابن عباس نزلت فى خذام بن خالد والحلاس بن سويد واياس بن قيس ومخشى بن حميد وسماك بن زيد وعبيد بن حلال ورفاعة بن عبد المنذر كانوا يقولون فى رسول الله ما لا ينبغى فقالوا لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه هذا فوقع ما فقال الحلاس انما نقول ما شئنا ثم نخلف له فيصدقنا فنزلت الاية ذكر مقاتل فى جملتهم شماس بن قيس والمخشى بن حمير وعمدة بن مالك ورفاعة ابن زيد ثم قول الحلاس ذلك وقال ابو حاتم سهل بن محمد هو سهل بن الحرث وكان رجلا اولم تاير الشعر احمر العينين اشفع الخدين مسوه الخلقة وفيه قال النبى ع من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى بنتل بن الحرث وكان نم حديث النبى ع الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما هو اذن من حدثه بشئ يصدقه اقول هذا من اتيه فاعتذر اليه وقال الحسن قال المنافقون ما هذا الرجل الا اذن فقيل ما يسمع ليست له عزيمة فنزلت الاية قالوا عابه الجهال بما هو اته كرمه وغاية حسن سيرته قال ع المؤمن

بالهزل فقل يا محمد انكارا عليهم ابالله وايا ته ورسوله يفعلون هذا وهو لا يحمل الا الجد والصدق دون الهزل واللعب قال محمد
ابن اسحق قال هذا ودیعه بن ثابت وقال مقاتل بن حيان نزلت في ثلثة نفر معتب بن قشير و وديعه بن ثابت ومخشي بن
حمير ولكن عبد الله بن عبد الرحمن لم يا تيا في الحديث ولكنه كان يسير ما سا لها ويضا حكها فقال وديعة لمعتب اتطمع هذا الرجل
في اكثم وقصورها مهات وتظن ان جلاد بني الاصفر هيّن فنزلت هذه الاية فبعث النبي ﷺ عمار بن ياسر فقال لهم احرقتم او قتلتم
الله قلتم كذا وكذا فان نزل الله تع هذه الاية وفي رواية زيد بن اسلم نظرت الى هذا القائل معلقا بنع ناقة رسول الله ﷺ وفي
رواية عبد الله بن عمر رايت عبد الله بن ابي يشد بين يدي النبي ﷺ والحجارة تنكبه وهو يقول انا كنا نخوض ونلعب ورسول الله
ﷺ يقول ابالله وايا ته ورسوله كنتم تستهزؤن وعذر النبي ﷺ الذي لم يا لهم حين اعتذر وهو عبد الله بن عبد الرحمن وفي رواية
مخشي بن حمير وفي الحمير بن الحمير وقال القشيري من استهان بالدين ولم يحتشم من ترك حرمة الاسلام والمسلمين جعل الله
في المال نكبا او سا مة في الاخرة صغيرا واذلالا والحق سبحانه لا يرضى دون ان يذيق العتاه باسه ويسقي كيلا عاما بما توجبه
كا سبه وقد ارخى الله للمنافقين عنان امهالهم ثم هتك استارهم باقوالهم وافعالهم قوله تع لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم
لا تتكلوا بالعذر الباطل قد كفرتم صرحتم بما يوجب الكفر بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان بالله ان قوله تع ان نعف عن طائفة
منكم تعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين قرأ عاصم نعف بالنون وفتحها وفتح الفا، نعذب بالنون وضمها وكسر الذال طائفة بالنصب
اخبارا من الله عن نفسه بكلمة التعظيم وقرأ الباقون يعف بالياء، وضمها وفتح الفا ويعذب بالياء وضمها وفتح الذال عاما بالرفع
فاعله ومعناه ان يترك العقوبة في الحال في حق بعضهم وهم العامة والاتباع الذين لا صرار منهم على النفاق بل في الاخرة تعذب
طائفة منهم من الكبراء المضلين بالا راجيف ان عين بين المسلمين بالفساد بالقتل قال تع جاهد الكفار والمنافقين لئن لم ينته
المنافقون الى قوله تع وقتلوا تقتيلا قال تع فما لكم في المنافقين فئتين الى قوله واقتلوهم حيث وجدتموهم انهم كانوا مجرمين وهو
اسم نهاية الذم لانه يدل على انقطاعه عن كل الخيرات من الجرم وهو القطع وقيل ان نعف عن قوم منهم علم الله يتوبون ويخلصون
نعذب قوما منهم علم انهم على النفاق يدومون وقيل ان نعف عن طائفة منهم بالايمان نعذب طائفة بالموت على الكفر وقيل ان نعف
فلم نامر بالقتل في حق قوم لم يظهر نفاقهم للنبي ﷺ وللمؤمنين كما قال تع لا تعلمهم نحن نعلمهم نعذب بالامر بالقتل والتشهير من ظهر
نفاقهم بهذه الاحوال وقال محمد بن كعب القرظي ان نعف عن طائفة منهم هي واحد كما في قوله وليشهد عذابها طائفة من المؤمنين
وهو الذي ذكرنا في الاية التي قبلها انه لم يا لهم واعتذر فعذر بعذب طائفة وهم الذين خاضوا وقيل هي الواحد ايضا وهو وديعة بن
ثابت قوله تع المنافقون والمنافقات بعضهم اي يجتمعون على النفاق مطابقون على ايذاء الرسول والمؤمنين على اتفاق يامرون
بالمنكر بما يكره الشرع والعقل وينهون عن المعروف ما يرضاه الشرع والعقل ومن المنكرات تركهم الجهاد وهم به يامرون ومن المعارف
الجهاد وهم عنه ينهون ويقبضون ايديهم اي عن الانفاق في الجهاد وسبيل الطاعات من الزكوات ونوافل الصدقات نسوا
الله اي تركوا ذكر الله وطاعته فنسيهم اي خذلهم ان المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون عن قبول امر الله والعمل به
وقال ابن عباس رضي الله عنه يامرون بالمنكر تكذيب رسول الله وينهون عن المعروف عن تصديقه واتباعه وقال الضحاك يامرون بالكفر
وينهون عن الاسلام وقال القشيري رح المنافق لصاحبه اس به فيواسيه بقيامه يعينه فساده ويعلي عليه طريق رشاده
والمؤمن يبصر المؤمن بشره عيوبه ويقبح في عينه ذنوبه فهو على السداد يجده ومن الفساد يبعده والمنافقون يقبضون ايديهم لا
في سبيل الله ولا يجدون في اعانة عباد الله ولا يا خذون بايدي الضعفاء لوجه الله ولا يرفعون ايديهم في طلب الحوائج الى
الله بنسوا الله تركوا طاعته وآثروا مخالفته فنسيهم بتركهم وما يخا رون كما قال وتركهم في ظلمات لا يبصرون قوله تع وعد الله
المنافقين والمنافقات اي الذين يظهرون الايمان ويضمرون الكفر والكفار اي المجاهرين به نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم

اي دائمة

اي واقصموقع ما استحقوه من الجزاء على كفرهم ولعنهم الله طردهم من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم وقال القشيري رح لهم النار في الآجلة
والعذاب المقيم في العاقلة وتلك عذاب الحرقة وهذه عذاب الفرقة قوله تع كالذين من قبلكم وتقدير اي فعلى بكم في الدنيا
والاخرة كفعلي بالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة قال ابن عباس اي منعة وبطشا واكثر اموالا واولادا اكثرون بالاولاد
ويتعصبون بالاموال فلم يعتصموا بقوة انفسهم ومعونة اولادهم وانصارهم وكثرة اموالهم حين كذبوا رسله واستحقوا انزال بأسي
قوله تع فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فعلتم انتم في الدنيا فعلهم وخضتم كالذي
خاضوا اي في ايات الله بالباطل فاذا كنتم في سوء العاقبة مثلهم وفي القوة والمنعة دونهم فما يومنكم ان يصيبكم من العقوبة
ما اصابهم قوله تع اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اي الذين رضوا من اخرتهم بدنياهم بطلت اعمالهم في الدارين فلا
ينتفعون بها اما في الدنيا فقد قصدوا بذلك توهين الاسلام وقهر اهله وعلو انفسهم فابطل الله كيدهم وحبط اعمالهم وقال
تع لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين كلا او قد دمرنا ما كانوا يصنعون اطفا ما الله وفي الاخرة لانزال لهم ولا نجاة قوله والئك
هم الخاسرون ذهبت اموالهم فيما ضرهم ولم ينفعهم ولو ذهبت فيما لا ينفعهم ولا يضرهم كان خسرانا فكيف وقد ذهبت فيما يضرهم
ولا ينفعهم قال تع قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا قوله تع الم ياتهم نبؤا الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات هي قريات لوط ومعناها الملقيات حيث جعل الله عاليها
سافلها والم استفهام بمعنى التقرير قال القفال اي قد اتاهم خبر الامم الذين كفروا فسمعوا ذلك وعرفوه وشاهدوا اثاره ايقاع
الله لهم باجعلهم نكالا وعبرة لغيرهم كما فعل بقوم نوح حتى اهلكوا بالغرق وعاد بالريح الصرصر العاتية وثمود بالرجفة والصاعقة
وقوم ابراهيم بالتشتيت وسلب الملك والنعمة اي من تمرد واصحاب مدين بعذاب يوم الظلة وقوم لوط بانقلاب الارض كل
ذلك كان عدلا من الله وحكمة وعقابا لمن ظلم نفسه وعصى ربه وكذب رسله واستحق عقابه فليحذر المنافقون ان يفعل بهم
ما فعل باولئك قوله انهم رسلهم بالبينات يرجع هذا الى كل هذه الامم وان صرف الى ما يليه وهو المؤتفكات ورسول اهلها واحد وهو
لوط عم فقد قيل كان في كل قرية رسول من جهة لوط فلذلك جمع قوله تع فما كان الله ليظلمهم اي ليس من صفة الله ظلم العباد
بتعذيبهم من غير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بايقاعها ما يوجب العقوبة قوله تع والمؤمنون والمومنات بعضهم اولياء
بعض ذكر بمقابلة المنافقين والمنافقات المخلصين والمخلصات وتقابل صفات الفريقين فالمخلصون ذكورهم وانا ثهم يتوالون
على الدين ويتناصرون ويتعاونون حتى ان الرجل يخرج الى الجهاد وامرأته تمشي اسبابه وتخرج النساء مع الرجال ايضا فتداوين
الجرحى وتقاتلن المرض ويصلحن الطعام ويحملن الماء وكذا كل الخيرات في الدين قوله تع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وقد فسرناها في تلك السورة هو خلاف صفات المنافقين ويقيمون الصلوة هو خلاف صفة المنافقين هم لا يصلون
وفي الصلاة ذكر الله اولئك داموا على اتيان الله ويؤتون الزكاة وهو خلاف صفة المنافقين وهو يقبضون ايديهم
ويطيعون الله ورسوله في كل الاوامر والنواهي هو خلاف صفة المنافقين ان المنافقين هم الفاسقون اولئك سيرحمهم
الله بخلاف ما للمنافقين فنسيهم ان الله عزيز حكيم قال مقاتل عزيز في ملكه حكيم في امره وقال القفال عزيز منيع قادر على مجازاة
المطيعين والعاصين حكيم في توفيق المؤمنين وخذلان المنافقين وقال الامام ابو منصور رح ذكر في المؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض وذكر في الكفار والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذكر في المنافقين بعضهم من بعض ولم يقل بعضهم اولياء بعض لان المؤمنين
يتوالون ويتناصرون ويتعاونون على الدين الحق والكفار لهم دين ايضا وهو باطل وهم يتوالون عليه ويتعاونون وينا صرون
فاما المنافقون فليس لهم دين يظهرونه ويكتمونه التوالي والتعاون والتناصر عليه لكن بعضهم على صفة بعض فلذلك قال بعضهم من بعض
وقال في هذه الاية يجوز ان يكون هذا اخبارا عنهم انهم كذلك لانهم صاروا بالاسلام اولياء قال تع اذكنتم اعداء فالف بين قلوبكم

فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم امرا من حيث المعنى اى ليكونوا اولياء بعضهم لبعض فقد نهى عن موالاة الكفار بقوله لا تتخذوا الكافرين اولياء وبقوله تع لا تتخذ واليهود والنصارى فكان امرا لهم بكون بعضهم اولياء بعض وقال القشيرى رح ان الله وصف المومنين بانهم يتحاربون فى الله ويقومون بحق الله ويتصاحبون لله ويتعارفون من عباده دون لاجل الله تركوا حظوظهم بحق الله واثروا على اهوائهم رضاء الله اولئك الذين عصمهم الله فى الحال وسيرحمهم فى المآل **قوله تع وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها** وهو فى مقابلة قوله وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها **ومساكن طيبة** اى جزاء عما اصلحوه من اذى الحر وسوء المنازل فى اسفارهم للغزوات وتذكيم مواطن الراحات **قوله تع فى جنات عدن** اى اقامة وقد عدن بالمكان عدنا والمعدن المقام اى هى مواضع اقامة وثبات لا يبغون عنها حولا وليس هذا بتكرار لقوله تع خالدين فيها لان قوله جنات عدن اخبار بدوام مقامهم فيها اعقبهم من المكان وقوله خالدين فيها اخبار بدوام النعيم لهم فى الجنان فهما معنيان مختلفان وقال الاعمش عدن وسط الجنة وقال عبد الله بن عمران فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والعروج وله خمسة الاف باب لا يدخله الا نبى او صديق وقال الكلبى عدن اعلى درجة فى الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهى مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله جل جلاله وقال مقاتل ومساكن طيبة قصور الدر واليواقيت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض وقال عطاء عدن نهر فى الجنة حنابه على حافتيه وروى ابو الدرداء عن النبى ع انه قال عدن دار الله التى لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر لا يسكنها من بنى آدم غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تع طوبى لمن دخلك وقال الحسن سالت ابا هريرة وعمران بن الحصين عن قول الله جل جلاله ومساكن طيبة فى جنات عدن فقالا على الخبر سقطت سالنا رسول الله ع فقال قصر فى الجنة من اللولو فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار بيت زمردة فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين **قوله تع ورضوان من الله اكبر** اى اعظم من هذه النعم قدرا واشرف منها ذكرا رضوان الله عن هولاء ومن رضوانه قبول اعمالهم السيرة وتيسير الحساب عليهم واثابتهم على الاعمال المنقطعة نعما لا تقطع وكل كرامة فى الدنيا والاخرة **قوله تع ذلك الفوز العظيم** اى الرضوان الذى نالوه هذا الفوز العظيم الذى لا اعظم منه لانه درك كل مطلوب ووصول الى كل مامول وامان من كل محذور وقال القشيرى رح المكان لا تطيب لك لكن الابرورية المحبوب الا انه قد يخلف بهم الهم فتقوم تطيب مساكنهم بوجود عطائه وقوم تطيب انفسهم بشهود لقائه قال قائلهم واتى لما هوى الدار ما يستفزنى ... لها الود الا انها من ديار كما ... وقال آخر اجبر انثا ما اوحش الدار بعدكم ... اذا غيبتم عنا وحق حضوره **قوله تع يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين** لما وصف المنافقين والكفار وكشف له احوال المستترين منهم بالاطلاع امره بجهادهم الذى هذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو من صفات المؤمنين وخلاف ذلك من صفات المنافقين وقال عطاء نسخت هذه الاية كل شىء من العفو والصفح قوله جاهد الكفار اى بالسلاح فى وقته باللسان فى وقته والمنافقين قال ابن عباس رضه باللسان وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود وقيل بالسيف بعد ما ظهرت احوالهم قال تع اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا **قوله تع واغلظ عليهم** اى ولا تداهنهم وآيسهم من نفسك وقد رعندهم انه لا هوادة بينك وبينهم وانما هو الاسلام او السيف **ومأويهم جهنم** غلبوا فى الجهاد وغلبوا **وبئس المصير** جهنم وقال القشيرى رح الجهاد ثلثة اولها باللسان بشرح البرهان واضاح الحجج والبيان ثم ان حصل من العدو جحود بعد ازاحة العذر فالوعيد والزجر بالاعلان فان لم ينجع الكلام ولم ينفع الملام فالقتال والحرب بالسيف والسنان **قوله تع يحلفون بالله ما قالوا** وهذا ينتظم ما سبق من ذكر مقابح المنافقين وطعنهم فى الرسول وفى الدين **ولقد قالوا كلمة الكفر** هى كل لفظة ترجع الى الطعن فى الدين او فى الرسول وقد بينا بعضها **وكفروا بعد اسلامهم** اى حكم لهم بالكفر بهذه اللفظة بعد ما حكم باسلامهم بظاهر اقرارهم واختلفت الروايات فى هذا القائل قال عروة بن الزبير ومجاهد هو الجلاس بن سويد بن الصامت وقد بينا

قصته

قصته فى الايات المتقدمة ومقالته ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن شر من الحمير وقال الامام ابو منصور رح هذه الكلمة ليست بكفر الا ان يثبت معها زيادة عليها هى كفر وقال قتادة هو عبد الله بن ابى بن سلول حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والامام ابو منصور ذكر هذا القول ايضا وحكى عنه انه قال والله ما نحن ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يا كلك قال ويشبه ان يكون هذا متصلا بقوله ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وكانوا يستهزؤن بالله وباياته وبرسوله وهو كفر او قالوا قولا كفروا من الله لما ذكر فلا نعرفه انهم ماذا قالوا ما لنا الى معرفة ذلك حاجة **قوله تع وهموا بما لم ينالوا** قال مجاهد هو هم عبد الله بن ابى ليخرجن الاعز منها الاذل وقال مجاهد فى رواية هو هم الجلاس بقتل من انكر عليه قوله ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير على ما روينا وقال الكلبى وهموا بما لم ينالوا يعنى المنافقين ليلة العقبة هموا بقتل النبى ع فى غزوة تبوك عبد الله بن ابى وعبد الله ابن سعد بن ابى سرح القرشى وطعمة بن ابيرق والجلاس بن سويد ومجمع بن حارثة وابو عامر بن النعمان وابو الاحوص وكانوا خمسة عشر رجلا وقال ابن كيسان لما رجع رسول الله ع من غزوة تبوك وقف لهم العقبة اثنى عشر رجلا من المنافقين ليفتكوا به اذا علا ها ومعهم رجل مسلم فاخبر جبرئيل النبى ع بما قدروا وتذاكروا له فى ليلة مظلمة فامر جبرئيل رسول الله ع ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يسوق برسول الله وحذيفة يسير به فقال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا غير انى عرفت جهل فلان فقال رسول الله ع انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فيأتوك فقال اكره ان تقول العرب عاطفا باصحابه اقبل بقتلهم بل يكفيهم الله بالذبيلة قيل يا رسول الله وما الذبيلة قال شهاب من نار جهنم يصنعه على ساط فؤاد احدهم حتى تذهق نفسين وقال ابو روق ذكروا ان اثنى عشر رجلا من المنافقين اتوا رسول الله ع وهو فى بعض اسفاره به فاتاه جبرئيل فوفوه اما هم عليه فهم واخبر بعضهم فقال ع ان اثنى عشر رجلا من المنافقين اتوا لامر ولم ينالوه فليقوموا وليستغفروا فاستغفر لهم فلم يقوموا فقال قم يا فلان حتى اتى على آخرهم فقالوا يا رسول الله نستغفر الله ونتوب اليه ممكنا عليه من الكفر فقال الان ولم تخذون اخرجوا عنى فخرجوا مقتضحين فنزلت فيهم وهموا بما لم ينالوا **قوله تع وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله** اى ما عابوا وقيل اى ما طعنوا ومعناه وليس للمؤمنين عندهم ذنب يعيبونهم به وهو كما تقول ما نقمت من فلان الا انه يحسن الى الفقراء والصدقات ورسوله كان سببا لذلك وموصلا اليهم وهذا ليس مما ينقم به **قوله تع فان يتوبوا يك خيرا لهم** اى ان يخلص هولاء المنافقون قلوبهم فهو خير لهم فى الدنيا والاخرة لنجاتهم من العقاب ووصولهم الى الثواب فى العقبى وامنهم وعزهم وحسن ذكرهم فى الدنيا **قوله تع وان يتولوا** اى عن التوبة عن النفاق **يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا** بالقتل والاسر والجلاء والسبى والقتل **وفى الاخرة** بعذاب النار ابدا **وما لهم فى الارض** اى فى الدنيا **من ولى ولا نصير** من يتولى الذب عنهم اذا نزل عذاب الدنيا ولا من يمنعهم الله عن تعذيبهم ولم يذكر الاخرة لان الملك يومئذ لله فلا ولى ولا نصير يومئذ لاحد فما فى الدنيا فقد يكون للانسان ولى ونصير وهولاء ليس لهم فى الدنيا ذلك وقيل اى مالهم من يتولونهم ويتعصبون لهم ولا من اعوانهم والقائمين بنصرتهم فى هذه الدنيا من يصرف عنهم العذاب فى العقبى وقال ابن عباس ولما نزل فان يتوبوا يك خيرا لهم فاما الجلاس فقال اسمع الله يعرض على التوبة والله لقد قلت هذا وان الذى اخبر عنى لصادق فتاب وحسنت توبته وقال القشيرى رح تنوازال دولة الاسلام فانى الله الا علاء امره على الدوام ومانقموا اى ما عابوهم الا بما هو اجل الخصال فلم يحصلوا الا على الخزى والنكال وقوله فان يتوبوا يك خيرا لهم التوبة حل عقدة الاصرار عن القلب مع القيام بكل حقوق الرب **قوله تع ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين** اى ومن هولاء المنافقين من عاهد الله هو ثعلبة بن حاطب وقد كتبنا هذه القصة من بعض مشايخنا باسناده عن ابى امامة الباهلى رضه ان ثعلبة بن حاطب قال لرسول الله ع ادع الله ان يرزقنى مالا فقال رسول الله ع ويحك يا ثعلبة قليل تودى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال له مرة اخرى قال اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لو شئت

ثعلبة بن حاطب

ماوعدوه وبما كانوا يكذبون فوعدهم عهدهم المذكور فى اول الاية يكذبهم قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين ودل على ان
من قال لافعلن كذا وهو ينوى ان لا يفعله كان كاذبا وقال النبى ص ثلاث من علامات المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا اؤتمن خان رمضاه اذا استحل ذلك اوكانت هذه الاشياء فى الدين لافى معاملة الخلق وذكر محمد بن جرير فى تفسيره
عن محمد بن ثابت انه قال فى هذه الاية انما هو شئ نوره فى انفسهم ولم يتكلموا به يدل عليه ما بعده وهو قوله الم يعلموا
ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب استفهام بمعنى التوبيخ اى علم ما اسروه فى انفسهم يوم عاهدوه وما تناجوا به
فيما بينهم مما لايشركهم فى العلم به غيرهم من الطعن على شرايع الاسلام من الصدقات اى عن النفاق والملق ولا يغيب
عن الله شئ قوله تع الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات اى هم الذين يعيبون المتطوعين ادغمت
التاء فى الطاء وشددت وقوله من المؤمنين اى من المخلصين فى الصدقات الزائدة على الزكوات اللازمة فيعقلون ويرون
بما يفعلون قوله تع والذين لا يجدون الا جهدهم اى ويعيبون الفقراء الذين ما لون بالا يعبى حالهم باكثر منه والجهد بالضم
الطاقة والجهد بالفتح المشقة وقال الشعبى الجهد بالفتح فى العمل والجهد بالضم فى القوت وقيل هما لغتان كالضعف والكره
والكره وهما الحمل على النفس بما يشق عليها قوله تع فيسخرون منهم اى يهزؤن سخر الله منهم اى جازاهم جزاء سخريتهم وقد بينا
نظايره فى قوله الله يستهزئ بهم وقوله ويمكرون ويمكر الله ولهم عذاب اليم اى فى الدنيا والاخرة قال الكلبى قال النبى ص
اجمعوا صدقاتكم فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لى ثمانية الاف درهم فاقرضت ربى اربعة الاف
وامسكت لنفسى اربعة الاف فقال ص بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت ثم جاء عمر بنصف ذلك وجاء عاصم بن عدى بسبعين
وسقا من تمر وفى رواية من بمائة وسق فلمزه المنافقون وقالوا ما اعطاه الا رئاء وجاء ابو عقيل بصاع من تمر فامره رسول
الله ص ان يصبه فوق الصدقات فلمزه المنافقون وقالوا كان الله غنيا عن صاع ابى عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى
من الصدقة وقال مقاتل الذين يلمزونهم هم معتب بن قشير وحكيم بن زيد وقال عطاء والذين لا يجدون الا جهدهم سهل بن رافع
وقيل هو ابو خيثمة وفى رواية قال لعبد الرحمن اكثرت يا عبد الرحمن هل تركت لاهلك شيئا قال تركت لهم ستر مالى ذرعاله
جا ردينا قوله تع استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الاية قال الامام ابو منصور
قال عامة اهل التفسير ولما مات عبد الله بن ابى اراد رسول الله ص ان يصلى عليه فاخذ عمر بثوبه فقال ما امرك الله بهذا قال
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال قد خيرنى ربى فقال عمر انه منافق ان يستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال ازيد على السبعين فعسى الله ان يغفر لهم فانزل الله عند ذلك سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم لكن هذا يعد ان يفهم رسول الله ص التخيير وعرض عنه عن ذلك ولا يجوز ان يفهم التخيير من ذلك او نخرج
ذلك على التهديد او يكون هذه منسوخة بالاية التى فى المنافقين لانه وعيد والوعيد لا يحتمل النسخ والوجه فيه والله اعلم ان الاستغفار
لهم فان استغفار ك ليس بالذى يرد ولا يجاب لكنهم كفروا بالله ورسوله وقد علم من حكمى لانه وعيد والوعيد لا يحتمل النسخ والوجه
فيه والله اعلم ان استغفرت لهم فان استغفارك ليس بالذى يرد ولا يجاب لكنهم كفروا بالله ورسوله وقد علم من حكمى انى لا اغفر
لمات على ذلك فخرج ذلك على الاعتداد لرسول الله ص فى ذلك النهى له عن الاستغفار كما قال تع ما كان للنبى والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى الاية وقد علم هو كفر المنافقين اذ لا يحتمل ان يكون ذلك قبل ان يطلع رسول الله على كفرهم
وقال غيره قوله عز وجل استغفر لهم بامر وقوله او لا تستغفر ليس بنهى واو ليس تخيير بل هو تسوية بين الفعلين انه لا يقع به
المغفرة وطريقه طريق قول الرجل لطلب منى هذا او لا تطلب فان طلب سبعين مرة فلم اعطك هو بيان انه لا يقع فى ذلك وان
ان ذلك والتقدير بالسبعين ليس يقصر عليه بل هو بيان الكثرة والمبالغة فيها فان السبعين جمع السبع وعلى السبع اكثر الاعداد

ان تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت فقال والذى بعثك بالحق لو دعوت الله ان يرزقنى مالا لاعطين كل ذى حق حقه فقال رسول الله
ع اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة سعى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر بجماعة
ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهى تنمو كما تنمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة
يسالهم عن الاخبار فسال رسول الله ع ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاق عليه المدينة واخبروه بامره فقال ع
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وانزل عليه فرايض الصدقة فبعث رسول الله ع رجلين
على الصدقة وكتب لهما كيف ياخذان الصدقة واسنان الابل وامرهما ان يخرجا فياخذا الصدقة من المكان وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان
من بنى سليم فخذا منهما الصدقة فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة فاقرا له كتاب رسول الله فقال ما هذه الا اخت
الجزية ما ادرى ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلمى فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها
فلما راوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد ان ياخذ منك قال بلى خذوه فان نفسى بذلك طيبة وانما هى لى فاخذوها منه فلما فرغا
من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال اروينى كتابكما فنظرت فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية فانطلقا حتى ارى رايى حتى اتيا رسول
الله ع فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمى بالبركة فاخبراه بالذى صنع ثعلبة والذى صنع السلمى وانزل الله فيه
ومنهم من عاهد الله الايات وعند رسول الله من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويلك يا ثعلبة قد انزل الله فيك
كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى رسول الله ع فساله ان يقبل منه صدقته فقال ع ان الله قد منعنى ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثى
على راسه التراب فقال له رسول الله ع هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله وقبض رسول الله ص
ولم يقبل منه شيئا حتى ابا بكر حين استخلف فقال لقد علمت منزلتى من رسول الله وموضعى من الانصار فاقبل صدقتى فقال ابو بكر
رضى لم يقبلها منك رسول الله وانا اقبلها فقبض ابو بكر رضه ولم يقبلها فلما ولى عمر رضه اتاه فقال يا امير المؤمنين اقبل صدقتى
فقال لم يقبلها منك رسول الله ولا ابو بكر وانا اقبلها فقبض عمر ولم يقبلها منه ثم ولى عثمان فاتاه فساله ان تقبل صدقته فقال لم
يقبلها رسول الله ولا ابو بكر ولا عمر وانا اقبلها منك فلم يقبلها منه عثمان وهلك ثعلبة فى خلافة عثمان وذكروا ان ثعلبة قبل نزول
الحال وحدوث هذا الحال كان ملازما لمسجد رسول الله ع ليلا ونهارا وكان يلقب بذلك حمامة المسجد وكانه جهته صارت
كركبة البعير لكثرة سجوده على الارض وقيل على الجارة الحاة بالشمس وجعل يخرج كما خرج رسول الله من الغزو بالجماعة من غير لبث واستقال
بدعاء اياما فقال ع مالك صرت قبل اعمال المنافقين من تعجيل الخروج بعد الجماعة فقال يا رسول الله ابى فى غاية الفقر والفاقة
ولى ولامراتى ثوب واحد وهو الذى على فاما اصلى فيه ههنا وهى عريانة فى البيت ثم اعود اليها فاذا عنه وهى تصلى
فيه فسال الله ان يوسع علينا ثم القصة على ما سبق ايا قوله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله اى وسع علينا اموال لنصدقن
ادغمت التاء فى الصاد وشددت اى لنتصرفن فى وجوه الخير من الجهاد وغيره ولنكونن من الصالحين قتل مثل عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف فى البذل والسخاء فلما اتاهم من فضله ووسع عليهم الدنيا بخلوا به اى بالفضل فمنعوا الصدقة وتولوا اى عن طاعة
الله وطاعة رسوله فى اداء حقوق الاموال وهم معرضون اى عن الاسلام واحكامه فاعقبهم نفاقا قال مجاهد فاعقبهم الله نفاقا
اى جعل عاقبة ذلك نفاقا فى قلوبهم اى تريدا واضطرابا فى العقيدة وشكا فى الاسلام وهذا من الله تع جزاء لهم على بخلهم
وقال الامام ابو منصور ويحتمل فاعقبهم دواما على نفاقهم فعل قبل كانوا منافقين فحذرهم الله وتركهم فى خلالهم حاشا رهم ذلك
قوله تع الى يوم يلقونه اى الى يوم القيمة وهو لتايبد نفاقهم فمن بقى منافقا الى يوم القيمة لم تنب له حكم الاسلام ابدا ثم هو حجة
لنا فى مسئلة خلق الافعال ومسئلة الاصلح وقال الحسن فاعقبهم بخلهم نفاقهم اى صار سببا لذلك وقوله الى يوم يلقونه اى يردون
بخلهم كما قال فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تع يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء قوله تع بما اخلفوا الله

ماوعدوه

عدد السموات والارضين والاقاليم والبحار والاعضاء وتارات بنى آدم وارزاقهم والايام السبعة واسباع القرآن وايام الدنيا
وغير ذلك والجمع نهاية فيه وعلى ذلك قوله تع واختار موسى قومه سبعين مرة وقوله سبعون ذراعا وقول النبى ع ما اصر من استغفر
وان عاد فى اليوم سبعين مرة فمعناه انك وان انتهيت فى عدد الاستغفار لم ينفعهم ذلك وقيل كان سيستغفر لهم بطلبهم وكانوا
يسخرون بذلك قال تع سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا الاية ولذلك قال سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اى سواء عندهم فليس ذلك منهم على الجد والتحقيق وقيل معناه سواء عند الله فى حقهم الاستغفار
وتركه لما قال ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين اى الخارجين عن الايمان ما داموا متمادين
للكفر والطغيان وقال القتيبى رح من غلبه الشقوة لم ينفعه الشفاعة والدعوة وصريع القدرة لا تعشه الجهود والحيلة **قوله تع**
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله المخلفون الذين لم يخرجوا مع رسول الله والمؤمنين الى غزوة تبوك والتسمية بذلك
معان احدها ان الله خلفهم وهم الذين كره الله انبعاثهم فثبطهم والثانى ان النبى ع لم يأذن لهم بالخروج وردكم والثالث
ان النبى ع والمؤمنين لم يعدوا بهم ولا عدوهم فى جملة من تنكثر بهم فى العسكر او يعتضد بهم فى راى ومشورة فاعلموا بذلك قلة
عن الجهاد وتسميتهم بذلك على هذه الوجوه تهجين لهم وسب وذم وفى معناه يقول الاخطل يهجو قوما مخلفون ويقفى الناس
امرهم قوله بمقعدهم يجوز ان يكون مصدرا كقوله تع حتى مطلع الفجر اى لقعودهم ويجوز ان يكون موضعا ومعناه فرحوا بالمدينة وعمارتهم
وحوائطهم لما نالوه من الدعة والراحة وقوله خلاف رسول الله اى على مخالفته بمعنى المصدر وقيل اى خلف رسول الله وبعد
كقوله عز وجل لا يلبثون خلفك الا قليلا وقرئ خلافك على المعنيين **قوله تع وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم**
فى سبيل الله اى استثقلوا ذلك لكفرهم **وقالوا لا تنفروا فى الحر** قال بعضهم لبعض وقيل قالوا للمؤمنين لا تخرجوا للغزو فانه
وقع فى شدة حر لا يؤمن معها قلة الماء وكلال الظهور والضعف عن المشى فعاب الله تع هذا من قولهم وهددهم عليه
بالنار وذلك **قوله تع قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون** اى اخبرهم يا محمد ان لهم على تخلفهم وتثبيطهم غيرهم نار جهنم اليها
مصيرهم وتاذيهم بحرها اشد من تاذيهم بحر الشمس والهواء قوله لو كانوا يفقهون اى لو تدبروا وتفكروا لما يفعل ذلك من لم
وفقه ولو فقهوا لاحتملوا قليل التعب والاذى فى طاعة الله لتفضى بهم ذلك الى النعيم المقيم وقال ابن عباس رض ضرب النبى
ع معسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابى عسكره اسفل من السه وكان اعظم العسكرين فلما سار رسول الله وهم
خلف عبد الله فمن خلف من المنافقين واهل الدب فنزلت الاية وقال مقاتل فرح المخلفون بقعدهم عن غزوة
تبوك خلاف رسول الله وهم بضع وثمانون رجلا فمنهم من اعتل بشدة الحر ومنهم من اعتل بالعذرة وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم وقال بعضهم لبعض لا تنفروا فى الحر مع محمد الى تبوك ثلاث فى سبعة منهم ابو لبابة واصحابه فان الحر شديد والسفر
بعيد قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اى يعلمون **قوله تع فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا** امر بمعنى التهديد كقوله اعملوا ما شئتم
ومعناه يضحكون على قدر هم تخلفهم وهذا فى الدنيا قليل ثم يكون فى الاخرة بكاء كثيرا دائما لا ينقطع **جزاء بما كانوا يكسبون**
من الكفر والنفاق والمعاصى **قوله تع فان رجعك الله الى طائفة منهم** اى رجعك الله من غزوة تبوك الى المدينة وقد
بقى من المنافقين طائفة وهلكت طائفة وقيل تخصيص طائفة منهم لخصيص رؤسائهم وقد روى شعبة عن قتادة انهم كانوا
اثنى عشر رجلا **قوله تع فاستاذنوك للخروج** اى معك الى غزوة اخرى **فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا** اى
فامنعهم عن الخروج معك للقتال عاقبهم بان لا يستصحبهم استخفافا بهم ودلالة على سقوط تحلهم والاستغناء فى الامور عنهم وقوله
انكم رضيتم بالقعود اول مرة فلم تخرجوا الى تبوك **فاقعدوا مع الخالفين** قال الحسن وقتادة اى مع النوان والصبيان
وقال ابن عباس اى مع اهل الفساد من قولهم خلف فوه خلوفا اذا تغير الى الفساد وقال القتيبى رح يقول لا صحيح لتخلفهم والاسن

لقوله

بقولهم ولا يكنهم من صحبتك فيما يظهرونه من الوفاق بعد ما ظهر وتقرر منهم الكذب والنفاق واذا انقطع سلك العهد لم يحمل الشد
واذا استمع الحرف لم ينفع بعد الرفع **قوله تع ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره** هذه نصيحة لهم بعد الوفاة وما ذكر قبلها
خزى لهم فى حالة الحياة وقال قتادة دخل رسول الله ع على عبد الله بن ابى بن سلول فى مرضه وكان دعاه فسأله ان
يصلى عليه ويقوم على قبره ويكفنه قميصه ففعل ذلك فنزلت الاية وعن عمر رض انه قال لما توفى عبد الله بن ابى وصفناه ليصلى
عليه قام رسول الله ع فقلت اتصلى على عدو الله القائل يوم كذا وكذا والقائل يوم كذا وكذا وعددت ايامه الخبيثة فتبسم
رسول الله ع وصلى عليه ثم مشى معه وقام على حفرته حتى دفن وانصرف فوالله ما لبث الا يسيرا حتى نزل ولا تصل على احد
منهم مات ابدا فما صلى رسول الله ع على منافق ولا قام على قبره وفى الاية تقديم وتاخير وتقديره ولا تصل ابدا على احد منهم مات ولا
تقم على قبره قيل هو نفس القيام وهو نوع الكرام وقيل هو القيام باسباب دفنه وموالاته وفى التاويلات انه قيل يا رسول الله ليس
عدو الله قميصك قال انى لارجو ان يسلم بقميصى الف من بنى الخزرج وكان كذلك **قوله تع انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون**
اى قد كفروا واصروا عليه ماتوا فليسوا اهلا فى اجلالك قوله فاسقون اى معلنون للمعاصى وقال القتيبى رح سئول ليس بعد البرى
سئولى ولا بعد الفراق وفاق ولا بعد الحجة قدبة **قوله تع ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق**
انفسهم وهم كافرون فسرنا الاية مرة ومعنى التكرير المبالغة فى التاكيد والتقرير او لان كل اية فى فرقة غير الاخرى ومعنى اتصالها بالاولى
امض فى المنافقين بهذه الاحكام ولا يهولنك ما تشاهدون به من الاموال والاولاد وقال القتيبى رح ولا كن من اهل النفاق
من سعد مرادهم وتكثير اموالهم واولادهم استداء معروف منا اليهم واسباغ النعم من لدنا عليهم انما ذلك مكرهم واستدراج لهم واملاء
لآجالهم وسيقولون غبه عن قريب **قوله تع واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله** هو الامر بابتداء الايمان فى حق الكافرين وبالدوام
على الايمان فى حق المؤمنين وامر بالاخلاص فى حق المنافقين **وجاهدوا مع رسوله** اى جاهدوا الكفار مصاحبين لرسول **استاذنك**
اولوا الطول منهم قال ابن عباس رض ومقاتل والحسن اى اولوا الغنى وقال ابن كيسان وهو الكثير المنظور اليهم وقيل الطول القدرة
التى يتمكن بها من مطاولة الاعداء **قوله تع وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين** اى ذرنا نتقدم مع المتخلفين رضوا بان يكونوا مع النوامى
اى الى النساء المتخلفات والفواعل جمع الاناث وقيل معناه مع الخساس من قولهم فلان خالفه اهله اذا كان دونهم فى اسباب الفضل
وهذا تعيير لهم وذم **قوله تع وطبع على قلوبهم** اى ختم عليها فحذلوا لاختيارهم الكفر والنفاق **فهم لا يفقهون** قيل لا يعلمون قال الفراء
اى لا يقبلون امر الله وهذا كقوله ما نفقه كثيرا مما تقول اى لا نقبل قال الامام ابو منصور الفقه معرفة الشئ بعناه الدال على تدبره
ومنعم الطبع ان يعرف الاسباب بعقابيها ونظائرها للجناب الذى وقع فان الايمان نور يبصر به عواقب الامور ويرفع الستور
عن القلوب والكفر ظلمة تستر ذلك وقال القتيبى رح تعلل اولوا السعة وركبوا الى اختيار الدعة وقعدوا عن بساط العباده
ورضوا بالترخيص فى ميدان التفرقة ولو انهم رجعوا الى الله لصدق الندم لقابلهم بالفضل والكرم ولكن القضاء غالب والتخلف ساقط
قوله تع لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم وهو صفة الرسول ع والمخلصين الذين معه بخلاف صفة اولئك
المنافقين **قوله تع واولئك لهم الخيرات** اى مع المنافع والمحاسن فى الدارين من الامن والثناء الحسن والصحبة مع رسول الله فى المغازى
واصحابه المحض وصلوة النبى ع عليهم والقيام على قبورهم وفى الاخرة بالكرامات المعدودة فى الجنة **قوله تع واولئك هم المفلحون**
الفائزون بكل مطلوب والبالغون فى انفسهم واعدائهم كل مامول **قوله تع اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين**
فيها ذلك الفوز العظيم وهذا ظاهر **وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم** قال اعتذرت الى فلان اى تكلفت بالعذر فعذرنى
بالتخفيف اى قبل عذرى واعتذرت اليه اى اتيت العذر الصحيح على امرى وعذرت بالتشديد اى اتيت بما هو صورة العذر ولا عذر لى
فيه حقيقة والاية قرئت بهذين بالتخفيف وهى قراءة ابن عباس وبالتشديد وهى قراءة سائر الناس وبالتخفيف اخبار عن قوم اتوا

بالعذر الصحيح فعذروا وبالتشديد اخبار عن اعتراف بتكلموا بالعذر ولا عذر لهم فلم يعذروا وفى الاية ذم لهم وجملة ان يزول السورة فى الجهاد وصار الناس على اصناف منافقون اهل المدينة وقد ذكرهم فى قوله استاذنك اولوا الطول منهم والمخلصون وذكرهم فى قوله والذين امنوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم واعراب اهل البادية من لهم عذر حقيقة اولا عذر لهم وذكرهم الله فى قوله وجاء المعذرون من الاعراب على القرائين واخرون من الاعراب مخلفون عن غير السدان وذكرهم فى قوله ع وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اى اظهروا الايمان بالله ورسوله وهم كافرون فى الباطن فقد كذبوا بذلك الله ورسوله وقيل انهم بايعوا رسول الله على الجهاد ثم تخلفوا عن هذه الغزوة فقد كذبوا الله ورسوله فيما قالوا فى تلك البيعة وقيل لما دعاهم رسول الله الى هذه الغزوة قالوا نستعد ولحق بك فلم يفعلوا فقد كذبهم قوله ع سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة بكفرهم وكذبهم ولم يقل سيصيبهم الذين كفروا الاية لمن مات منهم على الكفر ولم يخلص دون من تاب واخلص وقوم اخرون من ضعفاء المسلمين لم يكن لهم عدة فجاؤا واستاذنوا فذلك قوله ع ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فالضعفاء هم الذين لا قوة لهم بسبب كبر سن او زمانة او عرج او عمى والمرضى الذين بهم علة يرجى زوالها الا انه فى الحال لا طاقة بهم والذين لا يجدون ما ينفقون هم الفقراء فهؤلاء لا حرج عليهم اى لم يضيق الله عليهم بالعقد بل وسعه عليهم قوله اذا نصحوا لله ورسوله اى لم يثبطوا غيرهم من الموسرين والاصحاء عن الخروج ولم يوهموهم ان قعودهم كان لجواز التخلف لكل من اراده بل ينبغى ان يحرضوا القادرين عليهم ويقاموا باسبابهم عند خروجهم واسباب من خلفوهم بالمعونة قوله ع ما على المحسنين من سبيل وهم هؤلاء والله غفور رحيم يغفر لهم تخلفهم ويرحمهم بازالة الحرج عنهم قوله ع ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اى ولا حرج ايضا على الضعفاء الذين لا يستطيعون الشئ ويحتاجون الى المركب وجاؤك يا محمد وسالوك ان يعطيهم يحملهم عليها وقد حمل الامير فلانا اى اعطاه مركبا قوله ع قلت لا اجد ما احملكم عليه اى قد فرقت ما كان عندى على الناس فلم يبق شئ اهيى به مراكبكم قوله ع تولوا اعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون اى اصرفوا ما عندك وهم يبكون تاسفا على فوت صحبتك وتخلفهم عنك وهذه امارة اخلاصهم وقعودهم بالعذر وشدة شوقهم الى لقاء رسول الله وتحرجهم على فوت ثواب الجهاد واختلفوا فيمن نزلت فيهم هذه الاية قال مجاهد فى نفر من مزينة وهم معقل بن مقرن وقال مقاتل نزلت فى سبعة نفر من جهينة ومزينة وبنى عذرة عمرو بن خشم عمرو بن عوف وعليه بن زيد بن حارثة وعمرو بن حزم من بنى واقف وسالم بن عمير وعبد الرحمن بن كعب وهو ابو ليلى من بنى النجار وعمرو بن خزية من بنى سلمة هؤلاء الستة هم الانصار وعبد الله بن المغفل المزنى اتوا النبى ص فقالوا احملنا فانا لا نجد ما نخرج عليه فقال لا احد ما احملكم فاغضوا وهم يبكون وقال الحسن نزلت فى ابى موسى الاشعرى واصحابه وقيل هم معقل بن يسار وصخر بن سلمان وعبد الله بن كعب وسالم بن عمرو وثعلبة بن عنمة كلهم من الانصار وعبد الله بن المغفل وصخر بن خنساء وقال قتادة نزلت فى علبة بن عمرو وغيره قال ابو مسعود الانصارى جاء رجل الى رسول الله ص فقال احملنى فقال ليس لى ما احملك اب فلانا فانه يحملك فاتاه فحمله فاخبر رسول الله بذلك فقال رسول الله ص من دل على خير فله مثل اجر من عمله وقال الحسن ليس على الضعفاء هى عبد الله بن مكتوم واصحابه قوله ع انما السبيل اى سبيل اللوم والعتاب والعقاب على الذين يستاذنونك وهم اغنياء ومعنى الكريم المبالغة فى التقريع وكذلك قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اى يعتذر اليك هؤلاء المنافقون المتخلفون اذا رجعتم الى المدينة التى فيها مساكنكم ومساكنهم قوله ع قل لا تعتذروا اى لا تقبلوا عذرهم وقولوا لهم لا تكلموا بالعذر لن نؤمن لكم اى فانا لا نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اى قد عرفنا الله اضمار كم عداوتنا وكذبكم فى معاذيركم قوله ع وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال ابن عباس رضى الله عنهما اى ان علمتم خيرا وتبتم الى الله من تخلفكم فسيرى الله عملكم ورسوله فيما تستانفون وترجعون الى عالم الغيب والشهادة اى الى اجزاء الله لا يخفى عليه شئ فينبئكم بما علمتم ويجزيكم على ذلك وهو كقوله ايها

يحلفون بالله ما قالوا الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم قوله ع سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم اى اعراض صفح فاعرضوا عنهم اى اعراض مقت واظهروا لهم الاشمئزاز بهم وعرفوهم ان اقدارهم اوضع من ان يصلحوا لصحبة رسول الله ع م والمؤمنين قوله انهم رجس اى انجاس بجاسة كفر ونفاق وقيل هو كقوله ع لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا قوله ع ماويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون وان لم يجازهم فى الدنيا وصفحت عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى يلتمس هؤلاء المنافقون المتخلفون بحلفهم ان يرضوكم وطيب قلوبكم لهم فلا يرضوا عنهم وان اعرضت عن عقوبتهم على تخلفهم ولكن انبضوهم بعقوبتكم ساخطين معاملاتهم اياكم فان الله لا يرضى عنهم لعلمه بكذبهم وفسقهم وماوى الفاسقين النار قال ع واما الذين فسقوا فماويهم النار وقال الامام القشيرى من كان مسخوط الحق لا ينفعه ان يكون مرضى الخلق وليست العبرة بقول غير الله وانما المدار على ما سبق من السعادة فى حكم الله وقال الامام ابو منصور رح سمى الله الكفار والمنافقين فاسقين فى ايات وان كان اسم الكافر والمنافق ابلغ فى الذم من اسم الفاسق لان اسم الفاسق يانف منه كل ذى دين فانه خروج عما مدين به فاخبر الله انهم مع تدينهم بالباطل فاسقون فى معاملاتهم خارجون عن ديانتهم مستوجبون لمذمتهم قال ابن عباس نزلت فى عبد الله بن ابى لعنه الله وذلك انه حلف للنبى ع بالله الذى لا اله الا هو لاصحاف عنه ولكونن معه على عدوه وطلب الى النبى ع ان يرضى عنه وحلف عبد الله بن ابى سرح لعمر بن الخطاب ان يرضى عنه فنزلت الاية وقال النبى ع حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم قوله ع الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم يتصل بما سبق وجاء المعذرون من الاعراب اى سكان البوادى اذا كانوا كفارا ومنافقين فهم اشد كفرا ونفاقا لبعدهم عن رسول الله ع م وغيبتهم عن مجالسته وقلة ما يرد عليهم من مواعظ القرآن فيهم بذلك اخرى ان يجهلوا حدود العبادات والشرايع المنزلة من الله على رسوله وقيل الحدود الاوامر والنواهى قال ع تلك حدود الله فلا تعتدوها تلك حدود الله فلا تقربوها وهو عليم بسرايا المؤمنين والكفار والمنافقين حكيم فى تعريف اوليائه ذلك ليميز بين الاولياء والاعداء وحكيم ايضا فى كل ما يامر به فى حق كل طبقة قال ابن عباس نزلت فى اعاريب اسد وغطفان ومن حوالى المدينة منهم واجدر اى احرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله من فرايضه فى كتابه وقال الضحاك هم اعراب بنى اسد وبنى تميم قال مقاتل هم اعراب مزينة قال ابن كيسان واجدر ان لا يعلموا صحة الله وتوحيده وتثبيت رسالة رسله لانهم لا ينظرون فيها ولا يعلمونها وقال يمان بن رباب حدوده الحلال والحرام والله عليم بما يستقر فى حكمه حكيم فى احتجاجه قوله ع ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اى مؤنة هؤلاء الاعراب من يعد ما انفق فى نائبة او وجه بتة وصدقة وفى تحميله عار غرامه ولا يفعله حسبة لانه لا يؤمن بالله ولا يصدق بالبعث والجزاء ولا يراقبنى عنه فى الدنيا ولا يخاف عقوبة فى الاخرة قوله ع ويتربص بكم الدوائر اى ينتظر بكم الحوادث قال يمان بن رباب اى ينتظر ان ينقلب الامور عليكم فيموت الرسول ويظهر عليكم المشركون قوله ع عليهم دائرة السوء اى عليهم نزول البلاء والجزع فلا يدرون فى محمد ودينه الا ما يسوءهم قرأ ابن كثير وابو عمر دايرة السوء بضم السين والباقون بفتحها قال الكسائى ما ضم السين اراد بالسوء البلاء والشدة وهما اضافة ومن فتح السين جعل السوء نعتا للدايرة فكون كقولك رجل سوء وامراة سوء وقال القشيرى حيث عقائدهم فانظر والمسلمين ما تنذره من حلول المحن بهم فابى الله الا ان يحيق بهم مكرهم وقد قيل فى المثل اذا حفرت لاخيك فوسع فربما يكون ذلك مقتلك ويقال من نظر الى ورائه لم يوف فى كثير من تدبيره ورايه قوله ع والله سميع اى لمقالاتهم عليم اى بنياتهم قوله ع ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر اى ومن هؤلاء الاعراب من يخالفهم فى الصفة ومن للجنس ههنا لانه جنس اى ليسوا بكفار ولا منافقين بل هم يؤمنون بالله واليوم الاخر مصدقون بالبعث والجزاء قوله ع ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول اى ينفقون فى سبيل الله سعيا لرسول الله وبرونه قربة اى طاعة مقربة الى رحمة الله يرجع اليهم نداؤها ويقال

يحلفون بالله لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم ص

بها الدرجات فى الاخرة ويكتبون بها صلوات الرسول وهى دعاؤه المتبرك به واستغفاره قوله الا انها قربة لهم مانوا اورجوا اسد خلم
الله فى رحمته قال ابن عباس اى فى جنته ان الله غفور رحيم اى يغفر ذنوبهم ويكفر بها بهذه النفقات ويرحمهم فلا يخزيهم بالعقوبات
قال ابن عباس رض من اسلم من اعراب اسد وجهينة وغفار واسلم وقال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة قال القتيبى رح تنتوا قبائلهم من
غش فلم يبح ومنهم من صح فلم يخن فاما الذين صدقوا فهم فى مهدات هوائهم واما الذين صدقوا فهم فى روح احاديثهم قوله تع والـ
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار واتباعها بما قبلها ان الله تع ذكر من اول السورة الى ههنا اقسام الكفار وهم
ثلثة اهل الشرك واهل الكتاب والمنافقون قد ذكرهم على الترتيب الى ههنا ثم ذكر اقسام المومنين وهم ثلثة المطيعون والعاصون
الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والمطيعون فهو قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وهذا ابتداء وجوابه رضى الله عنهم الى اخر
الاية وقال الكلبى هم الذين سبقوا الى الايمان والهجرة والجهاد والنصرة والذين اتبعوهم باحسان هم الذين جاؤا بعدهم وعملوا
عملهم الى قيام الساعة فعلى قوله الاية تتناول جميع المهاجرين وهم الذين هجروا اوطانهم بمكة ورحلوا مع رسول الله ص الى المدينة
وجميع الانصار وهم اهل المدينة سموا به للنصرة والمهاجرون ايضا نصروا رسول الله لكن اختصاص اهل المدينة بهذا الاسم لانهم
نصروا رسول الله والمهاجرون معه كما جاؤهم فاووهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على نصرة النبى ص فى الغزوات وقوله تع من المهاجرين
ليس للتبعيض على هذا القول بل للتبيين والذين اتبعوهم باحسان فى كل عصر وزمان والاحسان قيل هو
الاخلاص كما قال تع بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وقال النبى ص الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وقيل هو احسان العمل وقيل هو الاحسان الى الناس وقيل الاية خاصة فى اناس بعينهم من جملتهم ومن للتبعيض واختلف فى
ذلك قال ابن عباس هم الذين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وقال الشعبى من بايع تحت الشجرة بالحديبية فهو من المهاجرين
الاولين وقال عطاء هم اهل العقبة السبعون وقيل هم الى يتبعون من اهل كل قبيلة الى الاسلام والى العلم والى القران والى
القران والى الشهادة وقرأ الحسن وسلام ويعقوب والانصار بالرفع عطفا على قوله والـ يتبعون ويكون السبق صفة المهاجرين
خاصة وقراءة العامة بالخفض عطفا على المهاجرين والسبق صفة لهم جميعا سبق اولئك بالهجرة وسبق هولاء بالنصرة وقراءة عمر
ابن الخطاب الذين اتبعوهم باحسان بغير واو نعتا للانصار بانهم اتبعوا المهاجرين باحسان وروى عنه انه سمع رجلا يقرأ والذين
جاؤا من بعدهم فقال من اقراك هذا قال ابى بن كعب فسأل عنه ابيا فقال اقرانيه رسول الله قال ابى وصدق ذلك فى سورة الجمعة
واخرين منهم لما يلحقوا بهم وقال الحسن قرأ عمر يوما والانصار الذين اتبعوهم باحسان وعنده ابى بن كعب فقال ابى والذين
اتبعوهم باحسان يا امير المؤمنين فقال عمر الذين اتبعوهم باحسان فقال ابى والله لاقرانيها رسول الله من فيه الى فى وانك
تتبع الوضى بالنقيع فقال عمر صدقت ولئن شئت قمت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وطردتم وبايع عربا عنا وعن ابى بكر الصديق
رض انه قرأ يوما بغير واو فقيل له ههنا واو فقال هذه الواو عندى خير من الدنيا وما فيها يعنى بثبوت الشركة للمتاخرين فى
فضل المتقدمين وقال عطاء والذين اتبعوهم باحسان يريد الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالخير والرحمة والدعاء
اشار الى قوله والذين من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية قوله تع رضى الله عنهم
ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم هذا ظاهر التفسير وقال الامام ابو منصور
رح فى الاية دلالة الرد على الروافض لانهم يحدون ابا بكر وعمر وهولاء ظلمة وعلى غير الحق بتولية الامارة والخلافة ابا بكر وعمر وعثمان
لانه اخبر ان الله راض عنهم فدل انهم كانوا على حق وصواب وان من وصفهم بالظلم والتعدى فهو الظالم والمتعدى وفيه دلالة وجوب
تعديل الصحابة رض والاقتداء بهم لانه مدح الذين اتبعوهم باحسان فدل انهم اذا اخبروا بخبر وقالوا قولا يجب العمل به ولا يسع
تركه وقال القتيبى رح الـ يتبعون المختلفون فمن سابق بصدق قدمه ومن سابق بصادق همه والـ يتبع الحقيقة من ساعته

والعاصون هم

القصة

التسمة بالتوفيق واسعدته القضية بالتحقيق فسبق لهم من الله رحمة وسبق لهم عناية وقال سبق عناية بهم سبقوا بطاعتهم ورضاه
عنهم وصلوا الى رضاهم عنه ثم ذكر بعد ذكر الانصار وهم المخلصون من اهل المدينة المنافقين من اهل المدينة وذلك قوله تع
وممن حولكم من الاعراب منافقون وتتصل هذه الجملة بالجملة الاعراب اشد كفرا ونفاقا وقوله حولكم من الاعراب اى حول مدينتكم
وهو المحيط بها قوله تع ومن اهل المدينة هولاء سكانها وممن حولكم سكان اطرافها والذين سبق ذكرهم فى قوله تع الاعراب اشد
كفرا ونفاقا سكان البادية قوله تع مردوا على النفاق صفة من فى المدينة ومن حولها اى عتوا وطغوا وتثبتوا عليه واعتوا جبابرة قال
مقاتل ومن حولكم من الاعراب منافقون يعنى جهينة ومزينة واسلم وغفار واشجع كانت منازلهم حول المدينة ومن اهل المدينة
عبد الله بن ابى ومعتب بن كثير والجاسس بن سويد ووديعة بن الاسلت وابو عامر بن النعمان الراهب سماه النبى ص
الفاسق لا تعلمهم لا تعرفهم نحن نعلمهم نعلم نفاقهم سنعذبهم مرتين عند الموت بضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وفى القبر
بمنكر ونكير ثم يردون الى عذاب عظيم فى الاخرة وقال ابن عباس رض اول العذابين يوم بدر والثانى عذاب القبر والثالث عذاب جهنم
وقال مقاتل العذاب الاول السيف يوم بدر والثانى عند الموت والثالث فى الاخرة وقال الكلبى القتل وعذاب النار وقال مجاهد
الاول القتل والسبى وقال الحسن الاول عذاب النبى ص يعنى قوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا والثانى عذاب القبر والعذاب
العظيم فى النار وقال عطاء هم الاوس والخزرج سنعذبهم مرتين الامراض فى الدنيا وعذاب الاخرة وذلك ان مرض المؤمن كفارة
ومرض المنافق عقوبة وعلى هذا لا يكون قوله ثم يردون الى عذاب عظيم عذابا ثالثا بل يكون اخبارا عن قدر العذاب فى المرة الثانية
قال الضحاك مصائب الدنيا وعذاب الاخرة قيل هو اخراجهم الى الغزو لقتال اخوانهم واخذهم بالانفاق فى الجهاد لتقوية اعدائهم على
اوليائهم ثم يردون من عذاب المسلمين وعلو قدرهم وازدياد غيظ انفسهم بذلك ثم العذاب العظيم فى جهنم وقيل الاول اخراجهم من
المسجد والثانى تخريب مسجد الضرار والعذاب العظيم فى الاخرة وقال ابن عباس رض قام رسول الله ص يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان
فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق واخرجهم من المسجد باسمائهم ونعتهم ولم يكن عمر شهد تلك
الساعة فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد فظن انهم قد صلوا فاخبأ منهم حياء انه لم يشهد الجمعة واخبؤا من عمر وظنوا انه قد علم بامرهم
فدخل المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين ابشر يا عمر فقد نعش الله المنافقين اليوم وقيل سنعذبهم مرتين على معنى
متابعة العذاب عليهم فى الدنيا دون تعيين العدد وهو كقوله تع اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين قوله لا تعلمهم كان
ذلك يومئذ ثم كشف له احوالهم بالعلامات قال تع ولتعرفنهم فى لحن القول وبالتعيين ايضا كما مر وقال القتيبى رح الاول لظنهم
انهم على شئ والثانى حيث آمالهم والثالث ظهورهم يحيط به وجوه قوله تع واخرون اعترفوا بذنوبهم اى اقروا وهم القسم الثانى من اقسام
المؤمنين الذين ذكرناهم قال ابن عباس رض هذا فى اقوام كانوا مؤمنين تخلفوا عن غزوة تبوك لا على اعتقاد الخلاف لكن اتاهم
الاستعداد الى ان فاتهم اللحوق بالنبى ص وكان ذلك منهم دينا لا نفاقا فندموا على ذلك واعترفوا بالذنب الله عنهم وروى انهم
كانوا ثمانية نفر قال الضحاك سبعة وقال قتادة تسعة فيهم ابو لبابة الانصارى وهو من افاضل الصحابة وروى حيان عن الكلبى
عن ابى صالح عن ابن عباس قال كانوا ثلثة ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن خذام تخلفوا عن رسول الله
ص فخرجه الى تبوك فلما بلغهم ما نزل فيمن تخلف عن رسول الله ص ايقنوا بالهلاك فاوثقوا انفسهم على سوارى المسجد فلم يزالوا
كذلك حتى قدم رسول الله المدينة فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذى يحلهم
وقال رسول الله ص وانا اقسم ان لا اكون اول من حلهم الا ان اومر فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم قال ص ان
عسى من الله واجب فقام اليهم فحلهم فقالوا يا نبى الله باموالهم فقالوا هذه اموالنا التى خلفتنا عنك فتصدق بها عنا قال ما امرت
فيها بامر فنزل خذ من اموالهم صدقة وقال قتادة ذكروا انهم سبعة وفيهم جد بن قيس واوس بن خذام وثعلبة بن وديعة وعامر

كلهم من الانصار وقال الزهري ربط ابولبابة نفسه بسارية وحلف لايحل نفسه ولايذوق طعاما ولاشرابا حتى يموت او يتوب
الله عليه فمكث سبعا كذلك حتى غشي عليه ثم تاب الله عليه وحله النبي ﷺ فقال يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي
ان اصبت فيها الذنب وان اخلع من مالي كله صدقة الى الله ورسوله فقال ﷺ يجزيك الثلث وقال سعيد بن جبير ومن اصحاب
ابي لبابة مرداس وكروم وابو قيس وقال الحسن هم ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن حذام وو ديعة بن ثعلبة
وكان سبب تخلفهم ان النبي ﷺ خرج غداة يوم الخميس وكان قدم فقراء الصحابة وكان الاغنياء والاقوياء مع رسول الله
ﷺ وقال ابولبابة واصحابه يكثر اليوم ويلحق بهم الليلة فلما اسوا ثقل عليهم الشيطان الخروج وكذا من قصر في الطاعة
قليلا سهل الشيطان الخروج وكذا من قصر في الطاعة قليلا سهل الشيطان عليه كثيرا فقالوا لو خرج سحرا فعلبهم النوم فلما اصبحوا
خافوا ان يخرجوا فلما يخرجوا بالنهار بهم وفي الطريق اعداء فقالوا لو خرج في الليلة القابلة فلما امسوا قالوا لو اعد واعتنا فلم يكننا
لهم فقعدوا قوله تع خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قال خلطت الماء باللبن وخلطت الدراهم والدنانير وقال الكلبي خلطوا
عملا صالحا التوبة وآخر سيئا تخلفهم عن الغزو قوله تع عسى الله ان يتوب عليهم قال الكلبي عسى من الله واجب اي هو اطماع والطماع
الكريم اجاب ان الله غفور رحيم هذا ظاهره وقال بعض العلماء المسي منا الى مخلوق اذا خاف لم يخلصه من ذلك الا شيآن الانكار
والفرار والمسي في حق الله لا ينجيه الا شيآن الاقرار والفرار قال قائلهم اقر بذنبك ثم اطلب بجا وزتا واعلم بان جحود الذنب
ذنبان قوله تع خذ من اموالهم صدقة قد روينا ان ابا لبابة واصحابه لما تاب الله عليه جاؤا باموالهم الى رسول الله ليتصدق
بها كفارة لذنوبهم وشكرا لما انعم عليه من قبول التوبة فقال ﷺ ما امرت فيها بامر فنزلت الاية ومن للتبعيض وقد روينا انه
اخذ الثلث قوله تع تطهرهم التاء بخطاب النبي ﷺ اي تطهر نفوسهم من الذنوب بها قوله تع وتزكيهم اي تصلح لهم الثناء الحسن والرفعة
بها والاضافة الى النبي ﷺ بطريق التسبيب وقال الامام ابو منصور اي تطهرهم من الآثام وتزكي من البخل والمنع واخلاق اللئام
وقال القشيري رح اي تطهرهم من طلب الاعواض عليها وتزكيهم عن ملاحظتهم اياها بتطهرهم عن شح نفوسهم وتزكيهم بان للتكبروا
باموالهم بل يتعززون بالتجرد عنها ويرون عظيم منة الله عليهم بوجدان التجرد منها ثم اختلف ان هذه الصدقة ما هي قيل صدقة
نقل والكلام مبتدأ غير مرتبط بشيء وقيل هي صدقة حث النبي ﷺ عليها يوم الخروج الى تبوك وهي ما ذكرنا في قوله تع الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات فيرتبط هذا بذلك والايات نزلت في هذه القصة وقيل هي صدقة ابي لبابة والمتخلفين
والاية تتصل بالاية التي قبلها وقيل هي الزكاة ويدل عليه ما روينا في قصة ثعلبة في قوله ومنهم من عاهد الله ان هذه الاية لما نزلت
بعث النبي ﷺ المصدقين الى ثعلبة وغيره قوله تع وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر ان صلاتك سكن لهم قرأ عاصم في رواية حفص
والمفضل وحمزة والكسائي وخلف على التوحيد والباقون صلواتك على الجمع قوله تع والله سميع عليم اي سميع دعاءك وشفقتك
وقيل سميع لما اظهروه لك من التوبة عليم بصدق نياتهم فيه ومعنى السكن طمانينة القلب وقيل كان اذا اتاه رجل بصدقته وهو
مخلص دعا له واذا اتى برياء مناقض لم يدع له وكان اذا دعا لمن اتى بالصدقة سكن قلبه الى انه مخلص وقيل ان المؤمن يسكن قلبه
بدعاء النبي ﷺ لعلمه انه يستجاب له فيه قوله تع الم يعلموا يجوز ان يكون هذا الاستفهام بمعنى الاثبات ويجوز ان يكون بمعنى الامر كما في قوله
الا تحاسبون قوله تع ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اي عن عباده كلهم اذا خلصوا ويأخذ كل الصدقات اي تقبلها وتستحب
عليها وقيل جعل اخذ النبي ﷺ اخذا له تشريفا للنبي ﷺ وقد روي ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل فيربيها كما يربي
احدكم فلوه وهذا ترغيب للعباد في فعلها وبيان انه قابلها والمثيب عليها والمكثر قليلها قوله تع وان الله هو التواب الرحيم
اي كثير قبول التوبة الرحيم برفع العقوبة وهذا وعد لهؤلاء انه قبل توبتهم ورضي صدقتهم قوله تع وقل اعملوا اي قل لهؤلاء التائبين

اعملوا

اعملوا الطاعات بعد قبول التوبة واخذ الصدقة فسيرى الله عملكم فيثيبكم عليه ورسوله والمؤمنون فيعلمون بصدق توبتكم فيحمدكم
ولا تهاجرونكم كما يفعلون بالمنافقين وستردون الى عالم الغيب والشهادة اي يرجعون في القيامة الى جزاء من يعلم الباطن والظاهر
فينبئكم بما كنتم تعملون بخبركم به ويجزيكم عليه وقيل اي لا تسطوا الى قبول التوبة واخذ الصدقة فتتركوا العمل بل اعملوا ما عشتم وقيل اي اصلحوا
اعمالكم في المستانف واحذروا العود الى مثل ما كان منكم فان النبي ﷺ والمؤمنين يراعون اعمالكم ولا تخفى عليه نياتكم على التوبة او زوالكم عنها
والله عز وجل لا يخفى عليه سرايركم وهو ينبئكم باعمالكم ويجزيكم عليها وهو ترغيب وترهيب وقيل هو خطاب للمنافقين ووعيد لهم وقيل هو
خطاب للمؤمنين وقل اعملوا فسيرى الله عملكم فيثيبكم ورسوله فيزكيكم والمؤمنون فيشهدوا لكم بالخير وروى الامام ابو منصور ان النبي
ﷺ مروا عليه بجنازة فاثنى عليها فقال ﷺ وجبت وقيل يا رسول الله وما وجبت قال الملائكة شهداء الله وانتم شهداء الله في الارض
فاذا شهدتم وجبت ثم قرأ النبي ﷺ هذه الاية قال وفيه دلالة ان اجماع الامة حجة وقال القشيري رح خوفهم برؤيته سبحانه اعمالهم فلا علم
ان فيهم من يتقاصر حاله عن الاحتشام لاطلاع الحق قال ورسوله ثم قال عن نزلت ربته والمومنين وقد خسر من لا ينفعه الحياء وسقط
عن عين الله من سنك حلمات الاتقياء وقال ﷺ ادرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستحي فاعمل ما شئت قال ابن الاعرابي اذا قل
ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه قوله تع واخرون مرجون لامر الله قرئ بالهمز وغير الهمز ومعناه مرجون الى ان يظهر
امر الله فيهم قوله تع اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم قيل الارجاء من الاضداد فكان طائفة تقول ان الله يتوب عليهم
كما تاب على ابي لبابة واشكاله وطائفة تقول ان الله يعذبهم ويرد توبتهم ويبقى الناس من معاملتهم ويفرق بينهم وبين نسائهم
وبامر تعلمهم او يفهم فنزل القرآن بقبول توبتهم وعلى الثلثة الذين خلفوا وقيل الارجاء كان من الله اذ اخفى امرهم مدة ثم بين
توبتهم على احسن الوجوه حيث قرن توبتهم بتوبته ﷺ والمهاجرين والانصار على ما ذكر في تلك الاية قال ابن عباس رضه واخرون مرجون
لامر الله ليقضي فيهم ما هو قاض وهم ثلثة كعب بن مالك بن بني سلمة وهلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع الزبيدي وكانوا
يتخلفون عن غزوة تبوك وفعلوا كما فعل ابولبابة واصحابه وكانوا مرجئين لامر الله لا يتوب الا لهم اصحاب رسول الله ولا يعتذرون
منهم حتى نزلت وعلى الثلثة الذين خلفوا وكانوا لم يوثقوا انفسهم بالسواري ولم يدروا اتاب عليهم ام يعذبون وقال الضحاك كانوا
من افاضل الصحابة ميامين ولم يتبع لهم العذر كما اتبع لابي لبابة واصحابه لانهم لم يبالغوا في التنصل والاعتذار كما فعل ابولبابة
فاخر امرهم وقال ابن عباس رضه فوقف النبي ﷺ خمسين ليلة ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم وامرنساءهم بالاعتزال منهم حتى
شقهم القلق ونهكهم الحزن وضاقت عليهم انفسهم لاعراض الناس عنهم واعتزال الاهل والولد منهم وكانوا ممن شهد بدرا
كتب الله عليهم بعد خمسين قوله تع والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا ذكر جماعة انهم طائفة من المنافقين بالمدينة كانوا
مقيمين بقرب قبا وهو مسجد ايعارضون به مسجد النبي ﷺ بقباء وكانوا اثني عشر رجلا كلهم من الاوس والخزرج خذام بن خالد وثعلبة
ابن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف وحارثة بن عامر وابناه مجمع بن حارثة ويزيد بن حارثة ونبتل
بن الحرث ونخرج الضبعي وجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت وكانوا اتوا النبي ﷺ وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا
مسجد لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانك يحب ان تاتينا فتصلي فيه فقال اني على جناح سفر وحال
شغل ولو قدمنا اتيناكم فصلينا فيه فانصرف رسول الله ﷺ من تبوك حتى نزل بوادي بينه وبين المدينة ساعة من نهار فاتاه
خبر المسجد فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم اخا بني سليم بن عوف ومعن بن عدي واخاه عاصم بن عدي فقال انطلقا الى هذا
المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا مسرعين حتى اتوا بني سالم بن عوف فقال معن لمالك اخرج بنا اليهم فاحرق عليهم
بيتهم فدخل بيته فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيها نارا ثم خرج هو ومالك حتى دخلا المسجد وفيه اهله فحرقاه وتفرق عنه اهله ونزلت هذه الاية وروي انهم بنوه بكناسة بني غنم بن مالك بن عمرو بن عوف
الموصوف بالراهب اليهم وذلك ان ابا عامر هو الذي حزب الاحزاب على رسول الله ﷺ فلما انصرف المشركون بانفضاضه خرج الى الشام
يستنصر قيصر على رسول الله فكتب الى هؤلاء المنافقين ما رهم ببناء المسجد واخبرهم انه سيظهر على رسول الله اذا جاء صلى في هذا المسجد

ناصع

نزل قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا اى يضارون به اهل مسجد رسول الله ع م لايقصدون به الخير وقوله وكفرا اى كفرهم بالله لانهم اتخذوه لابى عامر المشرك وقصدوا به مخالفه الله والرسول قوله تع وتفريقا بين المؤمنين لصلى بعضهم فيه جاهلين بالحال فيتفرق الناس عن رسول الله ولا يقتدون فى مسجده قوله تع وارصادا اى اعدادا وقد ارصد اى اعد ورصدا اى ترقب قوله تع لمن حارب الله ورسوله من قبل اى اعد المسجد لابى عامر وهو الذى حارب الله ورسوله من قبل نبا هذا المسجد يعنى يوم الخندق قوله تع وليحلفن ان اردنا الا الحسنى اى لم يقصد به الا الرفق بالضعفاء والتسهيل فى الشاء قوله تع والله يشهد انهم لكاذبون اى فى قولهم ان اردنا الا الحسنى وهذا المعروف بالراهب سماه النبى ع م الفاسق وكان تنهب فى الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبى ع م المدينة قال للنبى ع م ما هذا الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر امات الله الكاذب طريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر فاتى بجند يخرج محمدا واصحابه فمات الفاسق بالشام طريدا وحيدا كما دعا وابنه حنظلة غسيل الملائكة واستشهد يوم احد وقال الحسن لما التمس هؤلاء من النبى ع م ان ياتى مسجدهم فيصلى فيه جعل ينتظر الوحى فجعل لا ياتيهم والوحى لا ياتونه يفعلون بالصلاة فى مسجدهم فلما طال ذلك عليه دعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فبينما هم بردّه عليه اذ اتاه جبريل فنزل وانزل قوله لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه قيل هو مسجد رسول الله بالمدينة اسس لاحياء دين الله واظهار معالم شريعته التى لا تقوم بها الا من اتقى الله قال ابو سعيد الخدرى وابى بن كعب قال النبى ع م هو مسجدى هذا من اول يوم اى اول الايام اذا ميزت يوما فيوما كما تقول بل ضرارا وكفرا وتفريقا وارصادا وذلك ليس بحق فكيف يكون هذا احق قلنا هو مبالغة ومعناه لو كان ذلك حقا فهذا احق فكيف وذاك باطل وقيل هو مسجد قبا قوله تع فيه رجال يحبون ان يتطهروا اى مخلصون يحبون ان يصلوا لله تع متطهرين بالبلغ الطهارة لا كاهل مسجد الضرار الذى يصلون صورة لا حقيقة وهم مدنسون بالنفاق وقيل هو التطهر عن الذنوب بالاخلاص لله تع وعن جابر وانس وجماعة ان الاية لما نزلت دعا رسول الله ع م اهل مسجد قبا فقال ان الله قد اثنى عليكم لطهوركم فما طهوركم قالوا نستنجى بالماء فقال فعليكموه وقال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا يأتون الليل على الجنابة قوله تع والله يحب المطهرين اى يحب هؤلاء ومن فعل فعلهم وقال يزيد بن سمرة اتت الحمى رسول الله فى صورة جارية سوداء فقال لها رسول الله ع م من انت قالت انا ام ملدم انتف الدم واكل اللحم واصفر الوجه وارقن العظم فقال النبى ع م مرى فاقصدى الانصار قال فجاءت اخرهم قال فجاءت فقالوا بما عندهم فعافاهم وجعل يقول ابشروا فانا كفارة وطهور فقالوا يا رسول الله فادع الله ان يذهبها عنا فقال ايا ما يكون كفارة لذنوبنا فانزل الله ثنى عليهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا بالحمى عن معاصيهم والله يحب المطهرين وقال مقاتل امر رسول الله فى مسجد الضرار بعد ما هدم واحرق ان سحد كناسه يلقى فيها الجيف وقال الامام ابو منصور رح فى هذه الاية دلالة نبوة محمد ع م لانه معلوم انهم اسروا واضمروا فيما بينهم من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين فاطلع الله نبيه ع م على ما اسروا فيعلم انه انما عرف ذلك بالله وكذا قال فى قوله تع والله يشهد انهم لكاذبون وكذا قال فى كثير من ايات هذه السورة فيما يرجع الى الضمائر السوء فى حق النبى ع م واصحابه وقال البشيرى فيه رجال يحبون ان يتطهروا يتطهرون عن وضوء المعاصى وذلك سمة التائبين ويتطهرون عن الشهوات والاثام وذلك صفة الزاهدين ويتطهرون عن محبة المخلوقين عن شهود انفسهم فيحبه يقصون وذلك صفة المحبين والله يحب المطهرين بكسر اسرارهم عن مساكنة المخلوقين وملاحظة المسبوقين قوله تع افمن اسس بنيانه قرأ نافع وابن عامر على ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون على الفعل الظاهر بنيانه بالنصب على انه مفعول به والالف لاستفهام بمعنى الانكار

والبيان البناء قوله تع على تقوى من الله ورضوان حذف تنوينه لانه علم وزن فعلى واصله وقوى قوله تع خير هو على التفضيل فحذف ذلك وانما لم يدخل فيه الف افضل لان الخير والشر فيهما اشتراك فقد يراد بها الاسم بدون التفضيل قوله تع امن اسس بنيانه على شفا جرف هار الشفا الطرف والجرف الوادى الذى سحرف بالماء اصله فيبقى واهيا وهو من الجرف والانجراف وهو انتقاع الشئ من اصله والهار ما انهار قط الواقع الذى يتداعى بعضه على اثر بعض كالهار الرمل الرقيق والشئ الرخو قال قطرب وقال ابو عبيدة اى رخو سريع الانهدام ورجل هار اى ضعيف وقد هار يهور هورا اى انصدع بالهدم هو هارا وانما قيل ههنا هار لانه قلب فصار هار مكان هار كما قال عاق يعوق ثم تقول فى البعير عاق قال الشاعر ولو ان رمتيك من بعيد * لعاك من دعاء الذئب عاق ويقال ايضا هار يهار هورا هار على الربع وتقديره هوئر كما يقال رجل مال اى متمول وتقديره موئل وعلى هذا لا قلب قوله فانهار به فى نار جهنم اى تساقط وتناثر به اى بصاحبه فسقطا معا فيها والباء للتعدية والالصاق ومعنى الاية اى الفريقين اولى بالحيرة من اسس بناء المسجد مريدا به تقوى الله وطاعته وهم اهل مسجد قبا او مسجد المدينة امن اسس بناءه على النفاق والشقاق والكفر والتفريق وانقطارا للكفارات ان يأتوه فيقعدوا به كيد المسلمين ويتدبروا فى احيال لتوهين الدين فلا يبعد احيالهم ان يبطل ظنهم ان حسب هدم البناء وبهارا الاساس ثم تكون عاقبة اهله دخول جهنم ولم يقل هو فى نار جهنم للحال لانه ما دام حيا امكنه ان يخلص بتخلص ولا يقع فيها قوله تع والله لا يهدى القوم الظالمين اى لا يهديهم للرشد ولما يتم به تدبيرهم الفاسد كما قال تع لا يهدى كيد الخائنين ولا يوفقهم للخير عقيب ذمهم على نفاقهم وقال محمد بن اسحق ان الذى كان نوم فى ذلك المسجد مجمع بن حارثة فلما انزل الله فى شانه ما انزل وامر النبى ع م بهدمه فرقت تلك الجماعة وذهب من كان يصلى من عمرو بن عوف فى مسجدهم الذى بنى رسول الله بقباء فلم ينواعمرو بن عوف عمر بن الخطاب فى خلافته ليأذن لمجمع بن حارثة فيؤمهم فى مسجدهم فقال ولانعه عن ايس بام مسجد الضرار فقال له يجمع يا امير المؤمنين لا تعجل علىّ فوالله لقد صليت فيهم والله انى لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا ولم اعلم ما فى انفسهم وكانوا لا يقرؤن من القرآن شيئا فصليت ولاحسب ما صنعوا شيئا الا انى قلت يتقربون الى الله فعذره وصدقه وامره بالصلوة فى مسجدهم قوله تع لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم اى شكا وشبهة اى كان القى اليهم ابو عامر انه يأتى مسجدهم فيصلى فيه ويكون له وانما الظهور على المسلمين فلا يزال ذلك فى قلوبهم قوله تع الا ان تقطع قلوبهم قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم فى رواية حفص بفتح التاء واصله تقطع فحذفت احديهما تخفيفا وقرأ الباقون بضمها وهو مالم يسم فاعله من التقطيع وقال ابن عباس هو الموت وقال عكرمة هو فى القبر وقال المبرد تقطع القلب تشققه وانصداعه ولا بقاء مع ذلك وهو كقوله تع لتقطعنا منهم الوثين وهو ناط القلب والحياة تنقطع عند انقطاعه وهذا اخبار بعوتهم على نفاقهم واصرارهم عليه حال حياتهم وقيل معناه ان خطأهم وضلالهم فيما قصدوه ببناء هذا المسجد لا يزول عنهم الا ان يموتوا فيتيقنوا بالموت لانه حال زوال الشكوك وقال المبرد اى لا يزال هدم بنيانهم غيظا فى قلوبهم الى الموت قال الشاعر فضننى من تهامة كل ريب * وخيبنى احمائى السيوفا وقال الامام ابو منصور رح قال بعضهم ريبة اى حسرة وندامة وهو على وجهين يحتمل انهم تابوا وندموا على ما صنعوا ويحتمل حسرة وندامة لما انتقوا بما صنعوا قوله تع والله عليم حكيم اى بضمائر العباد حكيم فى التمييز بين اهل الصلاح واهل الفساد قوله تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بدأ السورة بالبراءة من الكافرين ثم بالامر بقتال المشركين ثم بالحث على الخروج الى غزو عظيم اختلفت فيه احوال المنافقين وذم فيه المخلفين ثم مدح فى هذه الاية المجاهدين وذكر ما لهم يوم الدين فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اخبارا عن جزل ما جر عباده المؤمنين على ابدانهم واموالهم بما اعدلهم من جنات النعيم عنده مع ان الاشياء كلها ملكه لطفا منه بعباده كما قال هل ادلكم على تجارة تنجيكم وهو كما قال من ذا الذى

يرضى الله فرضا حسنا قوله تع يقاتلون فى سبيل الله اى يبذلون انفسهم واموالهم فى طاعة الله والجهاد لاعدائه على اعلاء كلمته فيقتلون ويقتلون اى تارة هم يقتلون العدو وتارة يقتلهم العدو فاذا فعلوا ذلك فقد سلموا باعوا واشتروا بوعد الله ثمن ما اعطوا وهو الجنة وهذا استعارة من الكلام تشبيها بالبيع المعروف الذى حقيقته اعطاء شئ واخذ شئ بدلا عنه وقرأ حمزة والكسائى فيقتلون بضم الياء وفتح التاء دعاما لم يسم فاعله ويقتلون على عكسه على الفعل الظاهر وهذا دل على ثبات قلوبهم وجراتهم وانهم لم ينكسوا واما جرى على بعضهم كما قال وكاين من نبى قتل معه ربيون كثير فاوهذا الاية قوله تع وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقران وعدا نصب على الحال من قوله بان لهم الجنة او مصدر لوعد عليه حق فنصب بنزع الخافض ومعناه عهدا عليه لانه اوجبه على نفسه واثبته فى كتبه قوله تع ومن اوفى بعهده من الله استفهام بمعنى النفى وهو بيان ان المراد من الوعد المذكور قبله هو العهد وقيل بل المراد من هذا العهد هو الوعد وهو بيان ان الشراء ليس على حقيقته وهو مبادلة صورة ومواعده معنى قوله تع فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به اى فافرحوا به فانكم تبيعون فانيا باقيا وتاخذون ثمنا من مثله هو المالك للبيع هو ملكه وحقه ثم لا تخرج عن ايديكم هذا البيع الا صيرورة منقضية فانيه ومال قليل بائفة يتعاسون منه حياة مهناة دائمة ونعما فى جنات الخلد باقيه قوله تع وذلك هو الفوز العظيم وهذا الثناء على هذا الوجه لكم فيه ربح عظيم وروى عن عبد الله بن رواحة انه قال يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك علينا ما شئت قال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعون مما يمنعون به انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فى النار قال الجنة قال ربح البيع لا نعمل ولا نستقيل فنزلت هذه الاية وقال الحسن مراء ابى مراء ابى بالنبى ص وهو يقرأ هذه الاية فقال كلام من هذا قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو فاستشهد قال جعفر بن محمد الصادق ليس بابدانكم ثمن الا الجنة فلا تسعوها الا بها والنشد الاصمعى لجعفر الصادق اثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها فى الخلق كلهم ثمن بها يشترى الجنات ان انا بعتها بشئ سواها ان ذلكم غبن اذا ذهبت نفسى بدنيا اصيبها فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن وفى بعض الكتب المنزلة على بعض الانبياء يا بنى آدم ما خلقتكم لاربح عليكم انما خلقتكم لتربحوا على وفى التورية الجنة جنتى والمال مالى فاشتروا جنتى بمالى فان رحمتم فلكم وان حرمتم فعلى وقال القشيرى رح البايع لا يستحق الثمن اذا امتنع من تسليم المبيع فكذلك لا يستحق العبد الحر الموعود الا بعد تسليم النفس والمال على موجب اوامر الشرع ويقال لا يكون فى الشرع البايع والمشترى واحد ليتولى طرفى العقد الا الاب والجد لفرط شفقتهما وكمال نظرهما ولما كانت رحمة الله بالعبد اتم ونظره له ابلغ وكان سبحانه اولى بالمؤمن منه بنفسه تولى العقد عنه عليه وقيل علم الله سوء خلقك فاشتراك قبل ان ادوجك وغالى بثمنك لئلا يكون لك حق الاعتراض عند بلوغك ويقال لا يصح للمؤمن ان يتعصب لنفسه بحال لانها ليست لها ومشتريها اولى بها من صاحبها الذى هو اجنبى عنها وحكى عن الجنيد انه مرض مرضا فدعا الله تع ان يشفيه فنودى فى السر يا فضولى لم تدخل بينى وبين نفسك اما علمت ان نفسك لى اتصرف فيها كيف شئت وقيل اخبر انه اشترا لنفسه ما للعبد فيها ولا يكترثها ولا يلاحظها ولا يتعجب بها وانما قال انفسهم ولم يقل قلوبهم لانها فيها فدخلت فى الحكم معها وقيل ذكر النفوس والاموال وجعل الجزاء عليها الجنة فاما القلوب فعطاؤها رويته جل جلاله وقيل ذكر شراء النفوس والاموال لانها محبوبة ولا يرغب المشترون فى شراء المعيب فاشترى هو ذلك بكرمه وبما اكسد على العباد امتنانا عليه وقيل اشترى النفوس منهم بالثمن فوهبها القلوب له شكرا لذلك وقيل القلوب ليست فى الدنيا فلا يقدرون على تسليمها ولا يشترى ما لا يمكن تسليمه كالطير فى الهواء والسمك فى الماء وقال ابو على الدقاق القلوب موقوفة على محبة الله والوقف لا يشترى وقال فى قوله تع فاستبشروا ببيعكم ولم يقل بثمن مبيعكم ليعلم ان الاستبشار بزوال النفس والاموال عن حكمهم وخلاصهم عن آفاتها قوله تع التائبون وفى مصحف عبد الله التائبين نعتا للقوله من المؤمنين فاما الرفع فلوجوه احدها

هم التائبون والثانى فيقتلون ويقتلون ولذلك ضعف فى اخره وهذا يدل على ذلك الضمير والثالث هو مبتداء وخبره مضمر فى اخره لهم الجنة وكذا ما بعده فوجوهه ما بينا والمادحون وزكاهم بالكمال منهم ذكر خصالهم التى هى صفات المتحققين بالايمان ولذلك ختم بالايمان بقوله وبشر المؤمنين كما افتتح به بقوله اشترى من المؤمنين وقال ابن عباس رضه هذه الصفات ما شرطه الله تع على اهل الجهاد اذا وفوا الله بشرطه وفى لهم بشرطهم وقال الحسن هذه انما لهم قبل الجهاد وعنه رواية قال على هذا الشرط اشترى منهم واما تفسير التائبين فقد قال قتادة وعطاء التائبون من الشرك ثم لم ينافقوا فى الاسلام وصل الواجعون عن المعاصى وقال الامام القشيرى التائبون اصناف فمن راجع يرجع من زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن متابعة هواه الى موافقة رضاه ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحساس بنفسه وابناء جنسه الى الاستغراق فى حقايق حقه قوله تع العابدون اهل العبادة والعبوده وقال الكلبى اى المطيعون المخلصون وقال عطاء الموحدون لله وقال الحسن الذين عبدوا الله باتباع امره واثروه على ما من دونه وقال القشيرى العالمون الى صنعون لله بكل وجه الذين لا يسئمهم كرام الدنيا ولا يستعبدهم عظام العقبى لا يكون العبد عبدا لله على الحقيقة الا بعد تجرده عن كل حادث قوله تع الحامدون اى المثنون عليه بالاية الشاكرون له على نعمائه الحامدون له باسمائه وصفاته وقال القشيرى رح الحامدون هم الذين لا اعتراض لهم على ما يحصل بقدرته ولا انقباض لهم عما يجب من طاعته وقيل هم الذين يحمدونه على منعه وبلائه كما يحمدونه على صنعه وعطائه قوله تع السائحون اى الصائمون قالت عايشة رضه قال النبى ص سياحة امتى الصيام وقال سفيان بن عيينة انما قيل للصائم سائح لانه تارك اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح كمن سبح فى الارض اى كف سيره فيها وقيل طلاب العلم الداخلون فيه وقال الامام القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله عن خدمة غير الله تع المكتفون من الله بالله وقيل انما كانوا السائرون فى الارض على جهة الاعتبار طلبا للاستبصار الداهنون بقلوبهم فى مشارق الارض ومغاربها بالتفكر فى جوانبها والاستدلال بايانها على خالقها والجالون بسرايرهم فى الملكوب فيجدون روح الوصال ويعيشون بنسيم الانس بالمحق بالشهود ذى الجلال قوله تع الراكعون الساجدون اى المحافظون على الصلوات فرضا ونفلا تذللا لله وخضوعا وقال عطاء الراكعون الساجدون بنية صادقة بلا رياء ولا سمعة وقال الامام القشيرى الراكعون الخاضعون لله فى جميع الاحوال يخضعهم تحت سلطان التجلى وفى الخبر ان الله تع اذا تجلى لشئ خشع له والساجدون بنفوسهم فى الظاهر على بساط العبودية وبقلوبهم فى الباطن عند شهود الربوبية قوله تع الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر اى الايمان والطاعة والناهون عن الكفر اى عن الهوا والبدعة وقال القشيرى رح الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر هم الذين يدعون الخلق الى الله ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله تع وترك الاشتغال بغير الله وفى زيادة الواو فى قوله تع والناهون عن المنكر اقوال قيل الواو يدخل للجمع فى المدح للصفوت واحدا كان او جماعة قال تع وستيدا وحصورا ونبيا وقيل لان الامر والنهى متقابلان والمعروف والمنكر كذلك فلما كانا كالمتضادين فادخل بينهما حرف العطف كما فى قوله ثيبات وابكارا وقيل هى واو الثمانية لانها الصفة الثامنة والعرب تخص ذلك بالواو كما فى قوله تع ثيبات وابكارا وقوله وثامنهم كلبهم وقوله تع وفتحت ابوابها لان ابواب الجنة ثمانية ولا اصل لهذا القول عند المحققين فليس فى هذا العدد ما يوجب ذلك كما ولا استعمال على الاطراد لذلك قال تع الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر بغير واو وقال تع ولا تطع كل حلاف مهين الاية بغير واو وفى الثانى من قوله تع والحافظون لحدود الله قال الحسن هم اهل الوفاء بسنة الله وقيل حدود الله اوامره ونواهيه قال تع تلك حدود الله فلا تعتدوها تلك حدود الله فلا تقربوها وقيل هى معالم الشرع وقال القشيرى هم الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم يحفظون مع الله انفاسهم قوله تع وبشر المؤمنين اى الذين بايعهم الله ليستبشروا قال بشره فاستبشر وقال لنبيه وبشر الصابرين وقيل اى وبشر المؤمنين من المجاهدين وغيرهم لما خص المجاهدين بقوله فاستبشروا سكن قلوب القاعدين تعذر بقوله وبشر لئلا تقنطوا قوله تع ما كان للنبى والذين امنوا

آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم واتصالها بما قبلها انها حثت للنبى ع والمؤمنين على قطع موالاة المشركين احيائهم واموالهم قريبهم وبعيدهم تاكيدا لما امرهم به من الجهاد والاغلاظ عليهم مع الاقارب خصوصا الابقطع الموالاة والولاد وما كان ناكيد بنى كما فى قوله تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما كان لله ان يتخذ من ولد وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وما كان لنا ان نشرك بالله من شىء وما كنا سارقين وبعده سعد من اخلاقهم ان يسالوا الله مغفرة المشركين فان كانوا اقربائهم بعد ان عرفوا انهم اعداء الله والمستوجبون سخط الله والمستحقون عذاب الله وقال بعض اهل التغيير من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اى يظهر لهم شركهم فقد قال ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمه والضحاك اى بعد ما ماتوا على شركهم فقد انقطع رجاء صيرورتهم اهلا للمغفرة وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه رايت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له اتستغفر لابويك وهما مشركان فقال اليس قد استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك للنبى ع فنزلت هذه الاية وقال الحسن اتى النبى ع فقيل له ان فلانا يستغفر لابائه وهم مشركون فقال ولكن نستغفر لهم فنزلت هذه الاية فامسكوا عن الاستغفار وقال سعيد بن المسيب لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ع وعنده ابو جهل وعبد الله بن امية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال لولا ان يعيرنى بذلك قومك لاقررت بها عينك ولكنى اقولها لاسرك بها فلما مات ابا طالب اتى النبى ع فقال لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت هذه الاية وذكر الكلبى ان النبى ع زار قبر امه فى الف فارس وهو يريد ان يستغفر فلما قام عند قبرها فاذا هو بجبريل فوضع يده على صدر النبى ع ومنعه فبكى النبى ع وبكى المسلمون فاوحى يومئذ وقال الامام ابو منصور لا يصح حديث استغفار النبى ع لامه وامه وقد علم بكفرها وموتها عليه ولا يخفى عليه ان الله لا يغفر للمشرك اذ فى الفعل والحكم تعذيب الكافر ابدا وان لا يغفر اذ فى ذلك تسوية بين الولى والوصى وهو لين حكمه وجائز ان يكون استغفر للمنافقين قبل ان يتبين له نفاقهم فلما تبين له كف عنه والاستغفار للمشرك حال حياته يجوز على معنى سؤال الاسلام له والمغفرة بسببه فاما مع قيام الكفر فلا قوله تع وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قيل لما ورد النهى عن الاستغفار للمشركين قال ان الناس ان ابراهيم استغفر لابيه المشرك فنزلت هذه الاية ومعناها ولم يكن سؤال ابراهيم ع ان يغفر لابيه الا بسبب انه كان وعد لابيه لقوله سلام عليك ساستغفر لك ربى فوفى بذلك الوعد وسال الله ان يغفر له ومعناه ان يهديه الى الاسلام ويجعله اهلا للمغفرة ويغفر له بعد اسلامه وهذا كقوله هود لقومه واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه وكقول نوح ع واستغفروا ربكم انه كان غفارا ليس هذا بامرهم ان يقولوا نستغفر الله ولكن هذا امر بالاسلام ليصيروا اهلا للمغفرة فيغفر لهم وكذا قول ابراهيم ع ولاغفرن لابى اى اعطه السبب الذى يغفر له وهو التوحيد وعلى هذا القول يكون قوله وعدها خبرا عن فعل ابراهيم قوله اياه كناية عن ابيه وقال بعض المفسرين بل قوله وعدها خبر عن فعل والد ابراهيم انه وعد ابراهيم وقوله اياه كناية عن ابراهيم وتلك المواعدة انه كان قال لابراهيم انى اسلم وقت كذا فكان يستغفر له ومعنى استغفاره سؤاله المغفرة له بعد ما اسلم لوسوسة الشيطان له اعطاء الاسلام الذى به يغفر له وقيل كانت المواعدة موقتة فانتهى ابراهيم الى ذلك الوقت فظن انه اسلم فاستغفر له مطلقا ولذلك قال من الضالين اى قبل هذا كما قال سبحانك انى كنت من الظالمين اى قبل التوبة فلما ظهر انه لم يسلم تبرا منه وعلم التول الاول فلما تبين له انه عدو لله اى لما مات على الكفر تبرا منه وهذه الجملة حاصل كلام الامام ابى منصور ثم اورد سؤالا على قوله قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لما استثنى هذا من الاقتداء به علم انه لا يجوز وسؤال الهداية للكافر والمغفرة بعدها جائز فما معناه واجاب ان معناه حتى يعلم المراد من استغفاره اى اذا وقع عندك مع انه سوال المغفرة مطلقا لاعلى الوجه الذى قلنا فما ينبغى له ان يفعله معد بابه فى ظاهر الاستغفار قوله تع ان ابراهيم لاواه حليم هو فى اللغة التاوه لمن هو المتوجع والمتحزن قال المثقب العبدى اذا ما قمت ارحلها بليل

تاوه اتته الرجل الحزين اصله تاوه فابدلت الواو ياء وقال ابن عباس رضه الاواه التواب وقال ابن مسعود الدعاء وقال الحسن وقتاده الرحيم وقال محمد الموقن وقال كعب القائل آه عند ذكر النار وقيل المؤمن وفى النار ويلات عن النبى ع انه سئل عن الاواه فقال الدعاء المتشفع وفيها عن ابن عباس رضه الاواه المؤمن وفيها قيل الاواه الفقيه الموقن وفيها قيل للمسبح وقال فى الحليم هو الذى لا يغضب ولا يسفه عند سفه السفيه وقيل الحليم ههنا هو ان جهل الكافر لم يعجله عن الدعاء الى الله تع وعن المواعدة الجميلة التى ترجو بها الحمل على الاسلام وذلك مثل ما ذكر فى سورة مريم فى مخاطبة ابيه فى ايات قوله تع وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين ما يتقون قال مجاهد ان الله لا يحكم بضلالكم عن الحق باستغفاركم للمشركين الا بعد ان يبين لكم انكم منهيون عنه وقال الكلبى ما انزل الله الفرائض فعمل بها الناس ثم حابا ناسخها من القرآن وقد غاب الناس وهم يعملون بالامر الاول من القبلة والخمر اشباه ذلك سالوا رسول الله عن ذلك فانزل الله هذه الاية قال الكلبى ويقال وما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ونظيره وما كان الله ليضيع ايمانكم وقوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية وقال الضحاك وما كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون والاضلال الاهلاك يقال ضل الماء فى اللبن وقال ابو روق وما كان الله ليترك قوما فى الضلال وان عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم ما نسخ من القرآن ع يعملون به بعد ذلك قوله تع ان الله بكل شىء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ينتظم بامر من الحق على الجهاد ان له الخلق كله يصرفهم كيف يشاء سبق وبقى فامضوا على عزمكم ولا يهولنكم كثرة الاعداء وتوكلوا على والوا فوا بالمعاهدة نصركم فان لم يوفوا بها خذلتكم لا يكون لكم ولى ولا نصير وعلى قول من حمل الاية الاولى على النسخ فوجه الانتظام له ان ينسخ حكما بحكم وامرا بامر محكم فى اهل السموات والارض بما يشاء وقال القتيبى رح ان الله له ملك السموات والارض وهو لا يتحول بوجود ملوكه تارة ولا يلحقه نقص بعدم مخلوقاته يحيى من يشاء بوفائه ويميت من يشاء بكفره وطغيانه يحيى من اقبل عليه بتضرعه ويميت من اعرض عنه بترفعه قوله تع لقد تاب الله على النبى الاية قال ابن عباس ولما نزلت هذه السورة وفى اياتها بيان معاملات المنافقين على التفصيل ومنهم ومنهم طيبا انه لا يبقى احدنا الا نزل فيه قرآن الى ان نزلت هذه الاية وكانت السورة تدعى الفاضحة وما نزلت هذه الاية سميت بها سورة التوبة فى قوله لقد تاب الله على النبى قال ابو عبيدة هو مفتاح كلام لما كان هو سبب التوبة على القوم ذكرهم كما فى قوله تع واعلموا انما غنمتم من شىء الاية وقال ابن عباس رضه هذا العفو عن اذنه للذين قالوا فيه ما قالوا فقيل له عفا الله عنك لم اذنت لهم قوله تع والمهاجرين والانصار قال الامام ابو منصور قيل هو نعت لاية سبقت منهم يوم احد وحنين قال تع انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم وقيل فى حق صفوات كانت منهم فى غزوة تبوك تهموا ان ينصرفوا فى غزو وقت الانصراف عاجزا ان لم ير ايصابتهم قال ويجوز ان يكون اراد الاداء والاثبات على التوبة الماضية كما عرف فى قوله اهدنا وقوله يا ايها الذين امنوا امنوا انه على الدوام والثبات دون الابتداء والانشاء قال ويحتمل انهم حيث صبروا على ما اصابهم من الجهد والشدة كشف الله عنهم اشياء كانت مستورة عنهم وحللهم اعطية كانت محللة لهم فازدادوا تفويضا وتسليما ورجوعا الى ربهم فذلك توبة الله عليهم وتوبتهم الى الله ثم الجمع بين المهاجرين والانصار وبين النبى ع فى هذه غاية تشريف وتنبيه حيث انزل بينه وبينهم فى التطهير قوله تع والذين اتبعوه فى ساعة العسرة اى فى غزوة تبوك وقد اصابتهم فيها مشقة شديدة من قلة الزاد والماء والمركب وهذا عن مجاهد وجابر وقتادة قال عبد الله بن محمد بن عقيل كان ذلك عسرة من الماء وعسرة الظهر وعسرة من النفقة وقال ابن عباس رضه قيل لعمر بن الخطاب فى شان الغزوة فقال فرجا جمع رسول الله الى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى نظن ان رقبته ستقطع وحتى الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى اطلت السماء ثم سكبت فملاوا ما معهم

ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما حادت العكر وقال قتادة ذكر لنا ان الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما وكان التنفير اولون التمرة
بينهم يقسمها هذا ثم يشرب عليها الماء ثم يمصها هذا وقال الحسن وتمر كان الرجلان والثلثة على بعير واحد يعتقبون وكان زادهم
التمر والحمض وشيا من الشعير واما له منتنة وفيها قصه دعا ربه بثمن قليل وجعله في قصعة و دعا بالبركة حتى اخذ الناس وهم اكثر
من ثلثين الفا ازوادهم والتمر عليها وفيها كانت قصة وضعه كفه في ماء قليل والفجار الماء من اصابعه العشرة حتى شربوا وسقوا
دوابهم وملؤا اوعيتهم **قوله تع من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم** قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص بزيغ بياء والتذكير
لتقدم الفعل وقرأ الباقون بتاء التانيث بسبب الجمع كما في قوله تع وتلثمن قلوبنا وقوله بزيغ اى قبيل قلوب فريق منهم اى جماعة
ولم يقل زاغت بل قال كاد يزيغ ولم يقل قلوبهم بل قال قلوب فريق منهم وهذا في الزيغ يجوز ان يكون ميلا عن الحق قصدا
للرجوع ويحتمل ان يكون وقوع الاضطراب في القلوب بقول ساهي به العمر واشتد عليهم الامر حتى قاربوا ان يضطرب قلوب
بعضهم فتدارکهم الله وكذا كان حال الانبياء واتباعهم من قبل قال تع حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم
نصرنا وقال لما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقال هنالك ابتلى المؤمنون **قوله تع ثم تاب عليهم** اى وفقهم للرجوع
اليه والاعتصام به وقبل ذلك منهم **قوله تع انه بهم رؤف رحيم** والجمع بين الاسمين للمبالغة والتاكيد وانما كرر ذلك التوبة
لوجوه احدها ان قوله لقد تاب الله هو التوفيق للتوبة وقوله ثم تاب الله عليهم لعبوا والاول لما سلف والثاني لما كان منهم في
هذه الغزوة او الاول للكل والثاني لمن كاد يزيغ قلبه على الخصوص وقيل الاول العفو والثاني التخفيف حيث قبل توبهم التي
قبل الوجب قاله الحسن وهو كقوله تع علم ان لن تحصوه فتاب عليكم اى خفف عنكم فاسقط عنكم وقال القتيبي رح كذا سنة الله مع
اوليائه اذا اشرفوا على العطب وقاربوا من التلف واستحكما ياس من قلوبهم من النصرة وظنوا انفسهم على ان يزفوا اليم
اليأس والعبرة بمط عليهم سحاب الجود والنصر الموعود فيعيد عودة الحياة بعد سبه طربا وبرد ورد الامن عقيب وقوله غضا
حينا **قوله تع وعلى الثلثة الذين خلفوا** اى تاب ايضا على الثلثة الذين خلفوا قال قتادة اى عن غزوة تبوك وقال مجاهد
اى عن التوبة وقيل اى الذين خلطوا عملا صالحا قال تع واخرون مرجون لامر الله اى عن المذكورين في قوله لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار فابتهلوا ودعوا فتاب الله عليهم وللاول وجهان احدهما انه يقدمهم القوم فهم يخلفون بتقدم اولئك
والثاني خلفهم الله اى خلق فيهم التخلف ودل ذلك على خلق الافعال **قوله تع حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت**
اى اتسعت وقد رحب رحبا بضم راء المصدر رهم رحب بفتحها من حد شرف ومانع الفعل مصدر فتقديره برحبها اى بلغ منهم الغم
والتاسف والذم مبلغا لا يجدون منه مخرجا ولا يهتدون لحيلة كما قال الشاعر كان بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة
حابل **قوله تع وضاقت عليهم انفسهم** اى اشتد غمهم وضيق صدورهم وحيارهم فصاروا كانهم لا يجدون موضعا يحق نافيه
قوله تع وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه اى ايقنوا اى معتصم من الله الا بالله ولا مخلص من عقاب الله الا عفو الله
وقيل كان ذلك حين كلموا النبي ع في ذلك فلم يجبهم بشيء وحتى اذا يقتضي جوابا وهو محذوف ههنا وهو معطوف عليه تم
تاب عليهم وهو ان يقال خفف عليهم او رحمهم ونحوه ثم تاب عليهم وقيل حتى اذا كملة غايته ولتقديره وحلفوا الى هذه الغاية ثم تاب
عليهم وعلى هذا الوجه لا حذف فيه **قوله تع ثم تاب عليهم ليتوبوا** اى وفقهم للتوبة فتابوا **ان الله هو التواب الرحيم** وهذا ظاهر
والاية نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة وهلال بن اميه الواقفي ومرارة بن الربيع الزهيدي وذكر محمد بن اسحق البجاري
في الجامع عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه عن جده انه قال لم اتخلف عن رسول الله في غزوة غزاها الا في غزوة
تبوك وكان من خبري ان لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط
حتى جمعتها في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله في حر شديد

واستقبل

واستقبل سفرا بعيدا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله
كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله تع وغزا رسول الله
عام تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله والمؤمنون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا
فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى خرج رسول الله ع والمسلمون معه ولم اقض من جهازي فقلت اتجهز بعده بيوم
او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا
وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت ولم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله قطفت فيهم احزنني ان لا ارى
الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله ع حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم
بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه بردة ونظره في عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول
الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله ع قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب واقول
باذا اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني
لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله ع قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم يجلس
فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله علانيتهم
وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال
لي ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان شاء فرج من سخطه بعذر
ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث
صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول
الله ع اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وسار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت
ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله لك فوالله
ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل
ما قيل لك فقلت من هما فقالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما
اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله ع المسلمين عن كلامنا من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى سكوت
في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب
القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله فاسلم عليه وهو
في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي
اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو
ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت
فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي
من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له الي حتى اذا جاءني دفع
الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعل الله دار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك
فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول الله ياتيني فقال ان
رسول الله يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت

فعدت له فنشدته

لا مرأتي الحق باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت المرأة هلال بن امية رسول الله فقالت يا رسول
الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت والله ما به حركة الى شيء والله
ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه فقال لي بعض اهلي والله لو استأذنت رسول الله في امرأتك كما استأذنت امراة
هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله وما يدريني ما يقول رسول الله اذا استأذنت فيها وانا رجل شاب
فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وانا
على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ
اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله بتوبة الله
علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من اسلم
فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله
ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئني بالتوبة يقولون لتهنك
توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني
والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه
من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول
الله ﷺ اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع
من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله ﷺ امسك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول
الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق
الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني
الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني
للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله ان لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل
الوحي شر ما قال لاحد فقال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب
وكنا خلفنا من امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم رسول الله امرنا حتى قضى الله فيه فلذلك
قال تع وعلى الثلثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه اياه وارجاؤه امره عمن حلف له واعتذر
اليه فقبل منه قوله تع يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي الثابتين بالحق العاملين به ومع الصادقين
في معنى من الصادقين او في الصادقين لان مع هو للصاحبة وفي للوعاء، ومن للتبعيض فاذا كانوا في جملتهم فهم على المعاني الثلثة
وقيل هذا امر للصحابة اذ اخرجوا مع رسول الله ﷺ ان يقوا مخالفته وان يكونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله
وهو من قولك انا مع فلان اي على مذهبه معناه اتقوا الله في الدنيا ليكونوا مع الصادقين في الجنة في العقبى من قول الله
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية وطريقة طريق قولك اتق الله وخذ كذا اي لتأخذ كذا وفي قصة كعب التي سقناها ما يدل على الاية
نزلت في المجاهدين فقد قال الله تع فيهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وليس هو مجرد القول بل هو
التحقيق في الايمان قال تع فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكان معنى الاية ولا تعودوا الى الحلف
عن رسول الله في مغازيه لتكونوا قد صدقتم في ايمانكم وقال الحسن بلغني انه كان لاحدهم حائط كان يومئذ خيرا من ماية الف درهم
فقال يا حائط ما حلمني عن رسول الله الا لشك وانتظار عزمك اذهب فانت في سبيل الله ثم تحرق بر رسول الله واما الاخر فلم يكن له

الا اصيل لرفقال يا هيلا ما يطاني عن رسول الله ولا خلفني عنه الا الصبك لاجرم والله لا كابدن الخطاو رحتى الحق برسول الله
ﷺ واما الثالث فلم يكن له اهل ولا مال فقال يا نفس خلفني عن رسول الله الا جئت الهيأة لاجرم والله لا كابدن الشدايد حتى الحق
برسول الله ثم ركب بغلته ومعه زادت ابطة فلحق برسول الله وقال ابن عباس رضه يا ايها الذين امنوا من اهل الكتاب اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين مع المجاهدين وقيل يا ايها الذين امنوا من اهل مكة ولم يهاجروا اتقوا الله وكونوا مع المهاجرين قال الضحاك وكونوا
مع الصادقين مع ابي بكر وعمر رضه وقال الامام ابو منصور رح اتقوا مخالفة الله فيما يامركم به وكونوا مع الموافقين لامره ودلت الاية
على ان اجماع الامة حجة لانه امرهم بالكون مع الصادقين في دينه فلزم قبول قولهم وقال يمان بن رباب وكونوا مع الصادقين
اصدقوا كصدق هؤلاء الثلثة وقال ابن مسعود والله ما يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز له اقرأوا
ان شئتم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال عبد الله بن عامر اتانا رسول الله ﷺ في بيتنا وانا صبي فذهبت
العب فقال اتى تعالي اعطك فقال رسول الله ﷺ ما اردت ان تعطيه قالت يا فقال رسول الله اما انك لو لم تعطه كانت كذبة
وقال قتادة وكونوا مع الصادقين الصدق في النية والصدق في العمل والصدق في الليل والنهار والصدق في السر والعلانية وقال
اهل المعرفة هو الصدق في الاحوال وفي الزبور كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني **قوله تع ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه** ثم حث جل جلاله ساكني المدينة
من غير المهاجرين والانصار ومن حولهم من الاعراب مزينة والاشجع واسلم وجهينة وغفار على ما حث عليه الانصار فقال ما ينبغي لهؤلاء
ان يتخلفوا عن رسول الله اذا استنفرهم استنهضهم الى غزو ولا ان يطنوا بانفسهم حتى تقتد به ويحمل المشقة دونهم بل يلزمهم جميعا
ان يخرجوا معه وقوله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي يطلبوا المنفعة بوقوفه انفسهم دون نفس رسول الله وقال قطرب اي لا
تكرهوا لانفسهم ما يرضاه الرسول لنفسه وقال ابو الهيثم السجزي اي لا تكونوا اشفق على انفسهم منه على رسول الله وقال ابن كيسان
اي لا يرضوا ان تكونوا في خصب ودعة ورسول الله في شدة ونصب وقال القشيري رح اي ليس لهم ان يؤثروا على النبي ﷺ شيئا
من اهل وولد ونفس وروح ولا يحزنون بذلك ثم وصل به ما زجرهم به عليه وهو قوله تع **ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب
ولا مخمصة في سبيل الله** اي ذلك الحث والترغيب بانهم لا ينالهم عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد **قوله تع ولا يطئون
موطئا يغيظ الكفار** اي ولا يطأون بأقدامهم او خيلهم ارضا والموطئ يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون موضعا كالموضع
قوله تع ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يجرحون ومعنى لا يصيبون من احدهم شيئا من جرح او قتل او ضرب او شدة او اخذ مال
ونحو ذلك **قوله تع الا كتب لهم به عمل صالح** اي حصل لهم بكل واحد منهم من هذه الاثار حسنة مقبولة وانما قال به مع ذكر اشياء
جمعا لانه لما ادخل بين شيئين لا مكرر صار كل فعل مفردا بالذكر مقصودا بالوعد وهو كما قال امحابنا من حلف لا يأكل خبزا ولا لحما
يحنث بواحد منهما ولو قال والله لا يأكل خبزا ولحما لم يحنث الا بهما جميعا **قوله تع ان الله لا يضيع اجر المحسنين** اي هم محسنون
والله لا يبطل ثوابهم **ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة** قال ابن عباس مقبلين ومدبرين **الا كتب لهم** اي عمل صالح كامر
مرة ويستقيم الكتب لهم ذلك **قوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون** اي ما مر بكتابته من هذه الاشياء في كتبهم ليجزيهم يوم
القيمة فيجزيهم على كل واحد منها جزاء احسن عمل كان لهم فيكون ما دونه بشكر سعيهم وتوفية الاجر هم قالوا في الاية ان من قصد
طاعة كان قيامه وقعوده ومشيه وحركاته فيها كلها حسنات مكتوبة له فاعظم بركات الطاعات وقال قتادة ما ازداد وما نقد
قربا وقال القشيري ذلك بانهم لا يرفعون لاجل سجاياه خطوة الا قائم بالف خطوة ولا ينفقون لله قدما الا لقاهم لطفا وكرما
ولا يقاسون فيه عطش الا سقاهم من شراب لطفه كاسا ولا يتحملون لاجله شقة الا اعطاهم سرورا ومصره ولا ينالون من الاعداء
ما يوجب وهنهم الا شكر سعيهم **قوله تع وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا**

قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قال الكلبي لما انزل الله عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله ولا سرية ابدا فلما قدم عم المدينة وامر بالسرايا الى الغزو نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله عم وحده بالمدينة فنزلت الاية فعلى هذا التفسير الاية ليس من حكم المؤمنين ان ينفروا جميعا وتذكوا رسول الله غير اصحاب وتضييعا لاليهم واموالهم فهلا خرج من كل قبيلة جماعة منهم للغزو وقعد طائفة ليتعلموا من رسول الله القرآن والاحكام والتفقه والتفقه التفعل من الفقه وهو طلبه وتحصيله والفقه فهم موجبات المعاني المضمنة فيها من غير تصريح بالدلالة عليها ولينذر هؤلاء المتفقهون قومهم الذين رجعوا اذا رجعوا من الغزو اليهم ليحذروا مخالفة الشرع اذا سمعوا وعلموا وبنحوه قال ابن عباس رضه وما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي عم وحده فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني السرايا ولا يرجعوا الا بادنه فاذا رجعت السرايا ونزل بعدهم قرآن يعلم القاعدون من النبي عم قالوا ان الله انزل على نبيكم بعدكم قرآنا وقد تعلمناه فمكث السرايا يتعلمون ما انزل الله على نبيهم بعدهم وبعث سرايا اخر ليتفقهوا في الدين حتى يعلموا ما انزل الله على نبيهم ويعلموه السرايا اذا رجعت اليهم لعلهم يحذرون ذكر الامام ابو منصور رح هذا القول وقولا آخر عن بعضهم ان نبي الله عم كان اذا خرج للغزو وخرجوا جميعا معه فبقي المدينة خالية من الرجال فنهى الله عن ذلك وقال وما ينبغي للمؤمنين اذ ينفروا كافة مع رسول الله فهلا نفر من كل عشيرة قوم ليتفقهوا في الدين من رسول الله ولينذروا قومهم اهل المدينة اذا رجع المتفقهون اليهم لعلهم يحذرون وقيل ولينذروا اي الكفار المقيمين بالمدينة بما نصر الله به رسوله وقهر اعداءه ولينذر الكفار عن ان ينالهم كذلك فيسلموا واليه ذهب الحسن وابن كيسان وقالا نسخت هذه الاية ما قبلها ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وهذه الاية في الظاهر تخالف قوله انفروا خفافا وثقالا ولكن التوفيق بينهما ان النبي عم كان اذا خرج وفي اصحابه قلة فعلى الاخرين ان يخرجوا معه واذا خرج وفي اصحابه كثرة فقد البعض بحفظ المكان والاهل والولد وقيل احدهما اذا عم النفير والاخر اذا لم يعم وذكر ايضا قولا ثالثا انه في الوفود القادمين من الاقاليم ليتعلم وقد روى ان حيا من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة وشدة فاقبلوا بالذراري معهم والصبية حتى نزلوا المدينة وافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزلت وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية وفيه تعليم لهم ان الواجب عليهم ان ينفر الى رسول الله قوم يتعلمون ثم يرجعون الى مواضعهم فيعلمون أولئك قال وفي الاية دليل سقوط فرض الجهاد عن الجماعة اذا قام بالبعض وفيها دلالة لزوم العمل بخبر الاحاد وان احتمل الغلط لان الطائفة تحتمل اجتماعهم على الكذب والغلط ثم الزم قومهم قبول خبرهم وقال القشيري المسلمون على مراتب فعوامهم كالرعية للملك وكتبة الحديث كخزان الملك واهل القرآن كحفاظ الخزائن ونفايس الاموال والفقهاء بمنزلة الوكلاء للملك اذ الفقيه يوقع عن الله وعلماء الاصول كالنقاد وامراء الجيوش والاولياء كاركان الباب وارباب القلوب واصحاب الصفا كخواص الملك وحبائه فيشتغل قوم بحفظ اركان الشرع واخرون بامضاء الاحكام واخرون بالرد على المخالفين واخرون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعل قوما مفردين بحضور القلب وهم اصحاب الشهود ليس لهم شغل يراعون مع الله انفاسهم وهم اصحاب الفراغ لا يستفزهم طلب ولا يزعجهم ارب فهم بالله لله يحيا ما سوى الله وانما الذين يتفقهون في الدين والداعون الى الله وانما هم الخلق عن الله اذا كان هم عن الله

قوله ع يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي يدنون منكم وقد وليه يليه وليا اي جاهدوا الاقرب فالاقرب اليكم وللاقرب الاقرب وقصدوا الابعد فينقصد الاقرب بلادكم واموالكم وانفسكم فهم اذا امنوا الاقرب كان لهم مجاورتهم الى الابعد قال ابن عباس امر الله المؤمنين ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم من اهل المدينة مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك وذكر ان الذين يلونكم من الاعداء قوم نزل هذه الاية هم الروم الذين هم حتم رسول الله غزوة تبوك لان بلاد العرب كانت قد فتحت عليه وكانت مسالحهم الى الروم

منها الى بلاد الاعاجم فكان الكلام متصلا بما تقدم من ذكر غزوة تبوك وقال الامام ابو منصور قيل كان هذا الامر اولا لاعمال الادنى فالادنى ثم ورد الامر بقتال الكل لقوله تع وقاتلوا المشركين كافة وقيل كان النبي عم اذا غار بما جاورهم كفارا كفارا وقاتل الابعد لكون انه لنبوته انه لا يبالي ولا يخاف من تركه فنزلت الاية تعليما للمؤمنين امر الحرب كما علمهم ذلك في سائر الايات من الامر باخذ الحذر واعداد ما استطاعوا من قوة وقيل هذا انباء عن دوام الجهاد مع الاعداء ابدا لانه كلما فتح ناحية صار الذين يقربون وراء هؤلاء يلونهم قوله ع وليجدوا فيكم غلظة قال الضحاك اي عنفا وقال مجاهد اي شدة وقال عطاء اي شيء عم وقال الحسن اي صبروا قوله ع واعلموا ان الله مع المتقين اي معكم ان اتقيتموه في اوامره ونواهيه من الجهاد وغيره ومعكم اي معينكم وناصركم وحافظكم قوله ع واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا اي في المنافقين من يقول لاصحابه او لضعفة المؤمنين على سبيل الهزء والاستخفاف بالقرآن عند نزول السورة ايكم زادته هذه السورة تصديقا بما يدعيه محمد من الوحي والشرائع التي فيها الحاق و الخاطرة بالنفوس والاولاد والاموال ثم اجيبوا عن هذا بما ذكر بعده وهو قوله فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون اي فاما المخلصون فان السورة صارت سببا لزيادة تصديقهم وتعيينهم واخلاصهم وهم يفرحون بانزال فيها من الوعد على الايمان والعمل حتى يتبين ذلك في وجوههم وبشرتهم قوله ع واما الذين في قلوبهم مرض اي شك وقيل ان نفاق وقيل غل وقيل ضعف عما المؤمنين قوله ع فزادتهم رجسا الى رجسهم اي صارت سببا لزيادة كفرهم وتكذيبهم قال ع انما المؤمنون نجس وقيل الرجس الاذى ومعناه امتلاء صدورهم من الغيظ مما يرون من علو المسلمين وقهر الكافرين والمنافقين وما توا وهم كافرون وهو اخبار عن اصرارهم عليه الى الموت وهو كقوله ع لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم وقال القشيري رح انزال القرآن لتزيد شفاء ولتزيد شفاء فاما المخلصون فزادتهم السورة ايمانا فارتعوا من حد تامل البرهان الى روح البيان ثم من روح البيان الى انس العيان فشموس العرفان طالعة على اسرارهم وانوار التحقيق مالكة لارواحهم فلا تعب الطالب ولا عليهم سلطان الكفر والداب وشعاع شموس العرفان مستغرق لانوار العلم والبيان يقول قائلهم فلما استبان الصبح ادرج ضوءه باسفاره انوار ضوء الكواكب قوله ع اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون قرأ عزة اولا ترون بتاء الخاطبة للمؤمنين وقرأ الباقون بياء الغايبة خبرا عن المنافقين اي عجبا منهم كيف قست قلوبهم وعميت ابصارهم عما سما بع عليهم من انواع المحن حتى لا يخلو كل عام من محنة او محنتين ثم لا يرجعون عن كفرهم ولا يتعظون بما يصيبهم وقال الحسن وقتادة هذه الفتنة هي القتال والسبي ونصر المؤمنين وقال مجاهد القحط والجوع وقيل هتك استارهم كما حاجهم من المسجد وطردهم عن المحافل وقتل بالمرض والحوادث وقال الامام ابو منصور قيل يبتلون بالجهاد والغزو فيتخلفون عنه فيظهر بذلك نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال ابن رباب ينقضون عهدهم مرة او مرتين وقال القشيري رح ثم ان سنة الله ان لا يخلي ارباب التكليف من دلايل التعريف والتحريك لهم في كل وقت بنوع البيان والتذكير في كل اوان بضرب من الامتحان فمنهم من لا يزداد بايضاح البرهان الا زيادة الخذلان والحجب عن فوائد البيان واما اصحاب الحقايق فما يكون لغيرهم في كل عام مرة او مرتين فلهم في كل نفس مرات وتارات لا يحليهم الحق سبحانه من زواجر توجب بصائرهم وخواطر زواهر تبقيهم بتكليفات واوامر قال قائلهم كان رقيبا منك حال بهجتي اذا رمت تسهيلا علي تصعبا قوله ع واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض اي بعض هؤلاء المنافقين الى بعض اياء ببصره وسخرا باشارة هل يراكم من احد اي هل يتفقد انصرافكم احد من المخلصين ثم انصرفوا اي اذا وجدوا فرصة من المؤمنين انصرفوا كراهية اسماع القرآن وقيل خوفا مما ينزل من ذكر مفاسحهم وقيل حذرا من نزول الامر بالجهاد وتكليف النبي عم اياهم بالخروج واضطرارهم الى الاجابة اذا خاطبهم به وقيل هي كقوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا قوله ع صرف الله قلوبهم حيث اختاروا الانصراف عن الايمان وعلم الله ذلك منهم صرفهم عنه وهو دليل خلق الافعال وهو كقوله ع فلما زاغوا

ازاغ الله قلوبهم وقال الحسن ثم انصرفوا عما عزم الكفر والتكذيب لمحمد والقرآن **قوله تع بانهم قوم لا يفقهون** اى استحقوا ذلك عقوبة لهم على ترك التدبر فى القرآن كمن لا يفقه ذلك **قوله تع لقد جاءكم رسول من انفسكم** ختم السورة بذكر صفات الرسول الذى انزل عليه القرآن ومنه كان لهم البيان لما فى هذه السورة وسائر الفرقان وقوله من انفسكم اى ادمى مثلكم وقيل هو خطاب للعرب اى من نسبكم عربى مثلكم وذاك اقرب الى الالفة وابعد من النجاجة واسرع الى فهم الحجة وقيل لما كان منكم وقد عرفتم صدقه وامانته لم يقع فى قلوبكم وهم كذب وخيانة وقرأ ابن عباس وفاطمة بنت رسول الله ص من انفكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم من قولهم شئ نفيس اى خطير **قوله تع عزيز عليه ما عنتم** اى شديد عليه عنتكم اى هلاكم وقيل مشقتكم وقيل اثمكم وقيل العنت الاذى الذى يضيق به الصدر ولا يهتدى للخرج منه اى لشفقته عليكم شق عليه ما يسوءكم وقيل اى لا يدعوكم الى شئ فيه ذلك بل الى كل بر وحقه وقال عبد العزيز بن يحيى الكنانى عزيز نعته بالعزة على ربه ثم قال عليه ما عنتم اى عليه الشفاعة فيما اثم كالدية على العاقلة **قوله تع حريص عليكم** اى على ايمان من لم يؤمن منكم **بالمؤمنين رؤف رحيم** الرافة اشد الرحمة والرحمة اعم من الرافة لانها استعمل فى كشف الضر من المطر والسمة والعافية وغيرها فكان المعنى فى الرؤف الشفيق العطوف وفى الرحيم النافع المفضل وقال الحسين بن الفضل لم يجمع الله لاحد من الانبياء بين اسمين من اسمائه الا للنبينا محمد ص فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال لابراهيم حليم ولاسمعيل صادق الوعد وليحيى وسيدا **قوله تع فان تولوا** اى قد رناصفا تك عنهم فان اعرضوا عنك ولم يصدقوك بل خالفوك وعادوك **فقل حسبى الله لا اله الا هو** تفهم ان الله الذى لا اله غيره كافيك مكروههم وناصرك عليهم **قوله تع عليه توكلت** اى اخبرهم انك مفوض امورك اليه **وهو رب العرش العظيم** اى ذو القدرة والسلطان والملك والعرش عبارة عن الملك يقال ثل عرشه اى زال ملكه وان حمل على العرش الذى هو فوق السموات فذكره وذكر كل المخلوقات فذكره ذكرها واضافة الله اليه بيان خلقه وملكه وقدرته وعلمه وعظمته وقال القشيرى لقد جاءكم رسول يشاكلكم فى البشرية لكنه يأتيكم فيما افردناه به من الخصوصية والبناء لكى الرحمة عليكم والثناء بشواهد العطف والشفقة على حملتكم وقد وكل همته بشأنكم اكثر همته فى ايائكم فقوله فان تولوا فقل حسبى الله امره ان يدعو الخلق الى التوحيد ثم قال له فان اعرضوا عن الاجابة فكن لما سمعت التوحيد وقال له يا ايها النبى حسبك الله ثم امره بان يقول حسبى الله وقوله حسبك عين الجمع وقوله فقل حسبى الله تفرقة بل هو جمع الجمع اى قل ولكن سابقول فخص المقولون عنك وانت مستهلك فى عين التوحيد فانت بنا وحوعن غيرنا وروى الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب انهم جمعوا القرآن فى مصحف خلافة ابى بكر وكان رجال يكتبون على عليهم ابى بن كعب فلما انتهوا الى هذه الاية صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا انه اجر القرآن فقال لهم ابى بن كعب ان النبى ص قد اقرانى بعد هذه اتين لقد جاءكم رسول الى اخر السورة فهذا آخر ما نزل من القرآن فختم الامر بما فتح به بلا اله الا الله قال تع وما ارسلنا من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال البراء بن عازب اخر السورة انزلت كاملة برأها وقال يحيى بن جعده كان عمر رض لا يكتب اية فى المصحف حتى يشهد عليه رجلان فجاءه رجل من الانصار بالايتين من آخر سورة التوبة فقال عمر رض والله لا اشك عليها بينة كذلك كان رسول الله ص فاثبته والحمد لله

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذى انزل آيات الكتاب الحكيم الرحمن الذى يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم الرحيم الذى اراد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم وهذه السورة مكية وهى مائة وعشر ايات وقيل تسع وقيل ثمان والاختلاف فى ثلاث ايات مخلصين له الدين وشفاء لما فى الصدور لتكون من الثلثين وكلمها الف وثمانمائة وثلثون وحروفها سبعة الاف وثمانمائة وسبعون وروى ابى بن كعب رض عن النبى ص من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من كذب بيونس وصدق به وبعدد من غرق مع فرعون وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة انه ختم تلك بثنائه بقوله وهو رب العرش

العظيم

العظيم وبدأ هذه السورة بالكتاب وهو منزل الكتاب الحكيم ولانه ذكر فى ختم تلك تولى الكفار وفى افتتاح هذه السورة فى ذكر المنافقين والمشركين وحسن عاقبة المخلصين وفى هذه السورة مجاهدة الكافرين ومنازل الكفار الماضين وخلاص المخلصين **قوله تع الر** قال ابن عباس رض انا الله ارى وروى عكرمة عنه الرحمن ونون اذا اجتمعت فهى الرحمن وقيل هى اسم السورة وقيل هى اسم القرآن وقيل هى ثلثة من اسماء الله تع وهى الله واللطيف والرحيم وقيل معناه انه بعث جبرئيل به الى رسوله وقيل الالف آلاء الله واللام لطفه والراء رحمته **قوله تع تلك** قال ابو عبيدة اى هذه كما فى اول سورة البقرة ذلك الكتاب وقال الزجاج اى الايات التى تقدم ذكرها قيل هذه السورة وقيل لما كانت الرا اسم السورة فقد تلك اشارة اليها وهى كقولهم هند الكريمة **قوله تع ايات الكتاب الحكيم** اى ايات بالحكمة وقيل اى المحكم عن التناقض والتغيير والتبديل وقيل اى الحاكم كالعليم بمعنى العالم اى فيه بيان الاحكام وهذا كله صفة القرآن وقيل هو صفة اللوح المحفوظ كما قال تع وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم وعلى هذا تكون تلك اشارة الى الغائب عن ظاهر وضعه اى هذه السورة تلك الايات المكتوبة فى اللوح المحفوظ وكنا نحفظها التفاتا ثم اوحينا اليك فى اوقات وقيل اى هذه تلك الايات الموعودة لك يوم الميثاق وقال القشيرى رح ذلك الكتاب الذى وعدكم به وقد حققنا لكم الميعاد وواصلنا لكم اسباب الوداد وانقضى عنكم زمان البعاد فاستقيموا على نهج الاحباب وتمسكوا بوثايق الاسباب **قوله تع اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا** اى التعجب منكر لامكة ان جعلنا الرسول اليهم وهو من جنسهم يفهمون عنه ويسكنون اليه ويعرفون صدقه وامانته ان انذر المشركين وبشر المؤمنين وهو كقوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم الاية وما سمعنا بهذا وليس بعجب لان الخلق خلقه والملك ملكه وله ان يرسل اليهم رسولا وايامرهم بما يريد وينهاهم عما يريد واذا صح هذا فى العقول فارسال البشر اولى واقرب الى ان يسكنوا اليهم وان يعقلوا عنهم من ارسال الملائكة الذين لا يعاينون ثم ليس فى نفس ما اتوا به شئ تنكره العقول انما هو حث على الشكر والطاعة للمنعم ودعاء الى شرايع بها صلاح بينهم وتالف قلوبهم وارتفاع التظالم عنهم وانذار لمن عصاه بالعذاب الاليم وتبشير لمن اطاعه بالنعيم المقيم **قوله تع ان لهم قدم صدق** قيل اى سوابق اعمال صالحة قدموها ذخرا لاخرتهم والقدم من العمل قال حسان رض لنا القدم العليا اليك وخلفنا ... لاولين فى طاعة الله تابع وقال ذو الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها ... مع الحسب العادى طخت على البكر والصدق الحسن وتذكر على الاضافة بطريق المدح يقال رجل صدق وثوب صدق وفرس صدق وعن ابى سعيد الخدرى ان لهم قدم صدق قال محمد ص شفيع لهم يوم القيمة وقيل تذكر اليد والقدم مكان السعى ايضا لان اكثر سعى بالرجل والسعى بالقدم وقال تع سعيكم مشكورا وقال ابن عباس والحسن قدم صدق عمل صدق يقدمون عليه قال تع وقل رب ادخلنى مدخل صدق يعنى الجنة وقال عطاء مقام صدق لا زوال عنه ولا بؤس فيه وقال الربيع بن انس ثواب صدق وقال قتادة سلف صدق وقال يمان بن رباب هو ايمانهم وقال الامام ابو منصور ويحتمل ان معناه وثبت اقدامهم ولا يزل قال تع فزل قدم بعد ثبوتها وقال ابن عباس رض فى رواته سبق لهم السعادة فى الذكر الاول وقال عبد العزيز بن يحيى هو قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقيل تقديم الله هذه الاية يوم القيمة قال النبى ص نحن الاخرون السابقون وقال ص ان الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها انا ومحرمة على الامم حتى يدخلها امتى **قوله تع قال الكافرون ان هذا لساحر مبين** فى اول مضرا لما جاءهم والذى رهم قال الكافرون ان هذا المدعى لساحر وهو قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى اى خذعنا بحيلة وسحرنا الى الايمان له ويعرض انفسنا واموالنا واولادنا للتلف فى مجادلة عدوه وقرأ الباقون لسحر مبين اى ان هذا الذى اتى به لسحر ظاهر وقال الاستاذ ابو على الدقاق جوز الكفار ان يكون المبعوث من الخشب والمعمولة من الصخر والشبه الها معبودا وتعجبوا ان يكون مثل محمد فى جلالة قدره رسولا مبعوثا هذا هو الضلال البعيد وقال القشيرى رح ان لهم قدم صدق هو ما قدموه لانفسهم من طاعات اخلصوا فيها وعبادات صدقوا فى القيام بها وقيل هو ما قدم الحق لهم يوم القسمة من عناية بشأنهم وما قضى لهم من فنون احسانهم وقيل هو ما رفعوه من اقدامهم فى بدايتهم فى زمان ارادتهم فان

لاقدام المريدين المرفوعة لاحل الله رحمة عند الله ولايامهم الخالية فى حال تردهم وليالیهم الماضية فى طلبه وهم فى رقدة تحيرهم حق يدعاه الله قال الشاعر من سن رحمة دايم قد تركتها ربيب الزمان فان لست انساك وقال آخر تلك العهود سنها محتومة عند كاهى عقد مالم يحل

قوله تع ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش مر تفسيره فى سورة الاعراف يدبر الامر قال مجاهد يقضى الامر وحده والامر حسن اريد به الجمع اى يقدر الامور كلها ويقضيها فى الدنيا والاخرة من خلق افعال العباد واقوالهم واحوالهم واظهار الحوادث من الحيوة والموت والعز والذل والصحة والمرض والسعة والضيق والخير والشر واعطاء الذكور والاناث من الاولاد وتصريف الليل والنهار والريح والسحاب والحر والبرد وكل شئ قال تع كل يوم هو فى شان وما كان الموكلون بعاجل هذه الحوادث الملائكة قال فى وصفهم فالمدبرات امرا وكذلك امور الاخرة كلها من الثواب والعقاب واللطف والعتاب والعفو والحساب والكشف والحجاب بتدبيره وتقديره قوله تع ما من شفيع الا من بعد اذنه اى لا يفعل شيئا من هذه الامور بشفاعة احد ذلكم الله ربكم فاعبدوه اى هو المستحق للعبادة فاياى فاعبدوا افلا تذكرون اى افلا تتعظون بما يعظكم الله به من الايمان به وترك الشرك وقال الامام القشيرى فى قوله تع فى ستة ايام لا يحتاج فصله الى مدة وكيف وهو خالق المدة خلق السموات والارض فى ستة ايام وتلك الايام ايضا من جملة ما خلق من الايام ثم استوى على العرش معناه انصافه بعزة الصمدية وجلال الاحدية وانفراده بنعت الجبروت وعلاء الربوبية تقدس الجبار عن الاقطار والمعبود عن الحدود والديان عن المكان بديعا لما يرى الحادثات صادرة عن تقديره حاصلة بتدبيره فلا شريك يعضده ولا معارض يقصده ذلكم الله ربكم تعريف وقوله فاعبدوه تكليف فحصول التعريف بتحقيقه والوصول الى ما ورد به التكليف بتوفيقه اليه مرجعكم جميعا اى الى جزاء الله رجوعكم جميعا يوم القيمة وعد الله حقا نصب على المصدر على اضمار الفعل اى وعدا الله ذلك وعدا صدقا انه يبدؤا الخلق اى لتعدمهم ثم يعيده اى عدمهم ثم يعيدهم احياء يوم القيمة ليجزيهم والخلق اصله مصدر فلم يجمع ومعنا الجمع فلذلك وحد الكناية بعده قوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط اى بالعدل وهو قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقال الامام بوضعه بالقسط اى يجزى الحسن جزاء الاحسان والسيئ جزاء الاساءة ويفصل بين الندة والولى فى الجزاء وهو العدل ويحتمل ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالفضل فقد قال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسماه قسطا وهو العدل لان العدل وضع الشئ فى موضعه وهذا وضع الفضل موضعه فكان عدلا من هذا الوجه ويحتمل ان يكون القسط صفة للعاملين اى عملوا الصالحات بقسطهم فى الدنيا اى عدلهم قوله تع والذين كفروا لهم شراب من حميم من ماء حار يغلى قد انتهى حره وهذا فى جهنم ومن صفته انه كالمهل يشوى الوجوه وانه تقطع امعاءهم قوله تع وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اى عذاب يخلص وجعه الى قلوبهم بكفرهم قوله تع هو الذى جعل الشمس ضياء اى خلق الشمس فجعلها ضياء للخلق بالنهار والقمر نورا اى خلق القمر فجعله نورا لهم بالليل والضياء نور معه حر والنور لا حر معه والضياء اتم من النور والضياء والنور مصدران جعلا نعتين وقال الكلبى جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل يضئ وجوههما لاهل السموات فظهورهم لاهل الارض وقال القشيرى رح للعقل يكوم وهى للشياطين رجوم وللعلوم اقمار وهى انوار واستبصار وللعارف شموس ولما عم اسرار العارفين طلوع ستر ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب وكما ان فى السماء شمسا وقمرا والشمس ابدا بضيائها والقمر فى الزيادة والنقصان ابدا وكما استر بجاقه بدا بعد ذلك حتى يكمل بدرا باشراقه ثم ياخذ فى النقص الى ان لا يبقى منه شئ لتمام محاقه ثم يعود جديدا وكل ليلة يجد مزيدا فاذا صار بدرا تاما لم يجد اكثر من ليلة لكماله متاما ثم ياخذ فى النقصان الى ان يختفى شخصه وهم نقصه كذلك من الناس من هو مردود بين قبضه وبسطه وصحوه ومحوه وذنابه وايابه لافناء فيه ولا بقاء له دوام صحيح قال الشاعر كما قلت قدنا حل قيدى فقمتوا فما نقد السماء قوله تع وقدره منازل قيل اى وقدر القمر منازل فعل يتعدى الى مفعولين وهو كقوله والقمر قدرنا منازل

يجرى فى كلها كل شهر وانما خص القمر به لانه هو الذى يوقف الشهور وباجتماعها تكون السنون وقيل معناه وقدرها منازل للشمس والقمر وانما ذكر واحدا اكتفاء كما فى قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله تع والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله وقوله تع ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وهذا لانه يعرف بالشمس ابتداء النهار وانتهاؤه وباجتماع الايام والليالى يوقف الشهور قوله تع لتعلموا عدد السنين والحساب فعدد السنين معرفة الشهور وتمام السنة والحساب هو الاجال والمدايين المقدرة بالشهور والسنين وقال الامام ابو منصور بالشمس تعرف اوقات الصلوات والشتاء والصيف والربيع والخريف ولا يعرف ذلك بالقمر وبالقمر يعرف الشهور والسنون ولا يعرف ذلك بالشمس وفى معنى حفصه رضى الله عنها وقدرها منازل قوله تع ما خلق الله ذلك الا بالحق قال ابو بكر الكلابى ما خلق الله ذلك الا وقد جعل منه دلالة معرفته وقال الامام ابو منصور رح قال قائلون ما خلق الله ذلك الا بالحق وقد جعل فيه الشهادة له على الخلق وهو شهادة الوحدانية والالوهية وقال بعضهم ما خلق الله ذلك الا للامر الكائن لا محالة وهو البعث ويحتمل ما خلق الله ذلك الا بالحكمة لم يخلق ذلك عبثا باطلا وهكذا قوله تع وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا قوله تع كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون قرأ ابو عمرو بياء المغايبة بناء على قوله ما خلق الله ذلك الا بالحق وقرأ الباقون بالنون بناء على قوله ان اوحينا ومعنى قوله نفصل بين العلامات التى يستدل بها على الحق وخص العالمين بذلك لانهم هم المنتفعون بها قوله تع ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون قال ابن عباس رض قال اهل مكة ائتنا بآية حتى نؤمن لك فنزلت هذه الاية اى فيما تتعلق بما خلقنا من الشمس والقمر من اختلاف الليل والنهار لما وقات معلومة على نسق واحد لايات لان فى ذلك بقاء الدنيا الى حين وتدبير معايش اهلها فمن تدبر ذلك علم ان الدنيا مخلوقة ملكت الخلق فيها وخالقهم لم يهملهم بل جعلها لهم دار عمل فلا بد من امر ونهى ثم جزاء التفرق بين المطيع والعاصى فمن تدبر هذا اتقى المعاقبة وما فيها للعاصى من العقوبة فكان الانتفاع بالايات للمتقين فلذلك اضيفت اليهم وقال الامام القشيرى اختلاف النهار بضيائه وانوار الليل بظلمته من غير استجلاب لهذا ومن غير استحقاق عتاب مع هذا دلالة على ان الرد والقبول والمنع والوصول ليس بمعلول بسبب ولا حاصل بامر مكتسب كلا انها ارادة ومشيئة وحكم وقضيه والنهار وقت حضور الغفلة فى اوطان كسبهم والليل وقت ارباب الوصلة لانفرادهم بشهودهم قوله تع ان الذين لا يرجون لقاءنا قيل اى لا يخافون عقابنا وقال مقاتل لا يخافون البعث كما قال مالكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة وقيل اى لا يطمعون فى ثوابنا وهذه الكلمة من الاضداد وقد اوضحنا ذلك فى قوله ترجون من الله ما لا يرجون وانما سمى ذلك لقاء الله لانه لما لم يقدر على ذلك الا الله جعل لقاءه لقاءه تفخيما لشانه كما جعل ايمان الله لذلك قوله تع ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا اى سكنوا اليها فلم يكفروا فى عاقبة ولا حساب ولا جزاء والذين هم عن آياتنا غافلون اى لا يتدبرون فيها اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون اى من الكفر والمعاصى وقال القشيرى رح انكروا جواز الرؤية فلم يرجوها والمؤمنون آمنوا بجواز الرؤية فاملوها وقيل لا يرجون لقاءه لانهم لم يشتاقوا اليه لانهم لم يحبوه ولم يحبوه لانهم لم يعرفوه ولم يعرفوه لانهم لم يطلبوه ولم يطلبوه لان الله تع اراد ان لا يطلبوه ولو اراد ان يطلبوه لطلبوا ولو طلبوا لعرفوا ولو عرفوا لاحبوا لاشتاقوا ولو اشتاقوا اليه لرجوا لقاءه ولو رجوا لقاءه لرأوه قال تع ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن الاية وقال فى قوله ورضوا بالحياة الدنيا اصحاب الدنيا رضوا بالحياة الدنيا فرموا الجنة والعبادة والزهادة تركوا الى الجنة ورضوانها فبقوا عن مراتب الوصلة وقال ولما كان الذى لا يرجو لقاءه ما وأه العذاب والفرقة بثبت ان الذى يرجو لقاءه فاتته الاقتراب والوصلة واللقاء والزلفة قوله تع ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم الذين يرجون لقاء الله يهديهم ربهم وقيل يرشدهم بايمانهم فى الدنيا الى الخيرات ويزيدهم الدوام عليه والثبات على هذا القول يكون قوله تع تجرى من تحتهم اى وتجرى باضمار الواو وبالحذف يصير كلاما مبتدأ غير الاول ايضا وقيل

يهديهم في الاخرة الى الجنة وعلى هذا الانصار قال مجاهد يهديهم ربهم لم نور يشون به وقال الضحاك يهديهم الى الجنة في الاخرة وقال مقاتل
يهديهم ربهم على الصراط الى الجنة بالنور وقوله تجري من تحتهم الانهار اى بين ايديهم في البساتين كما قال قد جعل ربك تحتك سريا وما كانت
قاعدة عليه ولكن كان ذلك بين يديها وكذا قالوا في قوله تع وهذه الانهار تجري من تحتي وقيل تجري بامرهم ومشيتهم كما يقال هذا اى تصرفه
وكذا قالوا في قوله وهذه الانهار تجري من تحتي **قوله تع في جنات النعيم** يتنعمون فيها من غير مشقة ولا مؤنة **قوله تع دعويهم فيها** اى دعاؤهم
وهو من دعاء بمعنى كان شكوى من شكا يشكو **سبحانك اللهم** اى كلام اهل الجنة فيها تنزيه الله عما كان في الدنيا يضاف اليه من الاضداد
والشركاء **وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين** اى واخر ما يتكلمون فيه من النعيم الحمد لله رب العالمين محمودا على ادرار نعمه من
نعمة يبتدؤن كل نعمة بالتسبيح لله ويختمونها بالحمد لله كما كانوا في الدنيا يبتدؤن النعمة بالتسمية ويختمونها بالحمد وقيل هي على حقيقة الدعوى
التي تكون من المدعي قال الامام ابو منصور قال قائلون اى يدعون في الاخرة من الايمان والتوحيد لله تع والتنزيه مما ادعوه في الدنيا
من ذلك فان التسبيح هو تنزيه الله وتبرئته عن جميع العيوب التي وصفته المشبهة والملحدة وقيل الدعوى هي التمني قال تع ولهم فيها ما
يدعون اى يتمنون ويشتهون روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضه انه قال دعواهم فيها سبحانك اللهم كلما اشتهى اهل الجنة شيئا
قالوا سبحانك اللهم فجاءهم ما يشتهون وقال الكلبي دعواهم فيها اى قولهم في الجنة سبحانك اللهم فاذا سمع الخدام ذلك اتوهم بما يشتهون
~~وقال مقاتل~~ وقال مقاتل هذا علم بين اهل الجنة وبين الخدم في الطعام فاذا قالوا ذلك اتاهم الخدام بالمواعيد فوضع بين يديهم ما
اراد واعلم ما ذكره هي ميل في ميل **قوله تع وتحيتهم فيها سلام** اى تحية بعضهم لبعض ذلك قال تع لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال
الكلبي تحيتي بعضهم بعضا بالسلام وتاتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام **قوله تع واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين** قال الكلبي
اذا فرغ احدهم من كلامه قال الحمد لله رب العالمين وقال مقاتل اذا فرغوا من الطعام والشراب حمدوا ربهم على ما اعطاهم وقال ابن
جريج اذا مرتهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فتاتيهم فسلم عليهم فيردون عليه فاذا اكلوا حمدوا وقيل دعويهم فيها هي من دعوى
اهل الدنيا وهي تداعيهم في الحروب بال فلان وعني الاية انهم كانوا في الدنيا متقاتلين فاذا صاروا الى الجنة نزع ذلك من
قلوبهم وصاروا الى الجنة نزع ذلك من قلوبهم وصاروا اخوانا على سرر متقابلين فتكون تداعيهم بتسبيح الله وتحميده فذلك وصله
بقوله وتحيتهم فيها سلام وقال الامام ابو منصور له ثلثة اوجه احدها انه بيان انه ليس على اهل الجنة من العبادات شئ سوى التوحيد
وهي كلمة التوحيد والثاني انهم يقولون ذلك لعظيم ما يرون من النعيم وعجيب ما عاينوا والثالث شكرا لما اعطاهم من الوان النعم وقال
محمد بن علي الباقر كلام اهل الجنة ثلثة التسبيح والتحميد وتسليم بعضهم على بعض ورزق الله تع منهم الثلثة للمؤمنين في الدنيا في الصلاة
يفتتحون الصلوة بالتسبيح ويختمون القراءة بالحمد ويتحنون بالسلام وقال الحسين بن علي اذا اراد وا الطعام والشراب تجاوا واذا فرغوا
حمدوا واذا اشتاقوا اهلوا واذا تلاقوا سلموا واذا تفرقوا بعد التزاور فاخر دعواهم اي آخر كلامهم عند التفرق الحمد لله رب العالمين وقال
الامام القشيري دعواهم فيها سبحانك اللهم اي ثناؤهم عليه عند اللقاء وتحيتهم من الله عند اللقاء السلام محمودة ابدية
سرمدية وهو تحيتهم بسلام اي ذلك هو كلام ايدي عن عهدي وجيب احدى **قوله تع ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم**
بالخير لقضي اليهم اجلهم وهذه متصلة بقوله لا يرجون لقاءنا فهم عن ايماننا غافلون ولغفلتهم اذا انذروا استعجلوا العذاب جهلا
منهم ولو عجل الله لهم ذلك اذا استعجلوه بدعائهم كما يستعجلون بالخير ما قالوا العذاب بل ماتوا لان تعجيلهم لا يحتمل ذلك في الدنيا
وقضي اجلهم اي فرغ منه وقطع وقال ابو عبيدة وعليها مردودان قضاهما داود او صنع السوابغ تع وقرا ابن عامر لقضي
اليهم اجلهم بالنصب على الفعل الظاهر اي لقضى الله اليهم اجلهم والباقون بالضم على ما لم يسم فاعله وقال الامام ابو منصور نقديرالاية
على هذا القول ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوه كما يعجل لهم الخير اذا استعجلوه لهلكوا واستعجالهم الشر ذكر في اياتٍ فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم حال سائل بعذاب واقع يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ويقولون متى هذا الوعد الى قوله الآن وقد كنتم به

تستعجلون ويستعجلونك بالسيئة يستعجلونك بالعذاب اي امر الله فلا تستعجلوه واستعجالهم بالخير في آياتٍ ثم اذا متكم الضر فاليه
تجارون واذا مس الانسان الضر دعانا وقوله وعلى هذا قيل انها نزلت في النضر بن الحرث حين قال ان كان هذا هو الحق من
عندك الاية وقيل هو في دعاء الانسان عائفه او غيره بالهلاك عند الغضب ونظيره قوله تع ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان
الانسان عجولا قال الكلبي ولو عجل الله للناس الشر الحق به اذا دعوا على انفسهم واولادهم واموالهم اخذا بهم الله ولصنهم الله كما يعجل
بالخير اذا دعوه بالرحمة والعافية والفرج فيرزقهم ويدفع عنهم طالوا وهلكوا وقال مقاتل لو استجاب لهم في الشر كما يحبون ان يستجاب
لهم بالخير لهلكوا وقال الامام ابو منصور مع ذكر هذين القولين يشبه ان يكون معناه ولو يعجل الله للناس الشر باكثر ابهم الشر
وارتكابهم اياه كما يعجل لهم الخير وقت الكثرة بهم الخير لهلكوا **قوله تع فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون** وهذا ابتداء
كلام معناه فنحن نذر اي نترك الذين لا يخافون البعث في تمادهم وعصيانهم وقيل فيه مضمر لكنا لا نفعل ذلك ونؤخر عذابهم
الى الاخرة ونذعهم في الدنيا كذا قال القتيبي رح معناه ولو احتبناهم اذا دعوا على انفسهم واعراضهم غيظهم وضجرهم لعجلنا اهلاكهم
لكنا نمهلهم لا لحسبهم ونرحمهم عليهم لا يسمع بالاجابة دعاؤهم وربما يشكو العبد بانه لا يحب دعاءه وذلك اجابته لطف منه به منه
قال الشاعر اناس اعرضوا عنا بلا جرم ولا منٍ اساؤا ظنهم فينا فهلا احسنوا الظنا **قوله تع واذا مس الانسان الضر**
اي واذا اصاب الواحد من المشركين البلاء والمكروه في بدنه او ماله **دعانا لجنبه او قاعدا او قائما** اي على اي حال كان من
اضطجاع او قعود او قيام **فلما كشفنا عنه ضره** اي واذا ازلنا عنه بلاءه **مر** اي استمر على شركه لا يرى ذلك منا وعادا الى ما
كان عليه **كان لم يدعنا الى ضر مسه** كانه لم يدعنا في بلاء اصابه **كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** اي كالذي زين لهذا
الانسان زين للمشركين الجور في حدود الشرع بالاشراك بالله وبتكذيب الانبياء ووضع الاموال والانفس في الموضع
الذي لا ينتفعون به في عبادة الاصنام وغيرها ما كانوا يعلمون من الدعاء عند البلاء والبيان عند الرخاء وهذا التزيين من
الله تخليقا ومن الشيطان وسوسة ومن الاصحاب دعوة وتلبيسا قال ابن عباس رضه نزلت الاية في ابي حذيفة هشام بن
المغيرة وقال عطاء في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وقال الامام الزاهد ابو منصور قال بعض اهل التاويل جميع ما ذكر
في القرآن الانسان فالمراد منه الكافر يا ايها الانسان انك كادح يا ايها الانسان ما غرك ان الانسان لفي خسر وعندي من
دخل في هذه الصفة من اهل الايمان وهي الدعاء عند البلاء وتركه عند الرخاء فهو مراد بهذه الاية وانشد القشيري في معنى قوله
مر كان لم يدعنا الى ضر مسه قول الشاعر كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يك صفلوكا اذا ما تمولا **قوله تع لقد اهلكنا**
القرون من قبلكم لما ظلموا قال ابن عباس رض بين القرنين ثمان وعشرون سنة عاقبناهم اكفروا بالله وهو وضع الشئ غير موضعه
وهو ظلم نفسه ايضا **وجاءتهم رسلهم بالبينات** اي وقد كانت رسلهم جاؤهم الحجج الواضحة **وما كانوا ليؤمنوا** اي علمنا انهم لا يؤمنون
بدعاء الرسل واظهارهم الايات **قوله تع كذلك نجزي القوم المجرمين** اي كذلك نفعل بالمجرمين الذين علم انهم لا يؤمنون فنحن قادرون
على ما حل هؤلاء المستعجلين بالشر لكنا نمهلهم لعلمنا ان فيهم من يومن وهو كعكرمة بن ابي جهل وخالد بن الوليد وكوهما **قوله تع**
ثم جعلناكم خلائف في الارض اي سكانا **من بعدهم لننظر كيف تعملون** قال الامام ابو منصور يحتمل جعلكم مكان اولئك لم يهلكهم
وهو تذكير للنعمة ويحتمل جعلكم خلائف اولئك في المحنة والعادة اي ابتلاكم بالامر والنهي كما فعل باولئك قوله لننظر قال لم يزل الله
تع عالما بما كان ويكون منهم من الطاعة والمعصية ولكن لنعلمهم عصاة ومطيعين لان المعصية انما تكون بعد ما يكون النهي والطاعة
انما تكون بعد ما يكون الامر فعلمكم كما علم انه يكون منكم معصية وعلمكم مطيعين كما علم انه يكون منكم طاعة وقال الامام القشيري من
يعتبر من سبق اعتبر به من لحق ومن لم يعتبر بما سمعه اعتبر به من تبعه **واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا**
ائت بقرآن غير هذا او بدله وهذا اخبار ببعض جهالات المشركين معناه واذا يقرأ عليهم اياتنا في القرآن واضحات لا عجاز في النظم

والمعنى ليسمعوه ويتدبروه وقال الذين لا يؤمنون بالبعث والجزاء للنبي ع ائت بقرآن غير هذا ليس فيه شتم لآلهتنا ولا تسفيه لاحلامنا
ولا وعيد بالعذاب لنا ولا امر ولا نهي بما يشق علينا او بدل القرآن فاجعل فيه بدل الب مدحا وبدل الوعيد وعدا والاتيان بغيره
فتكون مع قيامه وتبديله لا تكون الا برفعه ووضع اخر مكانه او بغير اشياء منه قوله تع قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من
جهة نفسي لانه ليس قولي ولا كلامي وانما هو وحي الله الي وذلك قوله ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتبع الا الوحي الي اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم اي اخشى ان غضب الله بترك تبليغه اليكم او تبديله على مراداكم عذاب يوم القيمة وقيل عذاب يوم ما مل في الدنيا
ينزل على العذاب فيه قال قتادة هم مشركو مكة وقال الكلبي هم المستهزون بالقرآن وهم خمسة رهط الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة وقال مقاتل قال الذين لا يرجون لقاءنا عبد الله بن ابي
امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومنكدر بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعيص بن عامر بن هاشم قالوا
للنبي ع ائت بقرآن غير هذا ليس فيه شتم آلهتنا وعيبها وسبها او بدله فكلم به من تلقاء نفسك قل
ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي فاذا امرت بامر فعلت ولا ابتدع ما لم اومر به اني اخاف ان فعلت ما لم اومر
عذاب يوم عظيم فسخها قوله جل جلاله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وانزل الله في شانهم فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك وقال القتيبي ج اذا اقترحوا عليك ان تاتيهم بالم امرك به اوتريهم مالم اظهر عليك فاخبرهم انك غير مستبد بك ولا ما كول
عليك ان القاء عليك المصرف لك وانت المتبع لما اجريه عليك غير مبتدع بما يحصل منك قوله تع قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
اي قل يا محمد لهؤلاء لو شاء الله ما قرأته عليكم بان لا انزله علي ولا ادريكم به اي ولا اعلمكم الله دريت الشيء به دراية اي علمته وادريته
غيري ادراء اي اعلمته فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون قال الضحاك فقد لبثت فيكم قبل نزول القرآن عمرا طويلا اربعين
سنة ولا اقرأ عليكم شيئا ولا اتيكم به افلا تعقلون انا ليس من قبلي وقيل افلا تعقلون اني لو كنت اردت شيئا غير ما عرى فيما
اوحاه الي لكان ذلك قبل نزول القرآن وهو وقت شبابي امكن وانا على ذلك اقدر وعلى الدفع عن نفسي اقوى واذا تلوته
عليكم عليكم في هذا الوقت فانما ذلك للوحي وطرف العذاب بالعصيان وقيل فقد لبثت فيكم عمرا قبل نزوله وهو فون حالي في مورد
ومنشاي وسفري وحضري لم اشتغل بتعلم ولا اختلف الى من يوقفني فاذا كانت هذه حالي وحنكم بمن غير علم فاعلموا واعقلوا
انه من عند الله وقال الامام ابو منصور رح ويحتمل لبثت فيكم سنين ولم تقولوني كذبت قط فكيف افتري على الله واخترع القرآن
من عند نفسي قوله تع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون قال ابن عباس فمن اظلم ممن اختلق
على الله كذبا ان معه شريكا وصاحبة وولدا او عبد الاوثان او كذب محمدا والقرآن انه لا يامن المشركون ويحتمل هذا ثلثة
اوجه احدها انه اخبار من الله تع والصفة المذكورة في الاية من المشركين الكذب والتكذيب جميعا والثاني انه متصل لقوله ع
الذي امره الله به في الاية الاولى ان يقول ومعناه انه قال لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا اضاف اليه ما لم ينزله او بدل ما انزله
ومن نفى ما انزله عنه فكذب فيه اي لا اظلم من هذين احدهما بنفيه عن نفسه والاخر باثباته للمشركين والثالث انه نفى الامرين
عن نفسه اي اذا اتيت بغير هذا القرآن او بدلت هذا القرآن كنت قد افتريت عليه الكذب وكذبته فيما انزله على انه لا يفلح المجرمون
اي لا يظفرون بمطلوب ولا يصلون الى مامول ولا يامنون من محذور قوله تع ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال ابن عباس اي ويعبدون من دون الاصنام التي لا تضر من عصاها ولا تنفع من اطاعها
في معاش ولا رزق ولا غيره ويقولون يعني اهل مكة هؤلاء يعبدون الاصنام شفعاؤنا عند الله وقال الحسن اي في اصلاح
المعاش لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد قال تع وامسحوا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قوله تع قل اتنبئون الله بما لا
يعلم في السموات ولا في الارض اي تخبرون الله بما لا يعلمه موجودا اي بما يعلمه غير موجود لانه لو كان موجودا لكان معلوما له وجوده

لانه

لانه عالم بكل شيء فكيف يصح وجود ما لا يعلمه قوله تع سبحانه تنزيه الله عن كل سوء وتعالى عما يشركون قرأ حمزة والكسائي بتاء
المخاطبة كما قال تع اتنبئون الله والباقون على الغيبة كما قال ويعبدون ويقولون وقال القتيبي من علق قبله بالمملوقين
في سنة فاع الضمار واجتلاب الاسم فهو كلام لكن سبيل عبدة الاصنام اذا الموجد والمنشئ للاشياء عن العدم هو الله المتفرد
بالالهية والقدم قوله تع وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون
قال ابو روق وما كان الناس الا امة واحدة على ملة الاسلام ومن نوح عم بعد الغرق فاختلفوا فتفرقوا ولولا كلمة سبقت من ربك
بان جعل للدنيا مدة واجلا للقضي بينهم لاقيم عليهم الساعة قال الكلبي امة واحدة كانوا على عهد ابراهيم عم فاختلفوا فتفرقوا
مؤمنا وكافرا ولولا كلمة سبقت من ربك ان الله اخر هذه الاية فلا يهلكهم بالعذاب كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم فيما
فيه يختلفون من الدين وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من الثواب والعقاب
دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمنين الجنة باعمالهم والكافرين النار بكفرهم ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم
يوم القيمة وقال مجاهد والذي كان الناس امة واحدة على الاسلام في زمن آدم عم والاية بسطها بقوله ولو يعجل الله للناس الشر
استعجالهم بالخير لقضي وهو تسلية للنبي ع في تاخير العذاب عنهم وقيل لقضي بينهم فيما فيه يختلفون باهلاك المبطلين وتخليص المحقين
قوله تع ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اي من الايات المقترحة كما قال وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الايات قوله تع فقل انما الغيب لله اي مالك الاشياء الغائبة والعالم بها هو الله وهو اعلم بما ينزل عليكم من الايات
وما لا ينزل وانما انا نذير مبلغ وقد بلغتكم ما انذرتكم به من القرآن الذي جعله اية لي فليس بعد هذا الا العقوبة فانتظروا
اني معكم من المنتظرين اي فانتظروا هلاكم فانا منتظرون ذلك وقال الحسن فانتظروا مواعيد الشيطان فيما يعدكم ويمنيكم اني معكم
من المنتظرين لمواعيد الله قوله تع واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اي اذا اعطينا المشركين خصبا بعد جدب ومطرا بعد
قحط وسعة بعد تضييق يدعوهم بذلك الى الشكر قوله تع اذا لهم مكر في آياتنا اذا كلمة مفاجاة اي ظهر لهم مكر في اياتنا اي حملهم الطغيان
على اخفاء قصد السوء باياتنا بان تصدوا اعلام الدعاء الى الشكر منهم بغير صورتها وتغيرها عن وجهها ويقولون شيء جاءنا باستحقاقنا وهو
كقوله تع فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وكقوله ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي قوله تع قل الله اسرع مكرا
اي هو استرا ح منه لهم من حيث لا يعلمون واعلم لهم وهو لهم اسرع من فعلهم فلا حاجة له الى امضائه الى ملث ويحتمل ان
يكون معناه يستعينون بكفره على الاجتيال على المؤمنين والانفاق في اتفاء العوامل لهم فوقف الله بينه على ذلك قال تع واذ يمكر بك
الذين كفروا الى قوله ويمكرون ويمكر الله وقال مقاتل بن حيان اذا لهم مكر لا يقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا بنوكذا
وهو قوله تع وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اي ضيعا فعلم الله يوم بدر قوله تع ان رسلنا اي الحفظة من الملائكة
يكتبون ما تمكرون اي ما يقولون في الصد عن الايمان والتكذيب وقال الامام ابو منصور رح قل الله اسرع مكرا اي اسرع جزاء المكر
واعجل اخذا لكم من حيث لا تعلمون انتم قوله تع هو الذي يسيركم في البر والبحر وفي قراءة ابن عامر ينشركم اي يريكم اسباب الايات
وقرأ الباقون يسيركم اي يريكم اسباب السير طلبا للمعاش ويهديكم الى ذلك ويسير لكم ذلك بالدواب وغيرها قوله تع حتى اذا كنتم
في الفلك اي السفن واشتقاقها من فلكة المغزل وفلك السماء ومعناها الدوران في الماء وهي بمعنى الجمع والواحد ويذكر ويؤنث
وههنا للجمع قوله تع وجرين بهم والنون للجمع ثم رجع الى المغايبة بقوله بهم بعد ذكر المخاطبة به حتى اذا كنتم وهو طريق مسلوك لاهل اللسان
ومعدود في الفصاحة والبيان مع انه خطاب لمن كان في تلك الحالة واخبار لغيره من الناس وهو كقول لبيد باتت تشكى الي
النفس بحشة وقد احتملت صعبا بعيدا بعيدا قوله تع بريح طيبة اي جرت السفن بها كيما يريح لينة يستطاب هبوبها ويستقيم
مرور السفن بها وفرحوا بها اي سروا بهذه الريح وامن السفينة لمجاراتها جاءتها ريح عاصف اي انقلبت الريح فصارت عاصفا شديدة

الهبوب تظنوا انهم احيط بهم اى اشرفوا على الهلكة وغلبه انهم لا يخلصون من الغرق قوله تع دعوا الله مخلصين له الدين اى الصلب
الريح فصاروا اى بالاعتقاد والعلم انه لا يخلصهم منها غيره لئن انجيتنا من هذه اى قالوا ربنا لئن خلصتنا من هذه الريح لنكونن من
الشكرين لك لا نشكر نعمتك ولا نعبد غيرك ولا نشرك بك شيأ فلما انجاهم اى منها اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق اى عادوا
الى خلاف الشكر واستطالوا فى الارض على الناس بغير ان يكون ذلك مباحا لهم فيكون حقا وقهروهم وسلبوهم وقتلوهم ونسوا
عهودهم قوله تع يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اى بغيكم يحل على انفسكم المضره فانه واقع عليكم ضاربكم متاع الحياة الدنيا
قرأ عاصم فى رواية حفص بالنصب على المال او القطع والباقون بالرفع على اضمار هو او ذاك اى وعده الغى وصاحبه مده قليله
فى الدنيا كالشئ يتمتع به ثم يفنى قوله تع ثم الينا مرجعكم فى الاخرة فنبئكم بالتم تعملون فنحكم بذلك ونجزيكم عليه وقال محمد بن كعب
القرظى ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر قال تع انما بغيكم على انفسكم وقال انما نكثك على نفسك قال القتيبى يريد انهم مصبحون فى النعم يجرون اذ يأتيهم ثم ممسون بسكرى بلا لهم وقد سون واللهجة ملكتهم مصبحون
وخفايا التقدير هلكتهم سحرا فنازمانا والعيون قريبة ومن بعد غدنا والعيون سوانك فاذا رجعوا الى الله باخلاص الدعاء حاد عليهم
بكشف البلاء فلما انجاهم اذا هم عنهم يرجعون وعلى ما بهم فى تمردهم يلجون وقال انما بغيكم على انفسكم اى يتمتعكم
فى ايام قلائل ثم تلقون غب ذلك وبيلا ويقاسون بذلك عذابا طويلا قوله تع انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
ثم بين متاع الحياة الدنيا المذكورة فى الاية المتقدمة ان مثال هذه الحياة او صفة هذه الحياة القريبة المدة كمطر انزلناه من السحاب
فاختلط به نبات الارض اى فنبت نبات مختلف الانواع بعضها ببعض وهو فيما لم يبت بعد فنبت به وجوز ان يكون فى النبت الحادث
اذا نزل به المطر اختلط بالمطر اى اتصل كل واحد منهما بالاخر فاستتر وربما يأكل الناس من اللباب والانعام اى البهام والحوامض
وغيرها من النور وهو فيما يسمل على القسه واللب فقد ينبت ما يأكل كله الناس كالحبوب وما يأكل كله الانعام كالحشيش قوله تع
حتى اذا اخذت الارض زخرفها اى زينتها والزخرف الذهب وقال قتاده بهجتها وقال الضحاك حسنها وقال ابو العالية كملها وازينت
اى تزينت ادغمت التاء فى الدال وزيدت الالف ليكون الابتداء بالمتحرك اى اكتست رونقا وجمالا باختلاف الوان النبات من صفرة
وحمرة وخضرة وبياض وكثرتها وظن اهلها انهم قادرون عليها قيل اى على استصحاب الحال تلك الحال وحصلوا على غير شئ منها لان القادر
عليهم وعليها اهلكها وقيل اى قادرون على اخذ ما فيها من النبات والحب والثمر وعلى السرد بزهرتها والانتفاع بوجوه منافعها اتاها
امرنا وهو ما يريد سلبها من عذاب مستاصل نباتها من جدد او ريح او صاعقة او نحو ذلك قوله تع ليلا اى بالليل او نهارا اى بالنهار فجعلناها
حصيدا اى مستأصلا حاسقطا كان لم تغن بالامس اى كم يكن على تلك الصفه فيما قبل وقد غنى بالمكان اذا اقام به من حدد علم قوله تع كذلك
نفصل الايات اى نكاد بينا هذا المثل بين سائر الايات لقوم يتفكرون اى هم المنتفعون بها وقال الامام ابو منصور قيل ضرب الحياة
الدنيا بالزرع من وجوه احدها انه يكبر عن سرعة زوالها وانقطاعها كالنبات الذى يترع الى الزوال والانقطاع بالافة والثانى انه
كحرث بغيرها وانقلاب امرها كالنبات الذى يتغير فى ادنى مدة والثالث اذ كر مثل صاحب الدنيا وابتهاجه بالحياة الدنيا فيما يتمتعون
فيها مثل صاحب الزرع الذى سفق عليه ما يأمل من المنافع ثم يكون ما ذكر ولو علم ذلك فى الابتداء ما فعل فكذلك صاحب الدنيا
فيما يفعل وقال الامام القشيرى شبه الحياة الدنيا بالماء المنزل من السماء نبت به النبات وتخضر به الارض وتظهر النماء ويوطى ارباحها
عليها انفسهم فتصيبهم جائحة سماوية بغتة ويصيره كان لم يكن كذلك الانسان عند كمال سنه وتمام قوته وابتهاج الخصال المحموده فيه تحمله المنية
وكذلك امور المنظمة تبطل وتحل بوفاته كما قيل فقدناه كما تم واعتمه بالعلى كذاك كسوف البدر عند تمامه ومن وجوه تشبيه الاموال
الدنيوية بالماء المنزل من السماء ان المطر لا يستمرل بالحيلة كذلك الدنيا لا يساعد الا بالسعة ثم ان المطر وان كان لا جى الا بالقدر فقد
يستثنى كذلك الدرق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله ويستعطى ومنها ان الماء فى موضعه سبب حياة الناس وفى غير موضعه

سبب

سبب خراب الموضع كذلك المال المستحق سبب سلامة وانتفاع المتصلين به وعند من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب بلاء من هو متصل
كما قيل يرحم الله لا تعاب ولكن ربما استحقت على اقوام ومنها ان الماء اذا كان بمقدار كان سبب الصلاح واذا جاوز الحد كان سبب
الخراب كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية والكفاف صاحبه منعم فاذا زاد وجاوز الحد اوجب الكفران والطغيان ومنها ان الماء
ما دام جاريا كان طيبا فاذا طال مكثه بغير كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا فاذا ادخره وامسكه كان معلولا مذموما ومنها
ان الماء اذا كان ظاهرا كان حلالا يصلح للشرب ويصلح للطهور وزالة الاذى واذا كان غير ظاهر بنا لعكس فكذلك المال
اذا كان حلالا وبكسبه لو كان حراما ويقال كان الربيع سوء رد اشجاره ويطهر ازهاره ويخضر رباعه وتزين بالنبات من النور وغاده
وتلاعه ثم لا يومن ان يصيبه آفة من غير ارتقاب وينقلب الحال بحالم يكن ذا الحباب كذلك من الناس من تكون له احوال
صافية واعمال يشرط الخلوص زاكية وغصون انسه مدليه ورياض قربه مونقه ثم تصيبه عين فيذبل عوده وحاله ويسد
باب عوائد اقباله كما قيل عين اصابتك ان العين صابة والعين يسرع اجيانا الى الحسن قوله تع والله يدعوا الى دار السلام
لا يدعوكم الى الدكون الى الدنيا التى هى تعرض للافات بل الى الجنة فيها السلامة عن كل العاهات قال الزجاج دار السلام دار السلامة
عن كل افة والسلام والسلامة كالذاذ واللذاذة والرضاع والرضاعة وقال الحسن وقتادة السلام الله وداره الجنة
ومعنى الاية على القول الاول والله يدعوكم الى عمل الاخرة التى سلم صاحبها من الحزن والخوف ونعيمها من التغير والفناء قوله
يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اى من حسنت اجابته اجابه الله اليها بهداه الى الطريق الذى يفضى به اليها فالدعاء عام
والهداية خاصة اذ الكل مدعون والسعداء منهم مهديون وقيل دار السلام دار التحية قال تع تحيتهم فيها سلام وهى من بعضهم
لبعض قال تع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وهو سلام الملائكة وقال تع سلام قولا من رب رحيم وهو سلام
الله وقال القتيبى رح الدعاء تكليف والهداية تعريف فالتكليف عم العموم والتعريف على الخصوص التكليف بحق سلطانه
والتعريف بحكم احسانه الدعاء قوله والهداية طوله ودار السلام دار السلامة سلم اهلها من الحرقة والفرقة سلموا من الفرقة
فحصلوا فى الغرفة فوصلوا الى عزيز لقائه وقيل لا يصل الى دار السلام الا من سلمت نفسه من سجود الصنم وقلبه عن الشرك
والظلم ودرجات تلك الدار متفاوتة فالذى سلم قلبه عن صحبة الاغيار اعلى درجة من سلمت نفسه من الذنوب واللوطار
والصراط المستقيم طريق المخلصين فهذا للعوام بشرط علم اليقين ثم طريق المؤمنين وهو طريق الخواص بشرط عين اليقين ثم طريق
المحسنين وهو طريق اشراف الخواص بشرط حق اليقين فهؤلاء بنور العقل اصحاب البرهان وهؤلاء بكشف العلم اصحاب
البيان وهؤلاء بصفاء والمعرفة بوصف العيان وهم الذين قال لهم النبى عم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمحسن من سلم الخلق باجمعهم عن قلبه قوله تع للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى للذين
احسنوا زيادة اى للذين احسنوا الاعمال الحسنى قال ابن عباس رض الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها وعن علقمة قال
وزيادة هى التضعيف وقال الحسن وزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى الجنة والزيادة المغفرة والرضوان
وقال على بن ابى طالب الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب الغرفة والابواب من لؤلؤة واحدة وقال الامام
ابو منصور قيل الحسنى الجنة لانها جزاء الاحسان كما سمى السوأى النار لانها جزاء الاساءة قال وقيل الزيادة المحبة فى قلوب العباد ومحبة المحبوب ورضاه به كل احد من غير سلطان قال وقيل التضعيف حتى
يكون عشرا وسبعمائة وما شاء الله يدل عليه قوله تع فى مقابلته والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قال وقال قائلون
الزيادة هى قبول حسناته مع ما فيها من الخلط بالسيئات قال قال وقالوا الحسنى ما تقدره العقول وتدركها وصورتها الاوهام
والزيادة هى التى لا تقدرها العقول ولا تدركها ولا تصورها الاوهام كما قال وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

نسخة عطاء وسلوا من جميع

وقال ابى بن كعب رضـ سالت رسول الله ﷺ عن هذه الاية فقال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وقال انس بن مالك قال رسول الله ﷺ فى قوله جل جلاله وليزيدنا مزيد قال يتجلى لهم ربهم وعن صهيب ان رسول الله ﷺ تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منادٍ يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان يجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فيتجلى لهم فينظرون اليه والذى نفس محمد بيده ما اعطاهم شيئا هو احب اليهم ولا اقر لاعينهم من النظر اليه والاية تنتظم هذه الاقاويل واولى التفاسير تفسير رسول الله ﷺ وقد قال به جماعة من الصحابة والتابعين ابو بكر الصديق وحذيفة ابن اليمان وابو موسى الاشعرى وكعب بن عجرة وصهيب بن سفان وعبادة بن الصامت وابن عباس وعامر بن سعد وعبد الرحمن بن ابى ليلى وعبد الرحمن بن سابط وعكرمة والحسن والضحاك والسدى ومقاتل وعطاء وعامة المفسرين الزيادة النظر الى وجه الله تع وروى قيس بن ابى حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا عند النبى ﷺ فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون فى رؤيته وهذا تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئى وهذا القول الحق وعليه اهل السنة والجماعة وروى منصور بن عمار عن سدير بن حبيب قال ان من الزيادة ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امركم فلا يريدون شيئا الا مطرهم فتمطرهم منكات قوله تع ولا يرهق وجوههم قتر اى لا يغشاهم اغبار وقيل القتر عبرة معه سواد اى على وجوههم سيما الفرح والسرور كما قال تع تعرف فى وجوههم نضرة النعيم وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال تع ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وهذا خلاف حال وجوه اهل النار ووجوه اهل النار يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وقال ههنا كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما قوله تع ولا ذلة اى هوان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون هذا ظاهر وقال الامام القشيرى للذين احسنوا فى الواجبات ولم يخلوا بالمندوب وقيل احسنوا لم يسئ عليهم حتى الا فاموا به او كان حق الحق فيه غير تقصير وان كان حق الخلق فمن غير تاخير وقيل احسنوا فى المال كما احسنوا فى الحال فاستووا ما فيه تفاوتوا وقيل الحسنى فى الدنيا توفيق بدوام وتحقيق فى تمام وفى الاخرة غفران معجل وعيان على التاسد محصل وقوله وزيادة قال اهل المعرفة الحسنى الرؤية وزيادة دوامها وقيل الحسنى اللقاء والزيادة البقاء، فى حال الكفار قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اى لا يدوق من غير سهو ده الى رؤية غيره هم فيها خالدون فى فنون اضدادهم فى جميع احوالهم قوله تع والذين كسبوا السيئات قال الكلبى علوا الشرك والمعاصى جزاء سيئة بمثلها اى قصاص ذلك بمثلها وهى النار من مثلها اى موافقة لعلمهم اعتقدوا الشرك على الابد فعذبوا فيها على الابد وترهقهم ذلة اى يغشاهم هوان واثار رسيبه وحرمان وهو كقوله تع وجوه يومئذ باسرة وكقوله تع وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة مالهم من الله من عاصم اى مانع من عذاب الله من جهة اصنامهم واعوانهم قوله تع كانما اغشيت وجوههم قطعا قرأ ابن كثير والكسائى بسكون الطاء وقال الاخفش معناه اى بعضا من الليل وقرأ الباقون بفتح الطاء وهى جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال من قوله من الليل حال الظلمة وهو كقوله وتسود وجوههم وقال القشيرى رح ويمثل ابدل الحجاب وعوقبوا بتاسد العذاب قوله تع اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذا ظاهر ويوم نحشرهم جميعا اى يجمع الذين كسبوا السيئات وما عبدوهم من دون الله فى الموقف ثم نقول للذين اشركوا اى للمشركين مكانكم نصب على الملازمة معناه الزموا امكانكم والبثوا امكانكم قوله تع انتم وشركاؤكم انتم توكيد للاسماء المخاطبين بالامر بلزومهم مكانهم وشركاؤكم عطف عليه واضاف الشركاء اليهم لانهم القائلون بذلك قوله تع فزيلنا بينهم اى فرقنا بينهم وقد زللته ازيله اى فرقته وزيلته للكثير والكثير وليس من الزوال وذاك واوى هذا يائى وقال تع لو تزيلوا وجاء فى الحديث خالطوا الناس وزايلوهم اى خالطوهم بالابدان وفارقوهم فى الاعمال نقول انا نقول للمشركين الزموا امكانكم والبثوا فيه لا تفرقوا وقيل اى اثبتوا امكانكم مع شركائكم ليشفعوا لكم ويشفعوا لكم ليعصموكم

من عذاب

من عذاب الله وهى كلمة توبيخ قوله فزيلنا بينهم اى ميزنا بين العابدين والمعبودين لان المعبودين ان كانوا ملائكة فهم يتبرؤن عن اهل النار الى المواضع التى هى مقاماتهم قوله تع وقال شركاؤهم قيل هم الملائكة ما كنتم ايانا تعبدون وهو كقوله تع ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اى قالت الملائكة ان الجن وهم الشياطين دعتهم الى عبادتنا ونحن منهم براء فانما عبدوا الشياطين لانهم اطاعوهم فيما امروهم وهو كقوله ان لا تعبدوا الشيطان وقال الكلبى ومقاتل وما تلك اصنامكم شركاؤهم الاصنام تنطقهم الله فيقولون ما كنتم ايانا تعبدون ما علمنا فعبادتكم ايانا وما امرنا بها ولا عبادة الاباء المعبود وعلى هذا قوله تع فزيلنا بينهم اى فرقنا بين المشركين وبين اصنامهم وما كان بينهم من التواصل وقيل اى جعلنا الاصنام بتراء وجعلنا المشركين فى النار وقيل شركاؤهم اعوانهم وقرناؤهم فى الشرك وقوله فزيلنا بينهم سعد قوله تع اذ تبرا الذين اتبعوا الاية قاله مجاهد وقيل فرقنا بينهم فلم يتناصروا قال تع وقفوهم انهم مسئولون مالكم لا تناصرون وقيل هو تفريقهم فى الدركات فى النار لان بعضهم اسفل من بعض قوله تع فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى ما كنا عنها الا غافلين وشهيدا بيننا وبينكم اعم واحسن من قوله شهيدا لنا ولكم ولو علمنا وعليكم لانه ينتظمه قال الكلبى لما قال الاصنام لم يعلم بعبادتكم ايانا قالوا بل عبدتكم فيقولون هذا وعلى قول من قال هم الملائكة فهم يقولون هذا اى الله شهيد ويعلم انا لم نامرهم بها ولم نرض ولم نامر قوله تع هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت قرأ حمزة والكسائى فى تتلو بتاءين من التلاوة اى يقرأ فى كتابه وهو قول الفراء وقيل تتبع وقال ابن زيد تعاين وقيل هو معنى ما روى مثل لكل عابد معبود فيقال له اتبع فيتبعه حتى يورده النار وقرأ الباقون بباءين واليا المحجة من تحتها بواحدة وقال ابن عباس رضـ اى تختبر ومعناه فى هذا الموقف تختبر كل نفس ما قدمت من عمل حتى يرى ينتفع به او لا ينتفع والمعنى ظهور الاعمال اى هنالك تظهر للعاملين اعمالهم التى قدموها وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا انه يرجع الى ظهور اعمالهم ورد وا الى الله مولاهم الحق اى ورد العابدون والمعبودون الى حكم الله الذى هو مولاهم فى الحقيقة لا مولى لهم غيره فيحكم بينكم وبين الكاذبين من الصادق وضل عنهم ما كانوا يفترون اى ضل ما كانوا يعقولون بعبادتهم لتشفعوا لنا وقال القشيرى رح انما يقفون على خواطرهم انما يقفون على خواطرهم اذا ذاقوا طعم هوانهم فاذا ردوا الى الله لم يحدوا الا البعد من الله والطرد عن الله وذلك جزاء من اشرك غير الله على الله قوله تع من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون وهذه محاجة لهم بابطل اعتقادهم وقوله ام لهم شركاء قل ائتوا يا محمد للمشركين من ينزل من السماء ومن يخرج من الارض رزقكم ومن يدبر الامر ذلك امن يملك اسماعكم وابصاركم بصرفها كيف يشاء ولو اراد ان سلبها حسها لفعل ومن يخرج الولد الحى من النطفة الميتة وعلى العكس ويخرج النخرة من النبات وعلى العكس والزرع من الحبة وعلى العكس والمومن من الكافر وعلى العكس ومن يقدر لهذه الخلائق فسيقولون الله لان ذلك اعتقادهم فقل افلا تتقون من يعجزكم اياه عن اعادة الموتى احياء فى الاخرة كما كانوا فى الدنيا وقال الامام ابو منصور افلا تتقون عقوبته ونكثه بالاشراك ويحتمل افلا تتقون عبادة غيره دونه واشراك غيره فى الالوهية به ويحتمل افلا تتقون صرف شكره الى غيره وقد اقررتم انه هو المنعم عليكم لهذا النعم ويحتمل افلا تتقون عصيانه وفى لصته وقد رفعتموه وقال القشيرى رح فسيقولون الله ولكن ظنا لا عن بصيرة ونطقا لا عن تصديق سريره فذلكم الله ربكم الحق اى فاعل ذلك كله هو الله الحق تحق له الالوهية والربوبية فماذا بعد الحق الا الضلال اى فليس بعد عبادته اذا عبدتم غيره الا الضلال عن الحق فانى تصرفون اى من اين تصرفون عن هذا الامر بعد المعرفة وقال عطاء فكيف تصرف عقولكم الى عبادة من لا يسمع ولا يبصر كما خلق ويرزق قوله تع كذلك حقت كلمة ربك قرأ نافع وابن عامر كلمات ربك ههنا وفى اخر هذه السورة على الجمع والباقون على التوحيد اى حق كلام ربك اى خبره على الذين فسقوا وهم قوم باعيانهم خرجوا عن طاعة الله وعلم الله منهم اختيار البقاء على الضلالة انهم لا يؤمنون وهو كقوله عز وجل لو حق القول

من دون الله ان كنتم صادقين وهذا المراد بالعجز اى انتم اصحاب لسان وبيان وانا انا رجل منكم فتكلفوا انتم ان يأتوا بسورة
مثل هذا القران فى نظمه وصحة معانيه وزوال الاختلاف عنه فاستفينوا بمن استطعتم من خلق الله تع ان كنتم صادقين انه
مفترى وان محمدا تقدر على الاتيان بتدريج الايات بعيره وبتديله وقال القشيرى رح انسدت بصائرهم فلم يزدادوا بكثرة
السماع الا عمى وعلى عمى كما ان اهل الحقيقة ما ازدادوا الا هدى على الهدى فسبحان من جعل سماع خطابه لقوم سبب تحيرهم ولاخرين
سرجب بصيرتهم قوله تع بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله اى ليس تكذيبهم القران لكونه مفترى عندهم بيقين من غير
احاطة علمهم به انه كذلك ولم يأتهم حقيقة ما يؤول اليه عاقبه من كذب به من نزول النقمة بهم وقال ابن عباس رضه تأويله ما يكون
منه فى الدنيا وما يكون منه فى القيامة من العذاب وقال الامام ابو منصور قيل بل كذبوا بالبديهة لم يحفظوا نظمه ولم يحيطوا
به لم يتدبروا فيه ولا يتدبروا ليعلموا معناه وتأويله وتفسيره قوله تع كذلك كذب الذين من قبلهم من الامم رسلهم سرعا
لا تثبيتا فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم وعقولهم كيف نزل بهم العذاب فليتق هؤلاء ان يكون عاقبتهم
كذلك وهو تسلية للنبى ع وتخويف للمكذبين قوله تع ومنهم من يؤمن به قال الكلبى ومقاتل ومن اهل مكة من سيؤمن بالقران فيصدق
به ومنهم من لا يؤمن به الى لا يصدق انه من عند الله وربك اعلم بالمفسدين فى الارض بالمعاصى وقيل من يدوم منهم على
فساد الكفر من يتوب منهم وقال الامام ابو منصور اى علم ما يكون منهم خلقهم لا على غفلة وجهل لا يضره فساد مفسد ولا
ينفعه صلاح مصلح ويحتمل انه على الوعيد والتهديد قوله تع فقل لى عملى ولكم عملكم انتم برئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون
اى فان كذبوك قبل ان تكون ايمان من علم الله انه يؤمن فقل لهم لى عملى فى التبليغ والتنبيه ولكم عملكم الذى يوقعكم فى الهلاك
وانتم برئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون كل يحاسب على عمله دون على غيره قال الكلبى ومقاتل نسختها اية القتال وقال العشرى
رح برح الخفاء وكشف الغطاء فلا الحسن يلزم المسئ معاقب ولا المسئ يحكم المحسن مخاطب بل كل بما يليه محاسب قوله تع ومنهم
من يستمعون اليك اى للرد لا للفهم ومن اسم جنس فصلح للجمع بمعناه افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون استفهام بمعنى
الجحد اى لست تقدر لفهام من حصام عن سماع الحق فلا يعقله ولا يفيضه ومنهم من ينظر اليك وحد الفعل لانه واحد فى اللفظ
وان كان جمعا فى المعنى للجنس افانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون اى كما ليس لك ان تسمع الصم فجعل لهم اسماعا يعقلون
بها عنك ما تتلو فليس لك ان تهدى العمى الى طريق يسلكونه وهم لا يبصرون وهو كقوله انك لا تهدى من احببت وقال الامام
ابو منصور نفى فى الاول العقل وفى الثانى البصر لانه ما لا بصر يوصل الى اهتداء الطرق والسلوك فيها الا ترى ان البهائم قد تبصر
الطرق وتسلك فيها وسقى بها المهالك ولا تعقل ما ليس لها سمع العقل مع سماعها الصوت فبطاهر الفص يبصر الاشياء وبظاهر
السمع بدون العقل لا يوقف الاشياء قوله تع ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون اخبر ان حاصل
ما وقع من عذاب الاستيصال وانما حل بهم بظلم انفسهم والله تع منزه عن ان يظلم احدا من خلقه وقيل ان الله لا ينقص
من ثواب العباد شيئا ولكنهم ينقصون ذلك بفعلهم قوله تع ويوم يحشرهم اى واذكر يوم نحشرهم الى الموقف كان لم يلبثوا
الا ساعة من النهار وهى مقدار من الزمان يقسم به اليوم والليلة على اربعة وعشرين منها ذكرهم القيمة وما فيها من الجزاء
ليخافوا ويتأهبوا لها قال ابن عباس كان لم يلبثوا فى قبورهم الا ساعة من النهار وقال الضحاك قصرت الدنيا فى قلوبهم من
طول ما استقبلوا فانهم لم يلبثوا فى الدنيا الا ساعة قوله تع يتعارفون بينهم عرف بعضهم بعضا ساعة ثم ينقطع المعرفة قال تعالى
ولا يسأل عن اصحاب الجحيم وقال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قوله تع قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله قيل هو
عام حين خسروا وقيل هو ابتداء ومعناه قد هلك وبين المكذبون بالقيامة اعترافا بالحياة الدنيا وهذه حالها وما كانوا
مهتدين حيث اعتقدوا التكذيب بالقيامة ويحتمل ان يكون قوله وما كانوا عطفا على قوله كذبوا ويحتمل ان يكون عطفا على قوله قد خسر

على الكرم نهم لا يؤمنون قوله تع قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
قال ابن عباس رضه اى قل يا محمد لاهل مكة هل من اصنامكم من يبدؤ الخلق فى بطن امه نطفة وعلقة ومضغة ثم يعيده بعثه
بعد الموت فان اجابوك فقولوا الله والا فقل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد الموت فانى تصرفون عن الحق استفهام بمعنى التوبيخ
والحق اسم جنس فصلح للجمع وهو فى الاصل مصدر ايضا فلا يثنى ولا يجمع قوله تع قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قال مقاتل
قل هل من شركائكم اللات والعزى ومناة والاصنام التى تعبدونها احد يهدى الى دين الاسلام اى فما لهم من ان تعقولوا لا
لانها لا تعقل ولا تميز ولا تضر ولا تنفع فكيف لهم انت وذلك قوله تع قل الله يهدى للحق اى الى الحق بالهداية تعدى على بلته وجه
يقال هديته كذا والى كذا قوله تع افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى قرأ ابن كثير وابن
عامر وورش عن نافع يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال واصله يهتدى فادغمت التاء فى الدال ونقلت فتحتها الى الهاء لئلا يجمع ساكنان
وقرأ ابو عمرو ونافع فى رواية غير ورش يهدى باختلاس فتحة الهاء وتشديد الدال وقرأ عاصم يهدى بفتح الياء وكسر الهاء
وتشديد الدال ايتاعا لكسرة الدال بعد الهاء وعن عاصم فى رواية بكر الياء لانك رأيت الهاء لتتفق الحركات وقرأ حمزة والكسائى
يهدى باسكان الهاء وتخفيف الدال على الاصل الثلاثى واما معناه فقد قال عطاء ان محمدا دعا قومه الى الحق والرشاد وهو ان يتبع
من لا يدعو الى الحق ولا يهتدى الا ان يهدى وقال الحسن افمن يهدى الى الحق وذلك هو الله تع احق ان يتبع اى يعمل بامره امن
لا يهدى الى خير اى هو جماد لا يعرف هدى من ضلال ولا خيرا من شر ولا نفعا من ضر قوله الا ان يهدى قيل هو استثناء منقطع ومعناه
لكنه يهدى اى يحمل وينقل من مكان الى مكان والهدية ما ينقل ويحمل من مكان الى مكان والهدى ما ينقل الى الحرم وهذا العروس
نقلها الى بيت زوجها اى هو لا يستطيع ان ينتقل بنفسه فكيف يهدى غيره وقال الامام ابو منصور ويحتمل الا ان ينطقه الله فى
القيامة ويهديه الى القول بالحق كما تقدم ذكره فى قوله ما كنتم ايانا تعبدون ان كنا عن عبادتكم لغافلين فاذا فعل الله بهم ذلك صاروا
كذلك ويكون معناه الا ان يهدى اى يجعلهم الله بحيث يهتدون اذا هدوا ويجيبون اذا دعوا قوله تع فما لكم استفهام بمعنى التوبيخ
كيف تحكمون كذلك وقيل معناه كيف يقضون بالجور وصرف العبادة والشكر الى من لا يملك شيئا قوله تع وما يتبع اكثرهم الا ظنا
اخبر بالسبب الذى صاروا به الى الضلال فقال تع وما يتبع اكثرهم الا ظنا اى بغير دليل كما قدمناهم بأسلافهم ظنا منهم انهم مصيبون
قوله تع ان الظن لا يغنى من الحق شيئا لا ينفع فى معرفة الحق نفعا ما اى يدل عليه ولا يوجبه قوله تع ان الله عليم بما يفعلون من
الشرك واتباع الظن وترك الحق فهو يجازيهم على ذلك وهو وعيد وقال الامام ابو منصور قال بعضهم وما يتبع اكثرهم الا ظنا كبراؤهم
ما عبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقال بعضهم هم اتباعهم فان الكبراء عرفوا البراهين وعاندوا
والعوام قلدوا ظنا منهم ان الكبراء على الحق قوله تع وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله قال الامام ابو منصور رح هذا
نخرج على وجهين احدهما ما كان هذا القران بالذى يحتمل الافتراء من دون الله بخروجه عن طوق البشر ووسعهم كذلك الذى
يحتمل لكونه مفترى فى نفسه والثانى لما اودع فيه من الحكمة والصدق يدل على كونه من عند الله اذ كلام غيره يحتمل السفه والكذب
والاختلاف وهذه الاية تفصل بقوله ائت بقرآن غير هذا الاية قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى قوله تع ولكن تصديق
الذى بين يديه نصبه لكان اى تصديق هذا القران الكتب المتقدمة ولو كان محمد هو الذى افتراه من عند نفسه لم يخرج موافقا لما
لان محمدا لم يعرف سائر الكتب ولم يخرج موافقا لما دل انه من عند الله جاء قال تع ومما يدل الاية قوله وتفصيل الكتاب اى ما كتب
لهم وعليهم وقال الحسن وتفصيل الكتاب الوعد لمن اطاعه بالنعيم المقيم والوعيد لمن عصاه بالعذاب الاليم لا ريب فيه من رب العالمين ان
لا شك فيه انه كلام رب الخلق اجمعين ام يقولون افتراه ام منقطعة على استفهام قوله فصل بقوله ائتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
وهو انتقرعن هذا ام يقولون افتراه وقيل بل بمعناه بل كما فى قوله ام يقولون تقوله قوله تع قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم

وقال التستري رح الايام بعد مضيها في حكم اللحظة لمن امكن فيها ومتى يكون لها اثر بعد تقضيها والآتي من الوقت قريب كان قد والماضي من الدهر بعيد كان لم يعهد **قوله تع وامانرينك** اصله وان ما ان للشرط وما صلة والنون للتاكيد ومعناه وان اريناك وقال مقاتل واما نرينك في حياتك **بعض الذي نعدهم** من العذاب يعني القتل ببدر **او نتوفينك** قبل عذابهم فلك العذاب هو القتل ببدر وسائر العذاب تنزل بهم بعد الموت **فالينا مرجعهم** بعد الموت فنجزيهم باعمالهم **ثم الله شهيد** ثم لترتيب الاخبار اي ثم يخبركم ان الله شهيد **على ما يفعلون** من الكفر والمعاصي فيجزيهم عليها **قوله تع لكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون** قال مقاتل ولكل امة فيما خلا رسول فاذا جاء رسولهم في الاخرة قضي بينهم بالعدل كما يقضي بينك وبين امتك وهم لا يظلمون في اعمالهم ولا ينقصون من حسناتهم ولا يزادون على ما ويهم وقال ابن عباس رض فاذا جاء رسولهم فكذبوه قضي بينهم وبين يوم القيمة يقول الله الم ياتكم رسل بلسني فتقولون ما اتانا لك رسول ولا كذب ثم يوتى بالرسول فيقول قد ابلغتكم كتابك ورسالتك فيقول الله من يشهد لك فيقول الملائكة فتدعى الملائكة فيقولون نشهد انه قد ابلغ وقال عطية العوفي فاذا جاء رسولهم بالبينة الرسالة فكذبوه قضي بينهم وبين رسولهم في الدنيا بالعدل فعذب المكرون ونجا الرسل والمؤمنون وهم لا يظلمون لا يعذب احدا بغير ذنب ولا غير حجة قال تع ومالكنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال القتيبي لم يخل زمانا من سرع ولم يخل سرعا من حكم ولم يخل حكما عما يتعقبه من ثواب او عقاب **قوله تع ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين** قال مقاتل لما قال واما نرينك بعض الذي نعدهم يعني من العذاب قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ان العذاب نازل بنا فنزل **قوله تع قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله** ان يملكنيه وهذا لا املك انزال العذاب بكم الان **لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون** قال مقاتل قل يا محمد لكفار مكة لا املك لنفسي دفع سوء عنها ولا سوق خير اليها الا ما شاء الله فيصيبني فكيف املك انزال العذاب بكم ولكل امة وقت معلوم للعذاب مكتوب في اللوح المحفوظ فاذا جاء وقت عذابهم لا يتقدمون ساعة حتى يعذبوا ولا يتاخرون وكذلك بهذه الامة والعذاب القتل ببدر **قوله تع قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون** قيل فيه تقديم وتاخير واضمار تقديره ماذا ترون وما تقولون ما يستعجل منه المشركون ان اتاكم عذابه الذي يستعجلونه اخذا بالليل او بالنهار كيف يصنعون وقال القتيبي من عرف كمال القدرة لم يامن اخذ الفجاءة من خاف الثبات لم يستلذ الثبات ومن توسد الغفلة ايقظته فجاءة العقوبة ومن استوطا مركب الزلة عثرته في وهدة المحنة وقالت بنت الربيع بن خيثم لابيها مالك لا تنام فقال ان اباك يخاف البيات **قوله تع اثم اذا ما وقع آمنتم به** استفهام بمعنى التوبيخ اي بعد ما استعجلتم العذاب اذا وقع امنتم بالله وهو غير نافع لكم لانه امان بالس وقيل امنتم اي صدقتم بالعذاب وكنتم تستعجلونه استهزاء وتكذيبا وحين وانتم صدقتم به **قوله تع الان** اي ويقال لهم ذلك واللام المقطوعة في اوله استفهام بمعنى التوبيخ الان اصله من قولك آن لك ان تفعل كذا ادخلت عليه الالف واللام للتعريف وجعل كالاسم وتذكر على الفتح وهو فعل في الاصل وهو كما روى عن النبي ص عن قيل وقال جعل كالاسمين وتذكا عاما كانا فعلين يعني يقال لهم الان تؤمنون وتريدون الانتفاع به **وقد كنتم** في مهل لو اردتم فيه الايمان لامكنكم ولم تفعلوا والان حين ارتفع الابتداء ترجون الانتفاع بالايمان الذي لا اختيار لكم فيه على الغيب بل انتم اليه مضطرون اي ان هذا لا يكون وهذه شيا ولم يكن بعد واخبر عنها بفعل ماض بينهما على ازالة كانه لا محالة وهو كقوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم ا انت قلت للناس **ثم قيل للذين ظلموا** انفسهم بالشرك والتكذيب ذوقوا هذا العذاب فانه خالد لكم لا يزول الى القبر فيذوقون فيه ثم تبعثون فتحشرون الى جهنم فيذوقون فيها خالدين وهو جزاء وفاق لكسبكم **قوله تع ويستنبئونك احق هو** اي يستخبرونك يا محمد بعد هذا الاقتصاص منك عليهم احق ما تقول وانت

فيه جاد متيقن للصدق فيه اي ان هذا عجيب **قوله تع قل اي وربي** اي قل نعم اقسم بالله **انه لحق** اي لا قال الا مع الايمان ولا يذكر على الانفراد **وما انتم بمعجزين** اي بفائتين وقال الكلبي وستحرونك اي اهل مكة احق ما حسابه من نزول العذاب بنا والبعث بعد الموت قل نعم وربي ان العذاب نازل بكم وما انتم عليه بسابقين وقال الامام ابو منصور ويحتمل احق ما تدعونا اليه من التوحيد وهو كقولهم لابراهيم عم اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين وقولهم لموسى م اتخذنا هزوا **قوله تع ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به** قال الامام ابو منصور رح اخبر انه لو كان لكل نفس اشركت جميع ما في الدنيا لملكه لافتدت به عند نزول العذاب به لشدة العذاب طلبا للخلاص وان كان الذي منع الكفار عن الايمان هو حبهم الدنيا وحرصهم عليها وعلمهم بها قال تع ورضوا بالحياة الدنيا الاية **قوله تع واسروا الندامة لما رأوا العذاب** هذا ابتداء غير عاطف بلو ومعناه اخصوها اي عن اتباعهم وقيل اي اخفوها على ما كان منهم من التكذيب وقيل اي اظهروها والاسرار لغة في الاظهار والاضداد وهو من الاضداد وهو قولهم ياليتنا نرد ولا نكذب وكذلك **وقضي بينهم بالقسط** اي بالعدل اي يجزى المحسن على احسانه والمسي على اساءته فلا ينقص من ثواب ولا يزاد على عقاب **وهم لا يظلمون** ثم قوله تع واسروا وقضي ماض ومعناه المستقبل لانه من امور الاخرة لكنها كانها لامحالة فلذلك ذكره بصيغة الحقيق وقال القتيبي رح لا يقبل منهم صرف ولا عدل ولا يقع فيما سبق من الوعيد خلف ولا ينفعه ندامة وان صدقوا ولا تنالهم كرامة وان طلبوها ولا يجري عليهم ظلم في الجزاء كما جل هو الله العدل في القضاء الفرد في العلاء بنعت الكبرياء **قوله تع الا ان لله ما في السموات والارض** اي ليس للخلائق لم ملك ما في الارض لغيره بل هو لله ووجه آخر انه قادر على تحقيق ما وعد به لانه مالك ما في السموات والارض **الا ان وعد الله حق** اي كائن بالرحمة كان او بالعذاب **ولكن اكثرهم لا يعلمون** قال الامام ابو منصور اي لا ينتفعون بعلومهم ويحتمل لا يكون سبب العلم بالتامل والنظر في الادلة وقال في قوله الا ان لله ما في السموات والارض دلالة البعث من وجهين احدهما ان من قدر على ايجاد السموات والارض لا عن شيء قدر على احياء الخلق بعد افنائهم والثاني ان خلق السموات والارض وتعليق منافع بعضها ببعض والافضال على الخلق بانواع النعم من كمال الحكمة وقد اخبر انه ما خلقها باطلا فلو كان لا بقاء ولا حياة بعده كان يكون خارجا عن الحكمة ولا وجه له **قوله تع هو يحيي ويميت واليه ترجعون** تحقيق الاول وقال الامام القتيبي يحيي القلوب بانوار الهدى ويميت النفوس بانواع المجاهدات قال وقال يحيي من اقبل عليه ويميت من اعرض عنه يحيي بالرجاء ويميت بالقنوط **قوله تع يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم** قال ابن عباس رض يعني قريشا قد جاءتكم موعظة من ربكم في القرآن وهي ما دعا الى الشك والتشويش وصرف عن الاثم والفسوق وقال الامام ابو منصور رح قيل هي النهي قال تع يعظكم الله ان تعودوا لمثله اي نهاكم قال وقيل هي التي تدعو الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب قال وقيل هي التي تلين كل قلب قاس وتجلي كل قلب مظلم **قوله تع وشفاء لما في الصدور** الشفاء كالدواء ازالة الداء وداء الجهل اضر من داء البدن وعلاجه اعسر والطبه اقل وقال القتيبي رح شفاء كل احد على حسب حاله بوجود النعمة وشفاء العارفين بوجود القربة وشفاء الواحدين بوجود الحقيقة وشفاء العاصين بوجود التوبة وشفاء المطيعين بوجود الدرجات وشفاء العارفين بالقرب والمناجاة **قوله تع وهدى** اي ارشاد الى الصواب **ورحمة** منه ان من الله على عباده ببيان شرايع الدين والامور التي توصلهم الى جنته ونعمته **للمؤمنين** اي هم الذين ينتفعون وقيل ورحمة للمؤمنين اي تخليص من العذاب للذين يومنون به اي يصدقون بانه من عند الله وقال القتيبي الموعظة لارباب الغيبة ليتوبوا والشفاء لاصحاب الحضور ليطيبوا قال وقيل الموعظة للعوام والشفاء للخواص والهدى للخاص الى الخاص والرحمة لجميعهم وبرحمته وصلوا الى ذلك **قوله تع قل بفضل الله وبرحمته** الفضل الزيادة في النعمة وفضل الله افضاله كالنبات نجلي بمعنى الانبات قال تع والله انبتكم من الارض نباتا اي قل يا محمد لهؤلاء الذين همتهم جمع الاموال واسباب الرفعة في الدنيا لا الايمان بفضل الله وبرحمته افرحوا لا بالمال والسبب

الجمال والجلال وهو قوله فبذلك فليفرحوا قرأ الحسن بتاء الخطاب وكان الكلبي يعيب هذه القراءة والقراءة بجيزيا لانه رد الى الاصل
وهو كقوله عم لتأخذوا مصافكم وقرأ العامة بياء الغايبة واللام في امر الغايبة لازمة وفي الخاطبة جايزة قوله تع هو خير مما يجمعون
هو يرجع الى قوله فبذلك وذلك يرجع الى ما سبق ذكره وهو فضل الله ورحمته وقيل هما يرجعان الى القرآن لانها تتصل بالاية
الاولى وهي في ذكر القرآن وفيه الفضل والرحمة اما الرحمة فقد قال في الاية الاولى وهدى ورحمة واما الفضل فقد قال وهذا الذي يعني
في الايتين رسولا منهم تمنوا عليهم اياته الى ان قال ذلك فضل الله وقال ابن عباس رضه والحسن وقتادة ورجاعة فضل الله
الاسلام ورحمته القرآن وقال الضحاك علما عملا وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهله وقال ابن عمر رض
فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في قلوبكم قال تع حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال خالد بن معدان فضل الله الاسلام
ورحمته ستره وقال عبد العزيز بن يحيى فضل الله النعم الظاهرة ورحمته النعم الباطنة وقال ابو بكر الوراق فضل الله النعماء وهو
ما اعطى وجا ورحمته الالاء وهو ما صرف وزوى قال سفيان بن عيينة فضل الله التوفيق ورحمته العصمة وقال سهل بن عبد الله
فضل الله الاسلام ورحمته السنة وقال الحسين بن الفضل فضل الله الايمان ورحمته الجنة وقال ذو النون المصري فضل الله
دخول الجنان ورحمته النجاة من النيران وروى ابي بن كعب عن النبي ص بفضل الله وبرحمته قال بكتاب الله والاسلام
وقيل فضل الله الاسلام ورحمته الثبات على الاسلام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته ان جعلنا من امة محمد وقال القشيري
رح فضل الله ما اباح لهم من الخيرات ورحمته ما ازاح عنهم من الافات وفضل الله ما اكرمهم به من جزاء الطاعات ورحمته عفوهم
من ارتكاب الزلات وفضل الله دوام التوفيق ورحمته تمام التحقيق فضل الله ما خص به اهل الطاعات من صنوف احسانه ورحمته
ما خص به اهل الزلات من وجوه غفرانه فضل الله المعرفة في البداية ورحمته المغفرة في النهاية فضل الله ان اقامك لشهود
الطلب ورحمته ان رزقك الوجود بعد الطلب فضل الله ان عرفك بشرط البرهان ورحمته ان اشهدك بحكم البيان الى ان تراه عزّ
بكشف العيان فضل الله الرؤية ورحمته ابقاؤهم في حالة الرؤية وقوله تع فبذلك فليفرحوا اي بما اهلكم به لا بما يتكلفون من
مباحركاتكم وسكناتكم وتصلون اليه بنوع من تصنعكم وتعلكم هو خير مما يجمعون من الاموال الزاهية والصفون به من الاحوال الزاكية
قال وبقال الذي لك منه في سابق القسمة خير لك مما تكلفه من صنوف الطاعات والخدمة وقال الامام ابو منصور رح وفي الاية
ان الله تع بانزال القرآن مفضل اذ لا ان لا يزال وفيه ان اهل الفترة يواخذون في حال فترتهم قوله تع قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قال الامام ابو منصور اضاف انزاله الى السماء وان كانت الارزاق انما تخرج من
الارض لكان اسبابها متعلقة بالسماء من المطر والشمس والقمر في الاسباب والاصلاح والتكوين وقال تع وفي السماء رزقكم وهو
على هذا ويجعل قوله انزل اي خلق كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج قوله فجعلتم منه حراما وحلالا من البحيرة والسايبة و
الوصيلة والحامي وقيل ما جعلوا الله من الحرث والانعام وقد مر بيان الامرين وفيه دليل على ان الحرام من رزق الله كالحلال
قوله تع قل آلله اذن لكم استفهام بمعنى الانكار ام على الله تفترون اي بل على الله تكذبون وقال الكلبي قل يا محمد لاهل مكة
ارايتم ما انزل الله لكم في الكتاب من رزق حلالا فجعلتم ما رزقكم الله حراما على انفسكم وحلالا على الرجال وهذا في شان البحيرة
والسايبة والوصيلة والحامي قل الله امركم به ام على الله تكذبون الكذب ما لم يامر به وقال مقاتل قل لكفار مكة قريش وخزاعة
وثقيف وعامر بن صعصعة وبني مدلج وعامر والحرث ابني عبد مناة ارايتم ما انزل الله لكم من رزق يعني الحرث والانعام فجعلتم منه
حراما وحلالا يعني ما حرموا اللائكة من الانعام قل آلله اذن لكم بتحريمه بل على الله تفترون الكذب يوم القيمة استفهام بمعنى التوبيخ
والتقريع واضمر في اخره بالله اي وما ظنهم بالله في يوم القيمة ماذا يفعل بهم جزاء عما افتروا عليه وقال الامام ابو منصور فان قيل كيف
وعد وا بيوم القيمة وهم لا يؤمنون بالبعث قيل له قد الزمهم الحجة على البعث بما اقام به من الدلايل وباجعل في عقولهم من البيان

اذ ليس

اذ ليس من الحكمة خلق الخلق للفناء خاصة وبعد فانه قد يوعد المرء بالا يتيقن به ويخوف عليه وان لم يحط علمه به ومعنى اخر وما ظن الذين
يفترون على الله الكذب يوم القيمة لو خرج الامر حقا وظهر ما قاله من البعث رسول الله صدقا قوله ان الله لذو فضل على الناس
قال الامام ابو منصور اي على كل الناس ساق الى الكل من الرزق كافرهم ومؤمنهم وبما اخر عنهم العذاب وبما بعث اليهم الرسل والكتب
من غير ان كانت منهم سابقة صنع يستوجبون به ذلك ومنه خصوص فضل على المؤمنين ولكن اكثرهم لا يشكرون نصفه وانعامه
عليهم لجهلهم بمواقع النعم التي ساقها اليهم قوله تع وما تكون في شان الاية اتصالها بما قبلها ان الله لذو فضل على الناس في الاموال ولكن اكثرهم
لخفاء احوالهم عليه لانك يا محمد ما تكون في شان اي امر وما تتلوا منه اي وما يقرأ مما انزل عليك من قرآن ولا تعملون اي وانت
تعمل انت وسائر الناس من عمل الا كنا عليكم شهودا عالمين به شاهدين عليه قوله تع اذ تفيضون فيه اي يخوضون فيه ويندفعون
وينتشرون وما يعزب عن ربك قال ابن عباس لا يغيب وقرأ الكسائي بكسر الزاء وغيره بالضم وهما لغتان ومعنى العزوب البعد
والغيبة من مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة وقيل الذر ما يرى في الهواء عند وقوع الشمس في الكوة وكونها في الارض ولا في
السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرأ ابو حمزة بالضم ردا على موضع قوله قوله من مثقال ذرة لان من زايدة لتاكيد النفي وتقديره
وما يعزب عن ربك مثقال ذرة الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو مثبت عند الله كتبه ملائكته الله واحصاه وبقال رد هم
الى الكتاب ذلك عليهم لعدم الكفائهم في الامتناع عما نهوا عنه بديته وعمله وقال القشيري رح خوفهم بما علم من اطلاعه عليهم في جميع
احوالهم ورويته لما يسلفونه من فنون اعمالهم والعلم بانه يراهم يوجب استحياءهم وهذه حالة المراقبة فالعبد اذا علم انه يراه مولاه استحى
عنه وذلك متابعة هواه ولا يحوم حول ما نهاه وان عدوا في عناده كان رقيبا منك خالي عجتي اذا رامت تسهيلا عليه تصعبا وقال
اخر اغالب عنك النفس في كل خصلة تغالبني فيها وانت مقيم ومايعزب عنه مثقال ذرة وكيف يخفى عليه ذلك او يتعاصر عنه
علمه وهو منشئه وموجده وبعض احكامه الهاوية مختصة قوله تع الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولا خوف اجاء
ذكر ما يعطى فيه اولياءه قال ابن كيسان اولياء الله هم الذين تولى الله بهداهم بالبرهان الذي اتاهم تولوا القيام له بحقه والدعاء اليه
عامة خلقه وقيل هم الذين تولهم الله بثوابه وكرامته وقال القشيري رح الولي عوزن فعيل مبالغة من الفاعل وهو من توالت
طاعاته من غير ان يتخللها عصيان ويجوز ان يكون الفعل بمعنى المفعول ههنا كالجريح والقتيل فيكون الولي من تولى عليه احسان الله
وافضاله ويكون في معنى كونه محفوظا في عامة احواله من الجن واشد المحن ارتكاب المعاصي فيعصم الله على دوام اوقاته عن الزلات
وروى عن النبي ع انه سئل عن اولياء الله قال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله وقال عمر رض سمعت رسول الله ع يقول ان من عباد الله
ناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله تع فقال رجل من هم يا رسول الله وما اعمالهم
لعلنا نحبهم بذلك قال رجال يتحابون بروح الله من غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها منهم فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر
من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ابن زيد
اولياء الله هم الذين وصفهم في الاية الثانية الذين آمنوا وكانوا يتقون قوله لا خوف عليهم من النار ولا هم يحزنون نعوت الجنة
وقال مقاتل لا خوف عليهم ان يدخلوا النار ولا هم يحزنون ان يخرجوا من الجنة وقال ابن كيسان لا خوف عليهم من عذاب الله
ولا هم يحزنون على فوات ثواب الله وقال القشيري رح لا خوف عليهم ولا يحزنون في الحال ولا في المآل لان حقيقة الخوف توقع مكروه
يصب في المستقبل والحزن من الحزونة وهم في الحال في روح الرضاء عما جرى الذين آمنوا وكانوا يتقون قيل هو نصب نعتا
لقوله تع ان اولياء الله وقيل هو مبتدا وخبره لهم البشرى وقال الكلبي سقون الشرك والمعاصي وقال الامام القشيري امنوا
اقاموا بقلوبهم موجب المعارف وكانوا يتقون استقاموا بنفوسهم باداء الوظائف قوله تع لهم البشرى في الحياة الدنيا من الملائكة
عند قبض الارواح وفي الاخرة منقلبهم الى دار الجنة وروى ابو الدرداء عن النبي ع انه قال هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له

بيوم القيمة تع

وقال الضحاك سلم ان هو قبل ان مات وقال الزهري هي البشارة قبل الموت وقال ابن عباس رض هو قوله لنبيه ع ولبشارة المؤمنين وقال الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه وفي الاخرة قوله تع يبشرهم ربهم قوله تع لا تبديل لكلمات الله اي المواعيد في كتبه وعلى السنة رسوله وقيل لهذه البشارة وقيل لما مضى من سنته في الاولين من الاهلاك والاستيصال للمكذبين وقيل لحكم الله وبراهينه قوله تع ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك البشير وقيل اي ذلك الموعود هو الفلاح العظيم لانه نيل جميع ما يرجا والامن من كل ما يخشى وقال القشيري رح لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة اذا قاموا بما به امروا واستقاموا في تركل ما عنه زجروا ستر هم الشريعة بالخروج عن عهدة الالزام وسترتهم الحقيقة باسبال الاكرام بالوكشفها به من الاعلام هذه البشرى في عاجلهم واما في آجلهم فالحق يتولى ذلك قال تع يبشرهم ربهم قال ويقال البشارة العظمى ما وجدوه في قلوبهم من طهور صفوهم وسقوط مآربهم والرضاء بالكائن بتقدير ربهم هذه في النعمة العظمى وجداني هذه الحالة هي البشارة الكبرى قوله تع ولا يحزنك قولهم اضاف النهي الى قولهم لانه هو السبب لحزنه ومعناه لا تحزن بقولهم وهو كقولك لا ارسلك ههنا نصف النهي عن الرؤية الى نفسك ومعناه لكن هو نا فارأك ومعنى الاية لا تحزن بقولهم حتى هذا الوعد وقال ابن عباس رض ولا يحزنك تكذيبهم قوله تع ان العزة لله جميعا هو ابتداء يعني فان العزة كلها لله له المنعة والسلطان هو السميع لاقوالهم العليم لافعالهم اي بضمايرهم وافعالهم وهو منزل لهم عذابه فلا يتشغلون عنه وقال ابن السيب انا لعزة لله يعز من يشاء وقوله تع ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله جميعا فهي كلها لله وقال مقاتل ولا يحزنك قولهم انك مفتر كذاب وقيل في القرآن انه سحر وانه مفتري وقيل في الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد قوله تع الا ان لله من في السموات ومن في الارض اي كلهم عبيده يفعل بهم ما يشاء لا يمتنع من تعذيبه من شاء تعذيبه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء له وجوه احدها انه استفهام ومعناه اي شئ يتبع الذين يدعون الاصنام شركاء لله اي ما يتبعون الا الظن وهو توهمهم شفاعة الاصنام لهم حتى قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال تمام الخذوا من دون الله شفعاء وان هم الا يخرصون اي وما هم الا يكذبون وقيل يتولون بالظن والثاني ان ما بمعنى الذي ومعناه والذين يتبعون الذين يدعونهم شركاء ما يتبعون فيهم الا الظن والثالث بالنفي ومعناه ولا يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وهو مفعول يتبعون لا مدعون اي الذين يتبعونهم ليسوا بشركاء وانما يتبعونهم ظنا انها ينفعهم ويحفظ كاذب والرابع ان ما بمعنى ان نفي وهو تكرار لنفي شئ واحد للتاكيد وهو كتكرار قل في قوله وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله قوله تع هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وهو اخبار عن قدرته عما لا يعجز عنه اعلمهم بقوله هو الذي جعل لكم الليل سكنا تسكنون فيه اذا اويتم الى مساكنكم منصرفين من الحركة والاضطراب في طلب المعاش وجعل النهار ذا ابصار لما يقع فيه الابصار على المبصرات وتكون فيه يرون الاشياء بعد الاستتار بظلمة الليل وهو كقوله عيشة راضية اي ذات رضا وماء دافق اي ذي دفق وليل نائم اي ذي نوم اي ينام فيه وقال جرير لقد لمتنا يا ام حيان لومة ... وقد ترقد الحسنا بالعين في السرب

وما ليل المطي بنائم قوله تع ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اي لعلامات على قدرة الله ووحدانيته لمن يسمع المواعظ فيتدبر بها بقلب حاضر قال تع ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال القشيري رح الليل لاهل الغفلة بعد وعيد ولاهل الندم توبة واوبة وللمحبين زلفة وقربة واوحى الله الى داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني قوله تع قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا تقولون على الله ما لا تعلمون وهذا تعجيب من الله تع من جراءة المشركين على الافتراء على الله باضافة الاولاد اليه وصاحبه في ذلك فقال تالوا اتخذ الله ولدا وهو ما كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها للعباد على تنزيه ثم قال هو الغني له ما في السموات وما في الارض اي فلا حاجة به الى الولد الذي انما يتكثر به ويتعزز به في الحياة وبعد الوفاة فمن كان مالكا للسموات والارض لم يوصف بالحاجة الى التكثر والتعزز ثم اخبر انه لا سلطان لهم بهذا اي لا حجة قوله تقولون على الله ما لا تعلمون

استفهام

استفهام بمعنى الانكار وقال القشيري رح لا يجوز في صفة الله الولادة لتوحده وانه للقديم ولا يجوز منه التبني ايضا لتقدده وانه لا شبيه له وقال الامام ابو منصور رح انما في اثبات هذا من اتخذ ولدا انما يتخذ لاحد وجه ثلثة اما الحاجة تع او لشهوة تغلبه او ما يستنصر به على آخر من مخافه واذا كان له ملك السموات والارض وملك ما فيهما وكلهم عبيده وامائه فلا حاجة تقع له الى الولد اذ هو الغني والمالك قوله تع قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل اي الذين يقولون لله ولد لا يفوزون في الاخرة من العقوبة ولا يصلون الى ما رجوا من الاصنام من الشفاعة متاع في الدنيا اي هو متاع لهم تمتع وانتفاع بالدنيا الفانية القليلة مدة قصيرة ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون هذا ظاهر واتل عليهم نبا نوح هذا تسلية للنبي ع مما نالوه من ايذاء قومه بالتكذيب واعلام للمشركين المستعجلين بالعذاب ان الامم الماضين استعجلوا فاريناهم الى ان حق القول ثم اخذوا فليس امهال هؤلاء للعجز بل لما كان للاولين حين وقع اليأس عن ايمانهم ومعنى قوله تع واتل عليهم نبأ نوح واقرأ يا محمد على قومك المنكرين خبر نوح ع قوله تع اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم اي شق عليكم وثقل مقامي اي قيامي فيكم بحقوق الله تع وتذكيري بايات الله اي التي اوحاها الي وجعلها علامات لحقه هذا الدين فعلى الله توكلت اي اعتمدت فاجمعوا امركم قرأ نافع بالوصل من الجمع وقرأ الباقون بالقطع من الاجماع وهو العزم اي اعزموا على امركم وشركاءكم قال الفراء اي وادعوا شركاءكم اضمر فعلا آخر سوى الاول وهو كقول القائل علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء باردا وقال اخوه ورايت روحك في الوغاء متقلدا سيفا ورمحا اي ومتقلدا رمحا وقال الزجاج هو مفعول معه اي مع شركائكم وقال بعضهم اجمعوا اي اعدوا فيقع على الاسمين جميعا امركم وشركاءكم اي الهتكم وقيل اي الذين يشاركونكم في التكذيب قوله تع ثم لا يكن امركم عليكم غمة قال المبرد اي فروا عن انفسكم ولا تجعلوها وقيل اي معطى ملبس قاله الاخفش والسدي والطرفة لعمرك ما امري علي بغمة نهاري ولا ليلي علي بسرمد وهو من قولهم غم الهلال وصلى ان من اضمر شيئا فكن في اخفائه وانتهز الفرصة فيه فهو في عمه منه والناس لا تدري اليها له امضاؤه ام لا قوله تع اقضوا الي اي ادعوا الي ما تريدون لي ومعناه امضوه وهو كقوله تع فاقض ما انت قاض وادخال الى على معنى القول الى ما استقر رايكم عليه وقوله تع ولا تنظرون اي لا تمهلون وقال ابن عباس رض فاجمعوا امركم قولكم وعملكم وشركاءكم واستعينوا بالهتكم ثم لا يكن امركم عليكم يعني اظهروا امركم ولا تكتموا ثم اقضوا امضوا الي ولا تنظرون اي لا ترقبوا في احدا قال الضحاك اي انهضوا الي ولا تؤخرون فان توليتم اي ان اعرضتم فما سالتكم من اجر فتحتجوا به علي لاعراضكم وقيل اي فلا ضرر علي لاني لم ادعكم الى الايمان لاجر اخذه منكم يفوتني اذا لم تسلموا وانما الضرر ذلك عليكم بما يفوتكم من ثواب الله وقال الامام ابو منصور رح قول كيف اعرضتم عن قبوله ولم تسالكم اجرا على ذلك فتكون لكم عذرا في الاعراض وهو كقوله ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون وفيه دلالة منع اخذ الاجر على التعليم لانه لو جاز ذلك لكان لهم عذر ان يقولوا ذلك ولا سعوا شيئا من ذلك وفيه عدم سماع الله تع واسقاطها قوله تع ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي المنقادين وقيل اي من المخلصين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بايتنا اي اسكناهم في الارض بعد اهلاك الذين قبلهم واغرقنا المكذبين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي الذين انذرهم نوح ع وقال الامام ابو منصور رح كان انذار نوح جميع قومه من آمن ومن لم يؤمن فيحتمل ان يكون معناه فانظر كيف كان عاقبة من اجاب ومن لم يجب ويحتمل ان يكون معناه عاقبة الذين لم يقبلوا الانذار ولم يجيبوا وكان بالهلاك والاستيصال قوله تع ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم اي اقوامهم لصالح الى ثمود وهود الى عاد وغيرهما فجاؤهم بالبينات اي المعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي اصروا على التكذيب وكان في علم الله انهم لا يؤمنون وكذلك اراد منهم كذلك يطبع الله على قلوب المعتدين اي يختم على قلوب الظالمين المجاوزين الحد اي من علمنا منه اختيار الاصرار على الكفر حذلناه واوجبنا منه ذلك وقيل اي فما كان المتاخرون ليؤمنوا بما كذب به من قبلهم من الامم كقوم عاد وثمود وقال ابن عباس رض فما كان ليكونوا يصدقوا

بالرسول والكتاب بما كذبوا به في اخذ الميثاق عليه وقال الفراء لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذبوا به في الكتاب الاول يعني اللوح المحفوظ
وقال الامام ابو منصور ويحتمل بما كذبوا به من قبل بعث الرسل ويكون دليلا على ان اهل الفترة مواخذون بالتكذيب في حالة من
قبل اتيان البينات وقال القشيري قص الله تع عليه نباء الاولين وشرح له جميع احوال العابدين ثم فصله على ما فهمه اجمعين فهانوا
نجوما وهو البدر وكانوا انهارا وهو البحر انتظم عقدهم وسنوره اشرق بهاؤهم ونظهوره ختم عددهم فكان كما قيل يومك وجه الدهر
من اجله جبن غدر والتقت الامم قوله تع ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين اي ثم ارسلنا من بعد الرسل موسى واخاه هرون الى فرعون لعنه الله واشراف قومه ووزرائه واهل مشورته بآياتنا
من العصا واليد وغيرهما فتغطرفوا عن الايمان بموسى واخيه وكانوا غواة ومردة لا يبالون من اكتساب الاثام وقال ابن عباس رض
بآياتنا التسع وكانوا مجرمين مشركين قوله تع فلما جاءهم الحق قالوا ان هذا لسحر مبين اي فلما جاءتهم العصا الحق الذي جال
السيحرة وعصيهم وسائر المعجزات قالوا هذا سحر ظاهر تخييل بين قوله تع قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم استفهام بمعنى التوبيخ
اسحر هذا او هو بلفظ الاستفهام وقد ذكر عنهم انهم قطعوا القول به حيث قالوا ان هذا لسحر مبين فيجوز ان يكونوا قطعوا القول
بهما وذلك بلفظ الاستفهام على وجه الانكار مرة بمعنى اتأتينا هذا على مقابلة سحرنا مع كثرته وتقدمنا في صنعته فذكروا الله تع
ما ذكروا في الحالتين جميعا ويجوز ان يكون معناه اتقولون للحق لما جاءكم وهم الكلام اي التقولون للحق لما جاءكم ثم قال اسحر هذا وهو
استفهام بمعنى التوبيخ وتعجيب من قولهم وليس بحكاية لقولهم ولا يفلح الساحرون اي لا يفوزون في الدنيا ولا في الاخرة وقال
الامام ابو منصور الفلاح الظفر بالحاجة والغلبة والسحرة باطل فيكون مغلوبا في الحق غالبا ويحتمل والساحرون في الدنيا لا يفلحون
في الاخرة ويحتمل ان يكون معناه ولا يفلح الساحرون سحرهم حال سحرهم وكذا لا يفلح الظالمون لا يفلح الكافرون فاذا تركوا ذلك
افلحوا قوله تع قالوا أجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا وقد لفته فالتفت اي صرفته فانصرف عما وجدنا عليه آباءنا لانصرف
بعده ولا املكها ولا الهي غير فرعون ويكون لكما الكبرياء في الارض اي الملك في ارضنا فتغطوا علينا وما نحن لكما بمؤمنين اي مصدقين
في دعوة النبوة ووعيد العذاب اراد وا قطع اطماعهما في ايمانهم وقال ابن عباس رض عما وجدنا عليه عما كان يعبد اباؤنا وكانت لفرعون
اصنام صغار صنعها لهم وامرهم بعبادتها ويكون لكما الكبرياء في الارض اي السلطان والملك والشرف اي ارض مصر وقال الامام ابو
منصور رح ويحتمل ويكون لكما الالوهية التي كان يدعي فرعون لنفسه لان عندهم ان من اطيع واتبع فقد عبد ونصب الهاء وقال
القشيري رح ركنوا الى التقليد فيما دانوا واستحبوا استدامة ما عليه كانوا فاعلقهم سوء العقيدة وسوء الطريقة حتى توهموا ان الانبياء
انما دعوهم الى الله لتكون لهم الكبرياء على خلق الله ولم يعلموا انهم انما دعوهم الى الله لله بامر الله قوله تع وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم وجاء موسى بالعصا واليد البيضاء وصارت العصا ثعبانا قالوا لفرعون انه سحر فاستشارهم فاشاروا عليه
بجمع السحرة فامر بذلك ولما قال بكل ساحر للتعاون وليلا يفوته شيء من السحر تخلف البعض قوله فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون اي فستعرفون ابطال الله ذلك ولم يكن هذا امرا بالسحر ولا رضى به لكنه تهديد من الوجه الذي قلنا والوا
بالحجة مكر الخصم من الابتداء بالشبهة حتى اذا بلغ الغاية جاء الحق فدمغ الباطل وليس لمن اعانه الله تع غالب قوله تع فلما القوا
قال موسى ما جئتم به السحر قرأ ابو عمرو بالمد على الاستفهام وعلى قراءته ما جئتم به استفهام اي اي شيء جئتم به ثم قال السحر اي اهو السحر وقرأ
الباقون بغير مد وعلى هذا ما جئتم به ثم بمعنى الذي جئتم به وهو مبتدأ والسحر خبره ومعناه هذا هو السحر الذي اضعفتموه الى ومعنى قراءة
المد تجيئون بالسحر تقصدون به معارضة المعجزة وهو انكار عليهم قوله تع ان الله سيبطله اي يجعله معلوما ان الله لا يصلح
عمل المفسدين قال الامام ابو منصور اي لا يجعلهم بما عملوا الفاسدة صالحين او لا يجعل اعمالهم الفاسدة صالحة ويحق الحق بكلماته
قال الامام ابو منصور رح الحق حق وان لم يحق والباطل باطل وان لم يبطل وقد قال تع ليحق الحق ويبطل الباطل ولكن معناه

ليجعل الحق في الابتداء حقا فيصير حقا ويجعل الباطل في الابتداء باطلا فيكون باطلا اي ابطاله الباطل يكون باطلا وتحقيقه الحق يكون
حقا قوله بكلماته اي برسالات رسله اذ بهم يظهر الحق من الباطل وهو حجج الله في الارض وبالحجج يظهر الحق من الباطل ويحتمل بآياته
التي انزل عليه بها ظهور الحق وبطلان السحر ويحتمل بكلماته بمواعيده بطهر موسى وقومه وهلاك اعدائه وقيل احقاق الحق اظهاره وتمكينه
بالدلايل الواضحة والايات اللايحة حتى يرجع الطاعن عليه حسيرا والمناصب له كسيرا وقيل في قوله بكلماته هي مواعيده بقوله و
نريد ان نمن على الذين استضعفوا الاية وقوله تع فما يصلون اليكما بآياتنا الاية وهو كقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ثم بين
الكلمة انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون قوله تع ولو كره المجرمون قال مقاتل يعني القبط وقال القتال اي فرعون وقومه
لانه سماهم مجرمين في قوله تع فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين والمجرم من اعتاد الكتاب المعاصي يقال فلان جريم اهله اي دأبهم على
الاكتساب لهم قوله تع فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض
وانه لمن المسرفين قال ابن عباس يعني لم يصدق موسى الا قليل من قوم فرعون وهم سبعون اهل بيت من القبط من آل فرعون
والامهات من بني اسرائيل فجعل يتبع امة واحوالهم على خوف من فرعون وملائه يعني اشراف قومه وجنده ان يعلمهم وان فرعون
لعال في الارض لمخالف في ارض مصر وانه لمن المسرفين يعني مع المشركين في النار وهذا تسلية للنبي ع في قلة من آمن
به وقيل معنى الاية فما صدق موسى الا عقب قوم من قوم موسى وهم بنو اسرائيل كان الزمان بعد يحيى موسى امة عامة موسى
حتى مات كثير من الاباء وبقي اولادهم فامنوا به وهو قول مجاهد والصحيح فما امن لموسى من قوم فرعون الا ذرية من قومه
جمعوا اقوالهم وما نحن لكما بمؤمنين من قلتنا ان امهاتهم كن اسرائيليات امنوا ميلا اليه من جهة قرابات الامهات ومع
هذا كانوا خائفين من فرعون واعوانه ان يفتنهم عن دينه اي يصرفهم اذ كان فرعون الى ان اهلكه الله غالبا في ملك مصر
قاهرا بالغلبة والقهر مسرفا متجاوزا في الكفر بادعاء الالهية وقتل النفوس وقيل هؤلاء النفر اليسيرة امراة فرعون
وخربيل مؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه ثم قوله وملائهم على الجمع لاحد امرين اما ان احدهما انه يرجع الى الذرية
والثاني انه يرجع الى فرعون وكان ملكا وذكره مع اتباعه يقال قدم الخليفة مع اتباعه وان اخاف السلطان اي اخاف
واتباعه والثالث انه ذكر فرعون ومعناه ال فرعون اضمر الال كما في قوله تع واسأل القرية اي اهل القرية وقال تع يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء اي امة النبي قوله تع وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اخبر ان موسى
لم يضعف قلبه لقلة من آمن من قوم فرعون بل قال لمن آمن به منهم على الله توكلوا ولا تخافوا فرعون وملاه وقال الامام
ابو منصور رح فيه دلالة ان الايمان والاسلام واحد لانه بدأ بالايمان وختم بالاسلام وانا جمع بينهما لانه يشير الى زيادة
فائدة مع ان الاصل واحد فان الايمان هو اعتقاد وترك تضييع كل حق والاعتقاد تسليم كل حق والايمان هو التصديق
بكلمة الاشياء فيما يخبر الشهادة لله تع بالربوبية والالهية والاسلام هو جعل كل الاشياء لله سالما وقال القشيري رح بين
انه لا يكتفي بالاقوال بل لا بد من صدق الاحوال وحقيقة التوكل توسل بعد صدق ثم تعلم ان بغاية بفضل الله سبحانه
تحصل لا بما يأتي به من التكلف والتعمل قوله تع فقالوا على الله توكلنا اجابوه الى ما امرهم به ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
قال مجاهد لا تعذبنا بايدي قوم فرعون وهو كقوله تع عاخوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم والثاني لا تعذبنا بعذاب
من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا وما سلطنا عليهم فيفتتنوا فتنة كفر وضلال قوله تع ونجنا برحمتك من
القوم الكافرين اي اخرجنا من بين اظهرهم سالمين ونجه وقيل اي خلصنا من استعبادهم واخذهم بالاعمال الشاقة
والمهن الخسيسة قوله تع واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا اي اتخذوا وقيل اي عمرا ومصر
لا تصرف لانه مؤنث معرفة لانها بلدة او كورة او ارض لقومكما اي لاجلهم واجعلوا اي انتما وهم بيوتكم قبلة قال مجاهد اي نحو الكعبة

وقيل فيه اضمار اى اجعلوا بيوتكم قبلة الى الكعبة وقال ابن عباس رضه ان فرعون لما اتاه موسى عم بالرسالة امر بنى اسرائيل فكمنت كلها وكانت المساجد بعد طاهرة فامرهما الله ان يجعلا القبور لهما مساجد فى جوف البيوت ولا يظهروها **واقيموا الصلوة** اى حافظوا عليها بشروطها **وبشر المؤمنين** اى يا موسى بشرهم بقرب الخلاص وخص به موسى لان هرون كان نائبه وذلك ان موسى عم كان يامر فرعون بان يرسل معه بنى اسرائيل فخرجوا من مصر الى الشام فوعدالله تع ان يورثهم ايانا ويجعلهم سكانها وكان فرعون باقى عليه وكان لذلك وقت معلوم فامرهما الله ان يقيما بمصر مطمئنين متمكنين لا يستعجلان وان يامر بنى اسرائيل بذلك ويتخذوا مساجد فى بيوتهم ويصلوا فيها سرا منتظرين للفرج وبكذا عادة الصالحين اذا خرجهم امر فرعون الى الصلوة وقال الامام ابو منصور وكمل هذا الامر بالانفصال من فرعون وقومه باتخاذ البيوت لهم فى طرف من المصر حتى اذا راوا الخروج من عندهم قدروا عليه ذلك ولا يكون الزور عليهم وكان ذلك الانفصال من جهة القبلة وقال القشيرى رح مهدنا لهم لعبادتنا محال وهى نفوسهم ولمعارفنا منازل وهى قلوبهم ولمحبتنا مواضع وهى ارواحهم ولشاهدتنا معاهد وهى اسرارهم فنفوس العابدين ثبوت الخدمة وقلوب العارفين اوطان المعرفة وارواح المحبين مشاهد الحشمة واسرار الموحدين منازل الهيبة **وقوله تع وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا فى الحياة الدنيا** ضاق صدر موسى من معاملة فرعون وقومه فدعا عليهم فقال ربنا انك اعطيت فرعون وملاه زينة فى هيأتهم فى المحافل اذا ركبوا او برزوا للناس واموالا من ذهب وفضة **قوله تع ربنا ليضلوا عن سبيلك** اى يا ربنا اعطيتهم ذلك ليضلوا الناس عن طاعتك **ربنا اطمس على اموالهم** اى اهلكها واذهب اثارها الا انهم يستعينون بتلك على معاصيك وانما امرهم بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك قال ابن عباس رضه بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئة الدراهم والدنانير **واشدد على قلوبهم** قال الامام ابو منصور يكمل هذا وجهين واجعل على قلوبهم قساوة وغلظة يتغير الاتباع منهم وادعى الاتباع الى الايمان والثانى اطبع على قلوبهم **فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم** اى لم ذلك ويكمل الفاء اى ان يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان يأس فلم يقبل قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب جوابا للامر بالفاء ويحمل عطفا على قوله تع ليضلوا ويحتمل الجزم بالنهى على معنى الدعاء وهو كقولك ان ءه فلا يبسط من بين عينيك ما الذ وى ولا يلقى الا وانفك راغم. وقال ابن عباس رضه واشدد دعا قلوبهم فلا يؤمنوا اى اهلكهم كفارا وقال مجاهد واشدد على قلوبهم الضلالة فلا يؤمنوا بالله حتى يروا العذاب الاليم وقال الامام ابو منصور هذا يحول على ان الله تع اخبر موسى عم انهم لا يؤمنون فسمعه هذا الدعاء كما اخبر الله نوحا انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاما قبل ان يخبره بذلك فلا يسعه ان يدعو بهذا وهو ايضه ارسله اليهم ليدعوهم الى الايمان وهذا دليل على ان الدعاء على الغير بالموت بالكفر لا يكون كفرا ولا يكون رضا بالكفر ولا استحسانا له بل هو غاية استقباح له فانه لا يدعو على احد الا وعنده انه افحش خيانة وعليه اعظم عقوبة **قوله تع قال قد اجيبت دعوتكما** والدعاء كان من موسى عم وحده فى الظاهر فانه قال وقال موسى ربنا وانما قال قال موسى ربنا وانما قال دعوتكما لوجوه احدها ان يحمل ان هرون دعا ايضه وانما ذكر عن موسى لانه كان اصلا ويحمل ان هرون امن دعا به فيما دعا واتبع الفاعل فيه فكان الاصل موسى فاضيف اليه ثم كانت الاجابة لهما والثالث ان موسى يدعوه وما رون يؤمن وانما مين دعاء فان معناه كذلك فليكن **قوله تع فاستقيما** على ما انتما عليه من الابلاغ والوعظ الى حلول الوقت ولا تستعجلا **ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون** فرعون وقومه وقرأ ابن عامر ولا تتبعان بتخفيف النون وهو اخبار للنهى وقرأ الباقون بالتشديد ولا تتبعان نهى والنون للتاكيد كما فى الواحد لا تقولن ولا تفعلن وقال ابن عباس وابن جريج مكث فرعون بعد الدعوة اربعين سنة وقال القشيرى رح من صدق الافتقار فى الابتداء ثم حسن الانتظار فى الانتهاء وكمالها بالرضاء بجريان الاقدار بايد و من المار والمضار والاستقامة فى الدعاء سقوط التقاضى على الغيب والجحود

شرط الدعاء صح

على الاستجال

على الاستعجال لكن الشفقة وجميل الظن **قوله تع وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر** اى اجبنا دعاءهما وامرنا بنى اسرائيل بالخروج للوقت المعلوم ويسرنا لهم اسبابه فلم نعلم فرعون وملاءه بهم ولا لحراستعدادهم بالخروج لاخفائنا ذلك عنهم وصرفنا ابصارهم عنهم باشتغالهم بدفن الكهم اذ من تلك الليلة **قوله تع فاتبعهم فرعون وجنوده** اى طلبوا لحاقهم وكذا قوله فاتبعوهم مشرقين **بغيا** اى استطالة عليهم **وعدوا** اى ظلما واعتداء قال قتس كان مع موسى عم من بنى اسرائيل ستمائة الف وكان مقدمه فرعون سبعمائة الف كل رجل عاصحان على راسه سيفه وسيده حربته وهو خلفهم فى جمع كثير فلما انتهى بنو اسرائيل الى البحر قالوا يا موسى اين ما وعدتنا هذا البحر بين ايدينا وهذا فرعون اتانا وجنوده قال موسى للبحر انفلق لنا خالد قال انفلق لك انا اقدم منك والله خلفنا فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق البحر وكانوا اثنى عشر سبطا حتى كان لكل سبط طريق قال وهب وارتفع بين كل طريقين الماء كالجبل وكانوا اذا عم لا يرى بعضهم بعضا ولا يسمع بعضهم كلام بعض فاوحى الله الى الجبال منا الماء تشبكى فظهرت شبكات حتى راوا وسمعوا ومضوا فعاد البحر الى حاله فلما انتهى الى جنود فرعون هابت ومثل لحصان فرعون فرس عليه جبرئيل وفرعون لا يراه فوجد الحصان ريحها فانسل خلف فرس جبرئيل فى الماء فقال فرعون لما بنى البحر فلما دخل اخرجنود فرعون البحر وخرج آخر بنى اسرائيل انطبق عليهم فلما الجمه الغرق وذلك **قوله تع اذا ادركه الغرق** الغرق بفتح الراء القرب من الهلاك بغرة الماء والغرق بتكينها الهلاك وفيها **قال امنت انه** قرأ حمزة والكسائى انه بالكسر على الابتداء فتقوله امنت كلام وقفوله انه ابتداء كلام اخر وهو كالبدل عن الاول وقرأ الباقون بفتحها لوقوع امنت عليها **قوله تع لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين** اى المؤمنين وقيل اى المخلصين وقيل اى المنقادين **قوله تع الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين** اى قال جبرئيل الان استفهام بمعنى التوبيخ واضمر الان امنت اى عند الغرق وهو حاله اليأس وقد عصيت امر الله بالايمان قبل هذه الحال من المفسدين فى ارض مصر بالدعاء الى عبادة غير الله وقال القشيرى اى بعد طول الامهال والاصرار على ذميم الافعال والتركض فى ميدان الاغترار وفوت الاعتذار بهيهات هيهات لقد استوجبت ان يدعذرك فى وجهك فلا العذر لك قبول ولا لك الى ما ناته وسيلة وصول وروى ابن عباس رضه عن النبى عم انه قال لما قال فرعون لا اله الا الله اتاه جبرئيل فخشاه التراب حشية ان تدركه رحمة الله وقال الامام ابو منصور لم تقبل ايمان فرعون فى ذلك الوقت لوجهين احدهما ان ايمانه عند خوف الهلاك ايمان دفع الناس لا ايمان حقيقة وهو كايمان الكفرة فى الاخرة الثانى ان الاسلام تسليم النفس الى الله تع فاذا آمن عند وقت خرجت نفسه من يده لم يصر مسلما نفسه الى الله تع اذ ليس نفسه فى يده فيلها وعن كعب الاحبار قال امسك فيض مصر عن الجرى فقالت القبط لفرعون ان كنت ربنا فاجر الماء فدك وامر جنوده بالركوب وكان مناديه ينادى كل ساعة ليقف فلان بجنوده قائدا قائدا فجعلوا يقفون على رجات حتى بقى هو وجابه وزراؤه فامرهم بالوقت فقدهم وحده بحيث لا يرونه ونزل عن دابته ولبس ثيابا فاتاه جبرئيل وهو وحده بغتة كما قول الامير فى عبد لرجل شتا فى ماله ونعمته ولا سيد له غيره فكفوه ومجد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب بن ريان جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعماه ان يغرق فى البحر فاخذه جبرئيل ومر فلما الجمه الغرق وايقن بالهلاك تاول جبرئيل خطه وعرفه فقال كعب ورماه الماء كانه ثور فذلك **قوله تع فاليوم ننجيك** اى نلقيك على نجوة من الارض اى ارتفاع **ببدنك** اى جسدا لا روح فيه وقيل اى مع ذرعك والبدنة والبدن الذرع وقيل ننجيك من النجاة وهى الخلاص اى نخلص من دواب البحر مخرجك ولم يأكلك وروى ان بنى اسرائيل قالوا لما مات فرعون ولا يموت ابدا فالقاه البحر بامر الله الى الساحل فعاينوه وايقنوا بموته **قوله تع لتكون لمن خلفك اية** اى لتكون لمن بقى بعدك علامة فيزول وساوس الشيطان وخدعه عن الضعفة سوههم حياته او خلاصه عن الهلاك اذ كان عندهم الها معبودا ويكون اية يستدلون بك على ما يلزمهم من الانقياد للانبياء والاجابة لدعوتهم والاحتجاج بهم ما حل به **وان كثيرا**

من الناس عن اياتنا لغافلون اى فعلنا ذلك لفرعون مع كبره واسرافه ودعواه الالهية فنحن عما اهلاك هؤلاء المشركين الذين هم دونه لقادرون ولوفكروا وتعلموا ذلك لكنهم غافلون وقال الكلبى قالت بنو اسرائيل ان فرعون لم يغرق وانه يدركنا الآن ويقتلنا فاوحى الله الى البحر فقذفه فاخذ بنو اسرائيل اسلحتهم وقال ابن عباس رضه لم يكن الماء ينبذ الغريق قبل فرعون فلما اغرق الله فرعون امر بنبذ الغريق وذكران فى قراءة ابى ح فاليوم ننجيك بالجاء المهملة من النجاة من النجية وهى البعيد ببدنك تثنية اليد لتكون لمن خلفك بالقاف اية اى تبعدك عن الرحمة باكتسبت يداك من الحوه لتكون من خالفك لحلقه اية قوله تع ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق اى مكناهم بعد اغراق فرعون وقومه مكانا محمودا حسنا وانزلناهم منازل فرعون وقومه واورثناهم ارض الشام وهى منازل الصدق قاله قتادة وقال الحسن اى مصر وهو منزل صالح آمين خصب وقال الضحاك مصر والشام وقال الامام ابو منصور ويحتمل قوله مبوأ صدق اى صدقنا لهم بها ما وعدنا بقولنا ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الاية ويحتمل هو اهل صدق كما قال وقال رب ادخلنى مدخل صدق الاية قوله تع ورزقناهم من الطيبات اى الاقوات والاطعمة المستطابة ويحتمل المن والسلوى فما اختلفوا حتى جاءهم العلم قيل فما اختلفوا فى نبوة محمد الى ان جاءهم هو حسيد كفر بعضهم به وآمن بعضهم والعلم موقوفهم به قبل خروجه قال تع فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل بل كانوا مختلفين فى كثير من امور دينهم قبل المبعث طلبا للرياسة وبغيا بعضهم على بعض حتى اذا جاءهم ذلك الى القائل بقسمها فى التاويل وبعضا للذاهب وقوله تع حتى اذا جاءهم العلم اى الكتاب والاحكام فاختلفوا بعد فراقهم موسى على الوجه الذى قلنا قوله تع ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل فيجزى كلا منهم على استحقاقه وينزل منزلة بحاله على حكم وعده ووعيده وقيل اراد به اليهود الذين كانوا فى عصر النبى ع انذلهم الله منزلة كرامة وفضل فما اختلفوا فى محمد حتى جاءهم العلم عيانا اى المعلوم وهو محمد ع وقال الامام القشيرى نزل ادلتنا لهم الايام واكرمنا عليهم الانعام واكرمنا لهم المقام والحنا لهم فنون الحنات وادررنا عليهم جميع الخيرات فلما قابلوا النعمة بالكفران واصروا على البغى والعدوان اذقناهم سوء العذاب وسددنا عليهم ما فتحنا من الكريم والاجاب ذلك جزاء من جاد عن طريقه الوفاق وجنح الى جانب الشقاوة قوله تع فان كنت فى شك مما انزلنا اليك نقول ان قصة فرعون وموسى ع لما اقتضته عليك فان كنت شاكا فيه فسل المؤمنين من اهل الكتاب عن ذلك قوله تع لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اى الشاكين وكلم الناس فى هذه الاية واكثر والان ظاهرها مشكل فان النبى ع لم يكن شك فيما انزل عليه قال اكثر المفسرين الخطاب للنبى ع والمراد غيره ممن شك فيه والعرب يفعل كذلك وفيه المثل اياك اعنى واسمعى ياجارة ومثله فى القرآن يا ايها النبى اتق الله ويدل عليه قوله تع فى آخر الاية ان الله كان بما تعملون خبيرا على الجمع وقال القشيرى الخطاب لغيره وهو من شك فيه قال كان الناس على عهد رسول الله ع اصنافا منهم كافر مكذب لا يرى الا ان ما جاء به باطل ومؤمن مصدق يعلم ان ما جاء به حق وشاك فى الامر لا يدرى كيف هو يقدم رجلا ويؤخر اخرى فخاطب الله هذا الصنف من الناس فقال ان كنت ايها الشاك فى شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان محمد فسل الاكابر من اهل الكتاب والعلماء الذين يقرؤن الكتاب من قبلك مثل عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميم الدارى واشباههم ممن شهدوا على صدقه ولم يرد الجاحدين منهم وقيل خرج هذا الكلام مخرج المبالغة فى تثبيته وهو كقولك لعبدك ان كنت عبدى وتعلم انه كذلك فانته الى امرى والا فسئل الناس تخبروك انك عبدى وهو لا يشك فى عبوديته لسيده وتقدير هذه الاية على هذا قد اخبرناك بما تعلم انك لا تشك فيه فان كنت فى شك فيه فاسئل العلماء به ثم تعود حقيقة الامر الى ما اخبرناك به صدق ينبغى للكفار ان يصدقوك فان لم يصدقوك فليسئلوا خبرك من اهل الكتاب والامور اذا وقعت فيها المبالغة خرج الخطاب فيها الى ما لا يكون قال تع وبلغت القلوب الحناجر قال ع وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقال تع والسموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اى لو جاز كون هذه الاشياء لكانت فى هذه الحال فكذا هذا معناه لو كنت من تلحقك شك فيما اخبرناك به فسئلت اهل الكتاب

لا زالوا عنك الشك بتصديقهم اياك فيما اخبرناك به وهو كقوله تع لئن اشركت ليحبطن عملك اى لئن كنت ممن يجوز ذلك عليك لبطل عملك وقيل علم الله ان الرسول ع لا شك فاما خاطبه بهذا يقول انا لا اشك لتثاب على ذلك كما قال لعيسى ع انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين لتقول سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق لتثاب على ذلك وتدرى ان النبى ع قال لجبرئيل انا لا اشك ولا اسئل وقال الزهرى نزلت الاية فى السماء ومعنى قوله فسئل الذين يقرؤن الكتاب الملائكة وقال عبد العزيز بن يحيى اى فان كنت فى ضيق صدر من تعنت الكفار مما انزل عليك فاسئل اهل الكتاب كيف صبر الانبياء على اذى قومهم وكيف كان عاقبة امرهم قوله تع ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين هى خطاب رسول الله ع ظاهرا والمراد به غيره او هى غير وهو على ما مر فى الاولى وان حملت على ظاهرها وارادته فقد مر آنفا ان العصمة لا تذيل النهى بل قيام النهى شرطه لتحقق العصمة قوله تع ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وهى تسلية رسول الله ع وازالة ضيق صدره بتاخر اسلام قومه وقال الامام ابو منصور حقت عليهم كلمة ربك هو قوله عز وجل لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويحتمل قوله ولو انا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وحاصله ان من علم الله منه اختيار الكفر واصراره عليه سالة الكفر فلا يؤمن ابدا قوله حتى يروا العذاب الاليم عند الياس فيؤمنون به ولا ينفعهم او فى القيمة ولا تقبل منهم قوله تع فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس اى فهلا وهو تحضيض وقرية اى اهل قرية اى فهلا امن اهل قرية من الذين عوجلوا بالعذاب فكان ينفعهم ايمانهم وتقبل منهم وهيهنا مضمر ولم يؤمنوا فنصرهم كفرهم الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا والخزى الهوان الذى يفضح صاحبه وقال الحسن لم يكن ذلك فيما خلا ان يؤمن اهل قرية باسرها حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس اى فهلا كانت القرى كلها هكذا ومتعناهم الى حين اى حين حضور آجالهم واكثر المفسرين على ان ايمان قوم يونس لم يكن حين عاينوا هذا العذاب لكن يونس ع اخبرهم بدنو نزول العذاب بهم وفارقهم وتلك حالة لم يزل التكليف فيها عنهم فراجعوا عقولهم فابصروا رشدهم فامنوا فانصرف العذاب الذى كان اشرف عليهم عنهم وكان ذلك مخالفا لحال فرعون حين ادركه الغرق لانه امن فى حال معاينة العذاب وهى حالة زوال التكليف عنه فلم ينفعه الايمان لقوله تع فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فوله كشفنا عنهم لا بد ان يصلوا فى العذاب بل رفع ذلك على اشراف العذاب عليهم كما قال تع وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كان الانقاذ منها حالة الاشراف عليها لا الوصول فيها وقال قتادة ذكر لنا ان قوم يونس ع كانوا بنينوى من ارض الموصل فلما فقدوا نبيهم قذف الله فى قلوبهم التوبة فلبسوا المسوح وفرحوا فى اصول اعناقهم بالتوبة وفرقوا بين كل بهيمة وولدها وعجلوا اربعين ليلة فلما علم الله تع الصدق من قلوبهم كشف عنهم العذاب وتاب عليهم ومتعهم الى حين الموت وقال وهب قال يونس لقومه ان احكم اربعون يوما وليلة فان لم تجيبوا له عذبكم عذابا يفنيكم ويستاصلكم قالوا فان اية ما بيننا وبينك الاجل فان رايتنا اسباب العذاب صعد قد خلوا مدينتهم يلتمسون ويستطلعون فى امره فلما مضى من الاجل خمسة وثلثون يوما غامت السماء غيما اسود هالهم فاربد حتى صار دخانا شديدا ثم هبط حتى غشى مدينتهم حتى اسودت سطوحهم منه فلما راوا ذلك قد تتابع عليهم ايقنوا بالهلاك فعقلوا يونس اليهم فنزل بين اظهرهم وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم فجعلوا الى ربهم وفرقوا بين دوابهم واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها وتعالى ذلك عند التخلط اصواتها باصواتهم وحنينها بحنينهم ليرحمهم ربهم فرحمهم واستجاب لهم وقبل توبتهم وكشف العذاب عنهم فذلك قوله تع الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤسهم قدر ميل فكشف الله عنهم يوم عاشوراء يوم الجمعة فخر الله اهل مكة ان آمنوا عند نزول العذاب لم ينفعهم كما لم ينفع الامم الخالية الا قوم يونس وقال القشيرى ح تدارکتهم الرحمة الازلية فيما اجرى عليهم توفيق التصرع فكشف عنهم العذاب وبرحمته وصلوا الى تضرعهم لا بتضرعهم وصلوا الى رحمته قوله تع ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيته انه لو شاء لآمن من فى الارض كلهم فلا يبقى فيها الا مؤمن موحد ولكنه شاء

ان يؤمن به من علم منه اختيار الايمان به وشاء من علم انه يختار الكفر ولا يؤمن به ان لا يؤمن به وقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
استفهام بمعنى النفي اى لا يملك انت يا محمد ان تكرههم على الايمان لان الايمان يكون بالاعتقاد والاقرار ولا يكون الا كراه على الاعتقاد وقيل
كان هذا بمكة حين لم يؤمروا بالقتال ثم امروا بالمدينة بالقتال وهذا كراه على الايمان وقال ابن عباس رضه كان رسول الله ﷺ حريصا
على اسلام ابى طالب وقومه فابى ذلك عليه الامن علم فى سابق علمه انه يؤمن وانزل الله تع **وما كان لنفس ان تؤمن الا**
باذن الله قال عطاء اى بمشية الله وهذا كقوله تع وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقال عطية العوفى اى بقضاء الله وقدره
وقال عبد العزيز بن يحيى اى بعلم الله وتوفيقه وقال الامام ابو منصور رح لا يحتمل الاية الا هذا ولا يحتمل الامر والاطلاق لانه كم من مامور
بايمان لم يؤمن به فلم يحتمل الامر ولا يحتمل الاباحة لانه يباح ذلك الايمان فى حال **قوله تع ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون** هذا
مبتداء ومعناه ويجعل الاثم وقيل العذاب وقيل اى جزاء الرجس اى الكفر وقيل الرجس الشيطان قال ﷺ فى دعاء الخلاء اللهم انى اعوذ
بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم اى ويسلط الشيطان على الذين لا يستعملون فى عقولهم ولا يعملون ما تدعوهم اليه
قوله تع قل انظروا ماذا فى السموات والارض اى قل يا محمد للمشركين انظروا اى شئ فى السموات والارض من الغير من مجئ الليل والنهار يقتضى
ومجرى النجوم والافلاك ونتاج الحيوان وخروج الزروع والثمار ووقوف السموات والارض بغير عماد وكل ذلك تدبير مدبر لا شبه
الاشياء ولا شبه وقيل اى فيها عجايب الصنع الذى انتم مقرون بان الله خلقها فانكم اذا نظرتم علمتم انه من صنع من لا يجوز ان يكون له
ع ملك سريك **قوله تع وما تغنى الايات والنذر** يجوز ان يكون ما نفيا ويجوز ان يكون استفهاما والنذر الرسل **عن قوم لا يؤمنون**
اى وما ينفع ذلك اذا لم يستدلوا به فيؤمنوا قال الامام القشيرى الادلة وان كانت ظاهرة فانها تغنى اذا كانت البصاير مشدودة كما ان الشمس وان
كانت طالعة فما تغنى اذا كانت الابصار عن الادراك بالعى مردودة شعر وما انتفاع اخى الدنيا بقائله ٭ اذا استوت عنده الانوار والظلم ٭
قوله تع فهل ينظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اى فليخش هؤلاء المتهدون الهوى والظن التاركون للنظر والاستدلال فى الشرك
والتكذيب الا ان ينزل عليهم من عذاب الله ما نزل على الامم الخالية المكذبة انبياءها وقال قتادة الامثل وقايع الله تع فى الاولين قوم نوح
وعاد وثمود وقال بان بن زياد مثل ايام الذين خلوا اى مثل عذابهم والعرب يسمى العذاب ايادا والنعم ايادا قال تع وذكرهم بايام الله
اى بنعم الله وكل ما مضى عليك من خير او شر فهو ايام لوقوعه فى الايام **قوله تع قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين** اى الجاز وعده
لى فى انزال العذاب بكم اذا قمتم على تكذيبى وقال الامام ابو منصور يحتمل هل ينظرون بى يوما من الهلاك الا مثل ما انتظر الذين خلوا من قبلهم
به سلم من الهلاك ويحتمل هل ينظرون نزول العذاب بهم الا مثل ما انتظر اولئك من نزول العذاب بهم ويحتمل هل ينظرون من تاخير هم الايمان
الى وقت نزول العذاب بهم الا مثل ما اخر اولئك وهو حرج على الايمان من ايامهم **قوله تع ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا** اى ثم نخبركم ان من
سبما اذا انزلنا العذاب بقوم ان نخرج من بينهم رسولنا والذين آمنوا معه **قوله تع كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين** اى ننجى المؤمنين كذلك
فى كل زمان حقا علينا ظاهر واجبا علينا وحقيقة وعدا منا مؤكدا لا خلف فيه لان العباد لا يجب لهم على الله تع شئ وقال الامام ابو منصور رح
ثم ننجى رسلنا اى انجينا لانه لا رسول بعد رسولنا لمحمد عم فهذا مستقبل بمعنى الماضى وفى بعض الايات ما ضى بمعنى المستقبل **قوله تع قل يا ايها**
الناس وهم المذكورون فى اول السورة الكافرون للناس عجبا **ان كنتم فى شك من دينى** ما هو دينى ما هو او فى دين الاسلام الذى علمتم ما هو
لكن شككتم احق هو ام لا فها انا اكشف لكم ما شبهتم وحقيقته اما الاول فذلك قوله **فلا اعبد الذين تدعون من دون الله** اى الاصنام
والجن والملائكة **ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم** اى يميتكم وهو الذى يحييكم فهذا لقادر على كل شئ على الكمال فاله استحق العبادة دون غيره
وهذا شارة الى بيان حقيقة دينه وقال الامام ابو منصور ويحتمل ان كنتم فى شك من دينى الاسلام احق هو شككتم فى دينكم ايضا فانكم
يحيونى الى هذا الدين للشك فيه وتدعونى الى دينكم مع الشك فيه فهو سفه ويحتمل ان كنتم فى شك من دينى الذى ادين به دعوكم
اليه فانا لا اشك فيه فلا اعبد الذين تدعون من دون الله هذا حضر ويحتمل ان كنتم فى شك من دينى ما ادين به ولا ادين ما تدينون وهو

كقوله

لكم دينكم ولى دين **قوله تع وامرت ان اكون من المؤمنين** اى امرنى الله به فقال كن من المؤمنين ولذلك عطف عليه ما هو بصيغة الامر
وهو **قوله تع وان اقم وجهك للدين حنيفا** قال ابن عباس رضه اى اخلص عملك وقيل اى قوم اقبالك وبوجهك على ما امرت به وقيل
اى اقم وجهك فى الصلوة نحو الكعبة وقيل اى اقم نفسك لله خالصة سالمة لا تصيب فيها لغير الله وهذا قول الامام ابى منصور رح وقال ايضا
اقم نفسك على ما عليها بشهادة خلقتها او خلقة كل نفس تشهد على وحدانية الله والوهيته وقال ايضا اقم وجه امرك للدين به وتمم عليه
قوله حنيفا اى مستقيما **ولا تكونن من المشركين** اى قيل لى ذلك عطفا على الاول وكذلك **قوله تع ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك**
ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين اى لا تدع غير الله الها وقيل اى لا تعبد وقيل اى لا تدعه بجاهك قوله وما لا
ينفعك ولا يضرك اى لا يقدر على نفع ولا على ضر وهو صفة الاصنام فان قيل ولم قال ما لا ينفعك ولا يضرك وهو لو نفع وضر لم يجز
عبادته لانها لا تحق الا لله وحده قلنا معناه لا ينفعك ولا يضرك نفع الاله وضره ولان عباده ما لا نفع ولا ضر اخرج للصفة والتعديد
عن الشبهة **قوله تع وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو** اى وقيل لى ذلك ايضا وهو عطف على الاول وقال ابن عباس
رضه وان يمسسك الله بضر اى يصبك بفاقة فى معيشتك او آفة فى جسدك فلا كاشف لذلك الضر الا هو **وان يردك بخير** بسعة وغنى
وصحة جسم **فلا راد لفضله** يقول فلا مانع لرزقه **يصيب به من يشاء من عباده** ويخص به من يشاء من خلقه **وهو الغفور الرحيم** غفور
لمن تاب من شركه رحيم بانعامه على جميع خلقه امره ان لا يخاطب شيأ من الاصنام او واحدا من اولئك الاقوام فى مجاهرتهم بخلاف دينهم بل
يخاف الله ان دعا من دونه ما لا يضره ولا ينفعه لان الله تع ان اصابه بضر فلا كاشف لغيره وان اصابه بخير فليس الى احد سوى الله
رده وهو الغفور الذى يستر الذنوب والرحيم بمن يتوب وقال الامام ابو منصور رح وفى الاية نقض على المعتزلة فانه قال وان يردك بخير
فلا راد لفضله وهم يقولون اراد الله من الكافر الايمان وهو رده فلم يؤمن وسعيه فضلا يدل على انه ليس على الله شئ فان الفضل هو فعل
ما ليس عليه وقال القشيرى رح قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى اى ان كنتم فى عطاء من الذنب فانا فى ضياء من الغيب انتم فى ظلمة
الجهل وانا فى شموس الفضل انتم فى سدفة الضلالة وانا فى خلعة الرسالة وعلى نور الدلالة انتم فى وهدة العجز وانا على سور التيه وقال
فى **قوله تع وان اقم وجهك** اى وقيل لى اخلص قصدك للدين وحد قلبك عن اثبات كل ما لحقه قهر الكونين وقال فى قوله عز وجل وان
يمسسك الله بضر الاية كما تعوذ ما بداع الضر واخترعه فلا شريك يعضده كذلك توحد بكشف الضر وصرفه فلا نصير يسجده وقال عذب
الضر حيث كان يفعله فما اوجب عين الضر من الحزن والحرب ابدل مكانه اضافته الى فعله السرور والطرب **قوله تع قل يا ايها الناس** اى
المذكورون فى اول هذه السورة وهم مذكورا قريش **قد جاءكم الحق من ربكم** قال ابن عباس رضه يعنى جاءكم محمد بالقرآن وقيل اى ببيان
ما حق عليكم ان تعتقدوه وتعملوا به وتعلموا عليه قال الامام ابو منصور بعد ما ذكر ان الحق هو محمد وقيل هو القرآن وليشبه ان يكون هو الدين
الذى شكوا فيه اى قد جاءكم ما تزيل عنكم ذلك الشك ان لم تكابروا من الحجج والبراهين **فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه** اى فمن سلك سبيل
الرشاد المودى الى الحق الذى حثت به فانما يهتدى لنفسه لما يفوز به من رضاء خالقه ومن ثوابه بالنعيم المقيم الذى لا يشوبه كدر ولا يلحقه غير **ومن**
ضل عن هذا السبيل فوقع فى غيره **فانما يضل** على نفسه باعوجاجه عن طريق الحق لا يضر خالقه بضلاله كما لا ينفعه باهتدائه **وما انا عليكم**
بوكيل قال الحسن اى كحفيظ يحفظ اعمالكم انما انا نذير والله الحافظ عليكم اعمالكم وقيل اى لست مسلطا على ادخال الايمان فى قلوبكم وانما انا مبلغ
مرشد **واتبع ما يوحى اليك** اى لست عليهم بوكيل بسلط على قلوبهم متصرف فيها لكنك مبلغ فاتبع وحينا قال الحسن واتبع ما يوحى اليك من ربك
من دينه الذى بينه فى كتابه ثم عزاه فقال **واصبر** على ما تسمع منهم من الاذى والتكذيب لك **حتى يحكم الله** فيأتيك امره وحكمه وما وعدك
من اظهار دينه ونصرك **وهو خير الحاكمين** فى عدل حكمه وانجاز وعده وصدق كلمته وقيل وهو خير الحاكمين لانه لا يلحقه فى حكمه زلل ولا خلل
ولا يمنعه عن امضائه مانع وقال ابن عباس كان من حكمه امره بالقتال ونسخ به ما امنا عليكم وقال الضحاك حكم بالقتل يوم بدر واحد والاسر
وقال انس لما نزلت هذه الاية بعث رسول الله ﷺ الى الانصار فجمعهم ولم يجمع معهم غيرهم فقال انكم ستجدون بعدى اثرة فاصبروا حتى

تلقونی قال انس رضه فلم یصبر وقال الامام القشیری واصبر ای وقف عند جریان احکامنا واسلم عن مرادک بالکلیة لجری علیک
ما تزید من القضه وقال ابن عباس سورة یونس کلها مکیة الا قوله ومنهم من یؤمن به ومنهم من لا یؤمن به
فانها مدنیة نزلت فی الیهود ❧ وبالله العون والتوفیق ❧

تم الجلد الاول من نعم التیسیر بعون الله تم وحسن توفیقه
فی تاریخ سنه ۹۶۹